

إمارة الحج في مصر العثمانية

٩٢٣-١٢١٣ هـ / ١٥١٧-١٧٩٨ م

سميرة فرهي على عمر



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

اهداءات ٢٠٠٢

١. د. محمد العتيق رمضان

القاهرة

• تاريخ المصريين

رئيس مجلس إدارته:

د. سمير سرسوكا

رئيس التحرير:

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير:

محمود الجزار

تصدر عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب



إِسَارَةُ الْحَكِّجِ
فِي مِصْرَ الْعُثْمَانِيَّةِ
(٩٢٣ - ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ - ١٧٩٨ م)

محمدة فراهي على عمر



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة
٢٠٠١

تقديم

يسرني أن أقدم للقارئ الكريم هذه الدراسة عن إمارة الحج في مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨) وهي في الأصل رسالة علمية حصلت بها الباحثة سميرة فهمي على عمر على درجة الماجستير في التاريخ الحديث من كلية الآداب جامعة الاسكندرية .

والدراسة تشتمل على خمسة فصول ، تعرضت الباحثة في الفصل الأول الى المصادر التي استعانت بها في بحثها ، وتشمل أرشيف الشهر العقاري بالاسكندرية ، ووثائق أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ووثائق أرشيف دفترخانة وزارة الأوقاف . كما تشمل المخطوطات وغيرها .

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه الباحثة نشأة إمارة الحج وتحديث عن أمير الحج في مصر العثمانية ، وتصارع المالك على هذا المنصب ، خصوصا فرقتي الفقارية والقاسمية . ومراسم تعيين أمير الحج ، واختصاصاته ، ورتبه والقباه .

أما الفصل الثالث ، فقد تناولت فيه تافهة الحج وتكوينها وأهميتها ، وتعرضت للموظفين المصاحبين للقافلة ، ويمثلون

فى الدويدار ، وقاضى المحل ، وكاتب الصرة ، وصراف الصرة
فضلا عن الموظفين المختصين بخدمة القافلة ، والحجاج .

أما الفصل الرابع ، فقد تعرضت فيه الباحثة لطريق
الحج ، وما به من محطات واستراحات ، وتناولت التجارة على
طول الطريق ، وأهم الموانئ التجارية التى كانت تخدم تجارة
الحبيج . كما تعرضت لامتداعات البدو على القوافل وحوادثهم
على طول الطريق . وما كانت تتعرض له قافلة الحج من الظواهر
الطبيعية . كما تحدثت عن الحامية العسكرية التى كانت تصاحب
قافلة الحج ، وجهود الدولة العثمانية فى ترميم القلاع وإنشائها .
ثم تخصيص بعثتى « الأزم » و « العقبة » لملاقاة الحجاج فى
العودة .

أما الفصل الخامس ، فقد خصصته الباحثة لدراسة
موارد الصرف على الحرمين الشريفين وتعرضت لأوقاف الحرمين ،
والأوقاف الخيرية والأهلية ، وصرة دار السعادة التى كانت
تخصص كل عام للحرمين الشريفين .

وقد أرفقت الباحثة بالدراسة عددا من الوثائق والخرائط .
والدراسة على هذا النحو تسد ركنا فى المكتبة العربية
وتستحق القراءة .

والله الموفق ،،،

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

المقدمة

يهتم معظم دارسى تاريخ مصر الحديث بدراسة تاريخ مصر منذ مطلع القرن التاسع عشر فقط ، ويففلون تماما الفترة المعروفة فى التاريخ المصرى الحديث باسم « مصر العثمانية » وهى الفترة الممتدة من عام ١٥١٧ حتى عام ١٧٩٨ م . ولبس المسئول عن ذلك ندرة وثائق ومخطوطات تلك الفترة ، فبذه متوافرة بكثرة أحيانا ، ويمكن بواسطتها كتابة تاريخ واف نوعا ما . ولذلك وجهنى استاذى الدكتور عمر عبد العزيز عمر الى أن أبحث فى تلك الفترة ، وكان لتوجيهات سيادته الفضل فى اختيار موضوع هذا البحث « امارة الحج فى مصر العثمانية » ، وهو موضوع مهم وطريف ، لا تتعدى كتابات المؤرخين فيه سوى سطور قليلة لا تفيد البحث العلمى ، ولا تلم بكل جوانب الموضوع . ولقد دفعتنى ذلك الى القيام بهذه الدراسة العلمية بهدف اجلاء الغموض عن تلك الجوانب ، ومحاولة الاسهام باضافات جديدة قد تفيد بعض المؤرخين ممن تعرضوا لكتابة تاريخ مصر فى العصر العثمانى .

وقد قسمت بحثى الى خمسة فصول رئيسية ، يتناول الفصل الاول منها دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ، وتعرضت فيه لأذكر أهم المصادر التى استعنت بها ، ووضحت أماكنها وأهميتها بالنسبة لموضوع البحث ، وهى تشمل وثائق أرشيف الشبر

العتارى بالقاهرة ، ووثائق ارشيف الشهر العتارى بالاسكندرية
 وأيضا وثائق ارشيف دار الوثائق القومية بالقلعة ، ووثائق ارشيف
 دفترخانة وزارة الاوقاف ، كما تشمل المخطوطات وهى تكون
 اساس البحث ، ويأتى فى مقدمتها مؤلف عبد القادر الجزيرى
 « درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحج وطريق مكة » ، ومؤلفات
 ابن أبى السرور البكرى ، وهى عديدة ومتنوعة ، وقد استعنت
 بمعظمها فى هذا البحث ، وكذلك بمؤلف أحمد كتحدا عزبان
 الدمرداش « الدرر المصانة فى أخبار الكنانة » ، وكتاب مصطفى
 ابن الحاج إبراهيم « تاريخ وقائع مصر » ، وإبراهيم الصوالحي
 « تراجم الصواعق فى واقعة السفاجق » ، والملاوى « تحفة
 الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب » ، وأحمد شلبى
 « عبد الفنى » اوضح الاشارات فىمن تولى مصر القاهرة من
 الوزراء والباشاات ، « والارشيدى « حسن الصفا والانتهاج
 بذكر من ولى إمارة الحاج » ، والقلعاوى « صفوة الزمان
 فىمن تولى على مصر من أمير وسليطان » ، والنهروالى « البرق
 اليمانى فى الفتح العثمانى » ، ومؤلف مجهول « أخبار النواب فى
 دولة آل عثمان » . كما تعرضت بالدراسة لبعض المصادر
 الأخرى وأهمها ابن اياس « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ،
 والاسحقاقى « لطائف أخبار الأول فىمن تصرفت فى مصر
 من أرباب الدول » ، والمحبى « خلاصة الاثر فى أعيان القرن
 الحادى عشر » ، والجبرتى « عجائب الآثار فى التراجم
 والأخبار » ، وأشهرت أيضا فى هذا الفصل الى كتابات
 الرحالة المعاصرين ، وفى مقدمتهم العياشى صاحب « الرحلة
 العياشيه » ، والورثيلانى صاحب « نزهة الانظار فى
 فضائل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية » ،
 وكذلك اشهرت الى المؤرخين الغربيين الذين تناولوا جوانب

من البحث أمثال ستانفورد شو Stanford Shaw وبيتر م . هولت P. M. Holt ، وجوميه Jomier وغيرهم .

ويناقش الفصل الثانى موضوع أمير الحج فى مصر العثمانية، فأبرزت نشأة إمارة الحاج وتطورها ، ثم تعرضت لأمراء الحج فى القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، واستنتجت الأسباب التى ساعدت بعض أمراء الحج على البقاء فى منصبهم أكثر من عدة سنوات ، وكذلك الأسباب التى أدت الى عزل بعضهم ، كما بينت أهمية هذا المنصب وتصارع البكوات المالك من أجل الاستحواذ عليه ، وأشارت الى تأرجح المنصب بين فرقتى الفقارية والنقاسمية واتباعهم لاسيما فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وتطرقنا الى مراسم تعيين أمير الحج والرتب والألقاب التى كان يحصل عليها ، ثم تعرضت لاختصاصاته ، وقسمتها حسب تنوعها الى اختصاصات إدارية ومالية وقضائية واجتماعية ودينية وعسكرية . وأخيرا تحدثت بالتفصيل عن الإيرادات التى كان أمير الحج يحصل عليها من مصادر عديدة ومتنوعة .

أما الفصل الثالث فيدور حول أهمية قافلة الحج وتكوينها ، فأوضحت أهمية القافلة ، وأسباب حرص الدولة العثمانية على إرسالها كل عام الى الحجاز ، كما ركزت كذلك على تكوين قافلة الحج ، اذ كانت تتكون من المحمل ، والموظفين المصاحبين للقافلة ، وقد قسمتهم الى قسمين ، أولهما ، معاونو أمير الحج ويتولون فى الدوا دار ، وقاضى المحمل ، وكاتب الصرة ، وصراف الصرة ، وثانيهما : الموظفون المختصون بخدمة القافلة ، وهم مقدم العكامة ، مقدم الضوئية ، وشاد السنيح ، وشاد المخازن ، والطباخون ، والمخبزى ،

وشاد السقائين ومهتار الطشتخانة ، ومهتار الشرابخانة
ومهتار الفرائشخانة ، وحراس خيمة أمير الحج ، ومبشسر
الحاج أى جاويش الحاج ، ومبشسر جبل عرفات ، والكبالون ،
والسمسار ، والنفطى ، والزرديكاش ، ونجارو الكور ، ونجارو
عربات المحمل ، وكوسسات المحمل وغيرهم . كما كانت تشمل
القافلة الأحمال المرسلة عن طريق أنهر ، وشملت كذلك الجبال
والجمالة ، والموظفين المختصين بأمور الجمال ، والحجاج ،
ويتنوع الآخرون ما بين حجاج مصريين ، وحجاج مغاربة ،
وتكروريين .

واسستعرضت فى الفصل الرابع موضوع طريق الحج
المصرى ووسائل تأمينه ، وقدمت وصفا دقيقا لمحطات
طريق الحج المصرى ، ووضحت ما أحدثته العثمانيون فى تلك
المحطات من تجديدات واصلاحات ، ثم تحدثت عن التجارة
على طول طريق الحج ، وأهم السلع التى كان يتم تبادلها
عن طريق الحج ، وكذلك أهم الموانى التجارية التى كانت تخدم
تجارة الحجيج . كما أفردت جزءا من هذا الفصل للحديث عن
العقبات التى كانت تواجه الحجاج فى طريق الحج ، وكانت تتمثل
فى عقبتين ، العقبة الأولى : البدو ، فأشرت الى خفارة البدو
لطريق الحج والسياسة التى اتخذتها الدولة العثمانية ازاءهم
لكسب ولائهم ، ثم تتبعت اعتداءات البدو وحوادثهم على طول
طريق الحج خلال القرون الثلاثة من العصر العثمانى ،
واستنتجت عدة نتائج من خلال عرضى لتلك الحوادث ، ومن خلالها
أوضحت أكثر المناطق اكتظاظا بالبدو وعلى طريق الحج .
وكذلك أسباب تعرضهم لقافلة الحج لاسيما فى القرن
الثامن عشر . أما العقبة الثانية : فكانت تتمثل فى الظواهر
الطبيعية التى كانت تواجه الحجيج من حر الصيف وبرد الشتاء

وكذلك السيول والجفاف ، وقد بينت أثرها في الحجيج في بعض الأعوام . وأخيرا عالجت في هذا الفصل الوسائل التي اتبعتها الدولة العثمانية للتأمين على الحجاج بطريق الحج ، وكانت تتمثل في الحماية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج كل عام ، وفي ترميم القلاع وإنشائها على طول طريق الحج ، ثم في تخصيص بعثتي الأزم والعقبة لمرافقة الحجاج في العودة .

أما الفصل الخامس فقد خصصته لدراسة موارد الصرف على الحرمين الشريفين ، فتحدثت عن المصروفات النقدية والعينية ، التي كانت تخصص لهما من الخزائن المصرية ، وقد بينت أماكن اتسليمها والمتسلم لها . ثم تعرضت لمصروفات الحرمين من الأوقاف ، وكان هناك أكثر من وقف بدر ريعا سنويا للحرمين ، منها الأوقاف السلطانية ، وأوقاف الخاصة ، وأوقاف الباشاوات ، وأوقاف أغوات دار السعادة ، وأوقاف الحرمين ، والأوقاف الخيرية والأهلية . وقد استعرضت كل وقف من تلك الأوقاف بالتفصيل ، وبينت مقدار الصرة المحصلة منه سنويا ، وكيف كانت توزع تلك الصرة على أهالي الحرمين ، وتطرق أيضا إلى نظارة تلك الأوقاف ، وعمليات البيع والشراء التي كان يقوم بها النظار لجهة الوقف . وفي نهاية هذا الفصل عرضت المصدر الثالث لتلك المصروفات ، وهو صرة دار السعادة التي كانت تخصص كل عام للحرمين الشريفين . ثم أتت ذلك بخاتمة ركزت فيها على أهم النتائج التي توصلت إليها خلال الدراسة .

وبالنسبة للملاحق البحث (الوثائق والخرائط) فقد كانت كثيرة وكبيرة ، فاقترنت على المهم منها ، ومع ذلك فقد كان حجمها كبيرا مما اضطرني إلى وضعها في مجلد مستقل .

ويسعدنى ان اتوجه بالتحية الصادقة والشكر الجزيل
لأستاذى الدكتور عمر عبد العزيز عمر ، الذى أشرف على
هذا البحث اشرفا علميا دقيقا ، وأمدنى بالكثير من النصائح
المهمة والارشادات القيمة ، فاليه أنقدم بشكرى وتقديرى ،
والله اسأل ان يتمتع بالصحة والعافية ، ويجزيه عنى خير الجزاء .
كما أتوجه بالشكر والامتنان الى الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم ، لما قدمه لى من عون اثناء قيامى باعداد هذه الرسالة ،
كما أتوجه بالشكر الى كل من الدكتور عبد العزيز محمد
الشناوى ، والدكتور درويش النخيلى ، والأستاذ ابراهيم
المويلحى . ويسرنى أن أسجل شكرى لاسادة المشرفين
والعاملين بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، والعاملين بأرشيف
الشهر العقارى بالقاهرة والاسكندرية ، وأرشيف دفترخانة
وزارة الأوقاف بالقاهرة ، ودار الكتب بكونيشت النيل ، ومكتبات
جامعات الاسكندرية والقاهرة ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة ،
ومعهد الدراسات العربية بالقاهرة ، كما أشكر كل من مد لى
يدى المساعدة والعون جزاهم الله عنى خير جزاء .

والله ولى التوفيق ،،،

لقد استعنت فى موضوع البحث بالعديد من المصادر وكتب الرحالة والمراجع والدوريات وسوف أعرض فيما يلى لأهميتها التاريخية بالنسبة لموضوع البحث .

أولا - الوثائق :

تشكل الوثائق العمود الفقرى لآى موضوع تاريخى لاسيما الموضوعات المتعلقة بتاريخ مصر العثمانية ، فهى تكشف الستار عن جوانب عديدة مازالت غامضة حتى الآن ، كما أنها تقدم للباحث معلومات قد لا تتوافر عادة فى المصادر التاريخية الأخرى .

وتختلف أهمية الوثائق حسب الفترة الزمنية والموضوع الذى يبحثه الباحث ، بالنسبة مثلا لموضوع هذه الرسالة ، تكمن دراسته فى الوثائق غير المنشورة الموجودة فى أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ودفترخانة وزارة الأوقاف ، ودار الوثائق القومية ، وأرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، كما توجد بعض الوثائق المتعلقة بموضوع البحث مثل وثائق دير سانت كاترين (١) المحفوظة الآن بمتحف كلية الآداب - جامعة الاسكندرية - وسأتناول بالتحليل كل أرشيف على حدة ومدى أهميته وارتباطه بموضوع البحث .

١ - أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة :

تعد سجلات هذا الأرشيف من أثن المصادر وأهمها لكتابة تاريخ مصر العثمانية ، وتتعدد هذه السجلات وتتنوع حسب المحكمة التى تتبعها ، فهناك على سبيل المثال سجلات خاصة بمحكمة الإسكندرية ومحكمة الباب القوصونى ، ومحكمة طولون ، ومحكمة الباب العالى ، وسجلات ديوان عالى ، وسجلات قسمة عسكرية ، وسجلات محكمة الصالحية النجبية ، وأخرى خاصة باستقاطات القرى وغيرها . وعلى الرغم من أن تلك السجلات بغيرسة فيما عدا سجلات استقاطات القرى مما يسهل على الباحث مهمة الاطلاع ، إلا أن هناك صعوبة جوهرية تكمن فى رداءة الخط العربى الذى كتبت به الوثائق ، الأمر الذى يتطلب مزيدا من الممارسة لتسهيل قراءته . وقد أفدت من سجلات هذا الأرشيف من الوثائق الآتية :

(١) سجلات الديوان العالى (٢) :

وقد سميت بهذا الديوان ، لأنه كان يسجل فيها محاضر جلسات الديوان العالى وقراراته فى سنوات من النصف الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى (الثانى عشر الهجرى) (٣) . وهذه السجلات فى غاية الأهمية رغم أنها تبدأ من عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، وتستمر حتى عصر محمد على وبعده ، وهى عبارة عن سجلات مستطيلة الشكل ، وأهم سجلين لهما علاقة بموضوع هذه الرسالة هما :

- سجل رقم (١) من سنة ١١٥٤ — ١١٥٧ هـ / ١٧٤١ — ١٧٤٤ م .
- سجل رقم (٢) من سنة ١١٧٧ — ١٢١٩ هـ / ١٧٦٣ — ١٨٠٤ م .

وقد اشتمل هذان السجلان على معلومات مهمة ووفيرة عن كيفية استلام الصرة الميرى النقدية والعينية ، ومكان استلامها ، وأوجه صرفها وتوزيعها لصالح أهالى الحرمين الشريفين(٤) .

ومن الملاحظ دائما أن وثائق استلام أمير الحج للصرة تبدأ بعبارة(٥) « هو أنه بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف صانه المولى اللطيف عن التبديل والتحريف المعقود ببركة الحاج الشريف المصرى بصيوان أمير الحج الشريف الآتى ذكره نبه بين يدى سيدنا مولانا .. » وفى بعض الأحيان كانت تحذف كلمة « بركة الحاج الشريف » وتوضع بدلها كلمة « العادلية » فمثلا كان يذكر(٦) « أنه بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف صانه المولى اللطيف عن التبديل والتحريف المعقود بالعادلية بصيوان أمير الحاج الشريف .. » .

(ب) سجلات الباب العالى :

هذه السجلات أيضا مفرسة ، وما يسهل على الباحث مهمة الاطلاع عليها بمجرد معرفة رقم الوثيقة ، والفهرس الاول يبدأ من ٩٣٧ — ١٠٤٩ هـ/ ١٥٣٠ — ١٦٣٩ م ، والثانى من عام ١٠٥٠ — ١٠٩٨ هـ/ ١٦٤٠ — ١٦٨٦ م ، والثالث من عام ١٠٩٩ — ١١٤٩ هـ/ ١٦٨٧ — ١٧٣٦ م ، والرابع من عام ١١٥٠ — ١٢٠٤ هـ/ ١٧٣٧ — ١٧٨٩ م ، وتستمر حتى عام ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥ م. وقد كتبت هذه الوثائق بنفس الخط الذى كتبت به سجلات الديوان العلى السابق الاشارة اليها . وتحتوى هذه السجلات على مجموعة كبيرة من القضايا المهمة الخاصة باسقاط الأرض والرزق وعمليات الاستبدال فيها وشئون الأوقاف والتعيينات لوظائف المساجد ، وكذلك قضايا نظار أوقاف الحرمين

الشريفيين التي تنشأ لوتوع خلافات بين نظار أوقاف الحرمين
وبعض الأشخاص الذين يضسمون أيديهم على الأوقاف الخاصة
بالحرمين بدون حق شرعى مثلما حدث عام ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م (٧) .

(ج) محكمة البساب القوصونى (٨) :

وقد نهست سجلات هذه المحكمة فى فهرسين :

- ١ - الفهرس الاول من سنة ٩٦٣ - ٩٨٢ هـ / ١٥٥٥ -
١٥٧٤ م .
- ٢ - الفهرس الثانى من سنة ١٠٦٤ - ١٢٢٥ هـ / ١٦٥٣ -
١٨١٠ م .

وقد كتبت هذه الوثائق بنفس الخلد الذى كتبت به السجلات
السابقة . وترجع أهميتها الى أنها تحتوى على مجموعة كبيرة
من الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين ، والمبايعات التى كانت
تتم لصالح أوقاف الدشائش ، مثل مبايعات عام ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م
الخاصة بوقف الدشيشة المحمدية ، والدشيشة الخاصكية (٩) .

(د) محكمة طسولون :

تبدأ سجلاتها من سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م وتستمر الى سنة
١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م . وتعطى هذه السجلات معلومات عن
الاستقطاعات والتبرعات التى كانت تتم لجهة أوقاف الحرمين
الشريفيين ، ومنها على سبيل المثال اسقاط عام ١٠٨٠ هـ /
١٦٦٩ م ، ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ م ، وكذلك تبرعات عام ١٠٩٤ هـ /
١٦٨٢ م (١٠) .

(ه) محكمة القسمة العسكرية :

وقد سميت بهذا القسم لأنها اختصت بضبط تركات ومحاسبات وأيلولات وأشهادات ، رجال الأوجاقات السبعة . وتبدأ سجلاتها من سنة ٩٦١ هـ/ ١٥٥٣ م حتى سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥ م ، وعلى الرغم من قلة المادة الموجودة في هذه السجلات فيما يتعلق بموضوع الرسالة ، فإنها اشتملت على معلومات خاصة بمراكب الغلال الموقوفة لصالح أوقاف الدشائش (١١) .

(و) محكمة الصالحية النجبية :

تبدأ سجلات هذه المحكمة من ٩٣٤ هـ/ ١٥٢٥ م وتستمر إلى عام ١٢٢٦ هـ/ ١٨١١ م . ومسجل بها تنازلات واستقاطات أوقاف لصالح الحرمين الشريفين .

٢ - أرشيف وزارة الأوقاف بالقاهرة :

يشتمل هذا الأرشيف على أصول حجج شرعية تتعلق بالوقفات التي أوقفت لوجه البر ، وهي عبارة عن سجل للوقفية وأغراض وقفها وأسبابه وأصحاب حق الانتفاع بها . وتتعلق معظم الوقفيات التي عثرت عليها بسلاطين وأمراء وأعيان وتجار ، وبعضها قد خصص للحرمين الشريفين مباشرة مثل الأوقاف السلطانية ، والبعض الآخر خصص للحرمين الشريفين بعد انقراض ذرية الواقف مثل الأوقاف الأهلية . وقد صدرت حجج هذه الوقفيات من محاكم مختلفة ومتنوعة ، منها ما هو صادر من « محكمة رشيد » و « محكمة الصالحية » ومحكمة « قوصون » ومحكمة « بولاق » وبعضها صادر من « الباب العالي » ، ومن محكمة « القسمة العسكرية » وغيرها .

وتختلف عدد صفحات كل وقفية من حجة الى اخرى ،
فيتراوح عددها من صفحة الى مائة صفحة فاكتر ، وقد وجدت
بعض وقفيات في شكل كتاب بداخل محفظة او مطروف مقوى .
وقد كتبت هذه الحجج بخط عربى واضح مثل وقفية
السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان (١٢) التى دونت بخط
نسخ واضح ، وتقع هذه الوقفية فى اثنتين وسبعين صفحة ،
اما البعض الآخر من هذه الوقفيات وهى الاوقاف الأهلية ، فقد
كتب بخط عربى ردىء يثبته الى حد كبير الخط الذى كتبت به
وثائق دفتر خانة الشهر العقارى .

وهما سهل نيم محتوى كل حجة وقف تبس موضوع الرسالة
الفهرسة المرتبة والنظمة لتلك الحجج التى لم اجد لها مثيلا فى
الشهر العقارى ، او دار الوثائق القومية ، فهناك ملخص للمادة
التى تحتويها كل حجة وقف داخل الفهرس الخاص بأرقام هذه
الحجج ، وقد سهل هذا مهمة الباحث فى فهم الوثيقة وتفسيرها .

٣ - أرشيف دار الوثائق القومية :

يحتوى هذا الأرشيف على العديد من الوثائق ولكنها غير
منظمة ، فالوثائق الموجودة بالمخزن التركى عبارة عن اكوام
مكدسة ، وقد تراكمت عليها طبقات من الاتربة ، وتتعلق معظم
الوثائق الظاهرة بعصر محمد على ، لاسيما دفاتر مصلحة
الكسوة الشريفة ، ودفاتر الرزق الاحباسية ، فمعظمها
يتعلق بالقرن التاسع عشر ، ولم نعثر الا على عدد قليل من الدفاتر
المتعلقة بالعصر العثمانى ، وهى غير كاملة ، اذ تتعلق بسنة
أو سنتين فقط ، أما بقية المجموعة فلا أثر لها . وفيما يلى بيان
بالدفاتر التى تم العثور عليها :

(أ) دفتر مرتبات الصـرة لأهالى مكة والمدينة من سنة ١١١٧ - ١١٢١ هـ / ١٧٠٥ - ١٧٠٩ م وكتب تحت هذا العنوان « دفتر جماعت متقاعدين مكة مكربة ومدينة منورة » ، يقع تحت رقم ١١١٢ . وهذا الدفتر غير مرقم الصفحات ، وقد كتب بخط القيرمة (١٣) الملىء بالرهوز ، وقد أوجده العثمانيون لتحرير الشئون الادارية والمالية حتى تتميز محفوظاتهم بالكتمان والسرية (١٤) . ويصعب على الباحث ترجمة هذا الخط بسهولة ، وكان صاحب الفضل فى مساعدتى لفك رموز الكثير من المصطاحات بهذا الدفتر الاستاذ ابراهيم المويلحى (١٥) .

(ب) دفتر كشيدة ديوان مصر سنة ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م ، رقم الحفظ النوعى ٦ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ :

وهذا الدفتر خاص بالعديد من المرتبات ، منها مرتبات رجال بعض القلاع الموجودة على طريق الحج خلال القرن السابع عشر .

(ج) دفتر قلاع محروسة مصر رقم ٥٨١٩ ، عين ٧٦ ، مخزن تركى ١ ، لسنة ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م ، وهذا الدفتر أيضا به بعض المعلومات عن عدد بلوكات ومرتبات رجال القلاع المقامة على طول طريق الحج فى القرن الثامن عشر .

(د) وبالإضافة الى هذه الدفاتر توجد حجج شرعية فى محافظ بأرشييف دار الوثائق القومية ، ومن أهمها بالنسبة لموضوع البحث :

— محفظة ٣١٧ (حجة داود باشا سنة ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م) .

— محفظة ٥٠ (حجة وقف السلطان سليم سنة ٩٨٥ هـ /

١٥٧٧ م) .

٤ - أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية :

ويوجد به الكثير من سجلات محكمة الاسكندرية ، مسجل بها بعض الأوقاف المتعلقة بالحرمين الشريفين (١٦) ، وهذه السجلات ذات أهمية ضخمة فى دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى الاسكندرية ، فتتحدث مثلا عن العادات والتقاليد التى سادت المجتمع السكندري ، كما نجد فى هذه السجلات معلومات مفصلة عن السلع التجارية والعمل وأسعار الحاجيات ، مما يساعد على شرح الأحوال الاقتصادية فى الاسكندرية فى العصر العثمانى . وأهم ما يميز تلك السجلات انها مفهرسة مثل سجلات أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ولكن يعيبها رداءة الخط العربى المكتوبة به .

٥ - وثائق دير سانت كاترين :

يوجد بهذا الدير مكتبة كبيرة تضم عددا ضخما من الكتب القديمة ، معظمها عن سير القديسين والآباء والتعاليم الدينية . هذا بالإضافة الى مجموعة كبيرة من الوثائق تشمل مختلف مراحل التاريخ بعضها يرجع للعصور القديمة ، والبعض الآخر للعصور الوسطى ، والجزء الأخير يتعلق بالعصور الحديثة ، ويبدأ على وجه التحديد بالفتح العثمانى لمصر فى أوائل القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر ، ومقسمة الى مجموعتين : الأولى وتشمل فرمانات من العهد العثمانى ، وتحمل الأرقام المسلسلة من ١٢٥ الى ١٩٩ . والمجموعة الثانية يطلق عليها اسم معاهدات ، وتحمل الأرقام من ٢٠٠ الى ٢٦٦ (١٧) . وقد صور عدد كبير من الوثائق على ميكروفيلم عن النسخة الأصلية المحفوظة بالدير ، وحفظت

بمتحف كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، وقد نشر الأستاذ الدكتور محمد محمود السروجي مجموعة من هذه الوثائق في مقال بمجلة كلية الآداب (١٨) تحت عنوان « دير سانت كاترين — دراسة في تاريخه الحديث » وتحتوى هذه الوثائق على معلومات خاصة بقبائل العربان في القرن السابع عشر ، كما توضح علاقة العثمانيين برهبان الدير ودورهم في تأمين طريق الحج والمساعدات التي قدمها الرهبان للحجاج المسلمين أثناء زيارتهم نظير ما كانت تمنحه لهم الدولة العثمانية من أمن واستقرار .

ثانياً — المخطوطات :

سنعرض في هذا الجزء لأهم المخطوطات التي اعتمد عليها البحث من حيث تسلسلها الزمني وأهميتها بالنسبة للموضوع :

١ — عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصارى الجزيرى الحنبلى :

« دور الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة » :

مخطوط بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٦٧٠ م ، وهو نسخة مصورة عن النسخة الأصلية الموجودة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٨٤٤ تاريخ ، ويتبع المخطوط في ٢٦٤ صفحة من القطع الكبير (٢٠ × ٢٨ سم) ، وتاريخ الانتهاء من نسخه ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ م (١٩) ، وكتب المخطوط بخط النسخ ولكن يصعب قراءته . ولا يذكر المؤلف تاريخ مولده ، ولكنه يشير الى أن أول خروجه للحج عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م (٢٠) ، وقد تولى مهام المحل منذ الثلاثينات من القرن السادس عشر بعد وفاة والده الذي كان يعمل في نفس الوظيفة . واعتمد في

الفترة التى لم يعاصررها على كتابات أبيه وغيره من المؤرخين المعاصرين مثل ابن آياس (٢١) .

ويتناول المؤلف فى مؤلفه أخبار من تولوا إمارة الحج منذ العصر الاسلامى حتى الخمسينيات من القرن السادس عشر ، وكذلك تعرض لأرباب المناصب التابعة لامرة الحج ، كما أعطى وصفا تفصيليا لمحطات طريق الحج المصرى التى شاهدها بنفسه وما كان يحدث فيها من حوادث البدو ، هذا بالاضافة الى وصفه لخروج القافلة وكيفية ترتيبها والموظفين والجمال المصاحبين لها ، وفى الحقيقة لقد كانت كتابته على درجة كبيرة من الاهمية لاسيما وأنه عاصر فترة تندر فيها الكتابة التاريخية عن مثل هذا الموضوع . ومما يزيد من اهمية ما جاء بهذا المخطوط أن الجزيرى خرج فى معظم سنوات حياته للحج بحكم وظيفته ، فكان بمثابة الرحالة الذى يدون كل ما شاهده من أحداث ، ومن ثم أمكن الالمام بكل تراجم وأحداث الأمراء الذين تولوا إمارة الحج فى هذه الفترة .

٢ — قطب الدين محمد بن أحمد النهروالى المكي :

« البرقى اليمانى فى الفتح العثمانى » :

نسخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٨٣٩٥/٤٢٧٠ ، وهو فى تاريخ اليمن من عام ٩٠٠ هـ/١٤٨٤ م حتى أيام المؤلف المتوفى عام ٩٨٨ هـ/١٥٨٠ م . ويقع المخطوط فى ٤٤٢ صفحة من الحجم المتوسط ، ومقسم الى أربعة أبواب وخاتمة ، ويدور الباب الاول حول ذكر بن ملك اليمن من أول القرن العاشر الهجرى الى زمن الفتح الخاقانى ، ويتحدث الباب الثانى عن الفتح العثمانى لليمن ، ويشير الباب الثالث الى الفتح الثانى وعدد الممالك اليمنية ، أما الباب الرابع ففيه ذكر أخبار من ولى

تلك الممالك اليمنية ، ومن هنا كان الارتباط بموضوع البحث ، اذ
أن هناك من بعض أهراء الحج من تولى باشوية اليمن ، كالأمير
مصطفى بن عبد الله المعروف بالأنشاسار (٢٢) ، وذلك في عام
٩٤٧ هـ / ٥٤٠ م (٢٣) .

٣ — مرعى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكردي المقدسى
الحنبلى : « نزهة الناظرين فيمن ولى مصر من الخلفاء
والسلطين » ، ورقمه ١٤١٦ ح بمكتبة بادية الاسكندرية .

وتبدأ أحداث المخطوط بعهد الخلفاء الراشدين ، وتنتهى
بالسلطان مراد خان سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م ، ويتضمن بعض
المعلومات عن المآثر الحميدة للسلطين العثمانيين نحو الحرمين
الشريفين ، فعلى سبيل المثال يتحدث عن مآثر السلطان
سليمان خان ابن السلطان سليم (٩٢٦ — ٩٧٥ هـ / ١٥٢٠ —
١٥٦٧ م) . والسلطان أحمد خان (١٠١٢ — ١٠٢٦ هـ /
١٦٠٣ — ١٦١٧ م) (٢٤) ويتفق ما ذكره المؤلف عن هؤلاء السلطين
مع ما أورده ابن أبى السرور البكرى فى بعض مؤلفاته (٢٥) ،
الا أن المؤلف يذكر الأحداث بإيجاز ، ونستدل على ذلك مما
ذكره هو نفسه ، اذ يقول (٢٦) : « قد أحببت أن أذكر هنا على
سبيل التلخيص تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلطين » .

٤ — محمد بن محمد بن أبى السرور البكرى :

هو أحد مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى ، السابع
عشر الميلادى ، ولا شك أن هذا القرن الذى ينتهى اليه المؤرخ
يعتبر من أهم فترات العهد العثمانى فى مصر ، فهو يمثل المرحلة

الوسطى بين فترة القرن السادس عشر التى كانت تشمل مرحلة الفتح ومحاولة وضع نظم الحكم والادارة العثمانية وارسائها فى مصر ، وبين فترة القرن الثامن عشر التى مثلت مرحلة الاختلال والتدهور التام لتلك النظم (٢٧) . ويقتف البكرى فى مقدمة المؤرخين الذبن كتبوا عن هذه الفترة وعاصروها ، مثل الاسحاقى (٢٨) والمحبى (٢٩) ، ولكن الاسحاقى كان اقل الملمما بالاحداث عن البكرى ويرجع السبب فى ذلك الى نشأة ابن أبى السرور البكرى فى بيئة علمية (٣٠) ذات ثراء ، كما انه كان مسموع الكلمة عند العامة والخاصة وشفاعته مقبولة عند الكبراء والوزراء ، مما جعله على صلة وطيدة بمجريات الأمور (٣١) . أما المحبى فكان اقل تفصيلا عن البكرى ويتضح ذلك على سبيل المثال عند حديثهما عن عودة رضوان بك الفقارى أمير الحج من الديار الرومية عام ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م الى مصر فيذكر المحبى (٣٢) :

« أطلق (رضوان بك) فعاد الى مصر وأخذ جميع ما ذهب له بعضه هبة وبعضه شراء وانعقدت عليه رئاسة مصر » .

وقد انتقل المحبى بعد ذلك الى محنته التى وقعت له زمن احمد باشا دون أن يذكر رد فعل عودة رضوان بك الفقارى على العساكر بمصر . أما ابن أبى السرور البكرى فقد انفرد بذكر ذلك تفصيلا فيقول (٣٣) :

« ولانا السلطان ابراهيم سسمى نى عودته الى مصر كما كان أولا فاجيب الى ذلك فاعطى اميرية الحاج كما كان وجاءت البشائر الى مصر بذلك . . . وحين جاء الخبر بمجيء الأمير رضوان بك وانه أمير الحاج على حاله مع الصنعية فافترقت العساكر فرقتين : فرقة تقول ما يمكن للأمير رضوان

من المجيء الى مصر . . وفرقة تقول ليس هو مطرودنا ، وانما هو مطرود السلطان وعفى عنه ورده الى حاله ، فاجتمعت العساكر فى منزل الأمير كنعان بيك قائم مقام وقمع القال والقليل فحضر الأمير ماى بيك . أطال الله عمره . وقال للعسكر نحن مالنا أمر والأمر للوزير مصطفى باشا المتولى فاذا حضر أن كان لكم كلام فاعرضوه عليه والأمر له وكانت اغوات البلكات معه مرضيت العسكر بذلك وانحل الأمراء » .

ولقد اهتم ابن أبى السرور البكرى بكتابة التاريخ وثابر على ذلك حتى أخرج مجموعة كبيرة من المؤلفات التاريخية لمصر والدولة العثمانية وفى مقدمة هذه المؤلفات :

(١) الكواكب السائرة فى اخبار مصر والقاهرة :

٦٨٠١

مخطوط بمكتبة البلدية باسكندرية تحت رقم ————— ح ،
١٣٤٥١

وهو نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٨٥٢ ، ويوجد بمكتبة البلدية أكثر من نسخة ، ويقع المخطوط فى جزعين يشتملان على عشرين بابا . ويهمن الباب الثالث اذ انه يتعلق بخلفاء مصر وملوكهم ونوابهم منذ أقدم العصور حتى عام ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ، وما يخص مصر العثمانية يقع فى الجزء الأخير من هذا الباب ، وقد اهدت من هذا الجزء افادة كبيرة ، لاسيما ما يتعلق بالأمير رضوان بك الفغارى الذى تولى امانة الحج أكثر من ربع قرن تقريبا ، فمن خلال هذه المعلومات التى أوردها البكرى عن هذا الأمير تم الكشف عن مدى أهمية منصب أمير الحج كمنصب مهم يتبع لصاحبه النفوذ والسلطة والفراء مما جعل الباشوات يتحاربون مع رضوان بك

ويحاولون نزع هذا المنصب منه . . . وسنوضح ذلك بالتفصيل (٣٤) .

(ب) المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية :

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ . ويشتمل على خمسة عشر بابا ، تناول المؤلف فى كل باب سلطانا من سلاطين آل عثمان ، من حيث تاريخ توليته العرش وأعماله وحياته ، حتى اذا ما وصل الى عهد السلطان سليم الاول فى الباب التاسع أخذ يذكر من ولى مصر من البكربكية (٣٥) مبتدئا بخاير بك ، وفى الباب العاشر يتحدث عن السلطان سليمان القانونى وأعماله ، ويستمر المخطوط حتى الباب الخامس عشر ، حيث ينتهى بسلطنة السلطان مصطفى ابن السلطان محمد فى سنة ١٠٢٦ - ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ - ١٧١٨ م . وقد أشار المؤلف خلال حديثه عن هؤلاء السلاطين الى ما قاموا به من اصلاحات وترميمات وتجديدات داخل وخارج الكعبة الشريفة والمدينة المنورة (٣٦) .

(ج) اللطائف الربانية على المنح الرحمانية :

مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٨٠ م تاريخ ، يقع فى ١٥٤ صفحة ، وهو تكملة للمنح الرحمانية ، بداه المؤلف بمعهد السلطان عثمان سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م حتى عهد السلطان عثمان سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م . ولهذا فهو تكملة ايضا لماثر السلاطين العثمانيين وأعمالهم نحو الحرمين الشريفين .

(د) نصرة أهل الايمان بدولة آل عثمان :

نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية تحت رقم ٢١٣٢ ، ويقع المخطوط فى -

٢٢٩٠ صفحة من الحجم الصغير ، ومسطرتها ١٧ سطرا ويشتمل على تسعة عشر فصلا ، ويبدأ بالسلطان عثمان غازى ، سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٧ م وينتهى بالسلطان ابراهيم ابن السلطان أحمد سنة ١٠٥٥ هـ/ ١٦٤٥ م . ويكاد يتفق ما ذكره البكرى فى هذا المخطوط عن السلاطين العثمانيين واعمالهم مع ما ذكره فى المنح الرحمانية (٣٧) .

(هـ) الروضة الزبدية (النزهة الزهية) فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية :

نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٧٩٧ عن نسخة دار الكتب المصرية ، المحفوظة تحت رقم ٢٣٦٦ . والمخطوط عبارة عن وصف لحكام مصر منذ اقدم العصور ، ويغضى الجزء الأخير منه العصر العثمانى حتى فترة ولاية خليل باشا التى بدأت فى شهر ربيع الاول ١٠٤١ هـ/ ٣ أكتوبر ١٦٣١ م . والجديد فى هذا المخطوط انه أرخ فيه لفظة العسكر ، اما غيما عدا ذلك ، فهو صورة مطابقة لمؤلفات البكرى السابقة .

(و) الروضة المانوسية فى اخبار مصر المحروسة :

نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية تحت رقم ٧٩٥ عن نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ٢٥٢٤ تاريخ . ويشتمل المخطوط على ثلاثة ابواب ، وقد خصص المؤلف الباب الاول لذكر فضائل مصر من الكتاب والسنة واوصاف العلماء ، ودعائهم لمصر ، واختيارها سكنا للصحابة والملوك . اما الباب الثانى ، فهو فى ذكر من ولي حكم مصر من البكريكية من عهد السلطان سليم الاول الى سنة ١٠٥٤ هـ /

١٦٤٤ م . والباب الثالث أرخ فيه ابن أبى السرور لقتل العسكر الى سنة ١٠٥٥ هـ/١٦٤٥ م حيث ينتهى المخطوط . ولقد كرر المؤلف بعض الأحداث فى هذا المخطوط من حيث ذكره أعمال السلاطين العثمانيين واهتماماتهم بأمور الحرمين الشريفين .

٥ - ابراهيم الصوالحي العونى : تراجم الصواعق فى واقعة الصنّاجق :

مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ ، ويتكون من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، وتبدأ أحداثه بسنة ١٠٧١ هـ - ١١١٣ هـ/١٦٦٠ - ١٧٠١ م . ويهتم المؤلف فى هذه الفترة بذكر تاريخ الواقعة (واقعة الفتارية) (٣٨) وتراجم الأمراء والأحداث التى وقعت فى عهدهم ، ولم يكتف بالأحداث السياسية ، بل اهتم بذكر العادات الاجتماعية ، فتحدث مثلا عن عادة الاحتفال بعودة المحمل وتسليمه لباشا مصر ، وقد أثرت الى ذلك فى موضعه (٣٩) ، وكذلك الاحتفالات الأخرى التى كان يهتم بها المجتمع المصرى مثل حملة الختان وغيرها ، وركز أيضا على الناحية الاقتصادية ، حيث أهتم بذكر الأسعار وحالات الغلاء والعملات وما طرأ عليها من تغير فى زمن كل سلطان وباشا ، وهذه النقطة الأخيرة ، أى المتعلقة بالعملة كانت ذات أهمية ، اذ أنه فى كثير من الأحيان كان يرتبط نقصان الصرة بحالة التغير فى العملة مثلما حدث عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م ، وكذلك كان لتغير الأسعار أثر واضح على صناعة الكسوة واتقانها فى بعض الأعوام مثلما حدث فى عام ١١١١ هـ/١٦٩٩ م (٤٠) .

٦ - يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب (٤١) :

بخطوط بدار الكتب تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، ويشتمل على مقدمة وأربعة أبواب ، وذكر المؤلف في المقدمة فضائل مصر وما ورد في حقها من الآيات العظام ومن دخلها ومن ولد بها من الأنبياء الكرام والخلفاء الأربعة ، وخص الباب الأول فيمن ملك مصر من بعد الطوفان الى أن فتحها الله على المسلمين ، أما الباب الثاني فكان في ذكر من وليها بعد الفتح من النواب من زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ثم في زمن الخلفاء الأمويين والخلفاء العبّاسيين والخلفاء الفاطميين ومن ناب عنهم ، والباب الثالث فيمن وليها من سلاطين الأكراد ومماليكهم الأتراك والجراكسة الى أن انتزعها منهم السلطان سليم خان بن عثمان ، وتحدث المؤلف في الباب الرابع عن ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر الى زمنه ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م . والمخطوط سجل حافل بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمصر منذ بداية الحكم العثماني حتى أواخر العقد الثاني من القرن الثامن عشر ، فقد اهتم بتصوير الصراعات بين الأمراء والبكوات المماليك على السلطة والمناصب العليا في الدولة مثل منصب إمارة الحج (٤٢) ، كما تعرض بالتفصيل لحوادث تعرض العربان لقوافل الحج والاستيلاء عليها كما حدث في عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م (٤٣) .

وقد اتبع المؤلف المنهج العلمي في أسلوب تسجيله للاحداث ، فقد اعتمد في احداث الفترة التي لم يعاصرها على كتابات المعاصرين مثل ابن أبي السرور البكري (٤٤) ، ومؤلف مجهول صاحب مخطوط بعنوان « أخبار النواب في دولة آل عثمان » (٤٥) وغيرهما (٤٦) . أما الفترة التي عاصرها الملواني ، فقد سجل

أحداثها كشاهد عيان ، وكانت له قدرة كبيرة على النقد ، فلم يقنع بسرد الحوادث والوقائع والوفيات على وتيرة أغلب السالفين ، بل وقف بين الحادثة والأخرى يشرحها ويعتب عليها .

٧ - أحمد كتحدا عزبان(٤٧) الدمرداش : الدرة المصانة فى أخبار الكنانة :

مخطوط محفوظ بالمتحف البريطانى بلندن تحت رقم 1078 OR. (٤٨) يقع فى جزعين ، اشتملا على ٥٨٩ صفحة من الحجم الكبير ، ويتناول المخطوط تاريخ مصر ابان العصر العثمانى ، منذ عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م حتى عام ١١٦٩هـ/١٧٥٦م ، ويحوى معلومات على جانب كبير من الأهمية عن كل فروع انجهاز الادارى فى مصر العثمانية ، يتحدث عن الباشا والديوان المالى ، والفرق العسكرية ، ورجال القضاء ، ودور الأمراء المماليك فى حكم مصر وادارتها ورجال الادارة المالية ، وادارة الأقاليم ، وعلاقة مصر بالدولة العثمانية ، والمنازعات التى كانت تقع بين أمراء المماليك ومساعدتهم للسيطرة على النفوذ والسلطة فى مصر ، كما تطرق المؤلف الى أحداث المهربان على طريق الحج(٤٩) ، ولم يقتصر الدمرداش على تسجيل الأحداث السياسية ، بل تناول الظواهر الاجتماعية والعادات والتقاليد التى سادت المجتمع المصرى العثمانى ، ومن العادات التى دونها عادة الاحتفال بتعيين أمير الحج ، وما كان يصحبه من موكب عظيم ، ومن المواكب الطريفة التى شاهدها الدمرداش موكب أمير الحج حسين بك عام ١١٦٨ هـ/١٧٥٥ م . فيقول فيه(٥٠) « كنت أنا العبد الحقير نايت بين العالم بتفرج على الموكب واذا به لما اتى قبالى كبش حنفة فضة بيضا وأرماها على رؤوس الناس

واذا بهم دقّ لجونى مثل الكورة وداسونى بينهم واخذوا منى العملة
من على راسى . فقلت :

يوم توليت حسين بيك اميرة الحاج الشريف
خطفوا عمامة راسى طربوشى مع شائى لطيف » .

ولم يفت الدمرداش تسجيل الشئون الاقتصادية ، يتحدث
عن أسعار السلع وارتفاعها ، وعن فساد العملة وسريان
الغش الى المواد التى تدخل فى تركيبها ، كما دون أيضا انباء
النيل وفيضائه كل عام . وعلى هذا فالمخطوط سجل حافل
بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى مرت بها مصر
خلال القرن الثامن عشر .

وقد اتبع الدمرداش فى تدوينه للأحداث نظام التاريخ
بالحوليّات فيذكر هلت سنة كذا ثم يسوق أحداث تلك السنة
متتالية وراء بعضها ، وبدأ الدمرداش تدوين تاريخه مبتدئا
بأحداث عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٨ م ، دون مقدمات لا عن فضل علم
التاريخ ، ولا عن تاريخ مصر منذ الخليقة ، كما فعل معظم مؤرخى
الحوليّات فى القرنين السابع عشر والثامن عشر .

٨ - مصطفى ابن الحاج ابراهيم : تاريخ وقائع مصر القاهرة :

مخطوط بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ ، يبدأ
المؤلف أحداثه منذ عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م حتى عام ١١٥٠ هـ /
١٧٣٧ م . ويتضمن المخطوط ذكر حكم مصر خلال هذه
المدة من الباشوات على ترتيبهم فى الأزمان ، وما حدث فى مدة

كل منهم من الوثائق بين مسكر مصر والصناجق والأغوات ، وما
كان بعد مقتل الصناجق الفقارية قبل دخول سنة ١١٠٠ هـ /
١٦٨٨ م .

ويكاد ما دونه المؤلف من أحداث سياسية واقتصادية
 واجتماعية يتشابه تماما مع ما دونه الدهرداش ، فقد تطرق الى
 الحديث عن المنازعات التي كانت تقع بين أمراء الممالك للسيطرة
 على النفوذ والسلطة في مصر ، فتحدث عن منصب
 امارة الحج كأحد المناصب المهمة والموصلة الى السلطة
 والرئاسة ، وقد أشرت الى ذلك في موضعه (٥١) ، كما
 أشار الى كيفية تعيين أمير الحج ، اذ يأتي مرسوم بتعيينه
 من السلطان رأسا .. فعلى سبيل المثال يذكر في أحداث
 عام ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م (٥٢) :

« واذا باغا أتى بفرمان من الباب العالي بالمقرر
 الدفتردارية (٥٣) الى غيطاس بيك وأميرية الحاج الى محمد بيك
 قطامش » (٥٤) .

وأشار المؤلف أيضا الى تعرض العربان لقوافل الحج
 والاستيلاء عليها كما حدث في عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م ، ١١٢٨ هـ /
 ١٧١٦ م (٥٥) . وما تجدر ملاحظته أن المؤلف سار في جمع مادة
 مخطوطه على نفس منهج الدهرداش ، أي منهج الحوليات .

٦ - مؤلف مجهول : أخبار أهل القرن الثامن عشر الهجري -
 تاريخ الممالك في القاهرة :

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٢٣٤١ ، يتناول
 تاريخ مصر السياسي من عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م الى

عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م. ، فتحدث المؤلف عن الصراع بين البيوتات المملوكية خلال تلك الفترة ، كما تعرض للأمراء والبكوات المماليك الذين تولوا إمارة الحج في القرن الثامن عشر ولكن باختصار شديد ، فعند حديثه مثلا عن اسماعيل بك بن ايواظ أمير الحج يقول (٥٦) :

« في وقته أمنت السبل وحج بالحج مرارا وله في حسن السياسة أمور لولا خوف الاطالة لذكرت منها جملا ولكن فيما ذكرناه كناية وبقي متصرعا في البلد الى سنة ستة وثلاثين ومائة وألف » .

١٠ - مصطفى الصفوى الشافعى القلعاوى (٥٧) : صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان :

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ ، يتناول اخبار من تولى على مصر من الأمراء والملوك والولاة والوزراء منذ الفتح العربى حتى عام ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م . وقد نص القلعاوى على مصادره عن الفترة السابقة التى لم يعاصرها ، فذكر انه اعتمد على تاريخ الماوردى « الأحكام السلطانية » ، وعلى تاريخ الطبرى وابن خلكان ، والقرمانى ، وطبقات الشعراى ، والمقريزى والسيوطى « حسن المحاضرة » حتى يصل الى العهد العثمانى فيذكر أيضا انه نقل من ابن أبى السرور البكرى ، كما أكد اطلاعه على تاريخ ابن اياس « بدائع الزهور في وقائع الدهور » (٥٨) . أما الفترة التى عاصرها القلعاوى فقد تتبع فيها أحداث مصر من خلال من ولى عليها من الملوك والنواب . وقد تعرض لذكر من ولى إمارة الحج خلال تلك الفترة ، ولكن جاء حديثه عنهم سريعا ، خاطفا ، موجزا (٥٩) .

. أما عن منهج القلعاوى فى كتابه التاريخ ، فقد بدأ تاريخه كما يبدأ المؤرخون المسلمون بعرض تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامى مرضا مختصرا ، الى أن يصل الى الفترة المعاصرة فيذكر أحداث كل سنة فيها متعرضا لمن تولى من الملاوك والسلاطين والولاة واعتاد القلعاوى أن يكتب اسم السلطان العثمانى عند بدء توليته بخط كبير ، مع ذكر سنة توليته وعدد اسنين التى قضاه فى الحكم وسنة عزله ، وولاة مصر فى عهده مع ذكر أهم الأحداث (٦٠) .

ثالثا - المصادر العربية المنشورة :

١ - محمد بن أحمد بن اياس (٦١) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور (٦٢) :

يعتبر كتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » من أهم مؤلفات (٦٣) ابن اياس ، ويحتل مكانة مرموقة بين كتب التاريخ التى صنف فى العصر المملوكى ، وبخاصة الأجزاء المعاصرة ، وتزداد القيمة العلمية للكتاب عندما يصف المؤلف وقائع الفتح العثمانى لمصر والسنوات القليلة التى عاشها المؤلف فى ظل النظام السياسى الجديد ، والجزء الأخير من كتابه بدائع الزهور كان المصدر العربى الوحيد عن تاريخ مصر فى تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الشرق العربى وعن تطور العلاقات بين العرب والأتراك العثمانيين (٦٤) . فقد تعرض المؤلف فى هذا الجزء لحواش الفتح العثمانى لمصر والتنظيمات العثمانية الاولى حتى وفاة خير بك ، أى منذ المحرم ٩٢٢ هـ/فبراير ١٥١٦ م الى ذى الحجة ٩٢٨ هـ/نومبر ١٥٢٢ م (٦٥) .

. وقد أمكن للباحث أن يستشف من كتابات ابن اياس المعلومات

الغزيرة لاسيما المتعلقة بموضوع الرسالة ومنها ، على سبيل المثال ، استمرار الادارة المملوكية فى أعقاب الفتح العثمانى ، وابقاء كثير من الموظفين المماليك فى مناصب الكشوفيات (٦٦) . وكذلك فى اماره الحج والدفتردارية ، ومنهم الامير المملوكى جانم السيسى كاشف البهنسا والنيوم ، وامير الحج (٩٢٦) - ٩٢٨ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٢١ م) . كما تطرق ابن اياس فى كتاباته الى مسألة تعرض العربان لقافلة الحج والاستيلاء عليها كما حدث فى عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م (٦٧) . واتسار ايضا الى العديد من الظواهر الاجتماعية مثل موكب الاحتفال بتعيين امير الحج وما يرتبط بذلك من خلع وهدايا ، وموكب الاحتفال بخروج المجل من القاهرة ، وقد اشترت الى ذلك بالتفصيل (٦٨) .

وقد اتبع ابن اياس فى تدوينه للأحداث طريقة الحوليات ، وهى الطريقة التى كانت شائعة بين مؤرخى ذلك العصر ، فكان يدون الحوادث شهرا بعد شهر فى الأجزاء غير المعاصرة ، ثم يوما بعد يوم فى الأجزاء الأخيرة مما يشهد بدقته وبرغبته فى استقصاء الحقائق (٦٩) .

٢ - أحمد شلبى عبد الفنى الحنفى المصرى : أوضح الاشارات فبين تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشاات (٧٠) :

تبدا أحداث المخطوط من الفتح العثمانى لمصر سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م ، وهو دراسة لتاريخ مصر السياسى والاجتماعى ، تناول فيها المؤلف جميع الأحداث السياسية والعسكرية وتأثر الناس بهذه الأحداث وأثرها على الريف ، كما أبرز سيطرة الأمراء المماليك على مقاليد الأمور منذ النصف الثانى من القرن

السابع عشر حتى زمنه (١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م) ، وكان من الأمور المهمة التي استحوذ عليها هؤلاء الأمراء المناصب العليا في الدولة ومنها منصب إمارة الحج ، وقد وضحت ذلك (٧١) .

كذلك تعرض المؤلف الى مفاسد العريان وتهديدهم لقوائم التجارة ومحامل الحج كما حدث في عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م ، ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م ، ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م ، ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م (٧٢) . وقد اتبع المؤلف في طريقة تدوينه للأحداث ، منهجا يجمع بين المنهج الحولي ، ومنهج التراجع ، وربما كان متأثرا في ذلك بمؤسفوس كتابه « أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشاات » ، حيث يبرز من البداية ان فكرة تدوين الكتاب قائمة أساسا على تدوين أبرز أحداث تاريخ مصر في عهد كل وزير أو باشا ، متبعا في ذلك الطريقة الحوالية ، بذكر تولية الباشا ، وتاريخ قدومه الى مصر ، ومدة اقامته فيها بالسنة والشهر واليوم ، وتاريخ مغادرته البلاد ، ثم يسترسل بعد ذلك في ذكر الأحداث المهمة التي وقعت في عهد الباشا الذي يؤرخ لعصره ، متبعا الترتيب الزمني للأحداث ، سنة بشهر ، فيوما ، حتى اذا عزل الباشا ، يؤكد تولية الباشا الذي أتى بعده بنفس الأسلوب ، ويستمر في سرد الأحداث دون أن يترك فترة زمنية بدون تسجيل (٧٣) .

٣ - أحمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج (٧٤) :

تبدأ أحداث الخطوط من العصر الاسلامى حتى عام ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م ، وابتداء من عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م قام

شخص آخر غير الناسخ باستكمال أحداث المخطوط حتى عام ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٢ م بخط مخالف الخط الذي كتب به المخطوط أولا . وقد شهد الرشيدى جزءا كبيرا من حياة مصر فى القرن الثامن عشر ، ورأى مظالم الأمراء المماليك التى استغللت خاصة فى النصف الثانى من هذا القرن ، وقد قارن المؤلف بين حالة الأمراء المماليك فى الماضى عندما كانوا يعملون أهل الحرمين ، والحجاج بخيراتهم وحسن معاملتهم وبين أمراء عصره الذين استبدوا وظلموا وكانوا يستغلون موسم الحج لترويج تجارتهم ، وبيع السلع للحجاج بأعلى الأسعار فقال (٧٥) :

« فانظر الى فعل هؤلاء الأمراء وعموم خيراتهم ، وانظر الى أمراء هذا الزمان وعموم ضررهم وشرهم ، وما كسبهم ما يرسلونه للبيع ، حتى يحجروا على فقراء الحجاج ، ويحجروا فى وقت البيع على الناس فلا يبيعون شيئا ، حتى يباع ما أرسلوه لتجارتهم بأعلى الأسعار ، وبذلك يحصل مزيد التضييق على المسلمين لأنهم لو ظلوا سبيل الناس فى البيع لحصر الفرق ، ورخص السعر وحصل النفع للمسلمين » .

وقد التزم المؤلف فى كتابه خطة الاختصار وفى ذلك يقول (٧٦) :

« فاحببت أن أجمع بالاختصار فى هذه الأوراق من كان أمير الحاج من مكة والمدينة والشام ومصر .. » .

وربما كان ذلك راجعا الى طول الفترة التى عرض فيها لأمراء الحج . وقد نهج المؤلف فى تدوينه للأحداث منهجا حوليا وذلك فى تتبعه لإمارة الحاج منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهو يذكر السنة ومن تولت إمارة الحج . سميوا فى مكة . أو

فى مصر ، وقد نقل المؤلف مادته عن الفترة السابقة لمصره ،
من المصادر المعاصرة لها ، فقد اعتمد على السيوطى ،
والمقريزى ، وابن اياس ، والاسحاقى ، وابن أبى السرور البكرى ،
وابن الوكيل ، واحمد شبللى ، والقلاوى ، والجبرتى ،
والدمرداش (٧٧) ، ويبدو أنه اعتمد على الجزيرى غير أنه لم يشر
الى ذلك ويتضح هذا من مقارنة النصين التاليين : يذكر الجزيرى
فى أحداث عام ٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ (٧٨) :

« سنة ست وثلاثين وتسعمائة تولى امرة الحاج المقر انعالى
واسطة عقد المعالى الجبالى يوسف ابن الامير جائم الحمزاوى
رحمها الله تعالى وكان شابا بعيد الهمة كثير النعمة ذا صرامة
وشهامة وشجاعة وأتذكر من شجاعته أنه ركب فرسه
فى بعض الايام وحوله جماعة معدودة من شجعان المسكر وشبههم
مراهنهم لكل قدر على زحزحة رجله من الركاب خمسة من الذهب
معالجوا ذلك واحدا بعد واحد فلم يقدروا على ذلك وتعالى والده
فى حسن نظامه وكثر جماله واعتدال أحواله » .

ويقول الرشيدى فى حوادث نفس العام (٧٩) :

« فى سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان امير الحاج الامير
الاعظم الجبالى يوسف ابن الامير جائم الحمزاوى ، وكان شجاعا
كريما ، شريف النفس ومن شجاعته رحمه الله أنه ركب يوما فرسه
وحوله جماعة معدودون من الشجعان مراهنهم على أن كل من
زحزحه عن الركاب يكون له خمسة دنائير معالجوا ذلك واحدا بعد
واحد فلم يقدر واحد منهم على ذلك وناظر والده فى كرمه واحسانه
وعبوم خيراته وزيادة معروفه وبذل صدقاته » .

هكذا جاء نص الرشيدى مطابقا لما ذكره الجزيرى مع اجراء بعض التعديل فى الفاظه . أما الفترة الأخيرة التى تمثل القرن الثامن عشر ، فقد كان الرشيدى معاصرا للجزء الأكبر منها ، وكان شاهد عيان لما دونه من أحداثها .

٤ - عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، أربعة أجزاء :

بدأ الجبرتى أحداث الكتاب كما بدأ غيره من المؤرخين بتاريخ مصر من أقدم العصور حتى عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م . وقد صور الجبرتى الأحوال فى العصر العثمانى فى أدق وأحسن صورة تاريخية ، بالذات مجتمع العلماء والمجتمع المملوكى ، ويبدو أن الفضل الأول فى ذلك يرجع الى نشأة الجبرتى . ومع أن كتاب الجبرتى به مادة لا بأس بها بالنسبة للطوائف الأخرى كالتجار وأصحاب الحرف ، وأهل الذمة ، إلا أن تصويره يكاد يتركز سواء فى تاريخه أو تراجمه على مجتمع العلماء والمجتمع المملوكى (٨٠) . وقد عنى الجبرتى فى كتابه بتسجيل أخبار الحج المصرى والاستعدادات التى كانت تجرى لتسهيل قافله ، وكيف كانت مصر تتوج بالحركة والحياة فى موسم خروج الحج ، وفى كل عام بدون فى مؤلفه خروج الحج من مصر وركب المحمل ثم عودتها وما يقع لها فى الطريق من أحداث مثل الظروف الجوية ، والظروف الاقتصادية واعتداءات العربان ، وجهود الباشوات لتأمين قافلة الحج وفى عام ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م سجل الجبرتى خروج المحمل قال (٨١) : « فى تاسع عشر شوال خرج المحمل والحجاج صحبة أمير الحاج رضوان بك بلبيا وسافر من البركة (٨٢) فى يوم الثلاثاء سابع عشرين شيبانوال » وإذا ما أصيب ركب الحاج وتعرض لاعتداءات

العربان سجل الجبرتي ذلك مثلها حدث في عام ١٢٠١ هـ /
١٧٨٦ م قال (٨٣) : « في يوم الأحد (٤ صفر) حضر
نجايب الحج وأخبر أن العرب وقفت للحجاج في طريق المدينة
وحاربوهم سبعة أيام وأنجرح أدير الحج وقتل غالب أتباعه
وخازن داره ومن الحجاج نحو الثلث ونهبوا غالب حملهم بسبب
عوائدهم القديمة » .

وقد اتبع الجبرتي في كتابة تاريخه طريقة اليوميات
والحوليات (٨٤) كما اتبع المنهج العلمي في تدوينه للحوادث ،
فالأحداث السابقة لعصره اعتمد في تسجيلها على
كتابات السابقين مثل أحمد شلبي ، والملاوي ، وقد أغفل الجبرتي
ذكر الأخير ، رغم وجود نصوص كثيرة تدلل على اعتماده على
الملاوي . فعلى سبيل المثال يذكر الملاوي في أحداث عام
١١١٠ هـ / ١٦٩٩ (٨٥) :

« في يوم السبت رابع عشر شوال كانت وقعة المغاربة
من أهل تونس وناس وذلك أن من عادة المغاربة أنهم يحملون
الكسوة الشريفة التي تعمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون
بها من وسط القاهرة ومن عادتهم أنهم يحملون جانباً منها للتبرك
ومن عادتهم أنهم يضربون كل من راوه يشرب دخان في
طريق مجرم فاتفق أنهم رأوا رجلاً من أتباع مصطفى كتحدا القزدغلي
فكسروا أنبوتيه فتشاجروا معه فتشجوا رأسه وكان
يومئذ في مقدمة المغاربة طائفة منهم متسلحة فتشاجروا
واتسمعت القضية وعالت فقام عليهم أهل السوق فادركهم
أوده باش الذي يباب الوالي فقبض على أكثرهم ووضعهم في
الحديد وطلع بهم إلى الوزير وعرفوه عن القضية فأمر بسجنهم
في العرقات ولم يزالوا مسجونين إلى أن سافر الحاج من مصر

ومات منهم جماعة فى السجن فتشيع منهم أرباب الدولة فأخرج
منهم » .

ويذكر الجبرتى فى أحداث نفس العام (٨٦) :

« فى رابع عشر (شوال) كانت واقعة المغاربة من أهل
تونس وناس وذلك أن من عادتهم أن يحملوا كسوة الكعبة
التي تحمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها فى وسط القاهرة
وتحمل المغاربة جانباً منها للتبرك بها ويضربون كل من راوه
ويشرب الدخان فى طريق مرورهم فראوا رجلاً من أتباع مصطفى
كتخذاً القاذغلى فكسروا أنبوبته وتشاجروا معه وشجوا
رأسه وكان فى مقدمتهم طائفة منهم متسلحون وزاد انتشار
وانسعت القضية وثام عليهم أهل السوق وحضر أوده
باشه البوابة فقبض على أكثرهم ووضعهم فى الحديد وطلع بهم
الى الباشا وأخبروه بالقضية فأمر بسجنهم بالعرقانة فاستمروا
حتى سافر الحج من مصر ومات منهم جماعة فى السجن ثم أخرج
عن باقيهم » .

ويتضح من مقارنة النصين أنها متفقان تماماً فى ترتيب
العبارة والألفاظ ، ولا يزيد الفرق بينهما سوى فى التهذيب اللغوى .
أما الأحداث التى عاصرها الجبرتى فقد سجلها تسجيل
شاهد عيان لها .

رابعاً - كتب الرحالة :

(١) كتب الرحالة العرب :

١ - الامام أبو سالم عبد الله محمد بن أبى بكر العياشى
المغربى .

رحلة الإمام أبى سالم العياشى :

كان العياشى (١٠٣٧ — ١٠٩٠ هـ / ١٦٢٧ — ١٦٨٠ م)
مقيما من درعة وقرأ بفاس (٨٧) ، ثم رحل الى المشرق للحج أكثر
من مرة ، المرة الاولى عام ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م ، والثانية عام
١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ، والثالثة عام ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م (٨٨) . وقد
أرخ لرحلته الثانية عام ١٦٥٣ م تحت اسم « ماء الوائد » ونشرت
فى عام ١٨٩٨ م ، وأعيد نشرها عام ١٩٧٧ م (٨٩) . وفيها سجل
الرحالة مشاهداته ومعارفه عن الحواضر والنبوادي فيما يلى
سجلماة شرقا عبر الجزائر وتونس وطرابلس وبرقة ومصر
والحجاز وغزة والقدس . كما عنى العياشى فى هذه الرحلة
بتسجيل أخبار قافلة الحج المغربى وقافلة الحج المصرى ،
وكذلك تطرق الى الحديث عن تقابل المحمل المغربى مع غيره من
محامل الحج الجزائرية والتونسية والطرابلسية والمصرية ، وكيف
كان هذا التقابل يعطى كل محمل الفرصة للوقوف على معالم
الحياة فى المحامل الأخرى والأخذ منها أو انتقادها أو الدخول فى
جدل حولها (٩٠) .

أما عن الرحلة الثالثة (١٦٦١ م) فهى عبارة عن مخطوط
بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٣٤٣٧ ج يقع فى جزعين ،
وقد كتب بخط مغربى ، وتحتوى هذه الرحلة معلومات غزيرة عن
الاحتفال بخروج المحمل المصرى من القاهرة ، وكذلك عن وصف
محطات طريق الحج المصرى ، وما وقع فيها للحجاج المصريين
والمغاربة هذا العام (٩١) .

٣ — الحسين بن محمد الورثيلانى (٩٢) : نزهة الأنظار فى فضل
علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية :

الأورثيلائي مؤلف جزائري الأصل (١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م — ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م) حج عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م ، ودون ما شاهده هذا العام أثناء سيره مع قافلة الحج المصري ، لمسجل وصفه لمحطات طريق الحج المصري ، وأشار الى ما طرأ عليها من تجديد وتغيير ، وقد أشرت الى ذلك في موضعه (٩٣) . ومما يؤخذ على هذا الرحالة المبالغة في وصف بعض الأحداث ، والتحايل على المصريين ، وياخذه الغرور في كثير من المواقف ، فيفتخر بقوة الركب الجزائري ، ويذكر أن لا أحد يستطيع أن يعترض طريقه حتى العربان انفسهم يخشون هذا الركب ، وأن الله قد ميز الركب الجزائري عن بقية القوافل الأخرى (٩٤) .

وجدير بالذكر أن وصف الأورثيلائي لمحطات طريق الحج المصري وهو المعاصر للقرن الثامن عشر ، وكذلك وصف العياشي المعاصر للقرن السابع عشر ، ووصف الجزيري المعاصر للنصف الأول من القرن السادس عشر ، قد أعطى صورة واضحة لمحطات طريق الحج ، كما أبرز ما طرأ عليها من تغيير وتجديد واصلاح وترميم عبر القرون الثلاثة السابقة .

٣ — محمد صادق : دليل الحج لاوارد من مكة والمدينة من كل فج :

قام هذا الرحالة بثلاث رحلات الى الاقطار الحجازية وقد جمعها في كتاب واحد ، وهو المشار اليه بعنوان « دليل الحاج » فيذكر المؤلف في مقدمته « أني جمعت كتبى الثلاثة التى الفتها بعد سبرى الى الاقطار الحجازية احدها جريدة استكشافية من الوجه الى المدينة المنورة ، ومنها الى ينبع البحر حين كنت مهندسا سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م ، وفى ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م تعينت أميناً

للصرة (٩٥) وتوجهت مع المحمل في شهر شوال بطريق البر وعند عودتي ألفت كتابا في كيفية الحج ومعالم الطريق وسميته بمشجع المحمل ، والثالث بتلك الوظيفة أيضا بطريق البحر عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م ، وسميته « كوكب المحمل » . وكما هو واضح من المقدمة فإن الرحالة اهتم في هذا الكتاب بأخبار الحج ومعالم طريقه ، وإن كان الرحالة قد عاصر فترة البحث إلا أنه ألم في كتابه ببعض المعلومات المفصلة عن المتعلقة بالحج والمحمل والكسوة ، وبطريق الحج منذ العصر الإسلامي حتى الفترة المعاصر لها .

٤ - محمد لبيب البتونى : الرحالة الحجازية لولى التعم الحاج عباس حلمى باشا :

قد تعين الرحالة في ركاب عباس حلمى باشا مدة سفره الى الاقطار الحجازية سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م . وقد دون ما شاهده في هذه الرحلة ، كما ألم في رحلته ببعض الاخبار المتعلقة بالحج والمحمل والكسوة ، وبطريق الحج منذ انعصر الاسلامى حتى الفترة المعاصر لها .

(ب) كتب الرحالة الأجانب :

1 - Coppin, J., Voyages en Egypte

جان كوبان رحالة فرنسى زار مصر في القرن السابع عشر (١٦٣٨ - ١٦٣٩ م) (١٦٤٣ - ١٦٤٦ م) . وقد تحدث في هذا الكتاب عن الاحتفالات العامة التي كانت تقام في مصر ، ومنها الاحتفال بيوم خروج المحمل والكسوة من القاهرة الى الحرمين الشريفين ، اذ كان يتم خروجهما في موكب عظيم يتقدمه أمير الحج ، وقد أفاض كوبان في وصفه لهذا الاحتفال . ومما تجدر ملاحظته أن وصفه جاء مشابها الى حد بعيد لوصف الرحالة

العرب ، خاصة وصف العياشى الذى رحل الى المشرق للحج
أكثر من مرة كما أشرنا سابقا (٩٦) .

2 — Vansleb , R.D., The Present State of Egypt

فانسليب رحلة المانى الاصل ، فرنسى الجنسية ، زار
مصر فى اوعوام ١٦٦٣ م ، ١٦٧٢ — ١٦٧٣ م ، واعقبنى فانسليب
فى رحلاته بتدوين بعض العادات الاجتماعية التى كانت سائدة فى
المجتمع المصرى . فقد اهتم مثل كوبان بتسجيل عادة احتفال
مصر بالمحمل والكسوة قبل رحيلها الى مكة ، فوصف فى رحلته
المحمل وجبله ، وكذلك وصف الكسوة ومكوناتها ، وكيف
كانت تصنع ، ثم تحدث عن قافلة الحج ، والنظام الذى تكون
عليه قبل رحيلها من القاهرة . ودون ذلك فى مقالين ، المقالة
الاولى بعنوان :

A. «The Departure of the Mahmel Towards Mecha»

والمقالة الثانية بعنوان :

B. «The Departure of Caravan of the Pilgrims for
Mecha».

A. «The Departure of the Mahmel Towards Mecha».

Les Anées, 1782 — 84 et 85.

ترجمت هذه الرحلة تحت عنوان « ثلاثة احوام فى مصر
وبر الشام » (٩٧) وزار فولنى مصر عام ١٧٨٢ م ، وكانت رحلته
بغرض استطلاع احوال السلاطنة العثمانية ، فيذكر فولنى فى
مقدمة رحلته (٩٨) « انه تبصر الاحوال السياسية التى تحيط
بالسلطنة العثمانية منذ عشرين سنة وتأمل النتائج التى قد تسفر
عنها فوجد موضوعا جذب فضوله فى استقصاء المعلومات الدقيقة
عن نظامها الداخلى لمعرفة قوتها ومواردها » وقد خالط الرحالة

السكان بمصر وعایشهم لأنه تعلم لفتحهم وأتقنها كتابة ومكاملة ،
ولذلك الم بعاداتها وتقاليدها وتحدث عنها فی رحلته .

4 — Burckhardt, J. L., Travels in Arabia

قام بوركهارت برحلته ١٨١٤ م ، فزار الحجاز ، وشاهد
قدوم الحجيج فی هذا العام ، واهتم بتسجيل عمليات البيع
والشراء التي كانت تقوم بين الحجيج وأهل الحجاز ، ودون أسماء
العديد من السلع المتبادلة بينهم . وفي نهاية الرحلة وضع ملحقا
خاصا بوصف محطات طريق الحج ، ومدة الإقامة فيها ، ولبوركهارت
رحلة ثانية زار فيها بلاد النوبة والسودان (١٧٨٤ — ١٨١٧ م) .
وقد تحدث فی هذه الرحلة عن سكان هذه البلاد وعاداتهم
وتقاليدهم ، ومنها خروج الحج التكروري (٩٩) كل عام الى الحجاز،
وأشار الى مرور بعض الحجاج التكروريين بمصر قبل خروجهم
لرحلة الحج .

خامسا — دراسات وثائقية منشورة :

١ — محمد شفيق غريال « مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨ —
١٨٠١ م) ، رسالة حسين أفندي (١٠٠) الروزنامجي » المقالة
الأولى مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد الرابع ، الجزء
الأول مايو عام ١٩٣٦ . وهو عبارة عن مخطوط عنوانه « ترتيب
الديار المصرية فی عهد الدولة العثمانية » ينسب الى حسين
أفندي أحد أفندية الروزنامة (١٠١) فی مصر العثمانية . فی هذا
المخطوط اجابة لأسئلة طرحها استيف مدير المالية فی عهد
الاحتلال الفرنسي لمعرفة أحوال مصر الادارية والمالية فی العصر
السابق للحملة . وقد تولى حسين أفندي الاجابة عنها ، ونظم
اجاباته فی ستة عشر بابا وحررها فی أواخر مايو ١٨٠١ م ، أي
قبل خروج الفرنسيين من مصر (١٠٢) .

وقد قام ستانفورد شو Stanford Shaw بتحقيق هذا المخطوط والتعليق عليه ونشره في عام ١٩٦٤ م في كتاب بعنوان : Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge Mass, 1964.

وفي هذا التحقيق تعرض للتكوين الاجتماعي والاداري لمصر العثمانية في نهاية القرن الثامن عشر . وتعالج المقدمة التكوين الاداري والاجتماعي لمصر العثمانية ، في نهاية القرن الثامن عشر ، ثم يشير المؤلف بعد ذلك للاحتلال الفرنسي لمصر . ويناقش شو في نفس المقدمة شخصية حسبن أفندي ، ويتعرض لمناقشة التقرير ويبين أن حسبن أفندي تحدث في بعض الأحيان عن الوضع الذي آلت اليه أنظمة مصر الادارية والمالية في العصر العثماني في نهاية القرن الثامن عشر (١٠٣) .

٢ - ستانفورد شو Stanford Shaw
The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517 — 1798, Princet — on, 1962.

وهذا الكتاب عبارة عن رسالته للدكتوراه عن النظام المالي والاداري وتطور مصر العثمانية من ١٥١٧ — ١٧٩٨ م ، ولقد تولت جامعة برنستون نشر هذه الرسالة . وفي سبيل إعادتها زار شو مصر والشام وتركيا خلال أعوام ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ (١٠٤) . واعتمد على وثائق دار المحفوظات ، ووثائق من استانبول ، كذلك اعتمد على العديد من المصادر . وقد خصص شو جزءا كبيرا من هذا الكتاب لإمارة الحج باعتبارها إحدى الوظائف المهمة في مصر العثمانية ، كما أفاض في الحديث عن المصروفات المخصصة للحرمين الشريفين (١٠٥) .

٣ - بيتر . م . دولت P.M. Hotl

وله العديد من المؤلفات والمقالات الخاصة بتاريخ مصر
العثمانية السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، وقد نشرت
هذه المقالات فى مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية
بلندن .

Bulletin of the School of Oriental and African Studies
(B.S.O.A.S.).

وأهم هذه المقالات مقالة عن رضوان بك أمير الحج فى القرن
السابع عشر ، وتحدث فيها عن أصل المماليك الجراكسة بعنوان :

The Exalted Lineage of Ridwan Bey- (١)
some-Observations on a Seventeenth-Century Mamluk
Genealogy, B.S.O.A.S., XXII, 2, 1959.

(ب) والمقال الثانى عن « البكوية فى مصر العثمانية فى
القرن السابع عشر » .

The Beylicate in Ottoman Egypt during the Seven-
tennth century, B.S.O.A.S., XXIV, 2, 1961.

وقد بدأ هذه المقالة بقدمة بليوجرافية عن المصادر المهمة
لتاريخ مصر العثمانية ، ثم يلى ذلك عرض مختصر لتاريخ مصر
السياسى فى العهد العثمانى خلال القرنين السادس عشر والسابع
عشر ، ثم تحدث عن البكوية فى مصر العثمانية ، واختتم هذا
الجزء بملحق عن الولاة العثمانيين فى مصر فى القرن السابع
عشر ، أما الجزء الثانى من المقال ، فهو عبارة عن قائمة تراجم
لحياة صناعق مصر البكوات فى القرن السابع عشر .

(ج) كما كتب مقالا آخر عن حياة كوتشك محمد ، وهو أحد رجال الحامية العثمانية في مصر .

The Career of Kucuk Muhammad (1676 — 94) , B.S.O.A.S. XXVI, 2, 1963.

والمقال يلقي الضوء على تعقد وتداخل الصراع من أجل السلطة في مصر العثمانية .

(د) وأهتم هولت أيضا بدراسة المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي في مقال بعنوان :

Al Jabarti's Introduction to the History of Ottoman Egypt, B.S.O.A.S. XXV, 1, 1962.

ويهتم هولت في هذا المقال بتحليل ما جاء في الجزء الأخير من مقدمة الجبرتي ، وهو الخاص بالعصر العثماني في مصر منذ أن فتحها السلطان سليم الأول حتى القرن الثاني عشر الهجري .

(هـ) ولم تقف جهود هولت عند هذا الحد بل قدم إلى مؤتمر تاريخ مصر العثمانية بحثا مهما بعنوان « الشكل العام لتاريخ مصر السياسي منذ عام ١٥١٧ إلى ١٧٩٨ م » .

The Pattern of Egyptian Political History From 1517 — 1798.

ويركز هولت في هذا البحث على ظهور سطوة الصفوة الجركسية من جديد ، تلك الصفوة التي مثلت الأساس العسكري الذي اعتمدت عليه سلطة المماليك قبل الفتح العثماني ، فاستمر نظام تجنيد المماليك ومهد هذا لمظاهر الاستقلال الذاتي التي ظهرت مؤخرا في مصر . ويضع في هذا البحث

الخطوط العريضة للتطورات السياسية فى مصر منذ الفتح
العثمانى حتى مجىء الحملة الفرنسية (١٠٦) .

ويلخص هذا المقال الدراسة التفصيلية الشاملة التى قدمها
هولت فى كتابه « مصر والهلل الخصيب ١٥١٦ — ١٩٢٢ م »
Egypt and the Fertile Crescent.

وللكتاب ميزة مهمة وهى انه يناقش التطورات السياسية
المهمة فى مصر فى اطار التاريخ العثمانى على أساس أنها كانت
داخلة فى نطاق الامبراطورية العثمانية . ويجمع هولت فى هذا
الكتاب أهم ما كتبه فى المقالات الكثيرة السابقة ، أو التى قام
بنشرها فى دائرة المعارف الاسلامية .

٤ — Jomier, J., Le Mahmal et La Caravane
Egyptienne des Pelerins de la Macque.

تحدث جوميه فى هذا الكتاب عن المحمل وقافلة الحج
المصرى منذ العصر الاسلامى حتى القرن العشرين ، وقد
اعتمد فى كتابته على تقارير القناصل الفرنسيين المعاصرين
للعصر العثمانى مثل تقارير Lemaire القنصل الفرنسى
بالقاهرة عام ١٧١٩ م ، وتحتوى هذه التقارير على معلومات مهمة
تتعلق بالحجاج المصريين ، وكذلك على معلومات أخرى خاصة
بالتجارة التى تمارسها قافلة الحج فى رحلة الذهاب والاباب ،
بالاضافة الى هذا اعتمد جوميه على العديد من المخطوطات
والمصادر مثل مخطوط الجزيرى ، وابن أبى السرور البكرى ،
وابن اياس والجبرتى وغيرهم .

وبالاضافة الى المؤلفات والدراسات السابقة فقد اعتمدت
الدراسة على مجموعة من المراجع العربية وأهمها « دراسات

فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر « للدكتور/عمر عبد العزيز ،
و « بلاد الشام ومصر » للدكتور/عبد الكريم رافق ، و « ائريف
المصرى فى القرن الثامن عشر » للدكتور/عبد الرحيم عبد الرحمن
و « على بك الكبير » الدكتور/محمد رفعت رمضان ، و « الدولة
العثمانية دولة اسلامية منتري عليها » للدكتور/عبد العزيز
محمد الشناوى ، و « الادارة فى مصر فى العصر العثماني »
للدكتورة/ليلى عبد اللطيف ، وكذلك اعهدت على ما دونه علماء
الحملة الفرنسية فى كتاب « وصف مصر » ترجمة زهير الشايب ،
وهذه الدراسات فى مجموعها ساعدتني كثيرا فى اكمال جوانب
البحث بالصورة التى خرج عليها .

هوامش الفصل الأول

(١) أحد الأديرة العديدة المنبثة في صحراوات مصر التي بناها الإمبراطور جستنيان في القرن السادس الميلادي في قلب شبه جزيرة سيناء ، عند اقدام جبل موسى ، حيث تلقى سيدنا موسى « عليه السلام » الوصايا العشر . وقد أوقفت عليه مزارع وبساتين داخل شبه الجزيرة وخارجها في مختلف بقاع مصر ، بل وفي أجزاء أخرى من العالم مثل جزيرة قبرص وكريت وبلاد اليونان . (انظر : محمد محمود السروجي ، دير سانت كاترين دراسة في تاريخه الحديث ، ص ١١٨) .

(٢) الديوان العالي : أعلى مجلس إداري منفذي في الإدارة العثمانية في مصر ، وكان يضم خلاصة العناصر في إدارة مصر مثل الباشا والكتخدا وقاضي عسكر افندي والدفتدار والروزنامجي ورؤساء الأوجاقات والأمراء الصناجق . (انظر : أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل رقم (١) من سنة ١١٥٤ - ١١٥٧ هـ / ١٧٤١ - ١٧٤٤ م ، سجل رقم ٢ من سنة ١١٧٧ - ١٢١٩ هـ / ١٧٦٣ - ١٨٠٤ م ، ليلي عبد اللطيف ، دراسات في تاريخ مصر والشام ، ص ١٣٣) .

(٣) ليلي عبد اللطيف ، الإدارة في مصر ، ص ١٣٤ .

(٤) انظر : الفصل الخامس ، ص ٢٦٠ - ٢٦٥ .

(٥) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل رقم ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٩٠ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٨٠ .

(٦) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل رقم ٢ ، مادة ٤٩٠ ، ص ٣٠٤ ، مادة ٤٩١ ، ص ٣٠٤ ، مادة ٤٧٦ ، ص ٣٠١ .

(٧) انظر الفصل الخامس ، ص ٣٠٥ .

(٨) احدى محاكم أخطاط القاهرة ، السى كل عددها اثنتى عشرة محكمة (مصر القديمة ، الصالحية النجبية ، محكمة طولون ، محكمة البرمسية ، محكمة الزاهد ، محكمة باب الشعرية ، محكمة باب سعادة ، محكمة الصالح ، محكمة بولاق ، محكمة جامع الحاكم ، محكمة قمار السباع ، محكمة قوصون) . وقد وجدت تلك المحاكم فى أحياء القاهرة المختلفة للتيسير على الرعية لرفع قضاياهم اليها ، ونسبت كل محكمة الى الحى الموجودة فيه ، (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر من ٢٦٨ — ٢٧٠) .

(٩) انظر الفصل الخامس .

(١٠) انظر الفصل الخامس .

(١١) انظر الفصل الخامس .

(١٢) ارشيف دفترخانة وزارة الاوقاف بالقاهرة ، حجج شرعية ، حجة رقم ٩٠٦ ، انظر الملحق رقم ١ .

(١٣) القرية تركية من المصدر قديمى ، بمعنى أن يكسر ومعناها اللغوى المكسر ، وهى فى الاصطلاح اسم نوع من الخط العربى استنبطه الكتبة الاتراك من خط الرقعة ، متداخل متراكب يشبك الالف والدال والراء والواو بها بعدها من الحروف وتختزل الاصطلاحات ليمرر بعضها بإشارة مركبة . (انظر : احمد السعيد سليمان ، ناصيل ما ورد فى تاريخ الجبرى من الدخيل ، ص ١٦٧) .

(١٤) عمر عبد العزيز عمر ، دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، ص ١٠ .

(١٥) عفو المجمع العلمى للوثائق بالقاهرة ، وبسرئى أن أسجل خالص شكرى لسيادته لما قدمه لى من تسبيلات ، ومساعدات كان لها اكبر الاثر فى استفادى من هذا الدفتر .

(١٦) انظر الفصل الخامس ، ص ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٣ .

(١٧) محمد محمود السروجى ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(١٨) مجلة كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ م .

(١٩) أشار المؤلف فى نهاية المخطوط « أنه انتهى من تسويد المخطوط فى سادس رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة » .

(٢٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ . يذكر فى احداث عام ٩٢٦ هـ

« سافرت لى هذه السنة المذكورة مع الوالد اول حجانى وكنت شابا لى اول البلوغ كثير الرغبة لى ركوب الناق السريعة » .

(٢١) يتضح ذلك لى صفحات ابن اياس ٢ - ٥ ، ٢٠٩ ، ونقل الجزيرى عنه لى صفحات ١٤٥ . وتتعلق أحداث هذه الصفحات بالامير علاء الدين بن الامام امير ركب المحمل عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، والامير زين الدين بركات بن موسى امير الحج عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م .

(٢٢) لقبه العريان بذلك لانه كان ينشر السارق نصفين من اعلاه الى اسفله . (انظر : النهروالى ، البرق اليماني لى الفتح العثماني ، ص ٧٩ ، احمد الرشيدى ، حسن الصفا والابنجاه بذكر من ولى اماره الحاج ، ص ١٥٤) ، ولزيد من التفصيلات من هذا الامير انظر الفصل الثانى .

(٢٣) النهروالى ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٢٤) مرعى المقدسى ، نزهة الناظرين ، ص ١٠٢ ، ١٠٨ .

(٢٥) البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ٩١ ، ١٦٣ ، نصرة اهل الايمان ، ١٢٩ - ١٣٠ ، ١٧٠ - ١٧١ .

(٢٦) مرعى المتنسى . المصدر السابق ، المقدمة ، بدون رقم .

(٢٧) ليلى عبد اللطيف ، دراسات لى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٢٨) الاسحاقى : هو محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد بن عبد الغنى ابن على الاسحاقى ، وهو من رجال القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م) ، وكتابه « لطائف اخبار الأول فحين تصرف لى مصر من ارباب الدول » . وقد قسمه الى مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة ، وأرخ فيه لمن ولى مصر من حكام منذ الفتح العربى الى اوائل القرن الحادى عشر ، وانتهى من تأليفه عام ١٠٣٣ هـ/١٦٢٤ م (انظر : عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٩) .

(٢٩) المحبى : هو محمد بن فضل الله بن محمد محب الدين بن أبى بكر . والمحبى من رجال القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م) ، وكتابه « خلاصة الاثر لى اعيان القرن الحادى عشر » . ويقع لى أربعة أجزاء . (انظر : المحبى : خلاصة الاثر ، ج ٢/٢٧٧) .

(٣٠) نشأ ابن أبى السرور لى بيئة علمية واسعة الفلوز فهو ينتسب الى البيت البكرى الصديقى المشهور بمصر ، ويتتوج هذا البيت بالشرف النبوى من

جهة سيدنا الحسين رضى الله عنه وتقبض يمينه على النسب الاسمى الصديقى ويسراه على النسب العبرى الفاروقى ، فالشرف يحيط به من سائر الاطراف يدخل عليه من جميع الاكفاف ، وقد نشأ من هذا البيت رجل من أصل الطبقة العليا والطراز الأول فى كل عصر ، ومنهم والد المؤرخ محمد البكرى ، فهو من اكبر علماء عصره ، وكان من أحسن الناس خلقا ، يجلس عند الكبراء والوزراء ، إذا جاءه مريض معتقدا عند عامة الناس وخاصتهم ، مسموع الكلمة مقبول الشفاعة ، ولد بمصر ونشأ بها وحفظ القرآن وتادب ، واشتغل بطلب العلوم واقتنفا ، وبرع فى كثير من الفنون سيما علم التفسير والحديث ، وكان له فى علوم القوم وأصول التصوف قدم راسخة ، وأقبل على التدريس الى أن صار رئيس البيت البكرى (انظر : محمد توفيق البكرى ، بيت الصديق ، ص ٣ ، ٧ ، ٧٣) .

(٣١) مير عبد العزيز مير ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ، محمد انيس ، الجبرتى ومكانته فى مدرسة التاريخ المصرى ، فى كتاب عبد الرحمن الجبرتى ، دراسات وبحوث ، ص ١٠٨ .

(٣٢) المحبى ، المصدر السابق ، ج ٢ / ١٦٥ .

(٣٣) البكرى ، الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة ، ج ١ ، ٧٢ - ٧٣ .

(٣٤) انظر الفصل الثانى .

(٣٥) بكسر بك : لقب يمنح للولاة أو حكام الولايات العثمانية ، ويلقب عادة بالباشا ، وهذا اختصار لكلمة باديشاه الفارسية ، وكانت رتبته فى البدء بيلر بى Baylor Bey أى بك اليكوات ، أو والى ، وعلاوة رتبته طوخان يملسان على الرتبة أمامه ، وهى مادة قبلية قديمة . وحين منح لقب وزير الى كثير من أصحاب الخطوة ، وعينوا على الولايات ، علق على رتبة كل منهم ثلاثة أطواخ . (انظر : رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٤٤ - ٤٥) .

(٣٦) انظر الفصل الخامس .

(٣٧) حول هذا انظر : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ - ١٢٠ ، ١٢٩ - ١٣٠ ، ١٧٠ - ١٧١ ، المنح الرحمانية ، ص ٩١ ، ١٦٣ - ١٦٤ ، ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣٨) حول أحداث الواقعة ، انظر الفصل الثانى ، ص ٧٨ .

(٣٩) انظر الفصل الثالث .

(٤٠) الصوالحى ، تراجم الصوامق ، ص ٨٣٤ - ٨٣٥ ، ٩٦٨ - ٩٦٩ ، ولزيد من التفصيلات انظر الفصل الثالث .

(٤١) رسالة ماجستير ، تحقيق ابراهيم يونس محمد سلطح بعنوان : « تاريخ مصر العثمانية من ٩٢٣ - ١١٢١ هـ / ١٥١٧ - ١٧١٩ م » .
(٤٢) انظر الفصل الثاني .
(٤٣) اللواتي ، تحفة الاحباب ، ص ٢٢١ ، ولزيد من التفصيلات انظر الفصل الرابع ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٤٤) نقل اللواتي عنه في بعض الاحداث ، منها على سبيل المثال احداث عام ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م المتعلقة برغسوان بك الفقاري أمير الحج ، واحداث عام ١٠٢٩ هـ / ١٦٢٩ م الخاصة بحدوث سبل بككة . (انظر حول هذه الاحداث الكبرى ، الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٥٠ ، ٧١ - ٧٢ ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٩٩ ، اللواتي ، ص ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٥) .

(٤٥) مخطوط تحت رقم H. 1623 بمكتبة (الطوب قبي سراي) بالاسكندرية ، يقع في ٩٤ ورقة (٧٠ صفحة) . وهذا المخطوط يتعرض لذكر ولاية مصر بدءاً من أمير الأمراء خير بك حتى زين ولي باشا الذي ولي حكم مصر في الفترة من ١١٢٣ - ١١٢٦ هـ / ١٧١١ - ١٧١٤ م . وقد اطلعت على النسخة المحفوظة بمكتبة كلية الاداب - جامعة الاسكندرية - تحت رقم ٢٣٨٠ م ، والمصورة عن النسخة الخاصة بالدكتور أحمد مواد بتولي استاذ اللغة التركية بجامعة عين شمس .

(٤٦) بالإضافة الى هذين المصدرين يضيف ابراهيم يونس إعتبار المليونى على ابن اياس (بدائع الزهور) ، واحمد بن زئيل (تاريخ السلطان سليم خان) ، والاسكافي (لطائف اخبار الاول عيىن تصرف في مصر من ارباب الدول) .
(انظر : ابراهيم يونس ، المرجع السابق ، ص ١٤ - ١٥) .

(٤٧) العزب : فرقة من الجنود حرم عليها الزواج وهي سابقة على نشأة الانتكشارية عند المماليك كانت هذه الفرقة تعمل في البحر منذ النصف الاول من القرن الخامس عشر . وكانت منها بلوكيات بشاة تعمل في البر . ولكن شهيرة قواتها البحرية كانت اكبر ، ويطلق على قائد الفرق البحرية كلمة رئيس وإذا رقى سى قبطانا . وكانت من فرقة العزب قوات تعمل في الولايات التابعة للدولة العثمانية وتأتمر بأمر أمير امرائها . وقد عهد الى افراد هذه الفرقة في مصر مهمة حياة القلاع في القاهرة وخارجها وحماية الباشا الحاكم . وكانت على طائفة المستوطنان في الاهمية . ولما كانت حاتان الطائفتان تسكنان في الطعة في القاهرة ؛

مقد تبتكنا من الحكم بالسياسة في القاهرة وغالبا ما اصطدنا مع بعضها
(انظر : قانون نامة مصر ، ص ١١ - ١٢) . وكلية كتحدا بمعنى الوكيل ، فكتحدا
الكتيب معنى وكيل الفترة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ،
ص ١٧٦) .

(٤٨) وقد تنفل الدكتور عبد الرحيم بشكورا باعطائي نسخته الصورة للاطلاع
عليها ، وتقوم حاليا الدكتورة ليلي عبد اللطيف بتحقيق هذا المخطوط .

(٤٩) حول هذه الأحداث انظر : الدرة المصانة ، ج ٧/١ ، ص ٩ ، د ٢ ،
٤٥٠ - ٤٠٧ ، ٤٩٠ - ٤٩١ ، ولزيد من التصيلات انظر : الفصل الرابع .
(٥٠) الدمرداش ، الدرة المصانة ، د ٢ ، ٥٧٦ .

(٥١) انظر الفصل الثاني .

(٥٢) مصطفى ابراهيم ، وقائع مصر القاهرة ، ص ١٤٣ .

(٥٣) الدفتردار : هو كبير الادارة المالية العثمانية . وكبير الادارة المالية في
كل ولاية من الولايات العثمانية ، وكان الدفتردار في بداية العهد العثماني بمصر
شخصية عثمانية يختار من بين رجال الخزانة السلطانية في اسطنبول ، ولكن في
القرن السابع عشر سيطر الامراء المالك على هذا المنصب واصبح الدفتردار
يختار من بينهم ، لا لمقدرته الفنية في شئون المالية بل لقوته العسكرية وجهه
ونفوذه . (انظر : ليلي عبد اللطيف ، الادارة في مصر ، ص ٤٤٦ ، دراسات
في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ، ص ٢١) .

(٥٤) ويعرف بمحمد بك الصغير ، وبمحمد بك قطامش ، وقد اطلق عليه الهوارة
لفظ (قطامش) وهو اسم حلواني كان يتجول بالقاهرة . وينادي على بضاعته :
« قطامش داير في البلد قطامش عراء الولد » . (انظر : الدمرداش ، المصدر
السابق ، ج ١ ، ١٢٨) .

(٥٥) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٤ - ٥ ، ١٦٠ ، ولزيد من
التصيلات انظر : الفصل الرابع .

(٥٦) مؤلف مجهول ، اخبار اهل القرن الثاني عشر الهجري ، ص ٣ .

(٥٧) هو مصطفى بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الشهبازي بالقلماعوي
الشافعي ، ولد في شهر ربيع الاول سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م ، وكان على درجة
كبيرة من الثقافة العلمية والادبية (انظر : الجبرتي ، ج ٤ ، ٢٣٧ ، عصمت محمد

حسن ، عبد الرحمن الجبرتي ومنهجه في كتابة التاريخ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٤٢٧ .

(٥٨) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .

(٥٩) حول هذا انظر : القلعاوي ، صلوة الزمان ، ص ١٩٦ ، ١٩٨ - ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢١٤ .

(٦٠) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٢٨ - ٤٣٩ .

(٦١) ينحدر من أصل تركي مملوئي يرجع الى النصف الاول من القرن الثامن الهجري ، فابوه احمد كان متصلا بالامراء ورجال الدولة ، وتوفي في شعبان من سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٣ م ، وجده الامير اياس الفخري الظاهري كان من ممالك الظاهر برقوق وعين بوظيفة « دوا دار » فان في دولة الناصر مرج بن برقوق . (انظر : فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصري ومنهجه في البحث التاريخي ، في كتاب ابن اياس دراسات وبحوث ، ص ٢٩) . وكان ابن اياس المؤرخ من اولاد الناس اى انه كان من الطبقة التي تضم أبناء الامراء المالك والذين كان يعطى لهم اقطاع مناسب رعاية لأسلافهم ولهذا يرى المؤرخ ابن اياس يعيش معظم حياته في راحة راضية ساعدته على الكتابة في التاريخ الذي ولع به وأحب دراسته (انظر : سيده اسماعيل كاشف ، مكانة ابن اياس بين مؤرخي مصر في العصور الوسطى ، في كتاب ابن اياس دراسات وبحوث ، ص ٥٣) .

(٦٢) قام الدكتور محمد مصطفى بتحقيق هذا الكتاب عام ١٩٦١ م .

(٦٣) من مؤلفاته الاخرى في التاريخ كتاب « نشيق الازهار في عجائب الامصار » وهو كتاب في الفلك وتركيب الكون ، كذلك كتاب « عقود الجبان في وقائع الأزمان » . وهو مختصر لتاريخ مصر ومستقل عن كتابه بدائع الزهور ، ثم كتاب « مرج الزهور في وقائع الدهور » وهو كتاب قصص للانبيا والرسول ، وله كتاب صغير في تاريخ العالم اسمه « نزهة الأمم في العجائب والحكم » . (انظر : سيده كاشف ، المرجع السابق ، ص ٥٤) .

(٦٤) فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصري ومنهجه في البحث التاريخي ، ص ٢٩ .

(٦٥) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٦٦) الكاشفة تعني القسم الاداري الاقل من الولاية ، وقد قسمت مصر في العهد المملوكي الى كشوفيات وتولى حكم كل كشوفية منها كاشف كما كان الحال

- فى عهد المماليك (أنظر : ليلى عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر ، ص ٤٥٣ ، قانون
ثامة مصر ، ص ٧ ، هامش رقم (١) .
- (٦٧) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠ ولزید من التفصيلات
انظر : الفصل الرابع .
- (٦٨) انظر الفصل الثالث .
- (٦٩) ناضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى
فى كتاب دراسات وبحوث ، ص ٣١ .
- (٧٠) قام الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن بتحقيق هذا المخطوط ونشره عام
١٩٧٨ م .
- (٧١) انظر الفصل الثانى ، ص ٧٨ — ٩٤ .
- (٧٢) أحمد شلبى ، أوضح الاشارات ، ص ١٨٣ — ١٨٤ ، ٢٠٤ — ٢٠٥ ،
٤٣١ ، ٤٥٣ — ٤٥٤ ، ٥٧٨ ، ولزید من التفصيلات انظر الفصل الرابع .
- (٧٣) المصدر السابق ، ص ٢٤ .
- (٧٤) قامت الدكتورة ليلى عبد اللطيف بتحقيق هذا المخطوط ونشره عام
١٩٨٠ م .
- (٧٥) أحمد الرشيدى ، حسن المساء والابتهاج ، ص ٣٤ ، ٦١ .
- (٧٦) المصدر السابق ، ص ٦٢ — ٨٦ .
- (٧٧) المصدر السابق ، ص ٦٣ .
- (٧٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٧ .
- (٧٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .
- (٨٠) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٥١ .
- (٨١) الجبرنى ، ج ٢ / ٢٥ .
- (٨٢) المقصود هنا بركة الحاج انظر الفصل الرابع .
- (٨٣) الجبرنى ، ج ٢ / ١٣٤ .
- (٨٤) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .
- (٨٥) اللوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

(٨٦) الجبرتي ، ج ٢٩/١ .

(٨٧) ابراهيم شحاتة حسن ، اطوار العلاقات المغربية العثمانية ، ص ٢٥٨ .
يلذكر الجبرتي في ترجمته للامام ابي سالم انه الامام الرحالة قرأ بالمغرب على
شيوخ منهم اخوه الاكبر عبد الكريم بن محمد والعلامة ابو بكر بن يوسف النسكتاني
وامام المغرب سيدي عبد القادر الفاسي والعلامة احمد بن موسى ورحل الى
الشرق فقرأ بمصر على النور الاجهوري والشهابي الخفاجي وابراهيم المأموني
وعلى الشبراملسي والشمسي البابلي وعبد الجواد الطريفي المالكي ، وجاور
بالحرمين عدة سنين فآخذ من زين العابدين الطبري وعبد الله سعد بانفسير وعلى
ابن الجبال وعبد العزيز الزمزمي وهيسى اللعالي والشيخ ابراهيم الكردى واجازوه
ورجع الى بلاده واقام بها . (انظر : الجبرتي ، ج ٦٥/١) .

(٨٨) العياشي ، الرحلة العياشية ، المقدمة ، ص ٢ - ٦ .

(٨٩) قام خليل بن صالح الحسني بنشرها في عام ١٨٩٨ م ، واعاد نشرها
الدكتور/محمد حجي في عام ١٩٧٧ م .

(٩٠) ابراهيم شحاتة ، المرجع السابق ، ص ٣٠٧ - ٣٤٠ .

(٩١) انظر الفصل الرابع ، ص ١٩٦ - ٢١٤ .

(٩٢) نسبة الى بنى ورثيلان بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة للجزائر .
(انظر : الورثيلاني ، الرحلة الورثيلانية ، المقدمة) .

(٩٣) انظر الفصل الرابع .

(٩٤) الورثيلان ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .

(٩٥) امين الصرة : كانت الوظيفة المنوطة به في حال السر التكم في صرف
مرتبات العرب المنتشرين في الطريق والمجاورين بمكة المشرفة والمدينة المنورة ،
وصرف اثمان ما يلزم شراؤه لمونة العساكر والجمال والبغال من الحشيش ونحوه .
(انظر : علي مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٢٣/٩) .

(٩٦) انظر : هذا الفصل .

(٩٧) قام ادوارد البستاني بترجمة هذا الكتاب في عام ١٩٤٩ م .

(٩٨) فولني ، ثلاثة أهوام في مصر وبر الشام ، ص ٨ .

(٩٩) انظر الفصل الثالث .

(١٠٠) أفندى من الكلية اليونانية العابية أفنديس «Hifendis» دخلت
فى اللغة التركية الأناضولية فى وقت مبكر واستعملها الترك فى القرن الثالث
عشر الميلادى ، وكثر استعمالها بعد ذلك فى العهد العثمانى ، واستعملها العثمانيون
لقبا للرجل يقرأ ويكتب ولقبا لبعض كبار الموظفين ، وكانت لقبا للبراء أولاد
السلطين ، وأطلقت على مشايخ الإسلام ، كما كان الجيش العثمانى يلقب الضباط
رسميا بلقب أفندى حتى رتبة البكباشى ، وأطلقت كلية أفندى فى اللغة العربية
على الكاتب الموظف فى الدولة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ،
ص ٢٠) .

(١٠١) الروزنامة : فى الفارسية روز بمعنى يوم ونامة أى الكتاب (كتاب
اليوم) : أى دفتر اليومية ، وديوان الروزنامة فى مصر ديوان مالى يجبى الضرائب ،
ويتولى الاتفاق على بعض جهات البر كتشغيل الكسوة الشريفة ، ونفقات قلاع
الحجاز ومرتبات مجاوري الحرمين الشريفين وبعض أعيان استانبول ، وطلبة الأزهر،
والعتقاء والغفاة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١١٧) .
وأفندى الروزنامة تعنى أحد كتاب ديوان الروزنامة .

(١٠٢) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٨ — ١٩ .

(١٠٣) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(١٠٤) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(١٠٥) Shaw , The Financial and Administrative Organ-
ization, PP. 239 — 271.

(١٠٦) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

الفصل الثاني

أمير الحج في مصر العثمانية

- أولا : نشأة إمارة الحج وتطورها
- ثانيا : أمير الحج في العصر العثماني
- ثالثا : مراسم تعيين أمير الحج
- رابعا : رتب والقباب أمير الحج
- خامسا : اختصاصات أمير الحج
- سادسا : إيرادات أمير الحج

أولا - نشأة أماره الحج وتطورها :

أن من مهمات الدين وأفضل شرائع المسلمين ؛ بعد الصلاة ، الحج الى بيت الله الحرام ، وأن من التويات الأكدية والمساعى الحميدة ، زيارة خير المرسلين ، لأنها موقع نظر الله الكريم ، وقد تفيض الله لخدمة هذين الحرمين الكريمين ؛ فى كل العصور الخلفاء والملوك والسلاطين ، والأمراء والأعيان فقاموا بحقوقها أكمل القيام(١) . فكان أبو بكر أول من حج بالمسلمين فى حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عام ٩ هـ/ ٦٣٠ م حيث وكل اليه الرسول الخروج بالحجيج ، ومنع الكفار من الاشتراك فيه ، وفى العام التالى رأس الرسول الحجيج بنفسه وعرفت هذه الحجة بحجة الوداع(٢) . ومنذ ذلك الحين اهتم الخلفاء والملوك بالحج ، فقد حرص الخلفاء الراشدون الثلاثة الأول على أداء فريضة الحج ، وكذلك حج من بعدهم خلفاء بنى أمية وخلفاء بنى العباس فى العصر العباسى الأول ، أما فى العصر العباسى الثانى ، فقد أثرت ظروف هذا العصر من ترف وانقسام وثورات مر حجب الخلفاء العباسيين عن الحج ، ولم يحج من خلفاء العباسيين بالقاهرة الا أولهم ، وهو الخليفة الحاكم بأمر الله العباسى عام ١٩٧ هـ/ ٨١٢ م . أما فى العصر الفاطمى فلم يحج من الخلفاء

الفاطميين أحد الا أنهم عنوا عناية كبيرة بقافلة الحج المصري . وكذلك لم يحج أحد من سلاطين بنى أيوب فى مصر ، ولعل السبب فى ذلك يرجع الى انشغالهم بالجهاد ضد الصليبيين . ويرى الدكتور الشيال انه لو استطاع واحد منهم أن يفرغ لنفسه قليلا لكان أول شيء يقدم عليه هو الخروج للحج ، والدليل على ذلك أن أول شيء فكر فيه صلاح الدين بعد انتهاء معاركه هو الخروج للحج ، لولا أن عاجلته المنية . ولم يحج أحد بعد من السلاطين الا فى عصر الدولة المملوكية ، فكان أول من حج من ملوك مصر السلطان المملوكى الظاهر بيبرس البندقدارى (٣) عام ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م . واستمر الحج فيها بعد طوال العصر المملوكى ، والعصر العثمانى باستثناء سنوات قليلة (٤) .

وكان أول من لقب بأمير الحج من هؤلاء الخلفاء والملوك أبو بكر الصديق عام ٩ هـ / ٦٣٠ م ، الذى رأس الحجاج بنفسه (٥) ، ومنذ ذلك اليوم أصبحت إمارة الحج واجبا منوطا بالخلفاء . وبسقوط الخلافة العباسية درج أقوى أمراء المسلمين كهماليك مصر ، وسلاطين آل عثمان على إقامة أمير للحج يقود الحجاج من مصر كل عام . ومنذ ذلك الحين اصطبغ هذا المنصب بالصبغة الدنيوية (٦) .

وقد انقسمت تلك الإمارة - أى إمارة الحج - فى العصر المملوكى الى أمير أول ، وأمير ثان ، ويعرف الأول بأمير الركب الأول ، وأطلق هذا اللقب على أمير أول قافلة سافرت على مرحلتين فى عام ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م . ثم تتابع بعد ذلك سمر هذا الأمير فى الأعوام التالية بصفته هذه اعتبارا من عام ٨٤٢ هـ / ١٤٣٩ م حيث أصبح ذلك عادة متبعة فى مواسم الحج

فى كل عام حتى نهاية العصر المملوكى (٧) . أما الثانى فيعرف بـ « أمير ركب المحل » وكان لا يستقر فى هذه الوظيفة الا من كان برتبة أمير مائة مقدم الف (٨) ، على حين كان زميله أمير الركب الاول برتبة أمير عشرة (٩) .

ويدخل العثمانيون مصر عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ضم ركب الحج فى ركب أى قافلة واحدة ، وجعل على رأسها أمير واحد وهو ما كان يعرف « بأمير ركب المحل » (١٠) . وقد استخدم هذا المصطلح المملوكى « أمير ركب المحل » فى السنوات العشر الاولى من الحكم العثمانى لمصر (١١) . ثم استخدم بعد ذلك ، أى طيلة العصر العثمانى ، مصطلح « أمير الحج » أو « مير الحج » كما ذكر فى الوثائق (١٢) .

ثانيا : أمير الحج فى العصر العثمانى :

لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماما واضحا بإدارة الحج ، اذ حرصت على تعيين أمير للحج كل عام يخرج على رأس القافلة ، وستناول بالدراسة هنا أمراء الحج فى القرون الثلاثة من العصر العثمانى أى منذ عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م حتى عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م ، وذلك للتعرف على نوعية وسمات الأشخاص الذين تولوا هذا المنصب خلال تلك الفترة .

١ - أمير الحج فى القرن السادس عشر :

فى السنوات الاولى من هذا القرن منح منصب إمارة الحج لاثنتين من الموظفين المحليين ، أولهما الأمير علاء الدين بن الإمام نايفر الخاص (١٣) وأمير الحج عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م . ولم يكن هذا الأمير من الجاليك ، ولم يكن روميا (١٤) ، بل كان موظفا من قبل

فى السلطنة المملوكية ، ومع بداية الحكم العثمانى منحه خاير بك عدة وظائف ، وصلى عددها الى خمس (١٥) وأخبرها أمير ركب المحمل ، وكان الأمير علاء الدين أول من قاد الحجاج كتافة واحدة فى العصر العثمانى (١٦) .

أما ثانى الموظفين المدنيين ممن تولوا إمارة الحج فهو الأمير الزينى بركات بن موسى ناظر الحسبة (١٧) وإمير ركب المحمل عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م (١٨) . وكان الزينى هذا يتمتع بمركز ممتاز فى عهد السلطنة المملوكية حتى شبه دوره فيها بدور نظام الملك وزير ملكشاه السلطان السلجوقى (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢ م) . ولم يكن الزينى من المماليك ولم يكن رومياً ، بل كان موظفاً من قبل فى السلطنة المملوكية . وفى أوائل العصر العثمانى خلع عليه خاير بك نفس الوظائف (١٩) التى تمتع بها فى ظل السلطنة المملوكية ، بالإضافة الى منحه وظيفة إمارة الحج (٢٠) .

ونظراً لاعتداء البدو على كتافة الحج فى عام ١٥١٨ م ، قرر خاير بك تعيين قائد مسكرى عليها فى العام التالى ، فعين الأمير برسباى الجركسى ، وهو دوادار (٢١) خاير بك وأحد مماليكه ، وكان أول مملوك استقر فى إمارة الحج فى الدولة العثمانية (٢٢) ، وقد دل تعيينه على اهتمام خاير بك بسلامة الحاج ، وعودة ظهور المماليك واستعدادهم لاحتلال المناصب العليا (٢٣) .

أما الفترة الممتدة من عام ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م حتى أواخر القرن السادس عشر - وهى الفترة التى تميزت بالهدوء النسبى ، وقوة الدولة العثمانية والانتصارات العسكرية التى أحرزتها (٢٤) - فقد أسندت فيها إمارة الحج الى أشخاص مختلفين فى النوعية من كتشاك وكخدوات (٢٥) . الباشكوات ، ونظار وميسايخ بدو وغيرهم .

أما عن أمراء الحج الذين كانوا كُتُبايا وحكاما للولايات قبل توليتهم منصب إمارة الحج ، فهناك العديد من هؤلاء الأمراء وأغلبهم من الممالك ومنهم الأمير جاثم السيفي بن دولات باي أمير الحج عام ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ هـ / ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ م (٢٦) . وكان كاشف الجسور السلطانية (٢٧) باقلمى الفيوم والبهنسا ، وهو من أمراء الجراكسة ، وكان مشهورا بالشجاعة والكرم ، اذ كان من عاقبته عند خروجه بالقافلة أن يوزع على البيوتات (٢٨) وجاعة العسكر المساكين بصحبته ، أنواع الأطعمة الفاخرة واللحم والدجاج والحلوى ، ولكن يعيبه سلفه للدناء حتى أن ملبوسه وخبثته الخاصة به كانت من اللون الأحمر إشارة الى لون الدماء ، وقد عين جاثم أميرا للحج عدة شهور من عام ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ - ١٥٢٣ م ، الا أنه خرج عن طاعة السلطنة العثمانية مما أغضب السلطان منه (٢٩) ، وانتهى الأمر بقتله وتعليق رأسه على باب زويلة (٣٠) . ومنهم أيضا الأمير فارس من أزمهر كاشف البحيرة ، وعين أميرا للحج عام ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ، وهو جركسي الأصل ، وكان سييء السيرة ، وقد صادف الأمير فارس بعد عودته من الحج تمرد أحمد باشا (٣١) ، وقتله للأمراء ، فنقم عليه ، مما أغضب أحمد باشا وأمر بضرب عنقه ، وقطع رأسه تحت الجميزة التي بالرميلة (٣٢) . وكذلك الأمير مصطفى بن عبد الله الرومي الشهير بالنفشار ، وقد تولى إمارة الحج عدة سنوات (٣٣) ، وهو كاشف الجسور السلطانية باقلمى الغربية ، وكان يعمل سراجا (٣٤) عند دخول السلطان سليم مصر (٣٥) ، ثم ترقى في الوظائف فصار كاشف الشرقية ، ثم الغربية ، وكان ذا براعة عظيمة وجسمين

فصرف ، فيذكر الجزيري أنه رآه في المضائق وأنواع
ينزل من مرسه ، ويقود جمال الزعايا في الزحام والاصطدام
بيده ليخرجها من الضيق الى السعة ، وكان يقوم بحراسة
الحجاج بنفسه ، فيتبع السراق والمسلحين ويقطع
رؤوسهم ويشهر بها ، بل لقد اصطنع منشارا ينشر به
السارق من رأسه الى أسفله ، ولذلك لقب بالنشار (٣٦) .
وقد تعرض الأمير مصطفى لحن كثيرة من خسرو باشا (٣٧) عام
١٤٢ هـ / ١٥٣٥ م ، سببها محاولة خسرو الاختصار في
نفقات الحج ورفض الأمير مصطفى أمير الحج ذلك . وفي عام
١٤٣ هـ / ١٥٣٦ م ترقى مصطفى النشار أمير الحج الى امرة
صنّج نظرا لقتله الأمير حجازي بن نفداد أمير عريان المنوفية ،
وليعودة سليمان باشا (٣٨) عام ١٤٥ هـ / ١٥٣٨ م (٣٩) ، حقق على
مصطفى النشار لقتله الأمير حجازي . وأول يوم الاجانة
وسخط عليه وتوعده ، وفي عام ١٤٧ هـ / ١٥٤٠ م منحه
السلطان سليمان باشوية اليمن ، فتوجه الى اليمن ووليها
بدلا من مصطفى بك ، وكان أول حاكم لليمن اطلق عليه لقب باشا
ويكر بك ، وقد استمر واليا على اليمن الى ان عزل عنها عام
١٥٢ هـ / ١٥٤٥ م (٤٠) . ثم تولى امارة الحج من ٩٥٤ - ٩٥٦ هـ /
١٥٤٧ - ١٥٤٩ م ، وفي العام الاخير تغيرت احواله فظهر منه
الشح والظبع في عوائد القابلة ، وبهذا العام اكمل تسبع
سنوات اميرا على الحج ، وقد عين على امارة الحج في
عام ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م ، ولكن لفترة قصيرة اذ صدر امر من
السلطان بان يتجه الى اليمن ، وعين مكانه الأمير محبوب كخدا
داود باشا (٤١) اميرا على الحج هذا العام (٤٢) .
وهن الكسكساف الأمير جانيم بن قنبروه أمير الحج من
عام ٩٤٦ - ٩٥٣ هـ / ١٥٣٩ م الى ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م . وهو اصلا من ماليك

السلطان الفورى ، وكان ممن تولى كشوفية اقليم الفيوم والبهنسية ، ثم اماره الحج ، وقد اشتهر بالكرم ، ومحاسن الأخلاق ، وحب الرئاسة ، وبعد الهمة ، وتوالت أسفاره على رأس القافلة ست سنوات ، وكان فى معظمها محمود السيرة مشكورا . من الحجاج (٤٣) . وكان الأمير أيدين بن عبد الله أمير الحج عام ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م أيضا ممن تولى كشوفية الجسور السلطانية باقليم الغربية قبل الامارة ، وكان رجلا عاقلا رزينا من اهل المعرفة والخبرة ، الا انه كان كثير الحب للبال والدنيا ، ومن شدة شحه انه أخذ البلص (٤٤) على التطير (٤٥) ، وحدث أن اجر محفة ركابه فى العوده لأحد الأشخاص بخمسين دينارا (٤٦) من الذهب ، وكثرة حبه للمال جعلته يخشى الخروج للعربان خشية أن يأخذوا منه العوائد ، وكان العربان لذلك أكثر نهبا ومسادا للحاج فى هذه السنة ، وكان ممثوتا من جانب داود باشا المذكور سابقا فسلط عليه من سقاه سها (٤٧) . وكان الأمير حسين أباطة أمير الحج عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م كذلك ممن تولى كشوفية اقليم الفيوم والبهنسية قبل اماره الحج ، وكان من ذوى الفروسية والشجاعة والهمة وكرم النفس ، وهو جركسى الأصل ، ويذكر الجزيرى أنه عندما تولى حسين أباطة المذكور اماره الحج ، عينه نائباً عنه فى تجهيز المهام الشريف ، وذلك لانشغال الأمير حسين فى بلاد الكشف ، وقد اوصاه الأخير على ما يريد فعنه من حسن البرق (٤٨) ، والتأنق فى السنيح (٤٩) . وقد لقب الأمير حسين بالشواو ، وذلك لأنه كان يشوى العربان (٥٠) على حد تعبير الجزيرى ، وظل الأمير حسين كاشفا بعد عزله من اماره الحج حتى عام ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م ، فقتل فى هذا العام على يد على باشا (٥١) بسبب امتناعه عن الحضور اليه (٥٢) .

وايضا من كشف الولايات الأمير على بك حاكم ولاية منفوط وهو الذى عين على امارة الحج عام ١٠٠١ هـ/١٥٩٢ م ، وقد حدث فى هذا العام أن تعرضت طائفة من العصاة على رأسها أحد اشرف مكة لقائلة الحج ، وقامت نهب ما يمتلكه الحجاج من مال وجمال وغير ذلك ، ولكن تمكن أمير الحج المذكور ومن معه من العساكر من قتلهم ، وقبضوا على الشريف ، واستردوا كل ما سلب من الحجاج ، ثم قام أمير الحج بتوزيع تلك الأشياء المسلوقة على أصحابها من الحجاج ، وذلك بعد ثبوتها عند قاضى المحمل . كما وقعت فى نفس العام فتنة كبيرة بين العساكر المصاحبين للحاج المصرى واشرف الينبع ، وقد استمرت عدة أيام ، حاول خلالها اشرف الينبع القتل والنهب من الحجاج ، ولكنهم فشلوا فى تحقيق مآربهم (٥٣) .

أما عن كتفادات واتباع الباشوات الذين تولوا امارة الحج فمنهم الأمير سليمان كتحدا سليمان باشا (٥٤) . وعين على امارة الحج عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م (٥٥) وكان حليما من أهل الجود والكرم ، فقد حدث عندما وصل الى مكة المشرفة ، أن سأل عن ثمن حمل الدقيق فأخبر أنه بلغ فى مكة أربعين دينارا وأكثر ، فأمر بتجهيز النداء بمكة من كانت له حاجة الى الدقيق فليحضر الى شونة أمير الحج ويشتريه بخمسة وعشرين دينارا ، وحج فى هذا العام بالحجاج فى أمن وسلام (٥٦) . ومنهم أيضا الأمير محمد كتحدا داود باشا المذكور سابقا (٥٧) . وهو الذى عين على امارة الحج عام ٩٥٨ هـ/١٥٥١ م ، وقد حدث فى هذا العام فتنة (٥٨) عظيمة بنى بينه وبين أمير مكة ، وسمى هذا العام بعام الفتنة (٥٩) . ومنهم الأمير عثمان بن أزدهر باشا (٦٠) ، وعين على امارة الحج من ٩٦٨ هـ/١٥٦٠ م الى

٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م ، وكان حسن الأخلاق ، ومن ذوى الشجاعة والكرم ، وله الكثير من الآثار الحميدة والخبرات الجزيلة (٦١) ، وقد صار بكركى الحبشة واليمن بعد وفاة أبيه (٦٢) . والأمير مراد بك كتحدا محمود باشا المقتول (٦٣) ، وقد عين على إمارة الحج عام ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م ، ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م — ٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م . وكان مشهورا بالشجاعة والكرم وحب الخير والاكثار من الصدقات (٦٤) ، ولقب بمراد بك الأعور لأنه كان أعور ، وقد تدرج مراد بك فى الوظائف فقد خرج من سسراى السلطان ومن أمراء الصناجق ، وصار أميرا للحج ثم عين « صنجق » على غزة ، وأخيرا عين على باشوية اليمن (٦٥) .

وهناك طراز آخر من أمراء الحج . من كانوا يشغلون وظيفة نظارة الدشايش (٦٦) قبل توليهم منصب إمارة الحج ، مثل الأمير تنم بن مغلباى ناظر الدشايش الشريفة ، تولى إمارة الحج من عام ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م إلى ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م (٦٧) ، وهو جركسى الجنس ، وكان شيخا مقتصدا فى أموره مع ميله الى البخل ، وقد تعرض الحجاج فى ظل امرته لكثير من المتاعب (٦٨) . وهناك أيضا الأمير مصطفى أغا ناظر العنبر الشريف (٦٩) والدشايش ، عين أميرا للحج من عام ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م إلى ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م ، وكان يتطلع الى باشوية مصر ، فسعى للحصول عليها سرا من السلطان ، مع جماعة أرسلهم بأنواع الهدايا والتحف ، فبلغ ذلك أويس باشا (٧٠) وإلى مصر ذلك الحب ، فأرسل اليه وخنقه واستولى على جميع أمواله (٧١) .

أما بالنسبة لمشايخ البدو الذين تولوا إمارة الحج فى القرن السادس عشر ، فهناك العديد ، ومنهم الأمير عيسى

بك بن اسماعيل بن عامر أمير عريان بنى عونه بالبحيرة (٧٢) ،
وهو الذي عدن أميراً على الحج عام ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م ، ٩٧١ -
٩٧٢ هـ / ١٥٦٣ - ١٥٦٤ م . وكان من ذوى الشجاعة والكرم ،
كثير الصدقة ، تخشاه الفرسان ، كما كان كثير الحب
للعلماء والفقراء ، فكان علماء الأزهر يرحلون اليه لالتماس خبراته
وأحسانه ، فمنعم عليهم بالكثير من العطايا ، وقد أرسل الكثير
من الهدايا للوزراء وكبار رجال السلطنة في استانبول ، مما جعله
بحوز شهرة كبيرة . مكانة عالية تسمح له بمكانة السلطنة رأساً
مما أدى الى نقمة الناشوات عليه (٧٣) . وكذلك الأمر مبر بك
ابن عدسى بن اسماعيل أمير عريان بالبحيرة ، عين أميراً على
الحج عام ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م ، ٩٩٩ - ١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ -
١٥٩٢ م ، وقد اشتهر بالشجاعة والكرم ، فقد منح العلماء
والمحاورين الكثير من العطايا والتصدقات ، وكان على صلة
قوية بالدولة العثمانية (٧٤) . وأعل هذا قد ساعده على
الوصول الى هذا المنصب ، والواقع أن بعض البدو قد
وصلوا الى إمارة الحج عن طريق الرشوة والتقرب الى
السلطان ، الا أن تعديتهم في هذا المنصب قد دل على قوة الدولة
العثمانية في القرن السادس عشر .

وهكذا تداول منصب إمارة الحج في القرن السادس
عشر بين أشخاص مختلفي السمات ، ليست من بينها السنية
العسكرية او الارتباط بطائفة أو فريق معين كما سيتضح في
القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وهذا يتفق مع قوة
الدولة العثمانية ، وانتفاء تعرض العرب لقائلة الحج باستثناء
بعض السنوات في القرن السادس عشر .

٢ - أمير الحج فى القرن السابع عشر :

شهدت الفترة الممتدة من أواخر القرن السادس عشر إلى أواخر القرن السابع عشر ، بدء اختلال نظام الإدارة العثمانية فى مصر ، وعودة النفوذ إلى القوى المحلية الممثلة فى الأمراء المماليك وأتباعهم ، وكان ذلك بمثابة فترة انتقال بين سيطرة العثمانيين على الإدارة ومحاولة البكوات المماليك الاستحواذ عليها والسيطرة على أهم المناصب (٧٥) ، فقد ظهر هؤلاء البكوات فى هذا القرن كقوة سياسية تتمتع بنفوذ كبير بمد رحيل محمد باشا (٧٦) ، فاحتاجهم إلى وظائف إدارية معينة جعلهم يسمحون إلى الحصول على عدد من الوظائف ، وكانت بعض الوظائف التى أصبح لهم حق توليها وظائف عسكرية ، كالبعثات المرسله للبدو لتأديبهم أو الحملات المرسله بناء على أمر السلطان لمحاربة الأوروبيين أو الفرس فكانت تلك الحملات توضع تحت قيادة سردار (٧٧) برتبة بك ، وكان يشرف على الجزية المرسله سنويا إلى استانبول بك يلعب بأهمل الخزنة (٧٨) ، وكان يشرف أيضا على قافلة الحج فى ذهابها إلى مكة وإيابها قائد بالمثل يمنح لقب بك ويلقب بأهمل الحج وقد أصبح هذا الأخير أحد كبار موظفى الدولة فى القرن السابع عشر (٧٩) ، كما تشهد هذا القرن كثرة اعتمادات البدو على قافلة الحج مما استلزم أسناد إمارة الحج إلى قادة عسكريين من البكوات المماليك . ومما يميز هذا القرن ظهور المقاربية والقاسمية (٨٠) على المسرح السياسى فى مصر فى القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر ، وتصارع كليهما على المناصب ومنها ، منصب إمارة الحج ، وقد أصبح هذا المنصب الرمز المعبر عن قوة ونفوذ وانتصار أحد الحزبين على الآخر .

ولكن قبل أن نتعرض لأمراء الحج والصراع بين مخزبي
الفقارية والقاسمية على إمارة الحج في القرن السابع
عشر سنتناول الأسباب التي أدت الى هذا التنافس والصراع
على هذا المنصب بالذات في القرنين السابع عشر والثامن عشر
وتكمن هذه الأسباب فيما يلي :

١- أن منصب إمارة الحج كان من المناصب المهمة
والعليا(٨١) في الدولة العثمانية ، اذ كان يلي منصب الباشا
والقائمقام والدفتردار في الاهمية(٨٢) .

٢- أن وظيفة أمير الحج كان لها ارتباط كبير بالتدرج في
السلم الوظيفي(٨٣) ، فما من أمير وصل الى الرئاسة في مصر
العثمانية الا وكان قد تولى إمارة الحج من قبل ، ومن أشهر
هؤلاء الأمراء الأمير بيري بك(٨٤) الذي عين قائمقام في عام
١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م . وكذلك الأمير ذو الفقار القائمقام عام
١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م(٨٥) . والأمير ابراهيم بك بن ذو الفقار أمير
الحج عام ١٠١١ - ١١٠٦ هـ/١٦٨٩ - ١٦٩٤ م(٨٦) .

٣- أن وظيفة أمير الحج كانت ذات اغراء كبير ، لأن
عبارة « أمير الحج سابقا » كانت تضافى جانباً من العظمة
والأبهة والفخامة على أولئك الذين سبق اختيارهم بهذا
المنصب(٨٧) . وقد لاحظنا بالفعل في وثائق سجلات الديوان
العالى المتعلقة بجلوسات الديوان المنعقدة في بركة الحاج من
أجل تسليم أمير الحج صرة الحرمين الشريفين الحرص
الشديد على ذكر عبارة « أمير الحج سابقا » بالنسبة لأي شخصية
تحضر الجلسة وكانت قد تولت إمارة الحج من قبل(٨٨) .

٤- كان منصب أمير الحج ذا اغراء مادي يموذ على صاحبه
في بعض الأحيان بمنافع مادية كثيرة ، وهذا من الأسباب

الرئيسية التي أدت الى حقد بعض الباشاوات على امراء الحج نظرا لما يتمتع به الآخرون من ثروة وجاه .

وفي اوائل القرن السابع عشر سيطرت القاسمية على منصب امارة الحج ، وكان ابرز امراء القاسمية الذين تولوا هذا المنصب ، الامير قاسم بك زعيم القاسمية ، وقد استقر في هذا المنصب عدة سنوات (٨٩) ، وكان ذلك راجعا بالطبع الى نموذ القاسمية وكذلك الى نجاحه في مهمته كأمير للحج ، والى عنايته ورفقه بالحجاج ، وتوفير وسائل الراحة والامن الكافي لهم ، وكان مسموع الكلمة عند العساكر ، واذا وقعت بينهم فتنة بادر بالقضاء عليها بالصلح بينهم ، وقد اشتهر بتواضعه ، وحبه للعلماء والفقراء (٩٠) .

وقد تنازل قاسم بك عن امارة الحج لمولوكه قانصوه بك ، نظرا لكبر سنه وضعف قواه ، ففضل الانقطاع للعبادة ، ووزع على ممالكه ما كان له من الالتزامات واكتفى بعلوفاته (٩١) الديوانية والجرايات (٩٢) . وهكذا استمر استحواذ القاسمية على منصب امارة الحج بتولى قانصوه بك اميرا على الحج منذ عام ١٠٣٤ - ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٤ - ١٦٢٧ م ، وقد اشتهر الأمير قانصوه بالشجاعة ، وكان ملازما على فعل الخيرات مثل سيده قاسم بك (٩٣) .

وفي عام ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م ، حدث اختلال (٩٤) في احوال اليمن ، ولم يخرج المحمل اليمنى الى مكة ، فعرض محمد باشا (٩٥) الأمر على السلطان وأوصى بتعيين قانصوه بك ، أمير الحج وأحد المشايخ المشهورين باشا على اليمن ، وقائد العسكر الى اليمن ، فوافق السلطان ، وأضاف اليه ولاية الحبش (٩٦) أيضا ، فاستجاب قانصوه للأوامر

أشـلطانية ، وأُخرج على رأس العسكر الى اليمن(٩٧) .
ومما أسترعى الانتباه أن تعيين قانصوه لهذه المهمة دليل
على مكانته الشخصية كأمر للحج ، ولبس بمستبعد أن محمد باشا
كان يخشى نفوذ قانصوه بك أمير الحج وأتباعه ، إذ كان
يتمتع بمزيد من النفوذ والثروة ، ولذلك دبر له هذا التعيين(٩٨) .

ولكن لم تترك الفقارية منافستها القاسمية تحتكر
منصب إمارة الحج وحدها ، فسرعان ما ظهر نفوذ الفقارية
وضعف القاسمية أثر وفاة زعيمها قاسم بك واستحوذت
الفقارية على المنصب حتى حوالى منتصف القرن السابع عشر .
وكان من أبرز أمراء الفقارية الذين تولوا منصب إمارة الحج
بل احتكره الأمير رضوان بك الفقارى ، وهو من الشخصيات
البارزة التى ظهرت خلال الخمسة والعشرين عاما التى تلت
عزل موسى باشا(٩٩) ، وهو من أعظم بكوات القرن السابع
عشر ، وكان من أصل تركى(١٠٠) ، وزعيما لجماعة من
البكوات وأتباعهم تعرف باسم الفقارية(١٠١) . ولقد شغل
رضوان بك منصب إمارة الحج من عام ١٠٤٠ هـ/ ١٦٣٠ م
الى ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٦ م(١٠٢) ، وذلك باستثناء فترات قصيرة ،
وبعد هذا دليلا واضحا على مدى النفوذ الذى كانت تتمتع به
الفقارية التى تمكنت من احتكار هذا المنصب أكثر من ربع
قرن تقريبا ، بعد أن كانت القاسمية هى المستحوذة عليه ، ولكن
نلاحظ أن القاسمية لم تقف مكتوفة الأيدي طوال هذه الفترة ،
بل ظهرت منها أكثر من محاولة لإبعاد رضوان بك الفقارى
عن إمارة الحج . وقد سمعت الى ذلك عن طريق غير مباشر ،
أخذت تحرض الباشوات على إبعاد رضوان بك بذريعة
أنه أصبح يهدد نفوذهم .

وكانت أول محاولة لابعاد رضوان بك الفقارى من منصب
امارة الحج فى عام ١٠٤٧ هـ/ ١٦٣٨ عندما كلفه السلطان
بالخروج سردارا على رأس حملة عسكرية الى القزلباش (١٠٣)
بغارس ، ولكن رضوان بك رشا محمد باشا والى مصر
وقتئذ بأربعين خيسا (١٠٤) نظير صرف نظره عن تعيينه لقيادة
الحملة ، وعين رضوان بك أبو الشوارب بدلا منه ،
وهنا يذكر البكرى (١٠٥) « أن رضوان صار بمكانة الباشا
فى اعطاء الأوامر » . وهذا يدل على مدى النفوذ الذى وصل
اليه رضوان بك أمير الحج . ويمكن تفسير هرب رضوان
بك من قيادة هذه الحملة بأن رضوان بك الفقارى لم يعد
بحاجة الى قيادة الحملات ليبنى من ورائها الشهرة ، ولأن
فى ذلك مخاطرة قد تودى لا بنفوذه فقط بل بحياته أيضا . كما
أن قيادته الحملة ستبعده عن اماره الحج التى احتكرها منذ
سنوات (١٠٦) . وبمجرد خروج الحملة ، أرسل رضوان
بك فاسترد الأربعين كيسا التى دفعها رشوة لمحمد باشا ،
مغضب الباشا لذلك ، واضمر السوء لرضوان بك ،
وشاء الحظ أن يتولى مصطفى بك بكربكا ولاية الحبش ،
معرض محمد باشا على السلطان تعيين رضوان بك أمير
الحج لولاية الحبش ، نظير أن يلتزم له بخمسة كيس من تركة
رضوان بك أمير الحج ، فاستجاب السلطان لطلب
الباشا وعين الأمير ولى بك (١٠٧) أميرا للحج (١٠٨) .

أما عن موقف رضوان بك الفقارى من ذلك ، فقد علم
بما حدث وهو بالمدينة المنورة ، فامثل للأوامر الشريفة ، ويبدو
أنه أخاف الحجاج بعدم كفاءة أمير الحج الجديد فضجوا
واصبروا على عودة رضوان بك بهم ، فاجاب طلبهم ،
وسار مع الحج الى أن وصل الى الوجه (١٠٩) ، والتقى

بالأمير ولى بك أمير الحج الجديد فسلمه المحمل ، واتجه إلى استانبول بدل الاتجاه إلى ولاية الحبش ، وكان ذلك في عام ١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م ، وقد نظم السلطان مراد الرابع (١١٠) على رضوان بك لعدم قيادته الحملة إلى الجبهة الفارسية ، ولعدم ذهابه إلى ولاية الحبش ، وتركها من غير حاكم ، وأراد قتله ، فتشفع له الصدر الأعظم والمفتي ، فاكتمل بحبسه وبيع أملاكه ، وظل محبوسا إلى أن توفي السلطان مراد وتولى السلطان إبراهيم (١١١) ، فأطلق سراحه وأنعم عليه بامارة الحج ، ورد إليه جميع أملاكه (١١٢) .

وكان لعودة رضوان بك وبقائه على إمارة الحج أثر كبير على القاسمية ، فقد انقسم العساكر فريقين ، فريق رفض عودته ، وفريق وافق استنادا إلى أن السلطان قد عفا عنه ، وكان الأمير ماماي بك ، أحد زعماء القاسمية يمارس بعض النفوذ على العساكر ، فاتفق مع أغاوات الطوائف على ترك أمر البت. بمصير رضوان بك أمين الحج إلى الوزير مصطفى باشا (١١٣) . ويبدو أن الأمير ماماي بك ، الذي برز في مصر اثر طرد رضوان بك أمير الحج منها ، قد حاول تأليب العساكر ضد رضوان بك ، ولكن فريقا منهم لم يطعه ، وربما هذا ما يفسر فشل المعارضة لعودته (١١٤) . وكانت هذه هي المحاولة الأولى من جانب القاسمية .

أما المحاولة الثانية من جانبهم للقضاء على نفوذ رضوان بك الفقاري وابعاده عن منصب إمارة الحج ، فهي تتمثل فيما قام به قائد صووه بك القاسمي في زمن محمد باشا الشهير بحيدر زادة (١١٥) ، فقد حدثت فتنة في مصر بسبب مجور

جماعة من الأنكشارية (١١٦) ، فاستغل قانصوه الفرصة للدرس على الفقارية ، فأشار على محمد باشا المذكور بأن يكتب عرضا الى السلطان مضمونه أن مسبب الفتنة جماعة عصاة أحضرهم رضوان بك الفقارى أمير الحج من الحجاز للخدمة عنده وعند الفقارى الآخر على بك حاكم جرجا ، ويعقب ذلك بأن سبب تأخير إرسال مال الخزينة الى السلطان عدم دفع الأمير رضوان بك أمير الحج وأتباعه ما عليهم نحو الخزينة ، وكذلك الأمير على بك حاكم جرجا ، فإذا أراد السلطان استيفاء مال الميرى (١١٧) يجعل إمارة الحج للأمير القاسمى مامى بك وولاية جرجا للأمير قانصوه بك . وما أن علم رضوان بك أمير الحج بهذا حتى سارع بهراسلة السلطان ، وأكد له أن العرض الواصل اليه لا أساس له ، وإنما القصد منه الدس والوقيعة ، وأن الأموال الناقصة ، عند الأمير قانصوة بك وأتباعه ومامى بك وأتباعه ، وذكر له أصل قضية الأنكشارية وقيام الفتنة ، ثم خدمت الظروف رضوان بك أمير الحج فوصلت عروضه قبل عروض القاسمية للسلطان ، واقتنع السلطان بما ذكره رضوان بك ، وبذلك دمى السلطان موقف رضوان بك ضد القاسمية (١١٨) . وبهذا فشلت المحاولة الثانية للقاسمية لابتعاد رضوان بك أمير الحج عن منصبه .

ولم تقتصر المحاولات لاقصاء رضوان بك الفقارى عن إمارة الحج عند هذا الحد ، بل نرى محمد باشا يقيم حفلا كبيرا فى رمضان ١٠٥٧ هـ / أكتوبر ١٦٤٧ م ، ويدعو رضوان بك لحضوره ، فامتنع الأخير عن تلبية الدعوة لأنه شعر أن هناك مؤامرة تدبر له من جانب الباشا ، وبالفعل عين محمد باشا الأمير حسن بك ، أميرا للحاج مكان رضوان بك . وحين

علم رضوان بك بهذا جمع عساكره وأتجه الى على بك
الفقارى بالصعيد ، وكان لذلك اثره فى غضب محمد باشا
فأصدر على تجريد زعماء الفقارية من مناصبهم ، فعين
الأمير يوسف بك الدفتردار أميرا على جرجا ، وجبع العساكر
فى الديوان وأمرهم بالخروج لمقاتلة رضوان بك أمير الحج ،
وعلى بك حاكم جرجا وعين عبدى بك سرداراً عليهم ، ولكن
عبدى بك تراجع مما أمر به ، ويبدو أن ذلك كان بتحريض من
اتباع الفقارية (١١٩) ، وامتنذر عبدى بك للباشا وقال له (١٢٠) :
« ان العساكر لم يرضوا بقتال الأمير رضوان بك والامير
على بك لأن هؤلاء رفقاؤنا خصوصا فى هذا الشهر الشريف
وغالب من معهما قريب لنا وصاحب ونحن مسلمون وان كان
مرادك قتالهم تبرز لنا خط مولانا السلطان بذلك .. وتكون انت
السردار علينا ويكون الامير يوسف بك قائم مقام بالقطعة » .
وهكذا فشلت خطة الباشا ، بل لقد تدعم مركز رضوان بك
أمير الحج بمجيء أمر سلطاني بمنح رضوان بك اماره الحج
هدى حياته ، وان يكون الأمير على بك حاكما لجرجا طيلة
حياته (١٢١) .

ولقد استتبت الأمور على هذا دون منافسة الى
ان ظهرت المحاولة الأخيرة للقضاء على نفوذ رضوان بك
أمير الحج وابعاده عن منصبه ، وكان ذلك فى زمن أحمد
باشا (١٢٢) أواخر عام ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م عندما حاول الباشا
النفقة بين رضوان بك الفقارى وعلى بك الفقارى حاكم
جرجا ، فقد أرسل أحمد باشا الى السلطان يطلب عزل
رضوان بك من اماره الحج وتولية الأمير على بك الفقارى
مكانه ، موافق السلطان على طلبه ، وتم ذلك بدون علم
رضوان بك اذ كان غائبا مع قافلة الحج ، واستدعى

البائسا على بك من جرجا ، فدخل الأخير مصر في ١٩ محرم عام ١٠٦٩ هـ / ٢٠ يناير ١٦٥١ م ، ثم ما لبث أن علم رضوان بك بهذا فسلم لقضاء الله وقدره على حد تعبير البكري (١٢٣) ، ولكن شاء الحظ أن ورد خبر بعزل أحمد باشا وتولى عبد الرحمن باشا (١٢٤) ، فاعتبر الأهالي هذا العزل انتقاما من الله لرضوان بك مما زاد في شيعته ، وأخذوا يطلقون عليه لقب الشيخ رضوان . وقد التقى رضوان بك بعلى بك وتصالحا (١٢٥) أو كما جاء في كلمات المحبى (١٢٦) « اصطلى هو والأمير على صلحا لا فساد بعده » .

وبوفاة الأمير على بك الفقاري عام ١٠٦٣ هـ / ١٦٥٢ - ١٦٥٣ م (١٢٧) ، والأمير رضوان بك أمير الحج في ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٠٦٦ هـ / ٨ أبريل ١٦٥٦ م (١٢٨) ، بدأ نفوذ الفقارية في الضعف بينما قوى نفوذ القاسمية ولذا أخذت القاسمية تفرض سيطرتها بتعيين أحمد بك بشناق (المعروف أيضا بلقب أحمد بك بقناطر السباع) (١٢٩) أميرا للحج عام ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٦ م ، وبمجرد أن علم الصناجق الفقارية بهذا ثاروا واجتمعوا واتفقوا على رفض هذا التعيين (١٣٠) ، وعزلوا الباشا عندهما رفض تنفيذ مطالبهم ، وعينوا يوسف بك قائما مقامه ، ونفوا أحمد بك بشناق إلى الاسكندرية ، وجعلوا حسن بك الفقاري أميرا على الحج ، وأخبروا السلطان بما قاموا به ، فأرسل واليا جديدا لمصر هو مصطفى باشا (١٣١) ، الذي تمكن أن يقيم الصلح بين أحمد بك القاسمي وبين الفقارية وأن كان صلحا مؤقتا (١٣٢) .

وظل أتباع رضوان بك الفقاري مستحوذين على منصب إمارة الحج بعد وفاته إلى أن كانت واجبة الفقارية عام ١٠٧١ هـ /

١٦٦٠ م (١٣٣) الى خذلتهم وقضيت عليهم ، وكان منهم حسن بك الفقاري أمير الحج عام ١٠٦٦ - ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ - ١٦٥٧ م (١٣٤) ، ولاجين بك الفقاري أمير الحج عام ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م (١٣٥) ، وكذلك ابراهيم بك الفقاري أمير الحج عام ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م (١٣٦) ، وعلى اثر ضعف الفقارية تولى ازبك امارة الحج من عام ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م الى ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ (١٣٧) ، ومن ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م الى ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م (١٣٨) . وهنا تظهر لنا حقيقة مهمة ، وهي أن امارة الحج كانت ترتبط دائماً بالفريق الاثوى صاحب النفوذ ، وعندما كان يفقد هذا الفريق قواه ونفوذه ، كان يفقد معه هذا المنصب ، مما يدل على مدى أهمية منصب امارة الحج .

ولكن يبدو أن الفقارية قد أخذت تستعيد نفوذها ، فقد عاودت السيطرة على منصب الامارة في النصف الثاني من القرن السابع عشر باستثناء فترات قصيرة استحوذ فيها القاسمية على المنصب ، فقد تولى الأمير شايوش بك الفقاري امارة الحج عام ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م (١٣٩) ، وذلك بدلا من ازبك بك ، وولى الأخير الدفتردارية ، وقد تعرض الحجاج في ظل امرة هذا الأمير للموت والسرقعة (١٤٠) . ثم احتكر أحد أمراء الفقارية ، وهو الأمير ذو الفقار بك (١٤١) تابع حسن بك الفقاري امارة الحج من عام ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م الى ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٧ م (١٤٢) .

والجدير بالذكر أن الذي منح امارة الحج لذى الفقار ، وساعده على احتكارها هو كجك محمد (١٤٣) ، وذلك في محاولة منه لكسب دعم الفقارية . ويدل هذا على أن الفقارية مازالوا على درجة من القوة: تستحق كسب دعمهم (١٤٤) .

وبوفاة ذو الفقار بك أواخر شعبان ١٠٩٩ هـ / أواخر يونيو ١٦٨٨ م (١٤٥) منح إبراهيم بك بن ذو الفقار صنجقية والده ، ومنح اسماعيل بك تابع حسن بك المقتول اماره الحج ، ويبدو أن حمزة باشا (١٤٦) كان يميل الى أن يمنح اماره الحج لابراهيم باشا أبو شنب القاسمي ، ولكن نظرا لاصرار كوجك محمد علي منحها لاسماعيل بك المذكور فقد اضطر الباشا الى ذلك (١٤٧) . وهذا الاصرار يرجع الى نفس السبب السابق وهو محاولة كوجك محمد كسب دعم الفقارية ، هذا بالإضافة الى حقه على القاسمية لسيطرتها على الانكشارية . وهو ما سوف نوضحه بعد قليل .

وما لبثت أن نجحت إحدى محاولات القاسمية واستطاعوا انتزاع المنصب من الفقارية ، ويبدو أن ذلك كان بفضل مساندة الباشا للقاسمية ، فقتل إبراهيم أبو شنب الشهير بفناطر السباع اماره الحج في ربيع الآخر عام ١٠٩٩ هـ / فبراير ١٦٨٨ م (١٤٨) ، وبيع الأول عام ١١٠٠ هـ / يناير ١٦٨٩ م (١٤٩) .

ولكن الفقارية لم تترك منافستها القاسمية تتمتع بالمنصب ، فسرعان ما احتكرته في العقد الأخير من القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، فتولى على اماره الحج الأمير إبراهيم بك بن ذى النقار من عام ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م الى ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م ، ولم يكتف هذا الأمير بتولى منصب اماره الحج ، بل أراد أن تكون له الرئاسة في مصر ، وأن يمتلك باب الانكشارية (١٥٠) من أيدي القاسمية ، وقد دبر هذا الأمر مع كوجك محمد للتخلص من أفراد القاسمية (١٥١) . وقد ضايقته هذه المؤامرة خصمه القاسمي إبراهيم بك أبو شنب أمير الحج سابقا ، ولكن الوضع ما لبث أن تغير عقب تعيين

ابراهيم أبو شنب قائمقام فى عام ١١٠٧ هـ/ ١٦٩٥ م ، و وفاة
ابراهيم بك الفقارى أمير الحج (١٥٢) .

وكان ممن تولى من الفقارية أيضا الأمير أيوب بك (١٥٣)
أمير الحج من عام ١١٠٧ هـ/ ١٦٩٥ م الى ١١١٧ هـ/ ١٧٠٥ م (١٥٤) ،
وهذا الأمير كان السبب فى عزل اسماعيل باشا (١٥٥) والى مصر
آنذاك ، وذلك لشكوى قدمها أحد عتقاء ابراهيم بك ذو الفقار
تتعلق بأيوب بك أمير الحج للباشا يشكو فيها من امتناع
أيوب بك من دفع ما عليه من دراهم (١٥٦) أخذها منه عندما تولى
امارة الحج فعندما طالبه الباشا بالدفع ، طلب تأجيل الدفع فيها
بعد ، فغضب الباشا من أيوب بك أمير الحج وأمر بسجنه ،
فثار لذلك اسماعيل بك الدفتردار وقال للباشا (١٥٧) : « هذا أمير
الحاج لم يحبس ولا على خمسمائة كيس » . وتدل هذه العبارة
الآخيرة دلالة واضحة على مدى المكانة التى كان يتمتع بها
أمير الحج فى العصر العثمانى .

وهكذا نستطيع من خلال هذا العرض لأمرء الحج فى
القرن السابع عشر ، أن نقول بأن معظم الأمراء الذين
استحوذوا على منصب امارة الحج كانوا من الفقارية باعتبارها
صاحبة النفوذ والسلطة فى هذا القرن ، على حين كان
نصيب القاسمية من هذا المنصب ضئيلا نظرا لانحسار نفوذها .

٣ - أمير الحج فى القرن الثامن عشر :

أدى التنافس بين القاسمية والفقارية فى القرن السابع
عشر الى ظهور الفرق المملوكية المتنافرة ، التى عرفت بالبيوت
المملوكية ، فمن القاسمية انحدر بيت الابواظية ، وأبى شنب ،
ومن الفقارية نشأت بيوت بلنية ورضوان والصابونجى والخشاب

والقطامشة والدمايطة ، والجلفية ، والقازدوغلية ، والابراهيمية ،
والعلوية والمحمدية (١٥٨) . وقد تنازعت هذه البيوت كلها حول
مناصب الصنجقيات وامارة الحج ، ومنصب شيخ البلد
فى القرن الثامن عشر (١٥٩) .

وبالنسبة لمنصب امارة الحج فقد تأرجح بين ايدى افراد
هذه البيوتات ، فالبيت الاقوى هو دائما المستحوذ على هذا
المنصب ، ففى اوائل هذا القرن ظلت الفقارية — كالعادة —
مسيطره على امارة الحج ، وكان من اتباعها الأمير قيطاس بك
الفقارى ، وهو مملوك ابراهيم بك ذى الفقار ، وكان كردى
الجنس (١٦٠) . وقد تولى الدفتردارية لمدة أربع سنوات ،
وعزل عنها وتولى امارة الحج مرة اخرى فى عام ١١٢٤ هـ/
١٧١٢ م (١٦١) . وقد حدث فى عام ١١٢٠ هـ/ ١٧٠٨ م أن أرسل
قيطاس بك أمير الحج بعض الهدايا الى السلطان ، وطلب
منح امارة الحج لمؤوكه محمد بك الذى لقب بقطامش ، فوافق
السلطان على طلبه ، ومنحت الامارة الى محمد قطامش (١٦٢) ،
وكان يعتبر اول من ولى امارة الحج من بيت القطامشة ، ولعل
ما نهجه قيطاس بك أمير الحج مع مؤوكه من منحه منصب امارة
الحج كان خطوة مهمة للمحافظة على بقاء امارة الحج فى ايدى
اتباع الفقارية . أما فى عام ١١٢١ هـ/ ١٧٠٩ م فقد أشيع
أن شخصا يسمى زين الفقار أبو سعده سعى لأخذ
منصب امارة الحج (١٦٣) . فلما علم الانكشارية بذلك ثاروا
وهددوا وأصروا على الا تمنح امارة الحج الى أى شخص
آخر غير قيطاس بك (١٦٤) ، فخشى الامراء والصنجايق أن
تؤدى فتنة هؤلاء الى تعطيل تحصيل مال الخزينة الذى كان
يجمع فى ذلك الحين ، ولذلك خضعوا للأمر على أن يظل
قيطاس بك أميرا على الحج (١٦٥) . ولكن فى ظل هذه الاضطرابات

حول من يتولى إمارة الحج في هذا العام ، جاء أمر سسلطاني بتعيين إبراهيم بك أبو شسنب القاسمي أميراً على الحج عام ١١٢١ هـ/ ١٧٠٩ م ، ومنح قيطاس بك البقاري الفتردارية وعلى هذا انتقل منصب إمارة الحج الى القاسمية واتباعها (١٦٦) .

ومن أشهر أمراء القاسمية الأمير ايواظ بك (١٦٧) الذي عين أميراً على الحج عام ١١٢٢ هـ/ ١٧١٠ (١٦٨) ، وكان تعيينه على الإمارة بمثابة اغراء من جانب إبراهيم بك أبي شسنب أمير الحج السابق الذي أرسل للسلطان عندما شعر بضيق قوته بقول (١٦٩) : « انه لا يليق ضرب الحجاز الا عوض بك قادر وقته » . وقد خرج الأمير ايواظ بك بالحجاج وعاد بهم في أمن وسلام عام ١١٢٣ هـ/ ١٧١١ م ، وفي هذا العام الأخير حدثت تلك الفتنة المعروفة بفتنة افرنج أحمد (١٧٠) التي قتل فيها ايواظ بك أمير الحج (١٧١) . وكانت وفاة ايواظ بك أمير الحج بمثابة حدث مهم في تاريخ العلاقات بين البقارية والقاسمية اذ تحول التنافس المحدود بينهما من أجل المناصب الى صراع حاول فيه كل منهما القضاء على الآخر قضاء نهائياً (١٧٢) ، وقد ظل منصب إمارة الحج في أيدي اتباع القاسمية أي في بيت الايواظية بعد وفاة زعيمهم ايواظ بك أمير الحج ، فتولى تابعه يوسف بك جوريجي (١٧٣) إمارة الحج عام ١١٢٣ هـ/ ١٧١١ م (١٧٤) ، وقد لقب هذا الأمير بالجزار لكثرة وقائعته مع العرب ، وقتله الألوف منهم ، ففي هذه السنة خرج على رأس تجريده للشرقية لمحاربة عرب الجزيرة (١٧٥) ، كما سعى للأخذ بثأر سيده ايواظ بك (١٧٦) ، ولكن يبدو أن وفاة زعيم القاسمية ايواظ بك كان لها تأثيرها الواضح في ضعف نفوذ القاسمية ، اذ لم يستطع اتباعهم المحافظة على منصب إمارة الحج وكذلك المناصب الأخرى في أيديهم ، وقد

استغل هذه الفرصة الجناح الفقاري بزعامة قيطاس بك الفقاري ، فقد احتكر الأخير معظم المناصب بتأييد من الباشا وتدعيم من السلطان (١٧٧) ، فعندما عين ابراهيم بك أبو شنب القاسمي أميرا على الحج عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ (١٧٨) ، سمي قيطاس بك لنزع هذا المنصب منه ، وقد تمكن بالفعل من هذا ، إذ ورد أمر سلطاني في هذا العام بأن يكون قطاس بك الفقاري أميرا على الحج الشريف بدلا من يوسف بك الجزار ، وأن يكون ابراهيم بك المذكور دفتردارا (١٧٩) . ولم يكتف قيطاس الفقاري بهذا بل طلب من السلطان منحه الدفتردارية وكذلك منح مملوكه محمد بك قطامش اماره الحج ، فاستجاب السلطان لطلبه ، وهذا الوضع — أي تعيين السيد دفتردارا والمملوك أمير الحج — لم يكن يتفق لأحد من قبل . وهكذا خرج محمد قطامش أميرا على الحج للمرة الثانية نيابة عن سيده قيطاس بك (١٨٠) في عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ، وعين أيضا أميرا على الحج في عام ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م (١٨١) ، ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م (١٨٢) ، وفي العام التالي ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م حاول القاسمية استعادة نفوذهم بزعامة ابراهيم بك أبو شنب فاستغلوا اتهام الباشا لمحمد بك قطامش أمير الحج بالتلاعب في أموال الميري (١٨٣) ، ودبروا عزله من اماره الحج ، وكذلك عزل قيطاس بك الفقاري من الدفتردارية (١٨٤) . وعين اسماعيل بك بن (١٨٥) ايواظ القاسمي أميرا للحج عام ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م وظل متقلدا اماره الحج حتى عام ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م (١٨٦) . وكان اسماعيل بك أمير الحج يفسر السوء لقيطاس بك الفقاري ، واتباعه نظرا لاحتكارهم منصب اماره الحج وتمتعهم بمنصب الرئاسة في مصر ، ولذلك حرض عابدي باشا (١٨٧) على قتل قيطاس بك متذعرا في ذلك بأن قيطاس بك كان السبب في قتل والده ايواظ بك أمير

الحج السابق ، وبالفعل أمر الباشا بقتل قيطاس بك الفقاري
في عام ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م وادعى الباشا أنه ينفذ بذلك أمر
السلطان (١٨٨) .

وعلى أثر قتل قيطاس بك ضمنت الفقارية ، كما حدث
أيضا انشقاق بين القاسمية ، مرده الصراع على النفوذ
بين اسماعيل بك بن ايواظ بك أمير الحج و إبراهيم بك أبي شنب ،
وحين توفي هذا الأخير في عام ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م ، تزعم أحد
أتباعه ، ويدعى جركس محمد بك المعارضة لاسماعيل بك (١٨٩) ،
وقد دبر جركس بالاتفاق مع رجب باشا (١٩٠) مؤامرة (١٩١)
لاغتيال اسماعيل بك أثناء عودته بالحجاج ، ولكن انتهت المؤامرة
بالفشل وعزل الباشا ، ثم تحالف جركس مع أحد زعماء
الفقارية ويدعى ذو الفقار على قتل اسماعيل بك نظير أعطائه
إمارة اسماعيل بك ، وبالفعل تم قتل اسماعيل بك بن ايواظ في
ديوان الباشا عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م على يد ذى الفقار وجركس
محمد بك (١٩٢) .

ورغم الانشقاق السابق بين زعماء القاسمية ظل بيت
الايواظية (أتباع ايواظ بك) مستحوذا على إمارة الحج ، فقد
عين الأمير محمد بن اسماعيل بك بن ايواظ أميراً للحج خلال
السنوات من ١٣٣ هـ / ١٧٢١ م الى ١٣٤ هـ / ١٧٢٢ م (١٩٣) ،
وكذلك عين الأمير عبد الله بك مملوك اسماعيل بك بن ايواظ أميراً
على الحج عام ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م (١٩٤) ، وكان يتمتع الأمير
عبد الله بك بنفوذ كبير ، وقد خشيت الفقارية نفوذه ، ولذلك
قامت باغتياله في عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م (١٩٥) ، وفي هذا العام
عين الأمير محمد بن اسماعيل أميراً للحج (١٩٦) ، وكذلك عين أميراً
للحج في العام التالي ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م (١٩٧) ، وقد رشحه أيضا
الباشا للخروج بالحج في العام -التالي ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م (١٩٨)

ولكن لم يعد له قدرة على الخروج بالحج في هذا العام ، فعين مكانه عمر أفا كتحدا الجاويشسية(١٩٩) ، وهذا الأخير لم يستقر في إمارة الحج أكثر من واحد وأربعين يوما ، ثم عزل وعين الأمير قيطاس بك الأمور أميرا للحج في هذا العام ، وقد حدث أن توفي قيطاس بك المذكور في « منى » ، وتوفي أيضا كتحده في الدهناء(٢٠٠) . وبجهد أن علم الباشا بهذا اجتمع في الحال بالصنناجق وعرض عليهم أمر من يعين أميرا للحج ، فاشعاروا جميعا بأنه لا يصلح لهذا الأمر الا ذو الفقار بك ، فممنح الأخير إمارة الحج وسافر لمقابلة الحاج والعودة بالمحمل ، وفي طريقه تقابل مع اسماعيل أفا الدوادار الذي كان قد تسلم المحمل المصري من شريف مكة وسلمه هو الآخر للأمير ذو الفقار(٢٠١) .

وفي نفس العام (١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م) اجتمع الباشا والصنناجق والأغوات وجميع اختيارية(٢٠٢) السبع أوجاقات بالديوان العالي ، واتفقوا على تقسيم مناصب مصر قسامين بين الفقارية والقاسمية . وكان منصب إمارة الحج من نصيب الفقارية(٢٠٣) ، فقد عين الأمير ذو الفقار السابق أميرا للحج عام ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م(٢٠٤) ، وقد حدث في هذا العام أن اجتمعت الشواربية (أحد البيوت القاسمية) واتفقوا على عزل محمد باشا النشنجي(٢٠٥) ، وجعلوا مصطفى بك بن ايواظ أميرا للحج ، وقرروا قطع رأس ذو الفقار أمير الحج، ولكن انتهى تدبيرهم بقتل الباشا مصطفى بن ايواظ المذكور(٢٠٦) . ومنذ ذلك الحين بدأ نفوذ القاسمية في طريقه الى الضعف ، وقد قضى الفقارية على هذا النفوذ نهائيا في عام ١١٤٢ هـ / ١٧٣٠ م . واشتهر في مصر ، اثر القضاء على القاسمية ، كل من محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش ، وعلى بك ذي

الفقار وعثمان بك ذى الفقار ، بالأضافة الى غدد من القازدوغلية من بينهم عثمان وعبد الله وسليمان وحسن ، وتبين لنا من هذه الأسماء وجود ثلاث كتل ، كان أبرزها فى ذلك الحين كتلة محمد بك قطامش وعلى بك قطامش (٢٠٧) ، وقد احتكر الاثنان — لاسيما الأول — منصب امارة الحج سنوات عديدة .

أما بالنسبة للأمير محمد بك قطامش الفقارى ، وهو الذى عين من قبل على امارة الحج كما أشرنا سابقا (٢٠٨) ، فقد وصل الى درجة كبيرة من النفوذ والسلطة آنذاك أى فى الثلاثينات من القرن الثامن عشر ، اذ عين أميراً للحج عام ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ م (٢٠٩) ، ورغم رفضه هذا المنصب فى ذلك العام نظرا لعدم قدرته على الحج ، الا ان استمرار الباشا اضطره الى الخروج بالحجاج (٢١٠) ، وكذلك منح منصب شيخ البلد (٢١١) عام ١١٤٢ هـ / ١٧٣٠ م (٢١٢) ، كما منح منصب القائمقام عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م (٢١٣) ، ثم احتكر منصب امارة الحج عدة سنوات وذلك من عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م الى ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م (٢١٤) ، ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م ، ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م (٢١٥) ، وظل على امارة الحج حتى قتل فى غتة ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م (٢١٦) .

أما الأمير الثانى وهو على بك قطامش مملوك محمد قطامش، فقد عين أميراً للحج عام ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م (٢١٧) . وفى هذا العام ورد له أمر بالخروج على رأس حملة الى بغداد ، ولكن نظرا لظروف خروجه بالحجيج ، اعتذر وطلب من الباشا أن يرسل بديلا عنه ، فعين أيوب كاشف الصنجدية لقيادة الحملة (٢١٨) . وبوفاة زعماء القطامشة عين اتباعهم على امارة الحج ، ومنهم الأمير إبراهيم بك تابع محمد بك قطامش ، وهو الذى عين أميراً للحج عام ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م (٢١٩) . وقد استحوذ على جميع ممتلكات

سـيـذه محمد قطامش من جمال وخيام ونحاس وفرش ونخائر
وغلال كأنه كان هو معنوقه الوحيد على الرغم من أنه كان هناك
معنوق آخر لمحمد بك هو خليل أغا الجراكسة (٢٢٠) الذي لم يمنح
شيئا (٢٢١) .

ولكن لم يستمر منصب إمارة الحج في يد أتباع القطامشة
كثيرا فسرعان ما ظهرت كتلة عثمان بك ذي الفقار (٢٢٢) الذي
انفرد بزعامة الكتلة ، وذلك على أثر ضعف الكتلة القطامشية
بعد قتل زعمائها ، وعلى هذا كان من الطبيعي أن تنتقل إمارة الحج
إلى الكتلة الأقوى وهي كتلة عثمان بك الفقاري ، وهو الذي عين
على إمارة الحج من عام ١١٥٠ هـ / ١٧٢٧ م إلى ١١٥٣ هـ /
١٧٤٠ م (٢٢٣) ، ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م (٢٢٤) ، وكان ناجحا في
مهمته كأمير للحج ، إذ كان يحسن التصرف مع الحجاج
ويعيدهم كل مرة في أمن وأمان ، وقد حدث في عام ١١٥٣ هـ /
١٧٤٠ م أن قتل على كتحدا الجلفي ، فثار عثمان ذو الفقار أمير
الحج من أجله ، وحرص أتباعه على الانتقام له ، كما أصـر
على الثار له ، بل أنه هدد بأنه لا يخرج للحج قبل أن يثار للمقتول
والا أرسل صـنـجـقا خلفه بكامل لوازم الحج في هذا
العام (٢٢٥) . وقد ذكر الجبرتي أنه قلد مملوكه سليمان كاشف
الصـنـجـقية وجعله أميرا على الحج عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م (٢٢٦) .
ويبدو أن الاضطرابات التي حدثت في العام السابق ، قد
منعت عثمان بك أمير الحج من الخروج في العام التالي ١١٥٤ هـ /
١٧٤١ م ، إذ عين الأمير عمر بك قطامش بن علي قطامش أميرا
على الحج في هذا العام (٢٢٧) . ثم عاد عثمان بك إلى إمارة الحج
في العام التالي ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م . وذلك في ولاية يحيى
باشا (٢٢٨) ، وهو الوالي الذي استدعاه عثمان بك أمير الحج
بالحضور إلى منزله ، إذ أقام الأخير وليمة حضرها الباشا

المذكور وقدم فيها الهدايا الفاخرة لعثمان بك ، وكانت هذه سابقة لم تحدث من قبل اذ لا ينزل الباشا الى منزل اى امير . فقد كانت الولايم تقام دائما بالقصور مثل قصر العيني وغيره (٢٢٩١) ، ولعل هذا يدل على مدى النفوذ والمكانة التي كان يتمتع بها عثمان بك ذو الفقار امير الحج ، وقد انتهى امره بالنصرع بينه وبين ابراهيم كتحدا الفازدوغلى الذى تغلب عليه فتوجه نحو استانبول حيث بقى حتى وفاته فى حوالى ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ - ١٧٧٧ م (٢٣٠) .

وعلى اثر ضعف كتلة عثمان ذو الفقار بعد خروج زعيمهم ، انتقل منصب اماره الحج الى اتباع بيت بلفيه ، ومنهم الامير ابراهيم بك تابع مصطفى بلفيه ، وهو الذى عين على اماره الحج عام ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م (٢٣١) ، وقد عانى من المرض اثناء عودته بالحجاج فعاد فى تختروان (٢٣٢) . وكذلك عين الامير عمر بك الاختيار بن حسن بك رضوان بلفيه اميرا للحج عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م (٢٣٣) . ثم عاود القطامشة الاستحواذ على اماره الحج فعين الامير خليل بك قطامش اميرا للحج من عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م (٢٣٤) الى عام ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م (٢٣٥) . وكان هذا الامير سبىء التصرف مع الحجاج ، وقد اتعبهم كثيرا فى عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م ، اذ امتنع عن دفع موائد العربان ، مما تسبب عنه اذى العربان للحجاج المصريين والمغاربة اثناء عودتهم ، وقد غضب صاحب المغرب المولى عبد الله من هذه التصرفات ، وارسل لعلماء مصر واكابرهم ينقم عليهم ما فعله خليل بك امير الحج فى هذا العام ، وقد انتهى امره بقتله فى عهد راغب باشا عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م (٢٣٦) . ونظرا لما عاناه الحجاج فى ظل امرة خليل قطامش امير الحج السابق ، قرر تعيين عمر بك الاختيار على اماره الحج للمرة الثانية ، وذلك لما عرف عنه من توفيره الامن والرخاء

للحجاج ، فعين أميراً للحج من عام ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م الى ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م (٢٣٧) ، وفى هذا العام الآخر خرج عمر بك للحج اضطراراً بناء على رغبة ابراهيم كتحدا قازدوغلى ، فقد طلب منه عمر بك اعفائه من الخروج بالحجاج فى هذا العام لكبر سنه ومرضاه ، فرغض وأرسل اليه يقول (٢٣٨) : « اطلع الحاج هذه السنة وفى العام القابل يهون الله » .

وكانت كتلة القازدوغلية وأتباعها آخر كتلة استحوذت على إمارة الحج فى أواخر القرن الثانى عشر ، وذلك باعتبارها صاحبة السلطة والرئاسة آنذاك ، وقد تزعمها ابراهيم كتحدا القازدوغلى ، وهو الذى استكثر من شراء الممالك كاتباع وقتلهم المناصب العليا مثل إمارة الحج ، وقد طفى هؤلاء الممالك الأتباع بالتدريج بين أفراد طائفة القازدوغلية ، وأصبحت السيادة لهم ولأتباعهم فيما بعد (٢٣٩) .

ومن أتباع القازدوغلية الذين عينوا على إمارة الحج الأمير حسين بك تابع ابراهيم كتحدا قازدوغلى ، اذ عين أميراً للحج من عام ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م الى ١١٦٩ هـ / ١٧٥٥ م (٢٤٠) . وقد لقب بحسين أربك نسبة الى انه كان يعمل من قبل ناظراً لجامع أربك (٢٤١) ، وكان ذا عناية بأمور الحج ، فقد اهتم بتجديد خيام وصناديق الحج (٢٤٢) . ومن أتباع القازدوغلية أيضاً الأمير على بك الغزاوى ، الذى عين على إمارة الحج عام ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، وقد حدث أثناء عودته بالحجاج من الحجاز ، أن ترك إمارة الحج وهرب الى غزة ، وذلك لكشف أمر المؤامرة (٢٤٣) التى دبرها لمنافسه عبد الرحمن كتحدا القازدوغلى قبل سنه الى الحج ، ومنذ ذلك الحين لقب بالغزاوى ، كما كان يسمى أيضاً بعلى بك الكبير نسبة للقب « كبير البلد »

الذى حصل عليه (٢٤٤١) . وعين على إمارة الحج من بعده حسين بك كشكش ، وهو اينسا من اتباع ومماليك ابراهيم كاخيا القازدوغلى ، وكان قد خرج على إمارة الحج من قبل فى عام ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م (٢٤٥) ، ثم عين للمرة الثانية أميرا للحج من عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م الى ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م (٢٤٦) . وقد اشتهر حسين بك كشكش بشجاعته الفائقة وشدة بأسه فى محاربة العربان وتأمين طسريق الحج ، فكان العرب يهابونه حتى كانوا على حد تعبير الجبرتى « يخوفون بذكره اطفالهم » . ولعل ذلك شججه على ابتناعه عن دفع عوائد العربان طوال السنوات التى خرج فيها للحج (٢٤٧) . ومن أشهر اتباع القازدوغلية الذين تولوا منصب إمارة الحج ، الأمير على بك الكبير ، وهو المعروف بلقب « بلوط قبان » ، نسبة الى الشهرة التى وصل اليها ، وتحديه للسلطة العثمانية وكان مملوكا جركسى الأصل ، وقد برز فى مصر فى خدمة أسناده ابراهيم كاخيا القازدوغلى الذى عينه خازنداره ، أى المسئول عن أمواله الخاصة ، ثم تدرج فى مراتب الشجرة فأصبح صنجقا وشيخ بلد وأمير حج ، فعين أميرا للحج عام ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م (٢٤٨) ، وقد حدث حين كان فى الحجاز أميرا على الحج المصرى أن اشتهبك فى نزاع مع عثمان باشا الكرجى (٢٤٩) والى الشام وأمير الحج الشامى ، وحرفى الأخير بعد ذلك أعداء على بك فى مصر ضده . وهرب على بك الى غزة فى عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م ، ولكن عثمان باشا أمر متسلمه فى غزة بطرد على بك ، فعاد الى مصر حيث بدأ صراعه من جديد ضد منافسيه وهم عبد الرحمن كاخيا القازدوغلى ، وحسين بك كشكش ، وصالح بك (٢٥٠) حاكم جرجا ، واثر تغلبه على منافسيه

أصبح على بك الحاكم الفعلى وصاحب السيادة الحقيقية
فى مصر (٢٥١) . وفى ظل رئاسة على بك الكبير عين
الأمير حسن بك رضوان تابع عمر بك أميرا للحج من عام
١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م (٢٥٢) الى ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م (٢٥٣) و ١١٨٢ هـ /
١٧٦٨ م (٢٥٤) و ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م (٢٥٥) . وكان حسن بك
من الأمراء الذين تم نفيهم على يد على بك الكبير فى عام ١٨٨٣ هـ /
١٧٦٩ م . وقد أقام فى منفاه بالمحلة الكبرى ثمانى سنوات الى
حين سيطرة اسماعيل بك الكبير على مصر عام ١١٩١ هـ /
١٧٧٧ م ، فسمح له بالحضور الى مصر وجعله أميرا على
الحج (٢٥٦) . بدلا من يوسف بك الكبير (٢٥٧) الذى اغتيل فى هذا
العام . وقد انضم حسن بك بعد عودته من الحج الى العلوية
(اتباع على بك الكبير) اعتقادا منه بأن الأمور ستستقر لهم ،
ولكنه اغتيل فى المعركة التى قامت بين العلوية والمحمدية (اتباع
محمد بك أبى الذهب) والتى انتهت بانتصار المحمدية (٢٥٨) ،
وعلى أثر هذا الانتصار انتقل منصب إمارة الحج الى اتباع
محمد بك أبى الذهب باعتبارهم أصحاب النفوذ والسلطة
فى مصر . ومن أشهرهم مراد بك مملوك محمد بك أبى
الذهب الذى تدرج فى المناصب ، فأصبح أمير حج وثنيخ
البلد وقائما (٢٥٩) ، وقد عين على إمارة الحج عام ١١٩٣ هـ /
١٧٧٩ م (٢٦٠) . وخرج فى هذا العام فى موكب عظيم كثف مصر
الكثير من النفقات والجمال ، وسافر معه فى هذه
الحجة الكثير من الصانجق والأمراء والأعيان والتجار (٢٦١) .
ومن أتباعه أيضا الأمير ابراهيم بك الصغير زعيم (٢٦٢) مصر
الذى عين على إمارة الحج عام ١١٩٥ هـ / ١٧٨١ م (٢٦٣) . وكذلك
من اتباع أبى الذهب الأمير مصطفى بك وهو الذى عين على إمارة
الحج أكثر من مرة ، فكان خروجه الأول بالحجاج عام ١١٩٠ هـ /

١٧٧٦ م ، وخرج في هذا العام بدلا من مراد بك الذي اعتذر من السفر بالحج (٢٦٤) . ثم خرج بالحج ثلاث مرات أخرى من عام ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٢ م الى ١١٩٩ هـ/ ١٧٨٥ م (٢٦٥) . وقد اشتهر الأمير مصطفى بنجاحه في جهته كأمير حج ، فكان حريصا دائما على توفير الأمن والرخاء للحجاج في الذهاب والاياب ، كما كان كريما وسخيا معهم (٢٦٦) ، ولكنه عانى الكثير من المتاعب في الأعوام الأخيرة من امرته لاسيما عام ١١٩٩ هـ/ ١٧٨٥ م ، وذلك لسوء الأحوال بمصر ومطالبة مراد بك وابراهيم بك في دفع عوائد العريان ونفقات أمير الحج وصرة الحرمين الشريفين (٢٦٧) .

وفي الربع الأخير من القرن الثامن عشر انفرد اسماعيل بك (٢٦٨) بالرئاسة في مصر وذلك بعد القضاء على رئاسة مراد بك وابراهيم بك أتباع أبي الذهب ، وعلى أثر ذلك انتقل منصب إمارة الحج الى مهاليك اسماعيل بك ، وكان الأخير قد أكثر من شسراهم آنذاك ، ومنهم الأمير سليم بك الاسمانيلي أمير الحج عام ١٢٠٢ هـ/ ١٧٨٧ م (٢٦٩) . وتوفي هذا الأمير بالطاعون أثر عودته بالحج الى مصر (٢٧٠) . وكذلك من أشهر أتباع الاسماعيليه الأمير عثمان بك طبل الاسماعيلى ، عين أميرا للحج عام ١٢٠٤ هـ/ ١٧٨٩ م (٢٧١) ، ثم منحه مشيخة البلد عام ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م (٢٧٢) ، وبعدها عين للمرة الثانية على إمارة الحج من عام ١٢٠٦ هـ/ ١٧٩١ م الى ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤ م (٢٧٣) ، وقد حدث في عام ١٢٠٨ هـ/ ١٧٩٤ م واقعة عظيمة بينه وبين العرب على طريق الحج ، وعلى أثرها هرب الى غزة مع بعض الحجاج ، ثم عاد الى مصر وهو مكسوف البال على حد تعبير الجبرتي لما وقع للحجاج من أذى في ظل ولايته (٢٧٤) .

ولم يتمكن عثمان بك طبل من ملء الفراغ الذى أعقب وفاة اسماعيل بك بسبب ازدياد تهديد الأمراء العصاة له ومنافسة خصومه الطامعين بالسلطة وانتهى أمره بانضمامه الى مراد بك وإبراهيم اللذين عادا الى السلطة والرئاسة فى مصر ، وبالتالي منح أتباعهم إمارة الحج ، ومنهم صالح بك ، وهو الذى عين على إمارة الحج عام ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ، وحدث أثناء عودته بالحجاج فى عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م أن دخل نابليون بونابرت مصر ، وكان هذا بداية النهاية بالنسبة لنفوذ المماليك وسيطرتهم على المناصب العليا فى مصر (٢٧٥) .

ومن خلال عرضنا السابق للأمراء الحج فى القرون الثلاثة للحكم العثمانى فى مصر نستطيع أن نحدد الأسباب التى ساعدت أمير الحج على الاستمرار فى منصبه أكثر من عام ، وكذلك الأسباب التى أدت الى عزله . وتتلخص أسباب الاستمرار فى المنصب فيما يلى :

١ — المساندة والتأييد الذى كان يكتسبه أمير الحج فى بعض الأحيان من الطائفة أو الفريق الذى ينتمى اليه ، فكثيراً ما دعمت الفقارية والقبائلية أمير الحج المفتى اليها .

٢ — نجاح أمير الحج فى مهمته ، فقد نجح الكثير من الأمراء الذين اتصفوا بالشجاعة والفروسية والقدرة على التصدى للعربان فى توفير الأمن والرخاء للحجاج ، وكان هذا من الأسباب الهامة التى تزيد من اصرار الباشاوات على خروج أمير الحج بالحجاج أكثر من مرة مثلما كان الحال مع محمد قطامش ، وحسين بك كشكش وغيرهما .

٣ - مدى صلة أمير الحج بالسلطان ، فهناك من أمراء الحج من كان على صلة مباشرة بالسلطان مما أتاح له الخروج بالحج أكثر من مرة مثل الأمير عيسى بك بن اسماعيل .

٤ - تحلى أمير الحج بالصفات الطيبة ، فهناك الكثير من أمراء الحج الذين اشتهروا بحسن الخلق والسيرة الطيبة ، وكذلك بحسن التصرف مما شجع الدولة على ابقاء أمارته الحج في أيديهم فترة طويلة ، ومن أوضح الأمثلة على ذلك الأمير جانم بن قصروه ، والأمير قاسم بك القاسمي وغيرهما .

أما الأسباب التي أدت الى عزل أمير الحج فتتلخص في :

١ - الوشاية والدسائس من جانب الباشاوات ونجاحهم في تأليب السلطان على أمير الحج بما يؤدي الى ابعاد الأخير عن منصبه مثلما حدث مع الأمير رضوان بك الفقاري .

٢ - سوء تصرف أمير الحج مع الحجاج مثلما فعل الأمير خليل بك قطامش عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م .

٣ - انتقال أمير الحج من منصبه الى منصب آخر كمنصب شيخ البلد والقائم ، أو انتقاله الى باشوية ولاية من الولايات كما حدث مع الأمير مصطفى النشار وفانصوه بك اللذين انتقلا من إمارة الحج الى باشوية اليمن .

٤ - عجز أمير الحج عن توفير الأمن الكافي للعاقل ، وكان هذا السبب من أهم وأقوى الأسباب التي كان يتوقف عليها مصير أمير الحج .

٥ - مرض أو ضعف أمير الحج عن الخروج بالحجاج مثلما حدث مع الأمير إبراهيم بك بلغيه ، وعمر بك قطامش .

٦ - طمع أمير الحج في العوائد المقررة للعربان على طول طريق الحج .

٧ - صرامة وقسوة أحكام أمير الحج ، فهناك من أمراء الحج من أطلق عليهم لقب قراقوش نظرا لشدة أحكامهم الصارمة مع الحجاج ، ومنهم على سبيل المثال ، الأمير كوجك أحمد بك الذى عين على إمارة الحج عام ٩٧٦ هـ/ ١٥٦٨ م (٢٧٦) .

ثالثا : مراسم تعيين أمير الحج :

كان أمير الحج يعين في العصر المملوكي في يوم المولد النبوي الشريف ، حيث يجتمع الأمراء ومقدمو الألو في حضرة السلطان لسماع القرآن ، وكان إذا حان وقت توزيع المشروب ، يبدأ الساقى بالسلطان ، فيشرب الأخير من كوبه ما تيسر ثم يشير باعطاء باقى المشروب الى من عينه واختاره أميرا للحج في تلك السنة . وبعد ذلك كان يقوم الأمير المعين بتقبيل يد السلطان ، ثم يقوم الحاضرون لتهنئة الأمير بذلك (٢٧٧) .

أما في العصر العثماني فكان يتم تعيين أمير الحج بموجب خط شريف (٢٧٨) يبعث به السلطان على يد قابجي باشى (٢٧٩) أو جوخدار (٢٨٠) أو أغا ، وكان حين وصول الأغا الى مصر يتجه الى القلعة لتسليم الخط الشريف للباشا ، وبعد هذا التسلم كان يعقد الباشا جلسة الديوان للخلع على أمير الحج ، ففي هذه الجلسة كان يقرأ كاتب الديوان الخط الشريف على اسماع كل من حضر من الاغاوات والصناجق وجميع اختيارية السجج أوجاقات ، وأمير الحج وطائفته ، وبعد قراءة الخط كان يخلع الباشا الخلعة (٢٨١) على من عينه السلطان أميرا للحج (٢٨٢) ، وتمشيا مع العادة القديمة كانت تمنح هذه الخلعة

فى غالب الأحيان فى شهر ربيع الأول (٢٨٣) ، الا ان هذا لم يكن قاعدة ثابتة اذ كانت تمنح الخلعة احيانا فى شهور اخرى مثل جمادى الاولى والاخرة او شعبان او رمضان (٢٨٤) . وبعد هذه الخلعة ، كان ينزل أمير الحج من القلعة فى موكب فاخر ، ومن اعظم المواكب التى اقيمت لأمير الحج بمناسبة تعيينه فى هذه الوظيفة موكب الأمير الزينى بركات عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م وقد أبدع ابن اياس فى وصف هذا الموكب فقال (٢٨٥) :

« أخلع (خاير بك) عليه ففطان مخبل مذهبا ونزل من القلعة فى موكب حفل ، وقدامه اعيان المباشرين والامراء العثمانية وجماعة من الامراء الجراكسة والماليك الجراكسة ، وركب قدامه قضاة القضاة ، فرجت له فى ذلك اليوم القاهرة ، وزينت له الدكاكين ، ووددت له الشموع ، وعلقت له الاحمال بالقناديل ، ولاقتة مشايخ العربان من بنى حرام ، وكاشف الشرقية ، ومشيت قدامه جماعة من الانكشارية نحو مائتى انسان يرمون بالنقوط ، ومشيت قدامه جماعة من القواسمة نحو ثلثمائة قواس ، ومشيت قدامه السقاعون يرشون الماء بطول الطريق ، ومشيت قدامه الضوية بالمشاعل وعليها النوط الزركشى ومشيت قدامه جميع الرسل قاطبة وبأيديهم العصي ، ولاقاه الشعراء والشبابة السلطانية مثل مواكب السلاطين ، ولاقاه المغاني النساء بالطارات ، وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان ، وسالقت قدامه البرجاس عربان بنى حرام . وكان ذلك اليوم من الايام المشهودة ، قل ان بقى يقع لاحد من الاعيان موكب مثل ذلك ، فلهج الناس بهذا الموكب لعله كان نهاية سعاد الزينى بركات بن موسى .. » .

رابعاً - رتب والقباب أمير الحج :

كان أمير الحج كأحد أمراء الطبلخانة (٢٨٦) ، يحمل دائماً رتبة الصنجدية (٢٨٧) ، وكان يشار الى حامل هذه الرتبة بلقب بك (٢٨٨) ، وكذلك بلقت أمير (٢٨٩) أى أمير اللواء (مسنجد بك) (٢٩٠) ، وكان يذكر هذا اللقب الأخير أى أمير اللواء دائماً فى الوثائق مقروناً بلقب أمير الحج ، فعلى سبيل المثال كان يذكر « مير بك مير اللواء ومير الحاج الشريف » ، و « ابراهيم بك يلفيا مير اللواء ومير الحاج الشريف .. » (٢٩١) وهكذا .

ويبدو أن أمير الحج لم يحصل على لقب أمير اللواء الا فى النصف الثانى من القرن السادس عشر ، فيذكر الرشيدى أن أمير الحج المصرى لم يحمل لقب صاحب لواء سلطانى الا فى عام ٩٦٧ هـ/ ١٥٥٩ م (٢٩٢) ، عندما وقعت فتنة كبيرة بين أمير الحج الشامى وأمير الحج المصرى بسبب تقدم المحمل المصرى على الشامى ، بناءً على أمر أمير الحج الشامى على هذا لكونه صاحب لواء بينما أمير الحج المصرى لم يكن يحمل هذا اللواء آنذاك ، وعلى هذا قامت الفتنة ، ومنذ ذلك الحين قرر السلطان أن لا يعين على إمارة الحج المصرى الا صاحب لواء سلطانى (٢٩٣) . وقد لقب أمير الحج أيضاً بلقب خادم المحمل المحمدى الرفيع (٢٩٤) .

ومن عبارات التشريف التى كانت ترد فى الوثائق مترونة باسم أمير الحج المصرى عبارة (٢٩٥) :

« قدوة الأمراء الكرام كبير الزكبر الفخام صاحب القدر والمجد والاحتشام والمقر الكريم العالى حاوى رتب الفاخر والمعالي الأمير .. مير اللواء بمصر ومير الحاج الشريف » .

خاتمة - اختصاصات أمير الحج :

هناك العديد من الاختصاصات التي كان على أمير الحج القيام بها ، وتتراوح ما بين اختصاصات إدارية وقضائية ودينية واجتماعية وعسكرية على النحو التالي :

١ - الاختصاصات الإدارية :

كان على أمير الحج قيادة القافلة بحكم وظيفته كقائد أعلى لها ، هذا بجانب ترتيب عمليات شراء ونقل المؤن المرسلة مع القافلة ، أو التي ترسل قبل رحيل القافلة إلى الحصون الواقعة على طول طريق الحج والإشراف على توزيعها أثناء الرحلة (٢٩٦) .

٢ - الاختصاصات المالية :

كان عليه تسليم ونقل الامانات النقدية والعينية المرسلة سنوياً من الخزانة المصرية لأهالي الحرمين الشريفين ، وترتيبها وتوزيعها أثناء إقامة القافلة في مكة والمدينة ، وكان عليه أيضاً توزيع الاتاوات النقدية والعينية على شيوخ وأمرأه البدو القاطنين على طول طريق الحج لتأمين الحماية للقافلة (٢٩٧) .

٣ - الاختصاصات القضائية :

تمثلت في فض المنازعات بين الحجاج ، حيث كان ينزل أمير الحج في كل محطة من محطات الحج ويتعرف على شكوى الحجاج وما وقع بينهم من خلافات ، فيصلح بينهم ويبرز تلك الخلافات ، وإن كانت الخصومة شرعية أحال المتخاصمين إلى قاضي المحل ، وكان إذا دخل الحجاج محطة ما أو منطقة معينة ووقعت بينهم منازعات جاز في هذه الحالة لأمر الحج أو

حاكم المنطقة أن يحكم بين المتشاجرين ، أما إذا كان النزاع بين الحجيج وأهل البلد فلا يحكم بينهم إلا حاكم البلد أو المنطقة (٢٩٨) .

٤ - الاختصاصات الاجتماعية :

كان على أمير الحج النظر في أمر الفقراء بالقافلة خصوصا المشاة والمرضى ، وكذلك تفقد أحوالهم (٢٩٩) . وهناك العديد من الأمثلة عن أمراء الحج الذين اشتهروا بالعطف والتصدق على الفقراء مثل الأمير يوسف بن جانم السيفي الحمزاوي (٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ م - ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م) (٣٠٠) والأمير مصطفى بن عبد الله ، والأمير بيري بك والأمير سنان بك الدمردار (١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م) ، ورضوان بك الفقاري ، والأمير ذو الفقار بك (٣٠١) . كما كان عليه أيضا الرفق بالحجاج ، فإن كان الوقت حارا أو باردا صبر بهم عن الرحيل حتى يعتدل الوقت ، ويسلك بهم أوضح الطرق ، ولا يسير بهم مرحلتين في مرحلة (٣٠٢) ، ثم فعل الأمير يوسف بك أمير الحج عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م أثناء عودته بالحجاج (٣٠٣) . وهناك الكثير من أمراء الحج الذين اشتهروا برفقهم بالحجاج مثل عيسى بك بن اسماعيل بن عامر (٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م - ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م) ، والأمير جعفر بك الشهير بابن الجاويش (٩٩٨ هـ / ١٥٧٠ م) والأمير قاسم بك وغيرهم (٣٠٤) .

٥ - الاختصاصات الدينية :

وتمثلت في الزام الحجاج بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها ولو بالجمع بين الصلاتين المجموعتين في وقت واحد ، ولا يسمح لأحد أن يصلي صلاة الليل بالنهار وصلابة النهار بالليل (٣٠٥) .

٦ - الاختصاصات العسكرية :

وكانت من أهم اختصاصات أمير الحج ، إذ عليه ذمسمان الحماية للحجج أثناء الرحلة ، وكان يساعده في ذلك برفقة من الجند وجلوبة من رجال الأوجاقات العسكرية السبعة (٣٠٦) . فقد كان الحج المصري دائما بحاجة إلى حماية عسكرية من القبائل العربية المنتشرة على طول الطريق من القاهرة إلى السويس من ناحية ، ومن القبائل المحادية الضاربة في إقليم الحجاز من ناحية أخرى ، ومن القراصنة المنتشرون في البحر الأحمر من ناحية الثالثة (٣٠٧) .

وعلاوة على هذه الاختصاصات وتلك المسئولية التي يتحملها أمير الحج تجاه الحجج كانت هناك مسئولية أخرى تنتظره في الحجاز ، حيث النزاعات والخصومات لا تهدأ بين شريف مكة ومنافسيه من الأشراف ، وكانت الدولة تتدخل عن طريق أمير الحج المصري في تلك النزاعات بين أشراف مكة (٣٠٨) ، وذلك لأن الأشراف كانوا يهابون ويقدرّون أمير الحج المصري لأنه كان يقود معه إلى الحجاز قوة عسكرية كبيرة ، كفيلة بترجيح الجانب الذي تنحاز إليه (٣٠٩) . وهناك العديد من النزاعات التي تدخل فيها أمير الحج المصري ومنها ما حدث في عام ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧ م ، فقد تغلب الشريف أحمد ابن عبد المطلب على ابن عمه الشريف الحاكم (محسن) وانتصر عليه ، وأقام نفسه سلطانا بمكة وتشبّه بالأتراك ، وصادر التجار وقتل الكثير من الأعيان ، ونشر الذعر في مكة ، ولكن أمير الحج المصري قانصوه بك قضى على حركته ، وعين بدلا منه للأشراف ، شيرينا واليا للسلطة هو الشريف سعود بن أدريس (٣١٠) . وكذلك ما حدث في عام ١٠٧٧ هـ / ١٦٦٦ م ، فقد قام النزاع بين الشريف

سعد الأشرم والشريف حمودة ، وهدد الأخير الأمير أريك أمير الحج آنذاك ، بعدم السماح لأحد أن يحج إلا إذا أخذ ما على الشريف سعد ومائة ألف أشرفى (٣١١) ، فوعده أمير الحج بأن يأخذ له نصف المبلغ ، وبالفعل تمكن أمير الحج من أخذ نصف المبلغ من الشريف سعد وسلمه إلى الشريف حمودة ، فضمن بذلك الحماية للحجاج (٣١٢) .

وأيضا فى عام ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٧ م تدخل الأدير ذو الفقار أمير الحج فى النزاع القائم بين الشريف سعيد والشريف أحمد بن غالب ، وسعى فى الصلح بينهما (٣١٣) . وفى عام ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م قضى أمير الحج إبراهيم بك ذو الفقار على فتنة أخرى أثارها الشريف ابن غالب بمكة فقد تمرد وحفر الخنادق وأقام المتاريس وضرب المدافع ولكن إبراهيم بك هزمه ، وولى بدلا منه الشريف محسن بن حسين ، ونودى بالأمان بعد حروب كثيرة وزينت مكة ثلاثة أيام بلياليها فرحا بالخلاص من شمره (٣١٤) .

وهكذا نرى أن مهمة أمير الحج لم تكن سهلة ، إذ كان مسئولاً مسؤولية كبيرة نحو القائلة والحجاج ، وكانت هذه المسئولية من أخطر المسئوليات ، إذ كان مصيره يتوقف على نجاحه أو فشله فى النهوض بتلك المسئولية (٣١٥) .

سادسا - إيرادات أمير الحج :

كان لأمير الحج إيرادات من موارد دخل متعددة ، وكانت تتمثل فيما يلى :

١ — إيرادات أمير الحج من الخزينة المصرية :

كان أمير الحج كواحد من أمراء الطبلخانة يتسلم من الخزينة المصرية راتبا سنويا يسمى « ساليانة » (٣١٦) ؛ بالإضافة الى مدفوعات أخرى تسمى « تسليمات » وتعطى له من الخزينة أيضا لسد نفقات المهام المكلف بها . وخصص فى ميزانية الخزينة ثلاثة أبواب لتمويل دخل أمراء الحج (٣١٧) وهى تتمثل فيما يلى :

(١) المساعدة القديمة :

لقد بلغ دخل أمير الحج من هذه المساعدة التى تتحملها الخزينة المصرية فى عهد خاير بك (٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م — ٩٢٨ هـ — ١٥٢٢ م) ما قدره ٤٥٠.٠٠٠ بارة (٣١٨) كل عام (٣١٩). ولقد انخفض هذا المبلغ الى ٣٥٠.٠٠٠ بارة فى عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ — ١٥٤٠ م ، ثم زيد الى مقداره الأصلى فى عام ٩٦٦ هـ/ ١٥٥٨ — ١٥٥٩ م ، وذلك لزيادة مصروفات الاتوات التى كانت تدفع للبندو على طول طريق الحج ، ولكن سرعان ما انخفض المبلغ مرة أخرى بمقدار خمسين ألف بارة عن المبلغ الأصلى أى بلغ ٤٠٠.٠٠٠ بارة كل عام ، وذلك فى عام ٩٨٩ هـ/ ١٥٨١ م (٣٢٠) . وفى الفترة من ١٠٠٥ هـ/ ١٥٥٧ م الى عام ١٠٨٢ هـ/ ١٦٧١ — ١٦٧٢ م ازداد دخل أمير الحج الى ٥٤٢.٩٢٠ بارة كل عام (٣٢١) ، وفى الفترة من ١٠٨٢ هـ/ ١٦٧١ م وحتى مجيء الحملة الفرنسية ارتفع دخل أمير الحج الى ٩٤٢.٩٢٠ بارة (٣٢٢) . وكانت هذه الزيادة نتيجة لتزايد الالتزامات التى كان يتحتم على أمراء الحج أن يفوا بها ، وقد منح أمراء الحج حكم بعض الاقاليم لكى يمكنهم التزامها من تغطية

تلك الالتزامات فعلى سبيل المثال منح حكم اقليم المنصسورة بعد عام ٩٩٤ هـ/ ١٥٨٥ م لأمير الحج . وفى السنوات التى أعقبت ذلك منحوا حكم اقليم قليوب والشرقية . اما مقاطعة الطرانة (٣٢٣) فكانت تعطى كالتزام دائم لأمراء الحج مقابل أن يدفعوا مال خراجها للخزينة المصرية والمقدر بمبلغ ٣٥٣.٧٨٩ بارة كل عام (٣٢٤) .

(ب) المساعدات الجديدة (ضريبة المضاف) :

المضاف ضريبة اضافية كانت تفرض فى بعض السنوات لاكمال العجز الذى يحدث فى الخزينة ، وكان هناك نوعان من المضاف ، مضاف مؤقت يفرض لظروف طارئة تستدعى فرضه ثم يُلغى بزوال هذه الظروف ، ومضاف ثابت يضاف الى الخزينة ويصبح جزءا منها (٣٢٥) . والمضاف الذى زود به أمير الحج مضاف ثابت أضيف الى الخزينة لتوفير مبالغ باب المساعدة الجديدة لأمراء الحج (٣٢٦) . وقد بلغ مقدار ما حصل عليه أمير الحج من المضاف فى عام ١١٠٧ هـ/ ١٦٧٠ م حوالى ٢٥٨٧١٠٧ بارة كل عام . وظل هذا المبلغ ثابتا منذ ذلك العام المذكور حتى عام ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢ م حيث أضيف مبلغ آخر من المضاف الى دخل أمير الحج وقدره ٢٥١٢٨٩٣ بارة ، فصار دخل أمير الحج منذ ذلك التاريخ وحتى عام ١١٧٤ هـ/ ١٧٦٠ - ١٧٦١ م يقدر بـ ١٠٠.٠٠٠ رة بارة كل عام من مال المضاف ، وفى هذا العام الاخير اضيف الى دخل أمير الحج مقدار آخر من المضاف وقدره ٣٦٥.٠٠٠ رة بارة ، وعلى ذاك أصبح مجمل دخل أمير الحج من هذا المورد ٨٧٥٠.٠٠٠ بارة كل عام . وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجيء الحملة الفرنسية (٣٢٧) .

(ج) مساعدة الاوقاف :

كانت المبالغ التى تأتى من هذه المساعدة عبارة عن تسهيلات تقوم بها الخزينة بضمان وقف بعض القرى وتحصيل التزامها لحساب الخزينة ثم تحويل دخول هذه الاوقاف لأمرء الحج (٣٢٨) .

فعلى سبيل المثال حبست سبع قرى فى اقليم المنصورة عام ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ - ١٥٩٧ م لتمد الخزينة بريع سنوى قدره ١٧٩٨٩٢ بارة فى العام لكى تحولها الخزينة لأمير الحج . كذلك أوقفت بعض القرى منذ عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م ، وكان مجمل الريع منها ٣٧٥٠٠٠ بارة تذهب الى أمرء الحج عن طريق تسهيلات التحويل من الخزينة . وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م ، وفى هذا العام الاخير أوقفت قرى جديدة بلغ ريعها السنوى ٦٢٥٠٠٠ بارة تذهب الى الخزينة ليحول منها لأمرء الحج . وفى عام ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ - ١٧٣٤ م منح أمير الحج وقفا يدر ريعا سنويا قدر بمبلغ ٢٥٠٠٠٠ بارة ، فأنشئ الى المبالغ الأخرى ليصبح الاجمالى هو ١٢٥٠٠٠٠ بارة يتلقاها أمير الحج كل عام . وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى دجى الحملة الفرنسية (٣٢٩) .

وعلاوة على هذه الايرادات النقدية السابقة التى خصصت لأمير الحج من الخزينة المصرية ، كان له أيضا ايرادات عينية من الخزينة ، وقد بلغ مقدارها من الغلال ٦٠٠٠ أردب (٣٣٠) ، ما هو من القمح ٢٠٠٠ أردب ، ومن الفول الصحيح ٤٠٠٠ أردب ، وكذلك كان له من البول المجروش ٢٥ أردبا ، ومن الشعير ١٢٥ أردبا ، ومن السكر المكرر ٥ قناطير (٣٣١) ، ومن الحلوى المتنوعة ٢ قنطار . كما كان يمنح أصنافا مختلفة من المأكولات

مثل البطيخ المصيفى والبقسماط ، والجبن الحالوم وغيرها ، وكانت له أيضا التشاريف الخاصة وعددها خمس تشاريف كل عام ، وكذلك التشاريف التى كان ملزما بها للعربان كأمير حج وهى مائة وسبعة وعشرون جوخة (٣٣٢) ، ومائة وخمسة ملوطة (٣٣٣) ، واحدى عشرة من الشاشات (٣٣٤) .

٢ - إيرادات أمير الحج من الخزينة الارسالية :

الخزينة الارسالية هى فائض واردات مصر عن مصاريفها أى المال المرسل الى السلطان ، وقد بلغ مقدارها ١٦٠٠٠٠٠٠ ر.بارة فى العام خلال القرن السادس عشر ، ثم ارتفعت الى ٢٠٠٠٠٠٠٠ ر.بارة فى عام ١٥٩٦ م ، الى ٢٤٠٠٠٠٠٠ ر.بارة و ٣٠٠٠٠٠٠٠ ر.بارة فى العام أثناء القرن الثامن عشر (٣٣٥) . فى اوائل القرن السابع عشر ، وظلت تتراوح ما بين ٢٠٠٠٠٠٠٠ ر.بارة

أما عن دخل أمير الحج منها فقد بلغ ٤٥٠٠٠٠ ر.بارة عام ١١٣٣ هـ/ ١٧٢٠ م (٣٣٦) ، وفى هذا العام أعفى أمير الحج من مال الخراج عن كل المقاطعات التى تحت تصرفه . وقد حدث بعد عام ١١٣٥ هـ/ ١٧٢٢ م أن شرع أمراء الحج فى الحصول على مبالغ نقدية ، وهدموعات عينية من التجار المرافقين لقوافل الحج كقرض لا يسدد أبدا . كذلك شرعوا فى فرض ضريبة غير قانونية تسمى « مساعدة » تحصل من القوافل تشرق مصر ، التى تمر بها قافلة الحج المصرى فى الذهاب والاياب (٣٣٧) .

وقد ظل المبلغ الذى حصل عليه أمراء الحج فى عام ١١٣٣ هـ/ ١٧٢٠ م من ارسالية الخزينة ثابتا حتى عام ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ - ١٧٣١ م ، وفى هذا العام الأخير اضيف الى دخل أمير الحج مبلغ آخر من الخزينة الارسالية وقدره ٥٥٠٠٠٠٠ ر.بارة

بارة ، وتلك الاضخافة كانت لسد مصروفات البدو الذين تزايد نسادهم على طول طريق الحج . وعلى ذلك أصبح دخل أمير الحج من الخزينة الارشالية منذ عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م الى ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م هو ١٠٠٠٠٠٠٠ بارة في العام ، وقد ألغى هذا المبلغ في السنة التالية ، وأعطى في مقابله حكم ولايات البحيرة وقنايوب والغربية . ونتيجة لتبضع أمير الحج بكل تلك المقاطعات والامتيازات فقد اشكتى الأمراء لحبس تلك الايرادات الكبيرة المطلوبة من الولايات على أمير الحج بمقط . ولهذا نزعت من أمير الحج ولاية البحيرة في عام ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ — ١٧٣٧ م ، ورصد له في مقابل ذلك ١٠٠٠٠٠٠٠ بارة في العام من مال الخزينة الارشالية (٣٣٨) .

وفي عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، ارتفع دخل أمير الحج من الخزينة الارشالية الى ٣٠٢٥٠٠٠٠ بارة في العام ، كما أضيف اليه في العام التالي زيادة تعرف بضرية المضاف ، وقد أضيفت تلك الزيادة الى الخزينة المصرية لكي تحول لأمير الحج ، وتحصل محل مبلغ ٢٠٥٠٠٠٠٠ بارة كانت تدفع له من قبل من الخزينة الارشالية ، وعلى ذلك خضت تلك الضرية ما كان يدفع لأمير الحج من الخزينة الارشالية الى ٧٥٠٠٠٠٠ بارة في العام (٣٣٩) ، ولكن حدث في نفس السنة (١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م) التي استنفدت فيها ضرية المضاف أن تعرض العربان لقافلة الحج ، ونهبوا ما كان يمتلكه الحجاج من ذخيرة ومؤون ، مما اضطر يحيى باشا والى مصر آنذاك الى الموافقة على إعادة المبلغ الذي كان قد اقتطع من أمير الحج ، والذي كان يحصل عليه من الخزينة الارشالية وهو ٣٠٢٥٠٠٠٠ بارة في العام (٣٤٠) . وقد ارتفع هذا المبلغ الى ٣٠٧٥٠٠٠٠ بارة في الأعوام من ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م الى ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م . وفي هذا العام

الآخير أضعيف إلى دخل أمير الحج من الخزينة الإرسالية مبلغ ١٠٠٠٠٠٠٠ بارة ، كما حدثت إضافة أخرى وتقدر بـ ١٠٠٠٠٠٠٠ بارة في عام ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م . وبهذا وصل ما يتحصل عليه أمير الحج من الخزينة الإرسالية إلى ٦٢٥٠٠٠٠ بارة في العام (٣٤١) .

وفي عام ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ - ١٧٥٨ م تلكا على بنك أمير الحج في اخراج قافلة الحج ، حتى يوافق السلطان على منحه عشرة ملايين بارة من الخزينة الإرسالية ، فوافق السلطان اضطرارا ، واشترط أن تكون تلك الزيادة لعام واحد فقط فلا تمنح في الأعوام التالية ، ولكن هذا الشرط لم يمهله بعد بل تحولت تلك الزيادة إلى جزء ثابت ودائم من دخل أمير الحج (٣٤٢) .

وفي عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ - ١٧٦١ م فرضت ضريبة المضاف وقدرها ٣٦٥٠٠٠٠ بارة كما أشرنا سابقا (٣٤٣) ، وقد أضيفت هذه الضريبة كمساعدة إلى الخزينة المصرية لتدفع لأمير الحج ، ولكي تحل محل مقدار مساو لها كان يدفع من قبل أمير الحج من الخزينة الإرسالية . ولكن يجبر أمراء الحج على الموافقة على هذه التغييرات ، فقد هددهم السلطان بأن يرسل حملة عسكرية كاملة إلى مصر وأمر بتجهيزها . وعلى هذا وافق الأمراء في السنة نفسها ، غير أنه حينما حان الوقت لإرسال الخزينة إلى السلطان ، اضطر الأمراء إلى اقتطاع عشرة ملايين بارة كاملة من الخزينة الإرسالية ، وفي السنوات العشر التالية ظلت هذه المبالغ تدفع سنويا لأمراء الحج حتى حين حركة انفصال على بك الكبير عن الدولة العثمانية (١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م - ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م) (٣٤٤) .

وعندها أعيد 'الحكم العثماني عام ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٤ م ،
انخفض دخل أمير الحج من الخزينة الاريسالية من عشرة
ملايين الى خمسة ملايين بارة ، وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام
١٢١١ هـ/ ١٧٩٦ - ١٧٩٧ م ، فعلى هذا المبلغ عاد المبلغ الى
أصله أى عشرة ملايين بارة ، واستقر على هذا المقدار
حتى مجيء الحملة الفرنسية (٣٤٥) .

٣ - إيرادات أمير الحج من ضريبة الحماية على البن والبهارات :

نظرا لضغط أمراء الحج الذى لم يتوقف عن طلب الزيادة ،
وكذلك نظرا للأعباء المالية الواقعة على كاهل الخزينة ، اضطر
الوالى فى عام ١١٦٢ هـ/ ١٧٤٩ م الى الموافقة على السماح
لأمراء الحج بفرض ضريبة تعرف بضريبة الحماية على البن
والبهارات التى تمر فى الطريق بين السويس والقاهرة ، فكانت
تفرض ضريبة مقدارها قطعة ذهب واحدة (تساوى ١٤٦ بارة)
على كل فردة من البن والتوابل (٣٤٦) . وقد أمد هذا المصنوع
أمير الحج بدخل قدر بمبلغ ٢٥٠٠٠٠ بارة فى العام . وكان
من المفروض أن يقتطع من أمراء الحج نفس هذا المقدار مما
يحصلون عليه من الخزينة الاريسالية ، غير أن الأمراء لم يسمحوا
بهذا الاقتطاع ، وبذا أصبحت تلك الضريبة إضافة جديدة
الى ما كان يحصل عليه أمراء الحج من دخل (٣٤٧) .

وهكذا نرى من خلال العرض السابق أن دخل أمير
الحج من الخزينة المصرية والخزينة الاريسالية ، وكذلك
من الالتزامات الأخرى كان فى تزايد مستمر نظرا للتزايد
متطلبات أمير الحج ، فقد بلغ أجمالى ريع دخله فى أواخر القرن
الثامن عشر مبلغ ٢١٤٢٥٠٠ بارة فى العام (٣٤٨) ، وهذا
المبلغ الأخير قريب من المبلغ الذى ذكره حسين أفندي فى

أجوبته ، حيث يقول (٣٤٩) « أنه رتب في كل سنة مائتا كيس (٥ ملايين بارة) لأمير الحج ، واستمر ذلك مدة طويلة ، ومع زيادة عوائد العريان وزيادة أسعار الأشياء زاد المبلغ شيئاً فشيئاً حتى بلغ ذلك المبلغ قدره ثمانمائة كيس (٢٠ مليون بارة) » .

٤ - إيرادات أمير الحج المقررة على أمير مكة والينبع :

كان لأمير الحج عوائد نقدية على أمير مكة والينبع تقدر بمبلغ ألفي دينار (٣٥٠) (٥٠٠٠٠ بارة) في العام ، منها ما هو على أمير الينبع ٤٠٠ دينار (١٠.٠٠٠ بارة) ، والباقي ١٦٠٠ دينار (٤٠٠٠٠ بارة) على أمير مكة ، وكذلك كان له عليهما عوائد عينية ، فكان له على أمير مكة من الأغنام اثنان وسبعون رأساً تقدم اليه مطبوخة أثناء ضيافته ودخوله مكة ، وسبعون رأساً تقدم له حية ، وله على أمير الينبع من الأغنام اثنان وثلاثون رأساً ، ونلاحظ أن تلك العوائد لم تستمر طوال العصر العثماني ، بل انقطعت في عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م (٣٥١) ، وذلك بسبب ما وقع بين أمير الحج وشريف مكة في هذا العام (٣٥٢) .

ومن العوائد الأخرى التي كانت لأمير الحج وانقطعت في نهاية النصف الأول من القرن السادس عشر عادة معلوم الحسبة على السرقة بالطريق والحجاز ، وكانت هذه العادة حتى عام ٩٣٨ هـ / ١٥٢١ م تخصص لمساعدة مهتار الطشتخاناه (٣٥٣) ، ثم ضمها الأمير مصطفى بك أمير الحج عام ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م إلى نفسه ، وكانت تبلغ أربعين بندقى (٣٥٤) ثم ارتفعت إلى خمسين بندقى حين استحوذ عليها الأمير مصطفى بك المذكور . وكذلك كان الأمير الحج او تلاق (٣٥٥) لزراعته ، ولكن نزع منه عام ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م (٣٥٦) .

وعلاوة على هذه الإيرادات السابقة التي كان أمير الحج يحصل عليها ، كان يحصل على إيرادات أخرى من موارد متنوعة ، وتلك الإيرادات الأخيرة كانت تعود عليه بالفائدة الشخصية دون غيره من العرب أو الحجاج ، فكان يستفيد ممن يدفع اليه مقابل تقديمه الأغذية للجمال التي تحمل مختلف البضائع في طريق العودة ، والأغذية التي تكون قد شحنت قبل سفر القافلة بمعرفة إلى مكة عن طريق البحر ، وكان يحصل أيضا على مبالغ ضخمة من التجار نظير تأجيرهم الجمال لهم لنحمل بضائعهم (٣٥٧) ، وفي بعض الأحيان كان يضغط على التجار ، ويفرض عليهم القروض لضمها إلى إيراداته ، مثلما حدث في ولاية الأمير خليل بك قطاشمش عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م (٣٥٨) .

وكذلك كان أمير الحج يستولى على كل ما يتركه الحجاج الذين يتوفون في طريق الذهاب والإياب بدون وجود وريث لهم (٣٥٩) ، ويستحوذ على عشر (١/١٠) ما يتركه الحجاج الذين يتوفون ولهم وريث شرعي ، وقد يصل هذا الإيراد إلى مبلغ ضخم إذا بلغ عدد المتوفين من الحجاج في بعض الأعوام إلى الآلاف (٣٦٠) . وبالإضافة إلى هذا كان يحصل أمير الحج على عدد ضخم من الهدايا المختلفة ، إما من تاجر أو حاج مسافر في قافلة الحج إلا وكان يقدم الهدايا للأمير الحج (٣٦١) . ويذكر جومبييه نقلا عن هازيلكويست بأن التجار من الحجاج في مكة عندما كانوا يرغبون في البقاء بضعة أيام زيادة عن الأيام المحددة للبقاء هناك ، فانهم كانوا يقدمون الهدايا للأمير الحج لكي يؤخر سفر القافلة حتى يتمكنوا من إنهاء أعمالهم التجارية (٣٦٢) .

ورغم ضخامة الإيرادات التي كان أمير الحج يحصل عليها من مصادر مختلفة ، فقد كانت لا تعود عليه بنفع كبير لاسيما في القرن الثامن عشر ، إذ كان يلزمه أن يكتري المماليك والمنازرة الذين يشتركون في حراسة القافلة ، وكانت الاتاوات التي يقدمها القبائل العربية بالإضافة الى مصروفات توفير المأوى وتسهيل وسائل النقل الواجب توفيرها لمن يقوم بالخدمة بالقافلة ، فلم يكن هؤلاء يؤجرون على نفقة خزينة السلطان ، أو كانوا يؤجرون ولكن على نحو غير كامل ، وعلى هذا فكانت معظم النفقات تقع على عاتق أمير الحج (٣٦٣) .

هوامش الفصل الثاني

- (١) أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- (٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، د ١٨٨/٤ ، ٢٤٨ .
- (٣) السلطان الظاهر بيبرس الينقدارى من ممالك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل وقد عمل فى البداية مملوكا ثم ارتقى حتى ملك مصر بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز فى سنة ٦٥٨ هـ واستمر ملكا لمصر حتى تولى بدمشق فى ٢٧ محرم سنة ٦٧٨ هـ . (انظر : المقرئى ، السلوك لمعرفة دولة الملوك ، الجزء الاول - القسم الثانى : ص ٢٨٩ ، ٣١٦ ، أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٢٤) .
- (٤) المقرئى : الذهب المسبوك ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ص ١٤ - ١٥ ، ٢٢ - ٣٧ ، ٤٢ - ٤٨ ، ٦١ ، ٨٦ ، أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٩١ - ٩٥ .
- (٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، د ١٨٨ / ٤ .
- (٦) دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٦ - ٤٣٧ .
- (٧) Jomier, Le Mahmal et al Caravane Egyptienne, P. 70.
- (٨) أمير مائة مقدم الف : هدته مائة فارس . وربما زاد الواحد منهم العشرة والعشرين وله التقدمة على ألف فارس ممن دونه من الأمراء ، وهذه المرتبة أربع مراتب الإمارة ، ويختار من طبقتها أكابر أرباب الوظائف والنواب (انظر : الطقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، د ١٤/٤ ، Pollak, Faudalism in Egypt, Syria, Palestine and Lebanon, P. 8)

(٩) ابن اياس ، هـ ٢٤٦/٥ ، صفحات لم تنشر ، ص ٧٧ ، أمراء العشرات :
عدة كل منهم عشرة فوارس ، وربما كان منهم من له عشرون فارسا ولا بعد الا في
أمراء العشرات ، وهذه الطبقة لا ضابط لعدد أمرائها بل تزيد وتنقص ، ومن هذه
الطبقة يكون سفار الولاة ونحوهم من أرباب الوظائف ، (انظر : القلقشندي ،
هـ ١٥/٤) .

(١٠) ابن اياس ، هـ ٢٠٩/٥ ، الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(١١) المصدر السابق هـ ٢٠٩/٥ ، ٢٤٦ ، ٣١٧ ، ٣٩٤ .

Shaw, The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, P. 240.

(مستشير الى هذا الكتاب في بقية حواشي الرسالة —
(Shaw, The Financial

(١٢) أرشيف الشهر العتاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل ١ ،
١١٥٤ — ١١٥٧ هـ / ١٧٤١ — ١٧٤٤ م ، سجل ٢ ، ١١٧٧ — ١٢١٩ هـ / ١٧٦٣ —
١٨٠٤ م

(١٣) ناظر الخاص : الناظر هو من ينظر في الأموال وينفذ تصرفاتها ويرفع
اليه حسابها فينظر فيه ويتأمله فيمضى ما يمضى ويرد ما يرد ، وهو مأخوذ من
النظر الذي هو رأى العين ، لانه يدير نظره في أمور ما ينظر فيه ، وناظر الخاص
هو الذي ينظر في أموال السلطان .

(انظر : القلقشندي ، هـ ٤٦٥/٥) .

(١٤) تعبير أطلقه العرب على الأتاضول ، نسبة الى سكانه البيزنطيين ،
وأصحاب مذهب الروم الأرثوذكس ، وكان للتعبير آنذاك مفهوم ديني — سياسي —
جغرافي . وبزوال الحكم البيزنطي من الأتاضول ، استمر استعمال تعبير روم .
بمعناه الجغرافي ، وأطلق على السلاجقة ، الذين شكلوا إمارة في قونية ،
لعرفوا بسلاجقة الروم ، وأطلق كذلك على العثمانيين الذين حلوا محلهم .

(انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٧ ، هامش رقم ١) .

(١٥) خلص عليه ملك الأمراء خاير بك وقرره كاتب السر الشريف وناظر
الجيش ، ثم ناظر الخاص ، وقيل انه قرره في نظر الكسوة الشريفة ، ثم جعله
أخيرا أمير ركب المهمل .

(انظر : ابن اياس ، هـ ٢٠٩/٥) .

(١٦) ابن اياس ، ح ٢٠٩/٥ ، الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ،
الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، رائق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٣٠ -
١٣١ .

(١٧) الحسبة : ورثت مصر العثمانية نظام الحسبة من عصر السلطنة
الملوكية ، ونظام الحسبة نظام قديم يرجع الى العصور الاسلامية الاولى .
(انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢٣٥) . وهى وظيفة جليلة
رفيعة الشأن وموسوعة الحديث فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتحدث
على المعاشى والصنائع ، والاخذ على يد الخارج عن صريق الصلاح فى معيشته
وصناعته . وكان يشرف عليها ناظر يعرف بـ « ناظر الحسبة » (انظر : الطقشندى :
ح ٣٧/٤) . فهو الذى كان يشرف على اسواق القاهرة . (انظر :
Shaw, Op. Cit., P. 120) اذ كان يقوم بجولاته فى القاهرة لمراقبة
الاوزان والمقاييس والاسعار فى الاسواق الرئيسية حيث تباع المواد الغذائية ،
وكان ينزل الى الاسواق وشوارع المدينة للتفتيش عن مخالفتين التسعيرة التى
وضعها للاسعار او من يخالفون الاداب العالية . (انظر : ليلى عبد اللطيف ،
المرجع السابق ، ص ٢٣٦) .

(١٨) ابن اياس ، ح ٢٤٦/٥ .

(١٩) يقال انه فى ابتداء امره عمل معماريا ، ثم عين ناظرا للحسبة فى
عهد السلطان الاثرف منصوره الفورى ، وقرر بعد ذلك ناظرا للخيرة الشريفة
فى عام ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م (انظر : ابن اياس : ح ٣/٥ - ٥ ، ١٩ ، الجزيري :
المصدر السابق ، ص ١٤٥) .

(٢٠) ابن اياس ، ح ٤٦/٥ ، ٢٤٦ ، الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ،
رائق : المرجع السابق ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٢١) مركب بن لفظين أحدهما عربى وهو الدواة ، والثانى فارسى وهو
دار ومعناه ممسك ، ويكون المعنى ممسك الدواة (انظر : الطقشندى : ح ٤٦٢/٥ ،
أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٠٩) . وقد اطلق هذا الاسم
لاول مرة فى عهد الفاطميين ، وأخذ عنهم المالكيك ثم انتقل الاسم بعد ذلك الى
العثمانيين وصار يطلق على الكتاب الذين يصاحبون كبار الموظفين فى الدولة
(انظر : هاتون نامة مصر ، ص ٥٢ ، هابش رقم ١ ، أحمد السعيد سليمان ،
المرجع السابق ، ص ١١١) .

- (٢٢) ابن اياس' ، ح ٥ / ٢٩٥ ، ٣١٧ ، الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ .
- (٢٣) رافق : المرجع السابق ، ص ١٣١ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٣٥ .
- (٢٤) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٦٦ .
- (٢٥) كتحذا : بفتح الكاف وسكون الناء وضم الخاء ، فى التركية ، كتحذا من الفارسية كتحذا ، والكلمة الفارسية من كلمتين (كدا) بمعنى البيت ، و (خذا) بمعنى الرب والساحب ، فالكتحذا هو فى الاصل رب البيت ، ويطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك ، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد ، والامين . (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٧٦) وهى تعنى هنا وكيل الباشا ، ويسمى احيانا الكفيا ويعينه السلطان من موظفى الدولة العثمانية بوثبة صنّجق ويعاون الباشا فى كل اعماله ويرأس جلسات الديوان العالى اذا ما تخلف الباشا عنها لظروف خاصة ، وهو ملازم الباشا ملازمة دائمة ويعيم مظه فى الظلمة . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١٢٠) .
- (٢٦) ابن اياس' ، ح ٥ / ٣٣٠ ، ٣٥٥ ، ٣٩٤ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣١ .
- (٢٧) الجسور السلطانية هى الجسور العامة الجامعة للبلاد الكثيرة التى تهرى فى كل سنة من الديوان السلطانى بالوجهين القبلى والبحرى ولها جرافيك ومهازيك وأبقار مرتبة على غالب البلدان بكل عمل من اعمالها . وقد جرت العادة أن يجهز لكل عمل فى كل سنة أمير بسبب عمارة جسوره ويعبر عنه بكاشف الجسور بالعمل الفلانى ، ويعرف بذلك فى تعريف مكاتبته عن الابواب الشريفة ، ويقال فى تعريفه والى ملاته وكاشف الجسور ، اذا كانت المكاتبه بسبب شىء يتعلق بالجسور ، ولهذه الجسور كاتب منفرد بها مقرر فى ديوانه ما على كل بلد من الجرافيك والانفار ، وللجسور خولة ومهندسون لكل عمل يقومون فى خدمة الكاشف فى عمارة الجسور الى أن تنتهى عمارتها .
- (انظر : القلقشندي : ج ٤٤٨/٣ — ٤٤٩) .
- (٢٨) انظر : الفصل الثالث ، ص ١٨٠ .
- (٢٩) لقد ثار الامير جاثم السيفى والامير اينال السيفى كاشف الغربية من مشايخ بدو آل مرعى فى منطقة البحيرة بسبب تسليمهم السلطان الملوكى طومان باى للعثمانيين ، الذين قتلوه . وادعى الثائرون أنهم لن يطيعوا السلطان سليمان

الصغير السن ، ولن ينركوا الحكم لهؤلاء التركمان الذين لا يعرفون ملاقاته انعمسان .
وتتركز الثائرون في منطقة استراتيجية في اقليم الشرقية ، حيث سيطروا على
الطرق الرئيسية التي تربط مصر مع بلاد الشام كما انهم تحكموا بطريق المواصلات
والأون بين الصعيد والقاهرة (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٨٥ ،
عمر عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، ص ١٣٩) .

(٣٠) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٣١) تولى باشوية مصر من ١٨ شوال ٩٣٠ هـ - ربيع اول ٩٣١ هـ/أغسطس
١٥٢٤ - ديسمبر ١٥٢٤ م . (انظر أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٠٣) .
وقد لقب بالخائن لتمرده على السلطنة ومحاولة الاستقلال بمصر . وقد ادمى
السلطنة وأمر أن يخطب باسمه على المنابر ، وضربت باسمه السكة على الفراهم
والخناير وصادر الناس في أموالهم ، واتخذ تدبير قاسية ضد أهليان مصر للحصول
منهم على المال ، وصب نقيبته خاصة على جانب الحمزاوي المؤيد للعثمانيين ،
لمسجنه في القلعة مع أمراء آخرين مثل الأمير فارس الذي غرر بأعمال وچانم
السيديين ، ومحمود بك (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٢ ، رافق :
بلاد الشام ومصر ، ص ١٤١) .

(٣٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٣٣) تولى عام ٩٣٨ - ٩٣٩ هـ/١٥٣١ - ١٥٣٢ م ، ٩٤٢ - ٩٤٥ هـ/
١٥٣٥ - ١٥٣٨ م ، ٩٥٤ - ٩٥٦ هـ/١٥٤٧ - ١٥٤٩ م . (انظر : الجزيري :
المصدر السابق ، ص ١٤٨ - ١٥١ ، ١٥٧) . ويذكر الرشيدى (ص ١٥٤) .
أن الأمير مصطفى بن عبد الله النشار تولى إمارة الحج عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م ،
ولكن الجزيري لم يذكر هذه السنة ويذكر (ص ١٤٩) أن الذي تولى الإمارة في
هذه السنة الأمير سليمان كخدا سليمان باشا . ونرى أن الجزيري على صواب
لأنه معاصر وشاهد عيان باعتباره قد تولى مهام الحمل في النصف الأول من
القرن السادس عشر ، أما الرشيدى فهو من كتاب القرن الثامن عشر ولا نعرف
مصدره في هذه المعلومات . وكذلك يذكر الرشيدى (ص ١٥٦) أن الأمير مصطفى
المذكور تولى إمارة الحج في سنتي ٩٤٦ هـ/١٥٣٩ م ، ٩٤٧ هـ/١٥٤٠ م ، ولكن
الجزيري يذكر (ص ١٥١) أن من تولى الإمارة في هاتين السنتين الأمير جالم بن
تصروه ، ولكننا نميل إلى ما ذكره الجزيري لنفس الأسباب التي أشرنا إليها .

(٣٤) سراج من كلمة جراج الفارسية التي دخلت التركية بلفظها الفارسي ،
ومعناها لقي في اللغتين بمعنى الصباح ، وقد عرب قديما أصل هذه الكلمة انهلوى

وهو سراغ بالسبين المهيلة فصارت في العربية (سراج) وتصرف الترك في الكلمة فاستعملوها بالاضافة الى معانيها الفارسية اسما للشخص يتفعل عليه بوظيفة او راتب ، واطلقوها على العبي يسلم لصانع ليأخذ منه الصلعة ونطقوها نطقين : هـ اغ بالفين على الأصل الفارسي ، وجراق بالقاف (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٥) .

(٣٥) النهروالى : البرق اليباني ، ص ٧٩ .

(٣٦) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٨ — ١٤٩ ، النهروالى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٣٧) تولى باشوية مصر من ٢١ شعبان ٩١١ هـ — ٦ جمادى الآخرة ٩٤٢ هـ / ٢٥ فبراير ١٥٣٥ — ٢٠ نوفمبر ١٥٣٦ م . (انظر : احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٣٨) تولى باشوية مصر من ١١ رجب ٩٤٣ هـ — ١١ محرم ٩٤٥ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦ — ١٠ يونيو ١٥٣٨ م . (انظر احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٣٩) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٤٠) النهروالى : المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٤١) تولى باشوية مصر من عام ٩٤٥ — ٩٥٦ هـ / ١٥٣٨ — ١٥٤٩ م . (انظر احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١١٥) .

(٤٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٧ — ١٥٨ .

(٤٣) المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٤٤) البلس : هو أخذ المال من الرمية ظلها أو من دون وجه شرعى . والبلس عند الصاغة آلة محفورة تطبع عليها رقاقة الذهب أو الفضة لكي تشكل بشكلها . (انظر : طرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ / ١٦) . ويذكر دوزي (نكتة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعمي ، ج ١ / ٢٢٧) بلصة تجع على بلس وبلصات وبلاتس ومعناها ابتزاز الأموال واختلاسها واغتصابها ، وسلبها ، وأخذها دون وجه شرعى . والمقصود هنا كما هو واضح من المتن أخذ المال من دون وجه شرعى أى الرشوة .

(٤٥) التقطير يعنى ترتيب وتعقيب الحجاج بعضهم وراء بعض ، فيجعل ناس بعد ناس ، وأول من عقب الحاج المصرى سند الرحيل الأبير جمال الدين الاستادار ،

وقد جعل -ابنه شهاب الدين عام ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م الركب قطارين ثم تزايد عدد هذه القطارات في العصر العثماني ، وأصبحت القافلة تقسم تسعة عتوب أو قطارات .

، انظر الجزيري : المصدر السابق ، ص ٣٧ - ٣٨) .
(٦) الدينار : كلمة مستقاة من اللفظ اللاتيني «Denarius Aureus» وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند الرومان . وقد عرف العرب هذه العملة الذهبية وتعاملوا بها قبل الاسلام وبعده . ويقول المقرئ انه وزن مثقالا من الذهب . والوزن الشرعي له هو ٢٥ رء جرام ومازال لفظ الدينار يطلق على العملة الأساسية في كثير من البلاد حتى اليوم ، وان كان لا يعنى بالضرورة العملة الذهبية . (انظر : حسن محمود الشافعي ، العملة وتاريخها ، ص ٨٣ - ٨٤) .

(٤٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٢ - ١٥٣ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .
(٤٨) البرق في التركية يراق : السلاح . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٠١) .

(٤٩) السنيح : يعنى المكولات وانباها الخاصة بقافلة الحج . (انظر : الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

(٥٠) يذكر المقرئ (المصدر السابق ، ص ١٥٦) أن الأمير حسين اتفق له أن يسك جماعة من العربان بمنزلة مبون القصب في حالة الذهاب ، فعلق بعضهم في بعض الأشجار ، وأطلق تحتهم النيران الشديدة ، فأحرقهم وهم أحياء وشوى لحبهم ومن هنا عرف بالشواو .

(٥١) تولى باشوية مصر من ٩٥٦ - ٩٦١ هـ/ ١٥٤٥ - ١٥٥٣ م ، انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٥٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٥٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٥٤) تولى باشوية مصر من ٩٣١ - ٩٤١ هـ/ ١٥٢٥ - ١٥٣٥ م . (انظر :

أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٥٥) نلاحظ عدم وجود أى إشارة لهذا الأمير في مؤلف الرشيدى ولا في الملحق الخاص بامراء الحج الذى ذكرته الكتورة ليلي ، ولم يذكره الا الجزيري الذى خرج منه في هذا العام متوليا مهام المحمل فيذكر الجزيري (ص ١٥٠)

« انه أمرنى بهكة المترفة أن اجلس بالدرسة الاشرفية قابتبای وأغرق على غلبانه
وجياعته ومن يحويه المهام الشريف من النفة » .

(٥٦) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٥٧) أنظر هذا الفصل .

(٥٨) اندلعت هذه المقتة لأن محمود باشا أمير الحج المذكور أراد تثنى الشريف
أبى نمر وأولاده ، ونادى بعزل الشريف فثار العربان واشتد أذاهم للحجاج ولم
يمنعهم أمير مكة نظرا لما وقع من أمير الحج ، ولما علم السلطان بذلك نقم على
محمود باشا المذكور وأرسل التأييد والاعتذار للشريف أبى نمر مما صدر من
أمير الحج . (أنظر : أحمد بن زينى دحلان : خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد
الحرام ، ص ٥٣ — ٥٤) .

(٥٩) الرشيدى : المصدر السابق . ص ١٥٨ ، النهروالى : المصدر السابق :

ص ١٠٧ .

(٦٠) كان ازدير ملوكا شركسيا فى الاصل ، ثم أصبح فى خدمة العثمانيين ،
وعين واليا على البين ، واستمر فى ذلك حتى ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ — ١٥٥٦ م ،
حين خلفه مصطفى باشا النشار ، ثم عين بكريكى على ولاية الحبشة (أنظر :
رافى : العرب والعثمانيون ، ص ٧٢ — ٧٣) .

(٦١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٦٢) النهروالى ، الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ١٥٨ .

(٦٣) تولى ولاية مصر من ٩٧٣ — ٩٧٤ هـ / ١٥٦٥ — ١٥٦٧ م ، وقد
اشتهر بالنسجامة ، ولكنه كان ظالما فقتل غيلة بمصر أثناء خروجه فى أحد
المواكب وكان ذلك فى ٢ جاد آخر ٩٧٤ هـ / ٢ يناير ١٥٦٧ ، ولم يعرف قاتله ودفن
بمصر بمسجده بالرميلة (أنظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١٥) .

(٦٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٣ — ١٦٤ .

(٦٥) البكرى ، نصره أهل الايمان ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٦٦) الدشيشة قمح مرغوش ، وهى أوتاف دشيشة كبرى ودشيشة صغرى
أوقتها السلاطين لصالح فقراء الحرمين الشريفين ، ومنها ما ينسب الى السلاطين
الماليك وبعضها ينسب الى السلاطين العثمانيين وسوف نتحدث عنها بالتفصيل
فيما بعد (أنظر : شفيق غريال ، ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية
ص ٤٦) .

.. (٦٧) يذكر الرشيدى (المصدر السابق ، ص ١٥٣) أن الأمير ثم بن مغلباى تولى إمارة الحج من سنة ٩٣٣ هـ/ ١٥٢٦ م الى ٩٣٤ هـ/ ١٥٢٧ م فقط ، ولكن الجزيرى يذكر (المصدر السابق ، ص ١٤٧) أن الأمير ثم تولى الإمارة من ٩٣٣ - ٩٣٥ هـ/ ١٥٢٦ - ١٥٢٨ م ، وأنه (الجزيرى) خرج لى هذه الاعوام مع ولده كاتباً على جمال العليق وعلى ذلك نرجح أن المصواب ما جاء به الجزيرى لأنه كان شاهد عيان .

(٦٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٦٩) ويعرف بأمين العنبر وأمين الشونه ، وكان يعين من قبل اليمب العالى ، ويشترط فيه الأمانة والاستقامة ، وهو المنصرف على الشون السلطانية لى مصر أو ما عرف بالانبار الأميرية ، وهى مخازن الغلال الحكومية ، فكان عليه أن يحمى عدد السفن الخاصة بالغلال ويقدّر ما يكتنّها حبله من الغلال التى ترد الى العنابر الأميرية من ولايات الصعيد والفيوم والبنسنا وأشبونين ومثفلوط وبقية الولايات الأخرى : وكذلك كان يتفقد غلال الولايات التى تصل بالسفن ، ولا يتأخر الناظر من بناء عدد كاف من السفن عندما تطله الأخشاب ، والجفوع وجميع اللوازم لكيلا تكون به حاجة للسفن التجارية من بعد . (أنظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، هامش رقم ٤٦) .

(٧٠) تولى باشوية مصر من ٩٩٤ - ٩٩٩ هـ/ ١٥٨٦ - ١٥٩١ م . (أنظر :

أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٢١) .

(٧١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٧٢) بنو عونة : إحدى قبائل السلالة أو منو سلام ، هم ثلاث قبائل تسكن الآن جميعاً لى مصر وهم الهنادى ، وبنو عونة : والجبالية ، وقد نزلوا القطر المصرى من طرابلس لى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى . (أنظر : أحمد لطفى السيد : قبائل العرب لى مصر ، ج ١/ ٢١) .

(٧٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٧٤) المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، ١٦٨ .

(٧٥) لىلى عبد اللطيف ، الإدارة لى مصر ، ص ٤٩ .

(٧٦) تولى ولاية مصر من عام ١٠١٦ - ١٠٢٠ هـ/ ١٦٠٧ - ١٦١١ م ، وهو الذى ثارت عليه الاسباهية لإبطاله الطلبة وهى فردة اضافية غير قانونية اعتاد الجند السباهية المقيمون بالالتيم فرضها على أهالى القرى الذين ضجوا منها لكثرتها وقد حاربت الدولة العثمانية فرض تلك الفردة التعسفية وأرسلت الى مصر

سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م محمد باشا المذكور لابطالها ومحاربة الجند المتبردين على
أمر الدولة ، وقد نجح محمد باشا في مهمته مما جعل معاصريه يطلقون عليه لقب
(.محرر مصر وبطل الطلبة) .

(انظر : ليلي عبد اللطيف ، دراسات في تاريخ مصر ، ص ١٢٥) .

(٧٧) سردار : كلمة فارسية الأصل استخدمت في العربية ومعناها القائد ،
وهي مكونة من مقطعين سر بمعنى الرأس ودار بمعنى صاحب ، وكان في الدولة
العثمانية سردارية صفار ، فقد كان إذا الانتكشارية يعين سردارات يقومون بأمر
الضبط والربط في المراكز الصغيرة ، وكان يقال للواحد منهم (سردار الانتكشارية
وكان الترك يطلقون عبارة (سردار عليا) على أشهر العلماء في عصره وعلى
معلم السلطان .

(انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٧ — ١٢٩) ،
(٧٨) ذكر شو أن هذا الأمير أي أمير الخزنة وكذلك السردار بك قد منح
إمارة الحج خلال معظم سنوات القرن السابع عشر
(Shaw, The Financial, P. 240).

(٧٩) عمر عبد العزيز مهر : دراسات في تاريخ العرب ، ص ١٤٣ — ١٤٤ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 77 —
78; The Career of Kucuk Muhammad, (1676 — 94), B.S.O.A.S.,
XXVI, 2, 1963, PP. 273 — 274.

(٨٠) هناك أكثر من رواية حول أصل المقارية والقاسية وبداية ظهورها ،
فالرواية الأولى ترجع ظهورها إلى أوائل العصر العثماني وتشير إلى أن أهل
مصر ينقسمون من قديم الزمان إلى فرقتين زنجى وهلالى ، تبعى وكليبي ، سعد
وحرام ، وظل هذا التقسيم معبولا به إلى دولة آل عثمان ، فظهر ما يعرف
بالمقارية والقاسية ، نسبة إلى ذى الفقار وقاسم المعاصرين للسلطان سليم
الأول ، وقد مالت المقارية إلى نصف سعد ، والقاسية إلى نصف حرام .
(انظر : الدمرداش : الحدة المصانة ، ج ١/٢ - هـ ، مصطفى إبراهيم : تاريخ
وقائع مصر ، ص ٥ ، الجبرتي : ج ٢٠/١ — ٢١) . وهناك رواية أخرى ترجع
بظهور القاسية والمقارية إلى عام ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م ، ونسبة إلى قاسم بك
الدندار مؤسس القاسية ، وذى الفقار بك وذلك على أثر التنازع الذي قام
بينهما . (انظر : الجبرتي : ج ٢٢/١) . ونرجح من جانبنا هذه الرواية الأخيرة

مستندين الى أن الجبرتي أشار الى أنه في سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م انشأ قاسم في بيته قاعة جلوس وتأنق في تحسينها وعمل فيها شياطة لذى القمار بك أمير الحج . ومن هذه العبارة الأخيرة يمكن التأكيد بأن المقصود هنا بذى القمار هو رضوان بك القفاري أمير الحج آنذاك . إذ لم يكن هناك في هذا التاريخ أمير للحج غيره ، وليس المقصود ذا القمار بك الذي أشارت اليه بعض المراجع وانتهت الى عدم وجوده ، ومن ناحية أخرى لو كان هناك ظهور للقارية واستجابة منذ أوائل الفتح العثماني ، لكان أنصار اليهيا ابن اياس وابن زنبيل المعصران للفتح العثماني ، الا أنه لم يرد أية إشارة اليهيا بها يدل على عدم ظهورهما في ذلك الحين ، وانما يكون ظهورهما راجعا الى سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م والى القافس بين قاسم بك ورضوان بك القفاري .

(٨١) قال الاديب شمس الدين مبد الله الشافعي في هذا الصدد :
 اماره حج البيت في سالف المعسر هي المصوب الاهلى وحظك في مصر
 وخدمة وفد الله جل جلاله هي النعمى العظمى المغتنم الأجر
 تلباس فيها الأولون وعظموا امارتها في الخافقين مدى الدهر
 وقام بها الأهلون واغتخرت بها ملوك بني عثمان في البر وانبحر

نقلا عن الجبرتي ، ج ٢ / ٢٦٥ .

Shaw, Op. Cit., P. 186. (٨٢)

Jamier, Op. Cit., P. 128. (٨٣)

(٨٤) تولى يبرى بك اماره الحج من عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م الى ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م . وكان من ذوى المآثر الحبيدة ، إذ حرص على العناية بالحجاج والفقراء ، وكذلك اهتم بمساعدة العلماء ، وحدث أثناء امرته أن هزم على باشا والى مصر (١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م — ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م) على التوجه الى الديار الرومية صحبة الخزينة العابرة ، وذلك لعلمه بأن هناك جماعة من الباشوات عصاة خوارج في طريق الخزينة يريدون أخذها ، وعين يبرى بك نائبا عنه في باشوية مصر ، وذلك في عام ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م . (انظر : البكرى : الروضة المأنوسة ، ورقة ٢٣٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٢٨ ، الاسحاقى : لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر ، ص ٢٤٨) .

(٨٥) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٨٦) الدهرداش : المصدر السابق ، ج ١ / ١١ ، مصطفى ابراهيم * المصدر السابق ، ص ٦ ، وللمزيد من التفصيلات انظر هذا الفصل .

Jomier, Op. Cit., P. 128.

(٨٧)

(٨٨) أرشيف الشهر العتارى بالقاهرة ، سجلات الحيوان العالى ، سجل ١ ،
جادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، أنظر الملحق رقم ٢ ، ٣ .
(٨٩) تولى من عام ١٠١٥ - ١٠١٩ هـ / ١٦٠٦ - ١٦١٠ م ، ومن ١٠٢١ -
١٠٢٢ هـ / ١٦١٢ - ١٦١٣ م ، ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م ، ومن ١٠٢٧ - ١٠٣٣ هـ / ١٦١٧ -
١٦٢٣ م . (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ - ١٧٤ ، الاسحاقى :
المصدر السابق ، ص ٢٠٨) .
(٩٠) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٩١) ملردها علوة ، وهى كلمة عربية وتعنى المواد الغذائية للإنسان
والحيوان ، والراتب ، وهى فى الادارة العثمانية الراتب للمسكريين والمدنيين ،
وكانت العلوة تحسب على أساس الأجر اليومى ويعطاهم الانتكشارية مرة كل
ثلاثة أشهر . (أنظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٥٢) .
(٩٢) الجرايات جمع جارية وتعنى القمح والشعير الذى يصرف لموظفى ولاية
مصر ول كبار أمرائها فى شكل مرتبات شهرية تصرف من الشون السلطانية أو
الأتبار الأميرية ، ويعطى لهم القمح طعابا للناس ، والشعير لغذاء الخيول والجمال ،
(أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ - ١٧٤) .

(٩٣) المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

(٩٤) سببه استسلام صنعاء وتعز للزيديين ، مما أذهب أمير عدن البدوى
مأطن ولاده لهم ، ولم يبق بأيدي العثمانيين سوى زبيد ومناطق تهامة المحيطة
بها . (أنظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ١٨٢) .

(٩٥) تولى باشوية مصر من عام ١٠٣٨ - ١٠٤٠ هـ / ١٦٢٨ - ١٦٣٠ م ،
وكانت مدته سنتين ويوما واحدا . (أنظر : البكرى : الروضة المائوسة ، ورقة
٣٠ - ٣١) .

(٩٦) ولاية الحبش : جعل العثمانيون من مناء جدة ومن بعض الموانئ التى
خضعت لهم على ساحل البحر الأحمر المقابل مثل سواكن ومصوع باشوية خاصة
سميت باسم « باشوية الحبش » أو « ولاية الحبش » أو « ولاية جدة » ، وكانوا
يسندون حكمها الى أحد الولاة العثمانيين . (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ،
ص ١٦٧ ، هامش رقم ٣) .

(٩٧) البكرى : الروضة المائوسة ، ورقة ٣١ ، أحمد شلبى : المصدر
السابق ، ص ١٤١ ، رافق : بلاد الشام ومصر ص ٢٦٠ .

(٩٨) الكبيرى : المصدر السابق ، ورقة ٣١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٩٩) تولى ولاية مصر فى عام ١٠٤٠ هـ / ١٦٢١ م ، وهزل فى نفس السنة ، وكان أول وزير يعزله الامراء الصنهاجى بالاتفاق مع رجال الأوجاقات ، وذلك لمسخطهم عليه لقتله أحد البكوات الماليك (قيطاس بك) غدرا ومحاولته مصادرة علوقات الناس ، وقد كتب الصنهاجى والعسكر للسلطان بعزله فأقرهم على ذلك ومن هنا بدأت سابقة انزال الباشا من الحكم تمهيدا لعزله بعد اخبار السلطان بذلك (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٢ ، لىلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٣٤ ، هامش رقم ٢٢ .

(١٠٠) هناك آراء مختلفة حول نسب وأصل رضوان بك ، فيذكر البعض (رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ٢٦٧ ، عمر عبد العزيز مر : المرجع السابق ، ص ١٤٥) أنه مملوك جركسى الأصل ، ويذكر المحبى (خلاصة الاثر هـ ١٦٤/١) أنه كرجى الأصل من جورجيا ، ويرى هولت The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O.A.S. XXVI, 2, J. 225.

أن ما ذكره المحبى ربما كان راجعا الى الخلط بين نوعين من القوقاز هم سكان جورجيا والجراكسة وهما أصل الماليك فى العالم الاسلامى . ويذكر هولت أيضا فى دراسته النقدية لنسخة مؤلف مجهول ، عنوانه « فهر الوجوه العباسية بذكر نسب الجراكسة من قريش » . أنه استدل من كلام مؤلفه انه كان يتبع برماسة الأمير رضوان بك القنارى الذى حمل على كتابة هذا النسب ، لاثبات العلاقة بين الأمير رضوان بك القنارى أمير الحج والسلطين الجراكسة الماليك وبين هؤلاء وهؤلاء قريش ، ولكن يؤكد هولت أن الأدلة التى استخدمها هذا المؤلف لاثبات ذلك كانت واهية جدا ، مما لا يدع مجالا للشك بأن المؤلف كان يحاول البرهنة على أفكار لا تستند الى الواقع ، فبالنسبة للنقطة الاولى وهى ربط نسب رضوان بك بالماليك الجراكسة فيذكر المؤلف أنه كانت هناك صلة بين رضوان بك القنارى وشخصية تدمى رستم ، ويربط الشخصية الأخيرة ببرسباى أحد الملوك الجراكسة ، ولكن يذكر هولت أن العلاقة بين رستم هذا وبرسباى مبهمه ، أما علاقة رضوان بك ببرسباى فهى مؤكدة أى أن أصله جركسى . وبالنسبة للنقطة الثانية وهى ربط نسب رضوان بك بقريش ، فذلك كان بفرض تلازم هذا مع منصب رضوان بك كأمير الحج وذلك ليتخلص من نسبته المضطربة المعروف آنذاك بأن أصل الماليك الجراكسة من قبيلة غسان العربية المسيحية (حول هذا الموضوع انظر : رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، ٢٦٧ - ٢٦٨ ،

Holt, Op. Cit., PP. 225 — 230.

(١٠١) عبر عبد العزيز عبر ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 79 — 80.

(١٠٢) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(١٠٣) قزلباش : اسم أطلقه الترك على تسع قبائل من التركمان في إيران ، كانت تلبس فلانس حبراء على الرؤوس ، والكلبة عبارة عن لفطين تركيين الأول (قل) ومعناه أحمر اللون ، والثاني (ياش) ومعناه رأس . ومعنى الاصطلاح (أصحاب الرؤوس الحمراء) . (انظر : أحمد نواد متولى ، الفتح العثماني للشام ومصر ، ص ٤٢) .

(١٠٤) الكيس : وحدة عثمانية في التعامل النقدي ، استخدم خلال القرن السابع عشر ، واختلفت قيمته النقدية حسب الزمان والمكان . ففي استانبول كان يتألف عادة من خبسمائه قرش ، ودعى بالكيس الرومي . أما الكيس المصري فكان يساوي ستمائة من القروش التركية . وبقي الكيس يستخدم كوحدة نقدية حتى ألغى في عام ١٨٦٢ م . (انظر : رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، هامش رقم ٢) ، وقد ذكر محمد شفيق غريال (المرجع السابق ، ص ١٢) أن الكيس المصري يطلق على مبلغ قدره ٢٥٠٠٠ نصيف ، وكذلك ذكرت الوثائق (أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٣٠١) أن الكيس المصري عبره ٢٥٠٠٠ نصف نصفة .

(١٠٥) البكري : الكواكب السائرة ، ج ٧١/١ .

(١٠٦) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

(١٠٧) اشتهر بولي بك عند أهل مصر بترك بك ، وهو أحد الصناجق العظام ، اشتهر بالشجاعة والكرم . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦) .

(١٠٨) البكري : المصدر السابق ، ج ٧١/١ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٤٧ ، الملواني ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ — ١٩٥ .

(١٠٩) الوجه : إحدى محطات الحاج المصرى ، ولزيد من التفصيلات انظر : الفصل الرابع ، ص ٢٠٨ . يذكر البكري (المصدر السابق ، ج ٧١/١) ويقول معه في ذلك الرشيدى (المصدر السابق ، ص ٢٠٤) أن الأمير رضوان بك التقى بولي بك في الوجه كما هو واضح في المتن ، ولكن أحمد شلبي (المصدر السابق ، ص ١٤٨) يذكر أنه التقى بولي بك في بندر العقبة . ونرجح من جانبنا ما جاء به البكري لأنه معاصر للأحداث .

(١١٠) تولى السلطنة من عام ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م (انظر :
Creasy, History of the Ottoman Turks, P. 257).

(١١١) تولى السلطنة من عام ١٦٤٠ - ١٦٤٨ م . (انظر :
Creasy, Op. Cit., P. 259.

(١١٢) البكرى : المصدر السابق ، د ٧١/١ - ٧٢ ، الموائى : المصدر السابق ،
ص ١٩٥ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ ، المحبى : المصدر السابق ،
د ١٥٦/١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(١١٣) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٠ - ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٠ - ١٦٤٢ م
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٨) .

(١١٤) البكرى : المصدر السابق ، د ٧٢/١ ، رافق : المرجع السابق ،
ص ٢٧٠ .

(١١٥) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٦ - ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٦ - ١٦٤٧ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥١) .

(١١٦) الانتكشارية أو الينشيرية : تركية من الكلمتين يكى
«Yenis» بالفنون الخيشومية بمعنى جديد ، جرى «Gery» بالجيم المشوية بمعنى
المسكر ، يكيجرى يعنى المسكر الجديد (انظر أحمد السعيد سليمان ، المرجع
السابق ، ص ٣١ ، على الشاذلى الغرا ، ذكر ما وقع بين مسكر المهروسسة
القاهرة ، تحقيق عبد القادر طليبات ، ص ٣٤٥) . وهم فرقة المستحفظان ،
وكان أفراد هذه الفرقة يكلفون بحراسة القلاع والحصون والبلاد ، وقد أتت
هذه الفرقة أى الطائفة الى مصر مع السلطان سليم الأول وأقامت فى القطعة
وعرفت بطائفة السلطان لأنها كانت تمثل بصورة خاصة السلطة العثمانية فى
الولاية ، ومن هنا كانت قوتها فى القاهرة . (انظر : قانون نامة مصر ، ص ١٥ ،
رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٩٨) .

(١١٧) مال الميرى : يمثل الضريبة الرسمية التى قدرت على أراضى الملاحه،
وقد حددت الروزنامة مقدار المال الميرى المقرر على كل حصة تبعاً لمساحتها وجودة
كل جزء من أرض هذه الحصة ، وكان ديوان كل ولاية من ولايات مصر يقوم
بتحديد ما يتجمع لديه من الأموال الأجرية المقررة على القرى أو المقاطعات التابعة
للولاية الى الروزنامة على قسطين ، قسط شتوى وقسط صيفى بعد خصم النفقات
الإدارية المربدة لأجهزة الإدارة بالولاية ، وكانت الروزنامة بعد أن يتجمع لديها

المال الميرى المقرر على ولايات مصر كلها تقوم بخصم نفقات الادارة المركزية ثم ترسل مال الخزينة السلطانية السنوية الى السلطان باستاتبول (انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى ، ص ١٠١ - ١٠٢) .

(١١٨) البكرى : المصدر السابق ، د ٨٤/١ - ٨٥ .

(١١٩) المصدر السابق ، د ٨٧/١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(١٢٠) المصدر السابق ، د ٨٧/١ .

(١٢١) نفسه .

(١٢٢) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٩ - ١٠٦١ هـ / ١٦٤٩ - ١٦٥١ م .
(انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٣) .

(١٢٣) البكرى : المصدر السابق ، د ٩٠/٢ - ٩١ .

(١٢٤) تولى ولاية مصر من عام ١٠٦١ - ١٠٦٢ هـ / ١٦٥٢ - ١٦٥٣ م .
(انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٤) .

(١٢٥) البكرى : المصدر السابق ، د ٩٢/٢ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(١٢٦) المحبى : المصدر السابق ، د ١٦٦/٢ .

(١٢٧) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

Holt, The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O.A.S. (١٢٨)
XXII, 2, P. 226.

(١٢٩) قناطر السباع : هي فطرة السيدة زينب ، تقع بجانب خط السبع سقايات من جهة الحبراء القصوى وجانبها الآخر من جهة جنان الزهرى ، وكان اول من انشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سباعا من الحجارة نفيل لها قناطر السباع وكانت عالية مرتفعة ، وقد محاهها الملك الناصر محمد بن قلاوون واعاد بناءها بشكل آخر لتصب اليه ، وانتهى منها الى سلة ٧٣٥ هـ / ١٢٣٥ م . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ١٧٢ ، على مبارك ، د ١٥/٣) .

(١٣٠) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٥ . عندما اجتمع هؤلاء الصناجق القنارية قالوا : « كيف ياخذ اماره الحاج رجل اجنبى ، واحنا نينا الكفاية هذا لا يمكن ابدا » . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٥) .

- (١٣١) تولى ولاية مصر من عام ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٦ م الى ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٧ م .
(انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٥٦) .
- (١٣٢) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(١٣٣) فى هذا العام تجرد الفقارية ، وتدهورت قوتهم ، ووقع الانقسام فى صفوفهم ، وتفرقوا ، فذهب بعضهم الى السودان ، وذهب آخرون الى جرجا ، واتجه فريق ثالث الى البحيرة ، وبالنسبة للفريق الثالث فقد ركز مصطفى باشا المقاومة شدة ، وأبىد أكثرهم فى ناحية الطرانة ، فى ٢٢ صفر ١٠٧١ هـ/ ٢٧ أكتوبر ١٦٦٠ م ، كما قفى فى الوقت نفسه على أكثر الفقارية الذين توجهوا الى جرجا .
(انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٥٨ - ١٥٩ ، عمر عبد العزيز غير : المرجع السابق ، ١٤٦ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩) .

(١٣٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٣٥) نفسه .

(١٣٦) نفسه .

(١٣٧) ابراهيم الصوالحى ، تراجم الصواعق ، ص ٦٠٥ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٦٥ - ١٦٦ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(١٣٨) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٣٩) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٦٦٢ .

(١٤٠) المصدر السابق ، ص ٦٧٢ .

(١٤١) تختلف المصادر فى كتابة اسم ذو الفقار ، فالصوالحى ، والملوانى ، والجبرتى يشيرون اليه باسم ذو الفقار ، على حين يذكره أحمد شلبي بزين الفقار ، وقد اشتهر هذا الأمير بأفعاله الخيرة ، وكثرة شفقه على الحجاج . (انظر : الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٠٥ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٠) .

(١٤٢) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

(١٤٣) كوجك : كلمة كجك هى الكلمة التركية كوجوك : أى الصغير (انظر :

أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٥ . كما تعنى كلمة كوجك :
 القصير (انظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٢٩٢ ، هاشم رقم ٤) .
 وتكتبها أحيانا المصادر كشك (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٩ —
 ١٨٠ ، الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٢٩٢ / . وقد شغل كوجك محمد
 هذا منصب باش أوضة باشى فى طائفة الانتكشارية منذ عام ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ —
 ١٦٧٥ م ، ولا يعرف شئ من أصله أو نشأته ، ولكنه من منصبه المتواضع هذا
 تحدى كبار ضباط الانتكشارية وتخلص من عدد منهم بالقتل . وكان والى العثمانى
 يدعمه أحيانا ضدهم ، ويؤيد فى الوقت ذاته ، أعداء كوجك محمد ضده لضعف
 الفريقين . وضاعت الانتكشارية ذرعا بأعمال كجك محمد ، فقبوا عليه فى عام
 ١٦٧٨ م يريدون قتله ، فالتجأ الى طائفة العزب ، ثم اتفق على نفيه الى بلاد
 الروم ، وقد اغنيل فى عام ١٦٩٤ م بتحريض من مصطفى الغازى كاخا
 الانتكشارية (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٩ — ١٨٠ ، الصوالحى :
 المصدر السابق ، ص ٧٢٤ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ ،
 أيضا :

Holt, The Career of Kucuk Muhammad, B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1968,
 PP. 277 — 278.

(١٤٤) رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ .

(١٤٥) تختلف المصادر فى تحديد السنة التى تولى فيها ذو القطار ، فيذكر
 أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٨١ ، والملاوى : المصدر السابق ، ص ٢١٩ ،
 انه تولى فى أواخر شعبان ١٠٩٩ هـ ، ويختلف معها الرشيدى : المصدر السابق ،
 ص ٢٠١ ، فيذكر انه تولى فى ٢٦ شعبان ١٠٩٨ هـ ، ويورد الجبرتي : (ج ١ / ٩٠)
 انه تولى فى عام ١١٠٢ هـ .

(١٤٦) تولى ولاية مصر من عام ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م الى ١٠٩٨ هـ / ١٧٨٧ م ،
 (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٨) .

(١٤٧) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٧٢٣ — ٧٢٤ .

(١٤٨) يذكر الصوالحى (ص ٧٦٠) ويتفق معه الملاوى (ص ٢٢٠) أن
 الباشا منح إبراهيم بك خلع الامارة فى ٢٠ ربيع الثانى سنة ١٠٩٩ هـ / ٢٣ فبراير
 ١٦٨٨ م ، على حين يشير أحمد شلبى : ص ١٨٢ ، الى أن الباشا منحه الخلع
 فى ١٣ ربيع الثانى سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦ فبراير ١٦٨٨ م .

(١٤٩) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٧٦٠ ، ٧٨٣ — ٧٨٤ .

.. (١٥٠) كان يسيطر على باب الانكشارية أربعة من القاسمية في ذلك الحين وهم رجب كتحدا ، و خليل كتحدا ، والبغدادلى باش اوضة باشى ، وسليم المندى كياتب كبير اعيان الانكشارية ، وقد اتفق ابراهيم بك ذو الفقار امير الحج مع كوجك محمد على قتل الأربعة ، ثم اتفقا على اعطاء الصنعية الى كل من رجب كتحدا ، وسليم المندى بحيث يخلو الباب منهما ، وعلى قتل خليل كتحدا والبغدادلى ، فيتم بذلك تقاضاهم على زعماء القاسمية المسيطرين على الانكشارية (انظر : اندرداش : المصدر السابق ، د / ١١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦) .

١٥١١ ، اندرداش : المصدر السابق ، د / ١١ / ١ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٦ .

(١٥٢) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(١٥٣) أيوب من ممالك درويش بك الفقارى ، وهو جركسى الأصل ، وكان من البكوات الذين تسببوا في فنة أفرنج أحمد المشهورة ، وقد هزم أيوب بك في هذه الفنة وخرج هاربا الى الشام ، ثم اتجه الى استانبول ولم يزل بها حتى تولى في عام ١١٢٤-١١٢٢ م (انظر : الجبرى : ج ١ / ٩٨) .

(١٥٤) الموالحى : المصدر السابق ، ص ٩٣٣ ، ٩٥٧ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، اندرداش : المصدر السابق ، د / ٣٩ / ١ - ٤٨ .

(١٥٥) تولى ولاية مصر من عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م الى ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٩٧) .

(١٥٦) الدرهم : وحدة من وحدات السكة الاسلامية الفضية . وهو مشتق من اسم الفراخية اليونانية ، وقد استعاره العرب في المعاملات من الفرس ، اذ كانت الاقاليم الشرقية من العالم الاسلامى تتعامل بالدرهم الفضية عند الفتح العربى لها . ويزن الدرهم ١٥ قيراطا ، والقيراط أربع حبات والحنة واحدة الحب وتعنى بطور الشعير ، ويبلغ وزنه الشرعى ١٠/٧ الدينار أى ٢٩٧ جرام . ولا زالت بعض البلاد العربية تستعمل الدرهم كعملة أساسية الى اليوم وأن كانت دراهم غير فضية . (انظر : حسن محمود الشافعى ، المرجع السابق ، ص ٨٤) .

١٥٧)) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(١٥٨) محمد رفعت رمفان : على بك الكبير ، ص ١٦ .

(١٥٩) السيد رجب حراز ، المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٩ .

(١٦٠) الجبرى : ج ١ / ٩٨ .

(١٦١) أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، ٢٢٢ ، الدمرداش ،
المصدر السابق ، ج ١/١١٥ ، مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٥٤ ،
الجبرى : ج ١/٣٠ - ٣٥ ، ٩٨ .

(١٦٢) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٢٨ .

(١٦٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(١٦٤) لعل السبب الحقيقى للثورة الانتكشارية ورفضهم تعيين امير حج
آخر غير قيطاس بك هو أن الانتكشارية كانت على خلاف مع البابا والأوجاق
الأخرى ، وذلك بسبب نقلهم دار الضرب من القطعة حيث كانت بحماية الانتكشارية ،
الى الديوان لأن ذلك يعتبر انتقاصا لكرامتهم واتهاما بتلاعيبهم بالنقد ، ومن هنا
حنقوا على مناورتهم ورفضوا عرضهم الخاص بتعيين زين القطار اميرا للحج .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢) .

(١٦٥) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، أحمد شلبى : المصدر
السابق ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، الجبرى : ج ١/٣٥ .

(١٦٦) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، أحمد شلبى : المصدر
السابق ، ص ٢٢٢ ، الجبرى : ج ١/١٩ .

(١٦٧) أصل اسمه (عوض) فحرف باعوجاج التركية الى (ايواظ) لأن
اللغة التركية ليس فيها حرف الضاد ، فأبدلت وحرفت بما سهل على لسانهم حتى
صار (ايواظ) . (انظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ ، هاشم
رقم ١) . وتختلف المصادر فى كتابة اسم ايواظ ، فالملوانى (ص ٢٦٧) يذكره
(ايواز) ويشير اليه أحمد شلبى (ص ٢٢٧) والجبرى (ج ١/٣٧) بـايواظ ،
أما الدمرداش (ج ١/١٣٩) فيذكره باسم عوض وهذه هى النسبة الصحيحة له .

(١٦٨) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ،
ص ٢٢٧ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٣٩ ، مصطفى إبراهيم : المصدر
السابق ، ص ٧٧ ، الجبرى : ج ١/٣٧ .

(١٦٩) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٣٩ - ١٤٠ .

(١٧٠) سبب هذه الفتنة هو المنافسة على النفوذ والسلطان بين ضباط
أوجاق الانتكشارية ، أما مثيرها ، فهو ضباط فى هذا الأوجاق ، هو ارمينج أحمد
أوغسا باشا فقد أراد هذا الضباط أن يسيطر على الأوجاق كله ، وأن يبسط
نفوذه وسلطاته على اقرانه من ضباط الأوجاق ، فعارضه بعضهم وأبوا عليه ما

أراد ، فذهب النزاع بينهم .. ولكنه انتصر عليهم واستصدر مرسومًا من الوالي العثماني بنفيهم من القاهرة ، ثم عاد المنفيون بعد مدة وأرادوا الالتحاق بأوجاقهم ولكن المرنج أحمد عارض في ذلك ، فلجأوا إلى أوجاق العزب ، وطلبوا من ضباطه أن يكونوا الواسطة بينهم وبين خصمهم المرنج أحمد في عودتهم إلى أوجاقهم ، على ضباط الأوجاق طلبهم ، ولكنهم فشلوا في وساطتهم ، إذ أمر المرنج أحمد على موقفه من خصومه ، الأمر الذي أغضب ضباط العزب فوقفوا ضده ، فلما رأى الأمراء المسئولون أن الخلاف اتسع اتساعًا يخشى منه نشوب اقتتال بين الأوجاقين ، تدخلوا لفض النزاع بين المرنج أحمد وخصومه ، ولكن استمرار المقتازعين جميعًا كل على موقفه اضطر الأمراء إلى التدخل بصفة جديدة ، وقد أدى تدخل أوجاق العزب والأمراء في النزاع إلى انقسام الأمراء وأوجاقات الحامية إلى قسمين ، قسم يؤيد المرنج أحمد ، والقسم الآخر يؤيد خصومه ، ثم تحول النزاع إلى حرب دموية قتل خلالها إيواظ على إيدي شخص يدعى عمر بن عبد القادر (انظر : الشافلي الرا : المصدر السابق ، ص ٣٢٧ ، ٣٢٥ - ٤٠١ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٤١) .

١٧١) الجبرتي : ج ١/٩٦ .

١٧٢) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٤٨ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 89 — 90.

١٧٣) جورجي : من جورجيا (بالتركية) وشوريا (بالفارسية) ومعنى ضابط على رأس أورطة (جب وبون ، المجنح الإسلامي والغرب ، ج ١ / ٩٠ ، هامش رقم ٢) . وينكر شفيق غريال أن هذا الاسم كان يطلق في الاستعمار العثماني على ضباط الإنكشارية ، وعلى مختاري القرى المنتهدين فيها أو بعبارة أخرى على أعيان الجهات (انظر : شفيق غريال : المرجع السابق ، ص ٢١ ، هامش رقم ١) .
١٧٤) اللواني : المصدر السابق ، ص ٢٩٣ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٥٦ - ١٥٧ ، مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٠ ، الجبرتي : ج ١/٤٦ .

١٧٥) الجبرتي : ج ١/٤٦ ، ١١١ .

١٧٦) مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

١٧٧) رائق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩٤ .

١٧٨) هناك اختلاف في المصادر حول من تولى إمارة الحج في هذا العام ،

فيوافق اللواني (ص ٣٠٣) ، وأحمد شلبي (ص ٢٥٩) ، والرشيدى (ص ٢١٣) .

على أن الأمير قيطاس بك الفقاري عين أميراً على الحج في عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ، ولكن يذكر الدمرداش (ج ١ / ١٨٣ ، ١٨٥) والجبرتي (ج ١ / ٥١) أن الأمير قيطاس عين بالفعل في هذا العام أميراً على الحج ولكنه أناب عنه مملوكه محمد قطاش الذي خرج بالحجاج في هذا العام . وهناك رأي ثالث لمصطفى إبراهيم (ص ١٤٣) يذكر فيه أن الأمير إبراهيم بك أبو شنب طلع بالحج سنة أربع وعشرين ورجع في سنة خمس وعشرين . والذي نذهب إليه أن الرأي الثاني هو الأرجح وهو رأي الدمرداش (ج ١ / ١٨٣ ، ١٨٥) والجبرتي (ج ١ / ٥١) لأنه يتفق إلى حد ما مع الرأي الأول ، ولعل أصحاب الرأي قد اهتموا بمن عين لإمارة الحج في هذا العام من غير الاهتمام بمن خرج بالحجاج لاسيما أن محمد قطاش قد خرج سرا كما ذكر الجبرتي (ج ١ / ٥١) ثم أن قيطاس بك كان في وضع لا يسبح له بالخروج في هذا العام .

(١٧٩) مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ١٤٣ ، الموانئ : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .
(١٨٠) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١ / ١٨٣ - ١٨٥ ، الجبرتي : ج ١ / ٥١ .

(١٨١) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٦١ ، الموانئ : المصدر السابق ، ص ٣٠٦ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١ / ١٩٦ ، ١٩٨ .
(١٨٢) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، الجبرتي : ج ١ / ١٦٩ .

(١٨٣) فقد حدث في عام ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م أن أمر عابدي باشا بسجن محمد بك قطاش أمير الحج وذلك بسبب ما عليه من ثمن الغلال حيث كان في جهته عشرة آلاف أردب حنطة منذ أن كان حاكم جرجا ، ولكن توسط له الأمير إبراهيم بك أبو شنب ويوسف بك لدى الباشا ، وتمهدا يدفع ما عليه من ثمن الغلال . (أنظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨) .

(١٨٤) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٨٥) هو ابن الأمير الكبير أيواظ بك القاسمي ، تقلد الصنحية والإمارة بعد وفاة والده في عام ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، وكان جبيل الشكل حتى دعتة السنه بقطعة بك كما كان كريم الخلق وقد اشتهر بنجاحه في مهمته كأمير للحج ، فكان يعمل دائماً على توفير الغلال اللازمة للحجاج في البنادر ، ويعتني بحفر

الآبار التي ردمت من قبل ، وتنقية الأحجار من طريق الحجاج ، وقد آلت إليه رئاسة الممالك واشتهر بحسن التدبير وأحكام السياسة . وقد دبر مناسوه من الأجراء الممالك مؤامرة لقطه وتم لهم ذلك في عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م .
(انظر : الجبرتي ، ج ١ / ١١٦ - ١٢١) .

(١٨٦) اللواتي : المصدر السابق ، ص ٣١٤ ، ٣٤٦ - ٣٤٧ ، أحمد شلبي :
المصدر السابق ، ص ٢٦٨ ، ٣٠٢ ، المرداش : المصدر السابق ، ج ١ / ٢١٦ ،
مصطفى إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ ، ١٩٣ . ونلاحظ في مجالب الآثار
فناقصا ، فيذكر الجبرتي (ج ١ / ٥٥ ، ١١٦) في ترجمته لاسماعيل بك بن ايواظ
بأنه طلع بالحج سنين آخرها سنة ١١٢٨ هـ ، ثم يدعو مرة أخرى ويذكر في
أحداث ١١٣١ هـ أن اسماعيل بك بن ايواظ طلع بالحج في هذه السنة . كما
أن الدكتور ليلي تذكر في الملحق الخاص بأمر الحج (الرشيدى : المصدر السابق
الملاحق) أن الأمير عبد الله تابع ايواظ بك تولى إدارة الحج من ١١٢٧ - ١١٣٢ هـ ،
واعتقد أن هذا سهو منها لأنها قبل ذلك ذكرت في هامش إحدى صفحات المخطوط
(الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٢ ، هامش رقم ٤) أن اسماعيل بك المذكور
تولى إدارة الحج من ١١٢٧ - ١١٣٢ هـ / ١٧١٥ - ١٧١٩ م .
(١٨٧) تولى ولاية مصر من عام ١١٢٦ - ١١٢٩ هـ / ١٧١٤ - ١٧١٧ م .
(انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٦٥) .

(١٨٨) الجبرتي : ج ١ / ١١٥ - ١١٦ ، القضاوى : صفوة الزمان ، ص ١٨٢ ،
رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٨٩) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٩٠) بولى ولاية مصر من عام ١١٣٢ - ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ - ١٧٢١ م .
(انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٣٠٤) .

(١٩١) تخلص هذه المؤامرة في اتفاق جركس والباشا على إرسال تجريدة
الى العقبة بذريعة مقاومة العرب الذين عاقوا الوشاشة في العقبة ، وقد عين
على رأسها محمد بك بن اسماعيل وخرج صحبته محمد بك أباطة وذو القطار
وسلم بن حبيب ، وأرسل هؤلاء الآخرون بغرض قتل اسماعيل بك أمير الحج ،
ولكن علم اسماعيل بك بأمر المؤامرة وهرب ، ودخل مغلغيا في حريم الشريف
يحيى مع الحاج المغربي ، على حين عاد محمد بك بن اسماعيل بالمحمل . (انظر :
اللواتي : المصدر السابق ، ص ٣٦٦ - ٣٦٨ ، مصطفى إبراهيم : المصدر
السابق ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦) .

(١٩٢) مؤلف مجهول ، أخبار أهل القرن الثاني عشر الهجري ، ص ٢ - ٤ .
 (١٩٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٠٩ - ٣٣٧ ، الرشيدى :
 المصدر السابق ، ص ٢١٢ ، مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ - ٢١٦ .
 (١٩٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ، اللوانى :
 المصدر السابق ، ص ٣٩٧ ، الجبرى : ج ١/ ١٢٢ .

(١٩٥) اللوانى : المصدر السابق ، ص ٤٠١ ، مصطفى إبراهيم ، المصدر
 السابق ، ص ٢٢٤ - ٢٢٩ .

(١٩٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ ، مصطفى إبراهيم : المصدر
 السابق ، ص ٢٢٩ .

(١٩٧) مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ ، الدمرداش : المصدر
 السابق ، ج ١/ ٢٦١ ، ٢٧١ .

(١٩٨) نلاحظ أن الدمرداش يذكر (ج ٢/ ٣٢٥) أن الأمير محمد بن اسماعيل
 عين أميراً للحج في ١١٣٨ هـ/ ١٧٢٥ م ، ١١٣٩ هـ/ ١٧٢٦ م يقول : « انهم عملوا
 - محمد اسماعيل بك أميرية الحاج فأوكب بالمحمل الشريف بجبج السدادة وطلع
 الحصوة سنة ثمانية وثلاثين ومائة وألف ورجع في أمن وأمان وسخا ورخا سنة
 تسعة وثلاثين ومائة وألف وطلع سنة ثارخه ورجع أيضا في أمن وأمان » .
 ويذكر مصطفى إبراهيم (ص ٢٢٩) أن محمد بن اسماعيل أمير الحج عزل سنة
 ١١٣٨ هـ أيما ثم عاد وطلع بالحج سنة ١١٣٨ هـ . ويورد الرشيدى (ص ٢١٤)
 أن أمير الحج في هذا العام هو قيطاس بك الصغير (محمد قطاش) . أما أحمد
 شلبى وهو الأرجح عندنا فيذكر (ص ٤٦٣ ، ٤٧٧ - ٤٧٨) أنه رشح بالفعل
 في هذا العام الأمير محمد بن اسماعيل ، ولكن لم تكن له قدرة على الحج ، فعين
 عمر أقا مكانه ، ولكن لفترة قصيرة لا تتراوح عدة أيام كما وضحنا بالمتن ، وانتهى
 الأمر بخروج قيطاش بك ، الأمور بالحج عام ١١٣٨ هـ/ ١٧٢٥ م . أما الذى خرج
 بالحج في عام ١١٣٩ هـ/ ١٧٢٦ م فهو الأمير ذو الفقار كما ذكر الرشيدى
 (ص ٢١٤) ، وأحمد شلبى (ص ٥٠٩) وليس محمد بن اسماعيل كما ذكر
 الدمرداش (ج ٢/ ٣٢٥) فقد كان أحمد شلبى أكثر اهتماما وتفسيرا لأخبار زين
 الفقار في هذا العام من الدمرداش .

(١٩٩) كخدا الجاوبشية : كان في كل أوجاق من الأوجاقات السبعة أفا
 يعاونه كخدا (ملازم) وكانت رتبة الكخدا هي أعلى رتبة يمكن أن يصل إليها
 فرد في العسكرية ، وأصحاب الحق في هذه الوظائف كانوا يلعبون دورا حساسا

فى أوجاقهم (انظر : أندريه ريمون ، لمصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة ،
ص ٢٥٨ — ٢٥٩) .

(٢٠٠) الدهناء : بلد سيدى الشيخ العارف بالله أحمد البدوى وكانت قرية
عابرة يسكنها بنو إبراهيم قديما وكان بها بيوت ومساجد وحدائق وأشجار وحيون
جارية يتزود منها الحجاج عند مرورهم ، وفى أواخر العصر المملوكى توالى المحن
على تلك القرية فخرت وغارت تلك العيون وجفت تلك الأشجار . (انظر : على
مبارك ، ج ٢٠/٤) .

· (٢٠١) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ — ٤٧٨ ، ٤٩٨ — ٤٩٩ .
(٢٠٢) اختيارية الأوجاق هم المسنون من رجاله ، وأقدمهم الباشا الاختيار
(.انظر : شلبى فريال : المرجع السابق ، ص ١٨ ، هامش رقم ١) .

(٢٠٣) الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٣٠٦/٢ ، مصطفى إبراهيم : المصدر
السابق ، ص ٢٥٢ — ٢٥٣ .

(٢٠٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٩ ، الرشيدى : المصدر
السابق ، ص ٢١٤ .

(٢٠٥) تولى ولاية مصر من عام ١١٣٨ — ١١٤١ هـ/ ١٧٢٦ — ١٧٢٨ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧) .

(٢٠٦) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٤ — ٥٠٨ .

· (٢٧٠) رائق : بلاد الشام ومصر ، ص ٣٩٧ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٥ .
(٢٠٨) انظر : هذا الفصل .

(٢٠٩) يختلف الدمرداش المعاصر مع أحمد شلبى والرشيدى المعاصرين
أيضا للنصف الأول من القرن الثامن عشر حول من تولى إمارة الحج ، هذا
العام (١١٤١ هـ) فيذكر الدمرداش (ح ٣٣٥/٢) : « أوكب زين القطار بك
بالمحلل والندارة للحصوة وطلع بالحاج الشريف سنة احدى وأربعين ومائة
والف ورجع لى أمن وأمان سخا ورخا » . مما يعنى أن زين القطار هو الذى خرج
بالحج عام ١١٤١ هـ/ ١٧٢٩ ، أما أحمد شلبى (ص ٥٤٥ ، ٥٥١) والرشيدى
(ص ٢١٥) فيذكران أن محمد بك قطامش قد سافر بالحج عام ١١٤١ هـ ، ونرجح
أصحاب الرأى الثانى لأن أحمد شلبى أكثر ايفاحا وتفسيرا لحدث التمييز من
الدمرداش .

(٢١٠) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٤٥ .

(٢١١) شيخ البلد : كبير الأمراء المالكي ، وهو منصب استحدث في القرن الثامن عشر ، وكان من أرفع المناصب المملوكية ، ولذلك كان موضع تنافس شديد بين المالكي بعضهم بعضا ، والواقع أن شيخ البلد كان يعتبر ثاني شخصية في مصر بعد الباشا ، وفي بعض الأحيان كان يحل محل الباشا المخلوع حتى يأتي الباشا الجديد (انظر : أحمد السيد دراج ، السيد رجب حراز ، دراسات في التاريخ المصري ، ص ١٤٣ ، ليلى عبد اللطيف : الإدارة في مصر ، ص ٤٤٩) .

(٢١٢) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٦٥ .

(٢١٣) الجبرتي : ج ١/ ١٦٩ .

(٢١٤) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٧٨ - ٥٨٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٥ . وهناك اختلاف في المصادر المعاصرة للنصف الأول من القرن الثامن عشر حول من تولى منصب إمارة الحج في عام ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م ١١٤٤ هـ/ ١٧٣١ م فترى أحمد شلبي (ص ٥٧٨) والرشيدى (ص ٢١٥) يتفقان بالنسبة إلى السنة الأولى على أن من تولى إمارة الحج في عام ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م هو الأمير محمد قطابش ، أما الدمرداش (ج ٢/ ٣٦٢) فهو يقول : « كان محمد بك الكور لم سد في أميرية الحاج قبلوا رضوان بك أمير الحاج من سنة ثلاثة وأربعين ومائة وألف » . مما يعني أن رضوان بك هو الذي تولى إمارة الحج عام ١١٤٣ هـ ، وربما يكون رضوان بك قد عين للإمارة ولكنه لم يخرج . أما بالنسبة للسنة الثانية فيذكر أحمد شلبي (ص ٥٧٨ - ٥٨٠) - وهو ما نرجعه - أن محمد قطابش خرج بالحجاج عام ١١٤٤ هـ/ ١٧٣١ م ، وكان له في هذه السنة مع العربان وقائع تحدث عنها المؤلف ، ولكننا نرى الرشيدى (ص ٢١٥) يذكر أن الذي عين أميراً للحج في هذا العام هو الأمير علي بك قطابش . أما الدمرداش (هـ ٢/ ٤٠١ - ٤٠٢) فيقول « طلع بالحاج رضوان بك سنة أربعة وأربعين ومائة وألف ورجع في أمن وأمان سخا ورخا سنة خمسة وأربعين » . أي أنه يقصد هنا أن الذي خرج بالحجاج في هذا العام الأمير رضوان بك .

(٢١٥) مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، الجبرتي : ج ١/

١٦٩ .

(٢١٦) حدثت هذه الفترة في القاهرة بسبب طلب شخص يسمى صالح كاشف الحصول على الصنعية ، وكان يؤيده عثمان بك ذو الفقار . ولكن محمد بك

قطامش شيخ البلد وكبير القوم رفض ذلك بحجة ارتباط صالح كاشف ببغايا القاسية من طريق زوجته وخوفا من اعادة نفوذ القاسية . واتفق صالح كاشف مع عثمان كلخيا الغازدغلي وغيره على التخلص من محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش ، وايدهم الباشا في ذلك ، وبالفعل تم قتل الاثنين ومعهما عدد من الاتباع في عام ١١٤٩/١٧٣٦ م (انظر : احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٦١٨ — ٦٢٢ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩٧ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٥) .

(٢١٧) تتعارض الآراء في المصادر المعاصرة حول من تولى منصب امارة الحج عام ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م ، فالرشيدى المعاصر للنصف الاول من القرن الثامن عشر يذكر (ص ٢١٥) أن الأمير محمد قطامش عين أميراً للحج عام ١١٤٥ هـ ، أما أحمد شلبي (ص ٥٨١) والديرداش (هـ ٤٠٣/٢ — ٤٠٤) ومصطفى إبراهيم (ص ٣٣٤) وهم معاصرون أيضا يذكرون أن الأمير علي بك قطامش عين أميراً للحج في عام ١١٤٥ هـ كما هو موضح بالمتن . ونرجح من جانبنا الرأي الثاني الذي يشير الى تولية علي بك في هذا العام لأنه في هذا العام تعرض العريان لعلي بك قطامش في البتبع ، وبناء على ذلك اقترت الدولة في العام التالي ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م أنه لم يعد يصلح لامارة الحج الا محمد قطامش لما عرف عنه من توفيره الأمن للحجاج (الديرداش : المصدر السابق ، ج ٢/٤٠٧) .

(٢١٨) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٨١ .

(٢١٩) المصدر السابق ، ص ٦٢١ ، مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(٢٢٠) أها الجراكسة : أها تركية من المصدر أهبق ، معناه الكبر وتقدم السن ، وقيل : انها من الكلمة الفارسية (اها) وجرى العرب على اضافة تاء اليها اذا وقعت مضافا . وتطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة ، وعلى الخادم الخاص الذي يؤذن له بدخول غرف النساء . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٧) . والجراكسة فرقة عسكرية افرادها من المباليك الفرسان . وقد عهد اليهم بالاضافة الى توطيد الأمن في الاقاليم ، مهمة مراقبة زراعة الاراضي والمحافظة على شبكات الري وتوزيع المياه . (انظر : قانون نابة مصر ، ص ٢٠ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٩٨) وعلى هذا فان أها الجراكسة يعني قائد فرقة الجراكسة .

(٢٢١) الديرداش : المصدر السابق ، هـ ٤٢٩/٢ — ٤٣٠ ، ٤٣٨ .

(٢٢٢) هبلن يك ذو الفقار ، من أشهر الأبراء المباليك الفعلية ، تظن
الاجارة والصنحية سنة ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م ، وقد انتهت اليه رئاسة مصر بعد القضاء
على نفوذ القاسمية في عام ١١٤٢ هـ/١٧٢٩ ، وقد اشتهر بالعدل والزراعة وكان
يهتم بشئون الشعب كثيرا ويشدد تنابا على اعتدال الاسعار ووفرة مواد الغذاء
للشعب ، كما اهتم بمدالة القضاء ، وكان يحب العلماء ويقرهم اليه . (انظر :
الجبرتي ، هـ ١٧٨/١ - ١٨٠) .

(٢٢٣) الدبرداش : المصدر السابق ، هـ ٤٣٤/٢ - ٤٣٥ ، مصطفى
ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ - ٣٥٩ ، ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٢٢٤) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات ديوان العالي ، سجل ١ ،
مادة ٤٧١ - ٤٨٣ ، ص ٢٢٨ - ٢٣٤ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .
الدبرداش : المصدر السابق ، هـ ٤٩١/٢ - ٤٩٢ .

(٢٢٥) الدبرداش : المصدر السابق هـ ٤٦٠/٢ - ٤٦١ ، مصطفى ابراهيم :
المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .

(٢٢٦) الجبرتي : هـ ١٧٨/١ .

(٢٢٧) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل
١ ، مادة ١٨٨ - ٢٠٠ ، ص ٩١ - ٩٥ ، انظر : الملحق رقم ٤ ، هـ ، الدبرداش :
المصدر السابق ، هـ ٤٨٨/٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٢٨) تولى ولاية مصر من عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م - ١١٥٦ هـ/١٧٤٣ م ،
(انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة في مصر ، ص ٤٣٥) .

(٢٢٩) الجبرتي : هـ ١٧٩/١ .

(٢٣٠) مؤلف مجهول ، أخبار أهل القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٧ ،
واقى : العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٦ .

(٢٣١) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ،
سجل ١ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٣٢) الدبرداش : المصدر السابق ، هـ ٥٠٨/٢ . الفخروان : من الفارسية
(نفت) بمعنى السرير و (روان) تعنى السائر والمتحرك ، وهو عبارة عن
هودج أو محفة يحملها جملان أو حصانان من أمام وجملان أو حصانان من خلف ،
يركبها العلية من الرجال والنساء ، (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع
السابق ، ص ٥٣) .

(٢٢٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ : الدمرداش : المصنف
السابق ، ه ٢٥٢/٢ .

(٢٢٤) هناك اختلاف فى المصادر حول من تولى إمارة الحج فى هذا العام (١١٥٨ هـ) فيذكر الدمرداش (ه ٢٤٤/٢ - ٥٢٥) : « أوكب مير بك بإسدادرة والمحل الشريف للحصوة وطلع بالحاج سنة ثمان وخمسين ومائة وألف ورجع فى أمن وأمان سنة تسع وخمسين ومائة وألف سفا ورخا » . أى يعنى أن الأمير مير بك هو الذى خرج بالحجاج فى عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م ، إلا أن الرشيدى (ص ٢١٦) والجبرى (ج ١/١٧٤ - ١٧٥) ينكران أن الأمير خليل بك قطابى خرج بالحجاج عام ١١٥٨ ، والمعروف أن الدمرداش والرشيدى معاصران لهذه الفترة وهو مما يزيد الأمر تعقيدا ، ولكننا نرجح ما جاء به كل من الرشيدى والجبرى وإن كان الأخير غير معاصر ، وذلك لأن الجبرى قد أورد حادثة لعلها دليل على خروج خليل بك فى هذا العام المذكور ، وهى تتعلق بالركب المتربى فهو يذكر أن الركب المغربى امتنع عن الخروج للحج فى عام ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م ، وذلك لسوء تصرفات خليل بك مع العربان والتجار مما أتعب الحجاج فى العام السابق (١١٥٨ هـ) . وقد أورد الجبرى نص الخطاب الذى أرسله صاحب المغرب بنقم إليه على العلماء المصريين تعيين هذا الأمير مرة أخرى .

(٢٢٥) الدمرداش : المصدر السابق ، ه ٢٤٥/٢ - ٥٢٦ .

(٢٢٦) الجبرى : ه ١/١٧٤ - ١٧٥ ، الدمرداش المصدر السابق ، ه ٢/٥٢٥ - ٥٢٦ .

(٢٢٧) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ - ٢٣٥ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ه ٢/٥٥٧ ، ٥٦٥ - ٥٦٦ . وهناك اختلاف فى المصادر حول من تولى إمارة الحج فى عام ١١٦٥/١٧٥١ م ، ١١٦٦/١٧٥٢ م ، وبالنسبة للعام الأول (١١٦٥ هـ) فيذكر الرشيدى (ص ١٢٧) : « فى سنة ألف ومائة وخمسة وستين كان أمير الحاج على بك تابع إبراهيم بك كتحدا قازدوغلى » . وعلى هذا يلهم من النص أن الذى خرج بالحجاج فى هذا العام هو الأمير على بك ، بينما يذكر الدمرداش (ه ٢/٥٥٧ ، ٥٦٥) أن الأمير مير بك الاختيار هو أمير الحج فى هذا العام ، ونرجح ما جاء به الأخير لأن على بك الذى ذكره الرشيدى لم يتول إمارة الحج إلا فى عام ١١٧٢ هـ / ١٧٥٩ م . (الجبرى ، ه ١/٢٥٠) . أما بالنسبة للعام الثانى ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م ، فالدرداش (ه ٢/٥٦٥) يقول : « رجع مير بك بالحاج سنة سبعة وستين ومائة وألف فى تحت روان لأنه كان

لم له طاقة للركوب نظرا لكبره . . أى يعنى أن الذى خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ هو الأمير مير بك الاختيار . أما الجبرتي (ح ٢٤٩/١) فيقول : « قلد ابراهيم كتحدا تابعه على بك الكبير اماره الحاج وطلع بالحجاج ورجع فى سنة سبع وستين ومائة والف . » . فمعنى ذلك أن على بك خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ . وترجع الدمرداش لانه معاصر للأحداث ، بينما الجبرتي غير معاصر ، وبالإضافة الى هذا نرى أن ما تذكره الدكتور ليلى فيه تناقض لأنها تذكر فى الملحق الخاص بأمراء الحج (الرشيدى : المصدر السابق ، الملاحق) أن الأمير على بك الكبير خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ ، أى تتفق فى ذلك مع الجبرتي ، ثم تذكر فى أحد هوامش المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ ، هامش رقم ٤) أن الأمير مير بك خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ ورجع فى عام ١١٦٧ هـ أى أنها فى هذا تتفق مع الدمرداش .

(٢٣٨) الدمرداش : المصدر السابق ، ح ٥٦٥/٢ - ٥٦٦ .

(٢٣٩) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٣٩٩ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٧ .

(٢٤٠) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الدمرداش ، المصدر

السابق ، ح ٥٧٥/٢ ، الجبرتي ، ح ٢٠٦/١ - ٢٠٧ .

(٢٤١) أنشأ هذا الجامع الأمير أركن اليوسفى فى شعبان سنة تسعمائة ،

وهو يقع عن شمال الذهاب من الصليبة الى بركة النيل . (انظر : على مبارك ،

ح ١٢٦/٢) .

(٢٤٢) الدمرداش ، المصدر السابق ، ح ٥٧٥ - ٥٧٦ .

(٢٤٣) أثناء غياب على بك الغزاوى فى الحجاز أناب عنه فى مشيخة البلد

خليل بك الدفتردار وحرقه على قتل عبد الرحمن كاهيا كبير طائفة القازوغلية ،

وعندما علم عبد الرحمن كاهيا بالمؤامرة صمم على الاطاحة بخليل بك وعلى بك

والعمل على تعيين شيخ جديد للبلد . (انظر : الجبرتي : ح ٢٥٠/١ ، مير

عبد العزيز مير ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ ، وانشأ

Holt, Egypt and the Fertile Crescent, P. 93.

(٢٤٤) الجبرتي : ح ٢٥٠/١ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٤٨ ،

ايضا ،

Edyngston, The Rise of Shaykh Al-balad Ali Boy al Kabir

B.S.O.A.S., Vol., XXVI, 2, PP. 286 - 287.

(٢٤٥) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الطعاوى : المصدر السابق ،
ص ٢٠٠ ،

Livingston, Op. Cit., P. 286.

(٢٤٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٩ ، الجبرى : هـ ٣١٧/١ .

(٢٤٧) الجبرى : هـ ٣١٧/١ - ٣١٨ .

(٢٤٨) الجبرى : هـ ٢٥٢/١ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤٠١ ،
العرب والعثمانيون ص ٣٤٩ .

(٢٤٩) كان ملوكا كرجى الأصل (من بلاد جيورجيا) ، عمل فى خدمة أسعد
باشا العظم الذى عينه حاكما من قبله على حماة . وحين قتل أسعد باشا وصودرت
أمواله ، بادر عثمان باشا الى اعلام السلطات العثمانية عن مخايبه أموال
سيده ، فلقب بالصادق فيما لذلك . وعين فى عام ١٧٦٠ م. واليا على طرابلس
ثم نقل من السنة نفسها الى ولاية الشام ، نظرا لخدماته للدولة ، ولتفانيه فى
تأمين سلامة الحج حين عين أميرا للجردة أثناء ولايته على طرابلس ، (انظر :
رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٢٨٢) .

(٢٥٠) أصله من أتباع مصطفى بك القرد ، تقلد إمارة الحج عام ١١٧٢ هـ/
١٧٥٨ م ، وقد اشتهر بذكوره وأحسن السير وانضم الى خشداشيهه والقزم ببلاد
أسياده واقطاعهم فى الصعيد . فاختلط بالهواره وكانت له بهم علاقات طيبة
وخاصة بالشيخ همام ، ولما ظهر على بك الكبير استغل صالح بك لتوطيد سلطته ،
ولما وصل الى الرئاسة عُذر بصالح بك وقتله فى عام ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨ م .
(انظر : الجبرى : هـ ٣١٨/١) .

(٢٥١) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤٠١ .

(٢٥٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٥٢ ،
ص ٣٤ ، انظر الملحق رقم ٣ ، الجبرى : هـ ٢٨/٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ،
ص ٢٢٠ . وتذكر الفكرة لى فى الملحق الخامس بأمرء الحج فى نهاية مخطوط
الرشيدى (الرشيدى : المصدر السابق ، الملاحق) أن الذى عين على إمارة الحج
فى هذا العام (١١٧٨ هـ) هو الأمير على بك القازدغلى ، ثم تفكر فى احدى
هوامش نفس المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، هامش رقم ٥)
نصا للجبرى يشار فيه الى أن أمير الحج فى هذا العام هو الأمير حسن بك
رمضان ، والأرجح ما أشار إليه الجبرى اذ تدعمه فى هذا الوثائق .

(٢٥٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٧٢ - ٧٣ ، ص ١٠٤ - ١٠٥ ، الجبرتي : ه ٢٨/٢ .

(٢٥٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ١٦٦ ، ص ١٢٦ ، الجبرتي : ه ٢٨/٢ .

(٢٥٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٧٩ - ٢٩٢ ، ص ١٩٢ - ٢٠٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .
وتفكر الدكتور ليلى فى الملحق الخاص بأمر الحج فى نهاية مخطوط الرشيدى (المصدر السابق) أن أمير الحج فى هذا العام (١١٩١ هـ) هو الأمير يوسف بك وترى بالفعل أن الأمير يوسف بك قد عين على إمارة الحج فى هذا العام ولكنه اغتيل قبل موعد خروج الحج لعين حسن بك رفوان مكانه كما وضعنا بالمتن .
(٢٥٦) الجبرتي : ه ٨/٢ - ٣٩ .

(٢٥٧) يوسف بك الكبير من أشهر أتباع محمد بك أبو الذهب أخذ له سيده الإمارة فى عام ١١٨٦ هـ/ ١٧٧٢ م ، وقد اشتهر بمسود خلقه وحدته ، وعدم احترامه للعلماء ، وقد نغم منه مراد بك لسوء تصرفاته ، فلما سافر أميراً بالحج فى عام ١١٨٩ هـ/ ١٧٧٥ م أسير له مراد بك الشر ودبر أن يقتله أو ينفذه عند عودته من الحج ، فلما وصلته تلك الأخبار تمجلى فى العفوس وصار يجعل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل مبكراً فى الصباح من صفر ، قبل حضور مراد بك من إحدى جولاته التى كان يتجول فيها بالقرى والاقاليم ، ولما علم يوسف بك بحضور مراد بك ركب فى مراكبه وطوائفه وخرج خارج القاهرة لمسعى إبراهيم بك حتى أتم الصلح بينهما . ولكن العداوة بينهما لم تنته ، وانتهى أمره بقطه على يد حسن بك وإسماعيل بك الصغير . (انظر : الجبرتي : ه ١٨/٢ - ١٩) .

(٢٥٨) الجبرتي : ه ٣٩/٢ .

(٢٥٩) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤١٤ .

(٢٦٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٣٢٧ - ٣٢٨ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٥ ، الجبرتي : ه ١١/٢ ، الطحاوى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٢٦١) الجبرتي : ه ٥٢/٢ .

(٢٦٢) زعيم مصر : يعرف بالوالى وهو من أهم موظفى الإدارة العشباتية فى مصر ، وكانت مهمته الاشراف على القاهرة وصناعاتها وحماية أهلها من عبث

المسكين ، واللمصوم ، ومروجي الفتن ، ومدبئي الخير ، ويعاليتي . كلا من هؤلاء على حسب جريته ، وكان مقر هذا الوالي . أو الزعيم بجوار باب زويلة ، وكان من مهماته الإشراف على تنفيذ أحكام الإعدام في المحكوم عليهم ، ويشار إلى هذا الموظف أحيانا باسم الصوباشي ، يرتبط قبله بالاحتساب وأغا الاكتشارية ، (انظر : ليلي عبد اللطيف ، الإدارة في مصر ، ص ٢٢٨) .

(٢٦٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(٢٦٤) المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٢٦٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٣٥٣ ، ٣٧٩ - ٣٨٧ ، ٣٩١ - ٣٩٤ ، ص ٢٣٧ ، ٢٥١ - ٢٥٣ ، ٢٥٥ - ٢٥٦ ، الجبرتي : هـ ٥٩/٢ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٩٤ .

(٢٦٦) وعلى الأديب شمس الدين بن عبد الله الشافعى في هذا الصدد :

في عام ألف ثم ومائة	وأربعة من بعد تسعين في الحصر
تولى أمير الحج مفرد عصره	كريم السجيا والمهابة والفخر
أمير اللواكز الصفا مصطفى الوفا	مبيد العدا بالمرهفات وبالسحر
بفتح الصلى مولى الأمير محمد	أبى الذهب المحفوف بالمر والتصر
لمسار على نهج العلا مصطفى الوفا	وشهد أركان الإمارة بالفخر
وشهد جواد العزم والعزم والقوى	ومظم شأن الحج في ذلك العصر

نقلا عن الجبرتي : هـ ٣٦٥/٢ .

(٢٦٧) الجبرتي : هـ ١٠١/٢ - ١٠٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ،

ص ٢٢٤ .

(٢٦٨) كان اسماعيل بك في الأصل ، مملوكا عند إبراهيم كاخيا الغازى ، ثم جعله على بك « تشراكا » منده ، واستغفبه في فتح بلاد الشام وفي قتال أبى الذهب الذى ثار عليه ، ولكنه انضم إلى أبى الذهب ، وخان سيده على بك ، وقد شغل اسماعيل بك منصب أمير الحج (١٧٧٣ - ١٧٧٤ م) والختارادار (١٧٧٥ م) ، (انظر : الجبرتي : هـ ٢١٩/٢ ، الطماوى ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، رافق : العرب والمغناطيون ، ص ٣٦٠) .

(٢٦٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٠٩ ،

ص ٢٦٧ . للجبرتي : هـ ٢٢٢/٢ .

(٢٧٠) الجبرتي : ح ٢ / ٢٢٢ .

(٢٧١) "رشيخ الشهر المعاري بالقاهرة" سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤١٤ ،
ص ٢٧١ .

(٢٧٢) الجبرتي ، ح ٢ / ١٩١ .

(٢٧٣) أرشيخ الشهر المعاري بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
٤٢٢ - ٤٥٣ ، ٤٦٨ ، ص ٢٨٢ - ٢٩٣ ، ٢٩٨ .

(٢٧٤) الجبرتي : ح ٢ / ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٢٧٥) المصدر السابق ، ح ١٣/٣ - ١٤ ، رافق : بلاد الشام ومصر ،
ص ٤١٨ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

(٢٧٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، النهروالى ، المصدر السابق ،
ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

(٢٧٧) الجزيزى : المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٢٧٨) تطلق عبارة (خط شريف) على الأمر الصادر من السلطان اذا كتبه
بيده ، أو اذا حرره الكتاب ، وأبغاه السلطان بيده لا بخاتمه ، ويقال أيضا خط
شريف لكل وثيقة تصدر من الديوان الهيايوى من معاهدة أو براءة اذا كتب
السلطان فى أملاها أسطرا أو كلمات ، ويسمى هذا النوع من الوثائق أيضا
(خط هيايوى) . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٩٠) .

(٢٧٩) قابجى باشى : رئيس فرقة القابجية ، والقابجى من الكلمة التركية
(قابى) أى الباب : ألحقت بها جى أداة النسب الى الصنعة القابجى (وترسم
فى التركية قبوجى بالباء المقربة) . هو البواب يحرس باب الديوان الحكومى
 ويفتحه ويفلقه ويستقبل الآتين الى الديوان . (انظر : أحمد السعيد سليمان :
المرجع السابق ، ص ١٦٢) . وللقابجية مهمة أخرى فقد كانوا يوظفون فى المحل
الاول بصفتهم تشريفاتية فى حفلات الاستقبال التى تجرى بالقصر السلطانى ،
والبعثات ذات الاهمية الخاصة والسرية بوجه خاص مما كان يؤد الى الولايات .
(انظر : جب وبوون ، المرجع السابق ، ح ٢ / ٢٢٤) .

(٢٨٠) جوقدار من التركية جوقدار أو جوق دار ، والمعنى الاصلى لمنى من
معيان القصر السلطانى ، ثم أصبحت الكلمة تطلق على رسول السلطان أو الوالى .
(انظر : البنديرى : حوادث دمشق اليومية ، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم ص ٦ ،
هامش رقم ١٠) . والجوقدار من الفارسية هو صاحب الجوخ ، والقيم عليه

او لابس (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٧١ ، جب وبون ،
المرجع السابق ، ه ١٨٨/٢) .

(٢٨١) الخلعة : وهى عبارة عن ثوب التشرىف ، وقد كان فى العصور
السابقة للعصر المملوكى غالبا عبارة عن ثوب يلبسه الحاكم نفسه ويعطيه كهدية
بعد أن يخلعه من فوق جسده ، وكان هذا التصرف يعتبر أصلا بمثابة وعد شخصى
بالأمان أكثر منه رمزا للتكريم ، ثم أصبحت خلعة التشرىف فى القرن الرابع عشر
مباشرة هدية شائعة ، الى حد أنه أمكن لوظفى الدولة اعتبارها حقا مكتسبا
كمرتباتهم سواء بمسوا . (انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى ،
ص ١٠١) والخلعة فى العصر العثمانى عبارة عن لباس مزين يمنح لكبار الموظفين
وأعيان الولاية فى المناسبات والأعياد الدينية . (انظر : ليلى عبد اللطيف ،
الإدارة فى مصر ، ص ٤٤٦) . وكانت خلعة أمير الحج عبارة عن قفطان من المخمل
(القطيفة) المذهب . (انظر : ابن اياس : ه ٢٤٦/٥) .

(٢٨٢) الدمرداش : المصدر السابق ، ه ٢٦١/١ ، ه ٥٧٦/٢ - ٥٨٧ ،
الملاوى : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ،
ص ٤٧٧ .

(٢٨٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ ، الملاوى : المصدر السابق ،
ص ٢٢٠ ، ٢٦٠ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٦٧٥ ، ٦٧٩ ، الجبرى :
ه ٣٥/١ .

(٢٨٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٧٧ ، الملاوى : المصدر
السابق ، ص ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٧٣٢ ، ٧٦١ -
٧٦٢ ، ٨٠٦ .

(٢٨٥) ابن اياس ، ه ٢٤٦/٥ .

Shaw, The Financial, P. 241.

(٢٨٦)

أمير طبلخانة : مصطلح مملوكى ويعنى الأمير الذى تدق له الطبول وغيرها
من الآلات الموسيقية التى تتكون منها طبلخانة السلطان . (انظر : شفيق غريال :
المرجع السابق ، ص ١٤ ، هامش رقم ١) كما كان يعرف هذا الأمير بأمر علم
(انظر : الطشندي : ه ١٣/٤) .

(٢٨٧) صنلق من التركية سنجاق وهو العلم (شفيق غريال : المرجع
السابق ، ص ١٤ ، هامش رقم ٢) . وقد أخذت منلول الصنلق بك فى مصر
عنه فى أغلب أنحاء الإمبراطورية العثمانية ، حيث كان الصنلق بك حاكم منطقة

إدارية أطلق عليها ، بالنسبة إليه ، تعبير سنجق ، وكان يطلق على حاكم مثل هذه المنطقة الإدارية في مصر لقب كاشف ، وتسمى المنطقة التي يحكمها كشيوية . وهذه تمهيد استخدمت في السلطنة المملوكية في مصر بالمعنى نفسه ، واستمرت في العهد العثماني . أما تعبير السنجق بك في مصر فكان يدل على رتبة ، وليس على وظيفة معينة (انظر : رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٧٥) .

(٢٨٨) رافق : بلاد المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، العرب والعثمانيون ،

ص ١٧٥ .

(٢٨٩) أمير : الجمع أبراء ، ومعناها قائد أو زعيم ، وباليوناني (أمير) أو (أمار) أو (أميراس) ، وبالإلانية أميراتوس أو أميراليوس ، وينطق بها عادة في الفارسية (مير) وتدخل هذه الكلمة في تركيب كثير من الألقاب . (انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٢) .

(٢٩٠) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٧٥ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧٥ .

(٢٩١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة

١٩ ، ٦١٠ ، ص ٩٢ ، ٢٨٩ ، انظر الملحق رقم ٦ .

(٢٩٢) نلاحظ أن هناك اختلافا بين ما أورده الرشيدى (المصدر السابق ،

ص ١٦٠ - ١٦١) وما ذكرته الدكتور ليلى في أحد هوامش صفحات مخطوط

الرشيدى (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ ، هامش رقم ٢) وذلك من

حيث أن الرشيدى يذكر كما أشرنا في المتن أن أمير الحج المصرى لم يحمل لقب

صاحب لواء سلطاني الا في عام ٩٦٧ هـ/١٥٥٩ م نتيجة هذه الحادثة المذكورة ،

بهذا الدكتور ليلى تذكر أن الأمير عيسى بن عامر أمير الحج منح هذا اللقب

عام ٩٦٣ هـ/١٥٥٥ م .

(٢٩٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

Holt, The Exalted Lineage of Rüdwan Bey, B.S.O.

(٢٩٤)

A.S. XXII, 2, P. 221. .

(٢٩٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة

١٨٩ ، ص ٩٢ .

Shaw, The Financial, P. 240.

(٢٩٦)

Shaw, Op. Cit., P. 240.

(٢٩٧)

(٢٩٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

- (٢٦٦) المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (٣٠٠) المصدر السابق ، ص ١٤٧ — ١٤٨ .
- (٣٠١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٤ — ١٥٥ ، ١٦٨ — ١٧٠ ، ١٨٣ ، ٢١٠ .
- (٣٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- (٣٠٣) الجبرتى : ه ١٩/٢ .
- (٣٠٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧١ — ١٧٣ .
- (٣٠٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- Shaw, Op. Cit., P. 241. (٣٠٦)
- (٣٠٧) السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٣ .
- Jomier, Op. Cit., P. 78. (٣٠٨)
- (٣٠٩) البديرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- (١١٠) المحبى : المصدر السابق ، ه ٢٣٩/١ — ٢٤٠ .
- (٣١١) أشرى : نوع من النقد الذهبى أمر السلطان سليم الأول بخريره لى مصر بعد فتحها ، وأطلق عليه اسم « سلطاني » أو « أشرى » . واللفظ الأخير امتداد للفظ « الأشرى » الذى ألفه الشعب المصرى منذ عهد الأشرى برمباى سلطان الجراكسة منذ القرن الخامس عشر الميلادى . انظر : عبد الرحمن نهى : المرجع السابق ، ص ٥٥٧ .
- (٣١٢) المحبى : المصدر السابق ، ه ٤٣٨/١ .
- (٣١٣) المصدر السابق ، ه ٤٤٧/١ — ٤٤٩ .
- (٣١٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٦٨ — ٦٩ .
- (٣١٥) البديرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- (٣١٦) ساليانة : من الكلمة الفارسية سال بمعنى سنة ، وساليانة بمعنى سنوية (انظر : جب وبوون : المرجع السابق ، ه ٢٠٩/١ ، هامش رقم ٢) وهى تعبير يطلق على المذهب السنوى الذى كان يصرف من الخزينة للناسا ولعبار الأبراء الصنائق وغيرهم من الموظفين (انظر : ليلى عبد اللطيف : الإدارة لى مصر ، ص ٤٤٨) .
- (٣١٧) الماوى : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز ، ص ٨ ، Shaw, The Financial, P. 241.

(٣١٨) بآرة : وهى تركية ويذكرها البعض انها فارسية ومقدارها نصف مئة . (انظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٧٣ ، محبد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ٨٣ — ٨٤) . والبارة عملة ظهرت لأول مرة فى مصر سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ — ١٤١٦ م فى عهد الملك المؤيدى المملوكى وكانت تسمى مؤيدى ، كما سككت عند العثمانيين لأول مرة على ما يعتقد سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ — ١٦٣٦ م ، واعتبرت الاتجة جزءا من البارة ، فالبارة تساوى ثلاث اعجات .

(انظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٩ ، هباشى رقم ١) .

(٣١٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٧ ، Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٢٠) Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٢١) Shaw, Op. Cit., PP. 241 — 246.

(٣٢٢) الماوى : المرجع السابق ، ص ٩ ،

Shaw, Op. Cit., PP. 241 — 246.

(٣٢٣) الطرانة : احدى قرى مركز كوم حباد ، محافظة البحيرة ، وهى من القرى المصرية القديمة ، تقع على فرع النيل الغربى ، ومنها كان يجلب النطرون الجيد الى جميع البلاد . (انظر : محبد رمضى : القاموس الجغرافى ، ص ٢ / ٣٢١ — ٣٢٢) وقد انفصلت فى سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م الاراضى الواقعة غرب الدلتا ، والتى تحتوى على النطرون الطبيعى عن اقليم البحيرة لتكون اقليما مستقلا هو الطرانة . وظل هذا الاقليم مستقلا بذاته عن اقليم البحيرة حتى عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م حيث الحق مرة اخرى باقليم البحيرة ، وكان اقليم الشرقية فى ديوان الروزنامة هو المسئول عن جمع الضرائب المستحقة على اقليم الطرانة . وكانت الخزينة تبيع الفوسفات المدفوع كضريبة من الاقاليم ثم ترصد ثمنه لمربيات علماء القاهرة . (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٢٥ ، هباشى رقم ١٦) .

(٣٢٤) Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٢٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى، ص ١٠٨ .

(٣٢٦) الماوى : المرجع السابق ، ص ١١ .

(٣٢٧) Shaw, Op. Cit., PP. 243 — 244, 246 — 247.

(٣٢٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٣٢٩) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٠ ،

Shaw, Op. Cit., PP. 242 — 243, 246.

(٢٢٠) الأردب يستخدم لى وزن الحبوب والأشياء الصلبة ، وكان حجة الحقيقى يختلف تبعاً للحبوب الموزونة وكذلك المكان الذى كان يستخدم فيه معلقة الوزن . وفى القرن الخامس عشر كان يقدر بب ٩٠ ليرا ، وفى سنة ١٦٦٥ م قدر بـ ٧٥ ليرا ، وفى القرن الثامن عشر ضعفت قيمته وأصبح يساوى ١٨٤ بوشل ، وفى نهاية القرن الثامن عشر كان الأردب ينقسم الى أربعة وعشرين جزءاً ، وأحياناً ما كان ينقسم الى ١٣٠ أوقية . : انظر : Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 170).

(٢٢١) التنتار : وحدة من وحدات الوزن ، وكان حججه يختلف تبعاً للزمان ، وكذلك المكان الذى كان يستخدم فيه معلقة الوزن . وفى أواخر العصر المملوكى كان يتراوح وزن التنتار ما بين ٤٥ ، ٩٦ كيلوجراماً ، وفى سنة ١٦٦٥ م وصل وزنه الى ١٢٠ كيلوجراماً . (انظر : Shaw, Op. Cit., P. 170).

(٢٢٢) الجوخة : مائة من قماش سميك له وبر ، وكانت من الملابس المألوفة فى عصر دولة المماليك الجراكسة (انظر : ماير : المرجع السابق ، ص ٩٥ - ٩٦) .

(٢٢٣) الملوطة : وهى عبارة عن رداء لثلاثى له ياقة ، وشرابير ، ولقد شاع لبسها بين المماليك الجراكسة ، وعندما دخل السلطان سليم مصر أجبر المماليك على لبسها وكان ذلك قراراً بنهيهم عن القزى بزي العثمانيين ، حتى لا يقدموا على ارتكاب جرائم السلب والنهب ضد الوطنيين فيظن أنهم أتراك . (انظر : ماير : المرجع السابق ، ص ٤٥) .

(٢٢٤) الشاشات : مفردتها شاش ، وهى عبارة عن الموشلين (الموشلى) الطويل الذى يلف حول العصابة كلباس للرأس ، وكان مألوفاً عند الأمير المملوكى أثناء الاحتفالات السلطانية . (انظر : ماير ، المرجع السابق ، ص ١٤٠) . Shaw, Op. Cit., P. 152.

(٢٢٥)

Shaw, The Financial, P. 242.

(٢٢٦)

(٢٢٧) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٢ . Shaw, Op. Cit., P. 242.

(٢٢٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٣ - ١٤ ، Shaw, Op. Cit., PP. 242 — 243, 246.

Shaw, Op. Cit., PP. 243 — 246.

(٢٢٩)

(٣٤٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، انظر الملحق رقم ٧ ، الدمرداش : المصدر السابق ، د ٤٩٠/٢ - ٤٩١ ،

Shaw, Op. Cit., P. 243. (٣٤١)

Shaw, Op. Cit., P. 244. (٣٤٢)

(٣٤٣) انظر هذا الفصل .

Shaw, Op. Cit., P. 244. (٣٤٤) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٦ ،

Shaw, Op. Cit., P. 245. (٣٤٥)

(٣٤٦) نلاحظ فى عام ١٢٠١ هـ/ ١٧٨٦ م أن جبارك السويس قد اسندت للوالى ، وأصبح المتحصل من كل فردة ١٨٨٠ بارة ، وقد قسم هذا المتحصل بين والى وأبى الحج ، وكان ما يحصل عليه أبى الحج وحده ٩٠٠ بارة من كل فردة (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٢٧ ، هابش رقم ٢٦) .

Shaw, Op. Cit., P. 244. (٣٤٧)

Shaw ,Op. Cit., P 247 (٣٤٨)

(٣٤٩) شفيق غريال : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٣٥٠) نلاحظ أن كل دينار يساوى ٢٥ نصفاً فضة (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٧)

(٣٥١) المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٣٥٢) انظر هذا الفصل .

(٣٥٣) انظر الفصل الثالث .

(٣٥٤) البندقى : نقد ذهب ، ذو حيار عال يقرب من أربعة وعشرين قيراطا ، وهو ينسب الى مدينة البندقية التى بدأت فى خروبه حوالى سنة ١٢٥٢ م فى وقت كانت نقود الممالك من الدنانير الذهب قد بدأت تفقد سمعتها العالية ، بسبب عدم العناية بنقوشها مع خفض عيارها وتقارب أوزانها مما دفع شعوب الشرق العربى كله حتى سلاطين الممالك الجراكسة انفسهم للاقبال على التعامل بالبندقى ، أو الدوكات ، وأطلق المؤرخون على هذا النوع من النقود اسم المشخصة للصور الآتية المنقوشة عليه ، ومن بينها صور القديسين ، وصور دوج البندقية الذى نسب اليه « النقد دوكات » ويشير القريرى الى انه منذ سنة

٨١٠ هـ كثر تداول الدوكات في مصر ، وتمتعت بسعر قانوني حتى أن جبرلة الاسكندرية أصر على أن يدفع التجار الأوروبيون قيمة البضائع السلطانية بالنسيئة الذهبية أو البندقى ، ومعنى هذا أن البندقى قد أشاع تداوله في أسسواق مصر بمتعة بنق كيرة في مطلع القرن الخامس عشر ، وما جاء العصر العثماني الا وكان البندقى قد تغفل كوسيط للبانلة في كل أقاليم مصر . (انظر : عبد الرحمن نهى : المرجع السابق ، ص ٥٧٧) .

(٣٥٥) الاوتلاق بالتركية معناها المرمى ، وهى الأرض المعلقة من أى مال ، خصصت أساسا لمرعى خيل الباشا ، والبكوات المالك ، نهى عبارة عن أراض تابعة للحكومة (انظر : شليق غريال : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٧٠) .

(٣٥٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

Jomier, Op. Cit., PP. 129 — 130.

(٣٥٧)

(٣٥٨) الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٥٢٥/٢ — ٥٢٦ .

(٣٥٩) استيف : النظام المالى والادارى في مصر العثمانية ، في كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب : المجلد الخامس ، ص ٢٤٠ ،

Jomier, Op. Cit., P. 130.

(٣٦٠)

Jomier, Op. Cit., PP. 130 — 131.

(٣٦١)

Jomier, Op. Cit., P. 133.

(٣٦٢)

(٣٦٣) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

الفصل الثالث

قافلة الحج : أهميتها وتكوينها

أولا : أهمية القافلة

ثانيا : تكوين القافلة

- ١ - المحمل
- ٢ - موظفو قافلة الحج
- ٣ - أحمال القافلة
- ٤ - الجمال والجمال
- ٥ - الحجاج

أولا - أهمية القافلة :

اهتم الخلفاء والملوك والسلاطين بمصر منذ أمد بعيد بقافلة الحج ، فقد عنيت الدولة المملوكية عناية كبيرة بخروج المحمل كل عام ، اذ كانت تقيم له احتفالا ضخما يتم على دورتين فى السنة ، الدورة الاولى فى النصف الثانى من شهر رجب ، وأطلق عليها الدورة الرجبية (١) ، وكان الغرض من دوران المحمل فى هذا الوقت المبكر هو اعلام الناس بأن الطريق بين مصر والحجاز آمن ، ومن أراد الحج فلا يتأخر (٢) . أما عن الدورة الثانية فكانت تتم فى النصف من شوال ، وتسمى الدورة الشوالية ، وكانت مثل الدورة الاولى الا أنه كان يرجع بالمحمل من تحت القلعة الى باب النصر ويخرج الى الريدانية للسفر ولا يتوجه الى افسطاط (٣) . وكذلك اهتمت الدولة المملوكية بصناعة الكسوات (٤) والعمل على ارسالها كل عام الى الحرمين الشريفين ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل حرصت على ارسال الصر النقدية والعينية من ريع الاوقاف الموقوفة لصالح المدن المقدسة واهاليها . والواقع أن هذا الحرص والاهتمام كان لا ينطوى على مجرد تكريم البيت الحرام فقط بل ان هناك مغزى سياسيا عميقا الى جانب المغزى الدينى ، ويسند هذا المغزى السياسى الى أن السلاطين المماليك اعتبروا أن التفكير فى كسوة الكعبة

تحد لمصر وسلطانها ، وهذا بضئى على الكسوة معنى سياسيا ظاهرا ، فالذى يكسوها هو الأقوى فى نظر المسلمين فاعتبرت الكسوة على هذا النحو مظهرا من مظاهر القوة السياسية (٥) . ومما قد يدل على وجهة النظر هذه ما فعله السلطان برسباى مع ملك الدولة التيمورية (٦) - شاه رخ بن تيمورلنك - عام ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ - ١٤٣١ م اذ أراد الأخير أن يسمح له السلطان برسباى بكسوة الكعبة (٧) ، وأو كان ذلك ليوم واحد ، فرفض برسباى طلبه بحجة أن امتياز تقديم الكسوة يعود منذ القديم لحكام مصر ، الذين اقاموا أوقافا خاصة لهذا الغرض . وطبيعى أن يرفض المالك اشراك التيموريين فى الاشراف على الأماكن المقدسة ، بسبب الأهمية السياسية التى يعنىها الاشراف على تلك الأماكن (٨) .

ونفس القول السابق عن السلاطين المالك وحرصهم وأراضهم من وراء اعداد قافلة الحج وارسالها كل عام ينطبق على السلاطين العثمانيين ، اذ أن حرص الدولة العثمانية على ارسال المحمل والكسوة كل عام وكذلك الاهتمام بقافلة الحج كان ينطوى هو الآخر على المغزى الدينى والمغزى السياسى ، فبالنسبة للمغزى الدينى نظرات الدولة الى الحج باعتباره الركن الخامس من أركان الدين الاسلامى ، وأن واجب ولى الأمر تيسير الحج أمام الراغبين فى أداء هذه الفريضة ، ولهذا تولت الدولة تنظيم الحج الى الحجاز واشترفت عليه اشرفا فعليا ، واعتبرت هذا العمل واجبا يقع على عاتقها (٩) . أما بالنسبة للمغزى السياسى فهو يستند الى أن الدولة العثمانية اعتبرت انفرادها باعداد قوافل الحجيج الأربع (١٠) كل عام مظهرا من مظاهر قوتها السياسية ، وتأكيدا لزعامة السلطان العثمانى ، ومما يدل على ذلك ،

على سبيل المثال . رفضها في اتفاقية السلام المعفودة مع نادرشاه (١١) عام ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م ، الاعتراف بقافلة حج خاصة بالحجاج العجم ، تنطلق بهم من بلاد فارس الى الحجاز ، لأن العثمانيين وجدوا في ذلك انتقاصا لسيطرتهم وأشرفهم على الأماكن المقدسة (١٢) . وعلى هذا اهتمت الدولة العثمانية اهتماما بالغاً بأعداد فوافل الحجاج والأشرف عليها لاسيما قافلة الحج المصري وذلك نظراً لأن العلاقة بين مصر والحجاز كانت تدل وضعا منفردا لما كانت تقوم به مصر من رعاية مالية واقتصادية لسكان الحجاز وأشرفه (١٣) . ولقد عبرت الدولة العثمانية عن هذا الاهتمام بقافلة الحج المصري في أكثر من مظهر وسيوضح ذلك من خلال العرض التالي لمكونات قافلة الحج .

ثانيا - تكوين القافلة :

نقد اشتملت قافلة الحج المصري في العصر العثماني على العديد من العناصر المختلفة والمتنوعة التي تمثلت في الآتي :

١ - المحمل :

لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماما بالغاً بالمحمل ولم تكن في سنة من السنوات على خروجه من مصر ، والاحتفال به ، وكما سبقت الإشارة (١٤) ، كان يقام للمحمل خلال العصر المملوكي دورتان احدهما في رجب والآخرى في شوال ، أما في العصر العثماني فقد ألغيت الدورة الرجبية وأصبح يخرج المحمل مرتين في شهر شوال ، المرة الأولى في أوائل شوال والثانية في يوم الحادي والعشرين منه (١٥) . أما بالنسبة ليوم الخروج الأول ، فكان يؤتى بكسوة

الكعبة المشرفة من دار الصنعة ، وتضرب سجادة (١٦) على باب القلعة فيحضر الصنّاجق والأمراء والحكام والقاضى كل واحد مع أتباعه ، وكان لكل واحد مجلس معلوم فى السجادة المضروبة ومجلس الباشا فى الوسط عن يمينه مجلس القاضى ، وكلما أتى أحد الأمراء وأرباب الدولة جلس فى مجلسه المعهود له ، وكان كل واحد يجلس بالقرب من الباشا حسب أهميته الوظيفية ، وبعد أن تكمل مجالستهم ، كانت تصف الخيل على يمينهم (١٧) ، ثم يأتى الباشا ومعه مجموعة من عسكريه بعضهم أثر بعض وآخرهم طائفة الجاويشية عليهم جنود النمر وعلى رؤوسهم طراوير طويلة من اللط (١٨) لها ذبول معقوفة بين أكتافهم وعلى جباههم صفائح من الفضة مستطيلة مع الطراوير موهة بالذهب تلمع لمعانا شديدا ، وعندما يصل الباشا الى السجادة يقوم الجبيع للتحية ، وإذا جلس جىء بالجمال الذى يحمل المحل وهو قبة من خشب رائقة الصنعة بخط متقن وشبابيك ملونة بأنواع الامصباغ وعليها كسوة من الديباج (١٩) المخصوص بالذهب ، ورقبة الجمل ورأسه وسائر أعضائه محلاة بجواهر منظمة وعليه رسن (زمام) محلى بمثل ذلك ، والجمل فى أعظم ما يكون من السمن وعظم الجثة وحسن المنظر ، مخصب جلده كله بالحناء ، يقوده رجل وعن يمينه وشماله آخر ويتبعه جمل آخر على مثل صفته . ثم يؤتى بالكسوة قبل خياطتها ونقلها الى المشهد الحسينى لعرضها على الباشا (٢٠) . أما عن موكب انتقال الكسوة فنشير اليه بالتفصيل بعد ذلك (٢١) .

ومنذ هذا اليوم الأول لخروج المحل يبدأ الناس الاستعداد للسفر باتخاذ الزاد وشراء الابل أو كرائها (٢٢) ، ويأتى الجمالون من الصعيد والأرياف طالبين الكراء ، واختلقت رغبات

الناس في ذلك فمنهم من رغب الكراء ومنهم من خرج بابله على ما يحتاج من العلف . ومن أراد المخاطرة فلا يكتري شيئا ويشترى في كل بندر ما يحتاج اليه ، وربما يقل في بعض الأحيان فيشترىه غالبا ، وغالبا ما كان الأمر متقاربا في الشراء والكراء ، وربما كان الشراء أرخص من الكراء (٢٣) ، فيذكر ابن أبياس في عام ٩٢٥هـ/١٥١٩ م أن ثمن الكراء ارتفع في القاهرة عند خروج الحجاج ارتفاعا كبيرا مما سبب عنه خروج القبل من الحجاج (٢٤) .

أما الخروج الثاني للمحمل فهو كما ذكرنا في الحسادى والعشرين من شوال ، حيث يخرج من القاهرة ، ويسمى هذا اليوم يوم خروج المحمل الكبير ، فهو من أيام الزينة ، يجتمع له الناس من أطراف البلد ، ويؤتى بكسوة الكعبة من مكان خياطتها ، ويجتمع الأمراء والصناديق والجند جميعا على الهيئة المتقدمة في الخروج الأول إلا أن هذا كان أكبر من الاحتفال الأول ، وأكثر جمعا ، فإذا تكامل جميع الأمراء على الوجه المتقدم ذكره وصفت الخيل والرماة وخرج الباشا ، جاء بجميع ما يحتاج اليه أمير الحج من ابل وقرب ومطابخ وخيل ورماة آخرين (٢٥) . وأيضا صناديق واقفاص معلقة وخام (٢٦) وخيام (٢٧) وغير ذلك من الأشياء التي تخرج من بيت المال (٢٨) ، فتحضر الطوائف المختلفة ، كل طائفة لها أمير مقدم عليها حتى الطباقون والفرائشون والسقاعون وغيرهم (٢٩) ، وسوف نشير إلى هذه الطوائف فيما بعد (٣٠) . ثم يؤتى بعد ذلك بالمحمل الشريف يقوده سائسه فيناول زمام الجمل للباشا ، فيأخذه الأخير ويسلمه لأمير الحج بمحضر القاضى والأمراء ، ثم يناوله أمير الحج بالتالى لسائسه فيذهب به (٣١) ، ونلاحظ أن عملية تسليم المحمل أصبحت منذ عهد محمد باشا (١١١١ —

١١١٦ هـ / ١٦٩٩ - ١٧٠٤ م) فى مصطبة تعرف بمصطبة الحاج
أو « مصطبة المحل » أنشأها الباشا المذكور عام ١١١٢ هـ /
١٧٠٠ - ١٧٠١ م فى قراميدان (٣٢) بالقلعة (٣٣) . فكان يجلس
عليها الباشا عند عملية التسليم والباس القفاطين للعساكر
المتوجهين صحبة أمير الحج (٣٤) .

والغرض من عملية التسليم هو الشهادة بأن الباشا
سألم أمير الحج كل ما يحتاج اليه فى ذهابه وإيابه ، وعلى أمير
الحج أن يسلم ذلك حين عودته ، ويشهد على ذلك القاضى
والأمراء ويكتب بذلك الى السلطان . وبعد تسليم المحل
تمر الابل بين يدى الباشا بما عليها من القرب والمطابخ والآلات
كل طائفة بمقدمها فإذا مرت الابل كلها ، جرى بالمدايح وهى خمسة
تجرها البغال ، ثم جاء الرماة والرجالة من ورائها فيمرون ثم تاتى
الخيال فتتمر فإذا مر جميع ذلك بين يدى الباشا جاء أرباب الطوائف
كل طائفة من مشايخ الصوفية (٣٥) بشيخهم ولوائهم
رايعين أصواتهم بالذكر كالتقاريرية والرقاعية والبدوية
والدسوقية ، فيمرون بين يدى الباشا ويعطيهم ما تيسر
فإذا لم يبق أحد ممن يمر بين يديه خلع الباشا على أمير الحج
خلعة (٣٦) ، وعلى كل امرائه الذاهبين معه كالكفيا والدوادار
وغيرهما ثم يودعه وينصرف . ثم يمر بعد ذلك بالمحل وسائر
الابل والعساكر وسط المدينة ، ثم يتجه الى الرملة (٣٧) ،
وهناك يبقى الكثير ولا يذهب معه الا المعينون للسفر (٣٨) .

وبعد مرور المحل من وسط المدينة ، يبدأ يستعد
للخروج من القاهرة ، وقد قدم المؤرخ المعاصر ابن اياس
صورة حية للمحل عند خروجه من القاهرة ، وذلك فى عام
٩٢٣ هـ / ١٥١٨ م ، قائلا (٣٩) :

« لى يوم السبت ثامن عشر شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة فى تجمل عظيم ، وكان امير ركب المحمل الزينى بركات ابن موسى المحتسب ، فخرج بطلب (٤٠) حفل ، فكان ما اشتمل عليه الطلاب خمس عشرة نوبة من الهجن وعليهم اكوار (٤١) ما بين مخيل ملون وجوخ اصفر ، وبه بعض جنائب ببركستوانات (٤٢) فولاذ بالطبول ، ومحفتين جوخ لنسائه وثلاث خزائن على العادة ، وكاششات على العادة ، وتختين (٤٣) كما هى عادة الاطلاب ، وطبلين وزمرين ، وعلى رأسه صنج عثمانى حرير اسود وركب صحبته جماعة من المباشرين الذين تأخروا بمصر ، وهم وكان قدماه انكشاربة مشاة وقواسمه نحو مائتى انسان قلما شق من القاهرة دعوا له العوام وانطلقت له النساء بالزغاريد من الطيقان ، وكان ذلك اليوم مشهودا . »

ويسير المحمل على هيبته هذه حتى ينزل بالمعادلية (٤٤) خارج باب النصر ويقيم هناك الى حوالى اليوم الثالث والعشرين ثم يرحل من هناك الى بركة الحاج (٤٥) ، وفى بعض الاحيان قد يتجه المحمل الى الحصوة (٤٦) ثم الى البركة مثلما حدث فى عام ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م فقد اتجه قيطاس بك امير الحج بالمحمل لى ٢٤ شوال الى الحصوة واقاموا هناك ، ولم يذهب الى بركة الحاج الا فى ٢٨ شوال (٤٧) ، ومن بركة الحاج تبدأ القافلة رحلة السفر .

وبجانب هذه الاحتفالات السابقة كان هناك احتفال آخر يقام للمحمل عند وصوله مكة المشرفة ، واتجاهه بعد ذلك الى المدينة المنورة ، حيث يستقبله شريف مكة استقبالا حافلا ، مثلما حدث فى عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م عندما ارسل

السلطان سليم المحمدين المصرى والشامى الى مكة فقد
برز لاستقبالهما الشريف بركات وولده وسرار امام
المحمدين بأعلامهما وطبولهما واستمرا فى هذا الموكب الى أن فارقا
المحمدين وأمير الحج المصرى عند باب السلام (٤٨) ، ومن
هذا الباب الأخير كان يدخل المحمل المصرى كما جرت العادة
الى الحرم الشريف (٤٩) .

وقد حدث فى عام ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م أن طلب شريف
مكة بن أمير الحج المصرى الدنول بالمخيل من باب شبكية (٥٠)
الذى كان يدخل منه المحمل الشامى بدلا من باب السلام
وذلك لنزول عيسى باشا بن العظم أمير الحج الشامى فى
باب السلام ، فرفض أمير الحج المصرى طلبه وأخبره :
« أن لا يكون سببا فى تغيير القوانين القديمة ولا يشاع
فى الاقطار أن أمير الحج المصرى زين الفقار المصرى بيك خاف
من أمير الحاج الشامى ولم يدخل الى مكة من باب السلام
ودخل من باب شبكية صحبة شريف مكة » . وبالفعل أصر
أمير الحج المصرى على موقفه ودخل من باب السلام ،
وهر على الحج الشامى المعسكر هناك دون الالتفات
اليهم ، واتجه نحو مدرسة قايتباى (٥١) حيث كان يوضع
المحمل على يمينها كما جرت العادة (٥٢) . وفى نفس السنة
المذكورة (١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م) كان للأير ذو الفقار أمير الحج
الفضل فى العودة بالمحمل المصرى الى عادته الأولى وهى
السير على الميمنة بدلا من الميسرة ، وهى العادة التى غيرها
الأمير عيسى باشا أمير الحج الشامى المذكور منذ ثلاث سنوات
أى عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٤ م ، حيث جعل المحمل المصرى ميسرة
والشامى ميمنة ، فقد ثار الأمير ذو الفقار عندها عزم بذلك
وأصر على عودة المحمل الى عادته الأولى ، فطلب منه شريف
مكة أن يترك له هذا الأمر لأنه من شأنه وحده ، وعندها خرج

المحملان المصري والشامي الى عرفة تقدم الشريف اليهما واخذ بزمام جهل المحمل المصري بيمنه والشامي بشماله الى ان جاء الى محل الوقوف فوقف المحمل المصري على اليمين والشامي على اليسار (٥٣) . ولكن يبدو ان هذا الامر قد أغضب الحجاج الشاميين والعساكر المصاحبين للقافلة ، اذ ما كادت المحامل تنزل الى المزدلفة (٥٤) حتى انطلق الرصاص من عسكر الشام ، فاصاب اهد الحجاج المصريين ووقع قتلا ، وجرح بعضهم ، كما جرح بعض الحجاج الشاميين ، ثم تدخل الشريف مكة وفرق بينهم (٥٥) .

ولم يقتصر اهتمام الدولة العثمانية بالمحمل المصري على هذا فقط ، بل كانت تقيم له احتفالا آخر حين عودته في اواخر شهر محرم او في النصف الاول من شهر صفر (٥٦) . وكان هذا الاحتفال سببها بالاحتفال الذي كان يقام له عند خروجه ، ففيه يستقبل الحجاج بالطبول والمزامير ، وتقام لهم الأفراح وتعد لهم كل ما تصبو اليه نفوسهم من وسائل الراحة والترفيه ، ففي هذا اليوم يخرج اهل الحجيج للترحاب بهم فرحين بعودتهم سالمين اليهم مهنيين لهم بالحج وزيارة الكعبة (٥٧) . وعند وصول امير الحج الى البركة كان يتجه الى الجنبلاطية (٥٨) ، حيث يبقى الحج هناك الى اليوم الثاني كما هي العادة وكان يتجه بعدها امير الحج والسدادرة بالمحمل الى قراييدان لتسليم المحمل للبائشا ويتسلمه المحمل يخلع البائشا عليه وعلى عساكره وعلى من معه قفاطين السلاية (٥٩) . وفي بعض الاحيان قد يتسلم المحمل القائمقام او كخدا البائشا من امير الحج ، وذلك قد يكون لسفر او انشغال البائشا مطلقا حدث في عام ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م فقد سلم ابراهيم بك امير الحج المحمل الى عوض بك القائمقام لأن مصطفى باشا كان يستعد للسفر

خلف الفقارية (٦٠) ، وقد يكون أيضا لفضسب الباشا على أمير الحج نظرا لعدم توفيره الأمن الكافى للقافلة ، مثلما حدث فى عام ١٠٨٠ هـ/ ١٦٦٩ م حيث خرج كخذا على باشا الى قراييدان ليسلم المحمل من أمير الحج (٦١) . وبعد الانتهاء من عملية تسليم المحمل كان يتجه أمير الحج الى منزله حيث يأتى اليه النصنائج والأغاوات واختبارية السبعة أوجاقات يقدمون له النقاد (٦٢) وهو الآخر يهديهم الهدايا والأمتعة الهندية (٦٣) .

أما عن الكسوة التى أعد المحمل لحملها ، فقد حظيت هى الأخرى بعناية كبيرة من جانب الدولة العثمانية ، اذ لم تضمن فى سنة من السنوات على خروجها من مصر حتى فى السنوات التى لم يخرج فيها المحمل لظروف ما كانت ترسلها عن طريق البحر مظلما حدث فى بداية الفتح العثمانى ، اذ أن أحداث الفتح قد أدت الى تعطيل خروج قافلة الحج من مصر والشام فى عام ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م الا أن السلطان سليم قد حرص على إرسال الكسوة مصحوبة بالصدقات التى كانت ترسل من قبل لاهالى مكة والمدينة وقد تم إرسال ذلك على يد طواشى (٦٤) من البحر الأحمر (٦٥) . كما بلغت عناية السلطان سليم بالكسوة فى عام ١٥١٧ م ، اذ حرص على أن تعرض عليه كسوة الكعبة الشريفة ، وكسوة الحرم النبوى ، وكسوة مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وصنع المحمل كسوة جديدة ، كما تنهى فى كسوة الكعبة بخلاف العادة وتنهى أيضا فى زركشة البرقع الى الغاية وكذلك فى ثوب المحمل الشريف (٦٦) . ثم جاء بعده السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) فبالغ فى زينة الكسوة ، اذ جعل لها ستائر موشاة بالجواهر (٦٧) .

وفى عهد السلطان ابراهيم (١٦٣٩ - ١٦٤٨ م) أعيد تجديد ضريح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكسوته (٦٨) .

وجدير بالذكر أن التزام الدولة العثمانية بإرسال كسوة الكعبة وتجديدها كل عام تمثل خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، أما فى القرن الثامن عشر ، فنظرا لارتفاع تكاليف الخامات المستخدمة فى صناعة الكسوة ، بالإضافة الى الاضطرابات والأزمات المالية التى سادت أواخر هذا القرن أصبحت تجدد الكسوة مرة واحدة كل خمس سنوات ، هذا بالإضافة الى استخدام مواد رخيصة التكاليف لآى تعديلات فى الكسوة نظرا لاحتاج الأمر اذلك بالرغم من احتجاجات الباب العالي (٦٩) .

وكانت الكسوة فى العصر العثماني تصنع وتجهز فى قصر الكسوة أى القصر المصرى ، وكان يعرف أيضا بقصر يوسف بالقلعة ، وعرف من قبل بقصر الأبلق (٧٠) ، وقد بلغ هذا القصر حالة كبيرة من السوء عام ١٧٤٠ م (٧١) ، وهدم بدخول الفرنسيين مصر (٧٢) ، فقد ذكر الجبرتي أنه فى عام ١٧٩٨ م (٧٣) « نسجت الكسوة بدار مصطفى كتحدا وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة » . وكان يشترع عادة فى شهر ربيع الثانى فى صنعها لتصبح جاهزة بعد ستة أشهر ، أى فى شوال من العام نفسه ، وكان الصناع يمارسون عملهم هذا تحت إشراف ناظر الكسوة (٧٤) ، يعينه الوالى ، ويسأل أمه (٧٥) ، وهو لا يحيط الا بالباشا علما بكيفية انماق المبالغ التى حصل عليها لهذا الغرض (٧٦) . وكان الباشا نفسه يفتش على الكسوة ويعاود وزنها بحضوره ، لئى يتأكد من أنها جاءت مطابقة

للوزن الذى كان عادة سبعين قنطارا من الحرير ، وثلاثة قناطير من الفضة الخالصة ، لكسوة كل عام ، ولكى يتأكد أيضا من قيمة المواد التى صنعت منها ويوازن بين ما صرف عليها من تكاليف وبين ما هو مرصود لها من الخزينة (٧٧) . وفى عام ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م لاحظ محمد باشا أن النظار يصنعون الكسوة خفيفة ذات بريق لامع ، وقد عزى السبب فى ذلك الى ما فعله ابراهيم باشا سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م فقد اضاف مال النواحي المتوغة على الكسوة الشريفة لجانب الميرى ، وجعل الكسوة الشريفة اثنين وعشرين كيسا فقط يأخذها منظار ويشيخون بها الحرير والفضة والمخيش (٧٨) ، ويعطون منها اجرة الصناع وغيرهم ، وكان هذا فى وقت كانت فيه الفضة رخيصة والأسعار منخفضة اذا قورنت بأثمان الفضة وارتفاع الأسعار زمن محمد باشا المذكور ، ولذا تضرر النظار من ارتفاع الأثمان وعدم وجود الأموال الكافية لشراء لوازم الكسوة مما اضطرهم الى صنعها بهذا الشكل الذى لم يرض عنه محمد باشا ، مما اضطره هو الآخر الى التقيد بصنعها بالسراى والانفاق من ماله الخاص ما قدره ثلاثة أكياس من أجل اتقان صناعتها (٧٩) .

وبعد اتهام تصنيع أقمشة الكسوة وعرضها على الباشا فى الاحتفال الذى ذكرناه (٨٠) كانوا يبدأون فى نقلها الى المشهد الحسينى لتخيطها ، فيؤتى بكسوة الكسبة الشريفة ملفوفة قطعا قطعا ، كل قطعة منها على أعواد شبيه السلالم معدة لذلك يحملها الرجال عنى رؤوسهم (٨١) ، ويشير مانسليب الى الاحتفال بالكسوة فى عام ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٣ م فيقول (٨٢) : « كانت الكسوة تحمل على نعش مثل تابوت الموتى طوله ثلاث قصبات » .

ثم يؤتى بكسوة باب الكعبة منسورة أيضا على
الاعواد وتسمى البرقع وكلها مخصصة بالذهب حتى لا يكاد
يظهر فيها خيط واحد بصناعة فائقة ركتابة رائقة ، ثم يمر بكل
ذلك بين يدي الباشا والأمراء ويقومون لها إذا مرت تعظيما ، ثم
يمر بها حملتها - وكانوا من المغاربة من أهل تونس وفاس ، إذ
كانت عادتهم المشاركة في حمل الكسوة للتبرك بها ،
وقد استمرت تلك العادة حتى ١١١٠ هـ / ١٦٩٩ م حيث وقعت
تلك الواقعة المعروفة بواقعة المفاربة (٨٣) والتي منعوا بعدها من
حمل الكسوة - وسط المدينة انقلها الى المشهد الحسيني
وذلك في احتفال عظيم (٨٤) ، وقد أعطانا أحد الرحالة في مطلع
القرن الثامن عشر (١٧٣٧ م) وهو ريتشارد بوكوك (٨٥) صورة
لهذا الاحتفال نذكر (٨٦) : « أن أولى حفلات الحج في الواقع
هي الحفلة الضخمة التي تنقل بها الكسوة التي تصنع في
القصر المصري في اليوم الثالث من عيد الفطر (٣
شوال) يتوجه موكب للمجيء بالكسوة من القصر الى
مسجد الحسين ، ويتألف هذا الموكب من جميع شيوخ
المساجد والهيئات التجارية المختلفة ، تتقدمهم الأعلام ،
وعندئذ تخرج الكسوة فيتسابق الناس الى لمسها ولثم
أيديهم ورفعها الى رؤوسهم . وتصل الجماعات المختلفة
رائعة بيارقها (٨٧) ، وتتقدم أولاها جماعات موسيقية والأخرى
جماعات الراقصين ثم يؤتى بالمحمل وكساء قبر النبي (صلى
الله عليه وسلم) ثم يليه كساء قبر ابراهيم ثم فرقة الجاويشية
ثم أحد القواد الكبار يتبعه وكيل خزنة الكسوة (٨٨) المكلف
بكل ما يرسل الى مكة ، ثم يأتي الانكشارية وقواد الباشا
يتقدمون كساء الكعبة « . وكان يسير الموكب حتى يصل
المشهد الحسيني ، فتنتشر الكسوة في صحن

المسجد وتخاط هناك (٨٩) وتبقى بالمسجد الحسينى حوالى نصف شهر فى خلاله يخاط بعض قطعها لأنها تصنع قطعاً كثيرة : وكان يحضر كثير من سكان القاهرة ليتبركوا بها ، ويرى نفسه سعيداً من يخيط جزءاً منها ويتسابق فى تقديم 'لعلايا الى المنوطين بخياطتها' (٩٠) .

وجرت العادة بعد الانتهاء من خياطة الكسوة بالمشهد الحسينى أن يكتب 'شهاد شرعى بتسلم المحاملى (من فى عينه المحمل والكسوة) الكسوة من ناظر الكسوة الشريفة وذلك ليوصلها الى البيت الحرام حيث يتوجه صحبة الحج الشريف المصرى (٩١) . وكان هذا الاشهاد بمثابة أثر تاريخى يذكر فيه أجزاء الكسوة ومادتها وأوصائها ، وهى لا تختلف فى سنة عنها فى أخرى الا فى جودة ما تصنع به (٩٢) ، وكان يتم هذا الاشهاد بمجلس شرعى بخضره باشا مصر ويشهد فيه المحاملى على نفسه الآتى (٩٣) :

" انه سلم ووصل اليه من نحر الامائل والأعيان العظام ناظر الكسوة الشريفة كابل الكسوة الشريفة وهى جميع ستارة بيت الله الحرام مزركش بالمخيش الأصفر بالأطلس (٩٤) الأخضر والأصفر مبطن الأخضر به ستة أزرار فضة محلاة بالذهب باثنى عشر شمس (٩٥) جونج وردى مزركش واثنى عشر شرابة حرير أخضر وقصب مخيطين بالشمسات المذكورة وخمس شراريب حرير أسود بقصب بقطان حرير أسود معلقين برأس الستارة المذكورة وجميع كسوة مقام نبي الله سيدنا ابراهيم خليل الرحمن مزركش بالمخيش الأصفر بالأطلس الأحمر والأخضر معلق بها أربعة شراريب حرير أسود بقصب بقطان حرير أسود بها خمسة أزرار فضة وعشرة

شمسات جوخ وردى مزركش وعشرة شراريب حرير
أخضر بقصب مخططة بالشمسات المذكورة مبطن باليفت
الهندي بسجق حرير داير المقام وجميع كيس مفتاح بيت الله
الحرام من الاطلس الأخضر مزركش بالمخيش الأصفر مبطن
بالاطلس الأخضر بقطان وشرابة تصب بداخل الكيس
المذكور عشرة محاييب (٩٦) ذهب مصرى ارسالية لحضرة
الاستاذ الشيخ الشيبى وجميع الثمانية أحمال كسوة بيت الله
الحرام المزركش بالمخيش الاطلسى الأخضر والأحمر وجميع
الثمانية أحمال القماش الأسود المخطط بهم الثمانية أحمال
الكسوة المذكورين مبطنين باليفت الهندي مخيطين بالسكار
القطن وجميع ثلاثة مجادل قطن لتعليق الكسوة الشريفة على
بيت الله الحرام وجميع أحد وأربعون عصفورة قطن .

بالاضافة الى هذا « كان يتسلم المحاملى غلايتين من النحاس
كلتاها مغطى ومملوحتين ماء ورد مكرر ليومى احتياج فسيل بيت
الله الحرام على العادة » (٩٧) .

وبعد هذا الاشهاد تنقل الكسوة الى قراييدان حيث
مصطبة المحمل لتسلم لأمير الحج مع المحمل وذلك فى احتفال
عظيم ، وهو نفسه الاحتفال الذى يتم فيه تسليم المحمل (٩٨) .
ويتسلم أمير الحج الكسوة تحرر حجة أخرى بهذه
الوديعة ، وتحمل على جمل المحمل ، حيث توضع فى صندوق
مغطى بأقمشة فاخرة مطرزة تطريزا (٩٩) ، ثم تأتى الكسوة
الى نهاية طريقها حيث تصل مكة وتسلم الى سدنة
الكعبة بمقتضى اشهاد يحضره العلماء والكبراء ، وتحفظ
هناك حتى صباح يوم الفجر والحاج بهنى فتخلع على الكعبة
وتثبت عليها بواسطة حلقات من النحاس الأصفر فى دائرة
الكعبة العلوية (١٠٠) .

٢ - موظفو قافلة الحج :

لقد اشتملت قافلة الحج المصرى على العديد من الموظفين للاقيام بالمهام العديدة والمتنوعة بالقافلة ، منهم من كان يختص بمعاونة أمير الحج ، هذا بجانب واجبهم نحو القافلة ، ومنهم من كان يختص بتأدية الخدمات للقافلة .

(١) معاونو أمير الحج :

١ - الدوادر :

هو أحد معاونى أمير الحج ، وله أكثر من مهمة ، ومنها تبليغ الرسائل عن الأمير (١٠١) وإبلاغ عامة الأمور ، وتقديم الأوراق الى أمير الحج ليوقع عليها ، كما كان بمثابة الشرطى حيث يطوف بالليل لتتبع أهل الريب واللصوص ، وهو أيضا نائب أمير الحج فى المسائل والمهمات التى لا يتولاها بنفسه أو تعظم فيها المشقة كتقطير الجمال ، وتسهيل الطريق فى المضائق ، وللدوادر الحق فى أنه اذا رأى من الأمير خلا فى أقواله وأفعاله أن يراجع فى ذلك ويعرفه طريق الصواب ويبين ما فى قوله من خطأ حتى يسلم من اللوم (١٠٢) . كما أن أمير الحج فى بعض الأحيان كان يقوم بأحدى مهام الدوادر ، مثلما حدث فى عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ، اذ قام الأمير حسين أباطة أمير الحج بتتبع أحد اللصوص أثناء طوافه ليلا وقتله ولم يعلم الدوادر بذلك الا فيما بعد (١٠٣) .

وكان يعين الدوادر من العسكر ، وذلك طبقا لشروط وصفات معينة منها الروية والسياسة فى الأمور والشجاعة والفروسية والمعرفة والعقل والمروءة وغير ذلك من الصفات

الحسنة(١٠٤) ، ويذكر الجزيرى ان هناك من الدوادارية من تخلق من تلك الصفات ، فقد اخذ بعضهم البص (الرشوة) على القطار واعتبروا ذلك من اعظم منافعهم الوظيفية ، ومنهم من اشترك مع اللصوص والمختاسين فى الحاق الاذى بالقاطلة ، كما تعرض بعضهم لنهب صرر العربان المقررة لهم من الميرى(١٠٥) .

وكان للدوادار عوائد على امير الحج وهى قنطان مذهب عند وفائه بخدمته ، كما كان له عوائد على امير مكة وامير ينبع استمرت حتى عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ثم انقطعت وذلك بسبب تلك الواقعة(١٠٦) التى حدثت بين امير الحج المصرى وشريف مكة فى هذا العام ، فكان له على امير مكة من النقد ما قدره مائة دينار ، وبعض الشاشات والاعنام حسب حسن قيامه بوظيفته، وله على امير ينبع ما قدره ثلاثون دينارا وقد تصل الى خمسين دينارا فى بعض الاحيان ، وكذلك عشرة اغنام(١٠٧) . وقد جرت العادة ان يركب الدوادار وفى صحبته جماعة من الجند بسلاحهم ، كما كان يتوجه معه شخص من المشاعلية يسمى المبيت ينبه الناس بالتيقظ وبالمحل الذى هم فيه(١٠٨) .

٢ - قاضى المحمل :

كان بهتابة حاكم شرعى يصدر الاحكام الشرعية بين الحجيج ذهابا وايابا ضبطا لوقائع المسلمين(١٠٩) ، كما كان يتولى امر فض المنازعات والفصل فى الخصومات التى كانت تقع بين الحجيج(١١٠) .

وقد عين قاضى المحمل زهن دولة الممالك الجراكسة من قضاة المذاهب الاربعة ، اذ كان بايديهم قضاء مصر ذلك

الحين ، وكان يعينه قاضى قفساة المذهب (١١١) بناء على طلب أمير الحج أو سعى من يرغب فى هذه الوظيفة (١١٢) . وبدخول العثمانيين مصر أقروا ما كان موجودا من أنظمة قضائية ، كما أقروا فى رئاسة القضاء الأربعة الذين كانوا على رأس القضاء المصرى من قبل (١١٣) . ولذا بقى تعيين قاضى المحمل على حاله فى بداية العصر العثمانى أى أنه عين من القضاء الأربعة ، ولكن أصبح تعيينه يتم عن طريق والى مصر وليس عن طريق قاضى القفساة (١١٤) ، بل أن الأخير عين فى هذه الوظيفة فيذكر ابن ايباس عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (١١٥) « حج فى هذه السنة ، من الاعيان قاضى القفساة المالكى محبى الدين بن الدهيرى فالبس به خاير بك قفطان مخمل مزهرا وقرره قاضى المحمل » . ومنذ عام ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م حتى عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م ، أصبح أمير الحج هو الذى يقرر تعيين قاضى المحمل وليس والى مصر (١١٦) ، كما أصبح يعين قاضى المحمل فى ذلك الحين من اولاد العرب (السكان المحليين) ، وقد انتشرت الرشوة فى خلال تلك الفترة فى سبيل الوصول الى هذه الوظيفة مثلما حدث فى عام ٩٤٠ هـ / ١٥٥٣ م ، اذ تنافس على هذه الوظيفة الشيخ زكريا الانصارى والشيخ رضى الدين الحنفى ، وكان الفوز للشيخ زكريا الانصارى ، اذ تمكن من رشوة أمير الحج فيذكر الجزيرى : « انه ذكر لى من لفظه رحمه الله تعالى انها (الرشوة) تعدل خمسمائة دينار » . وذلك نظير تعيينه ، وكان أول من شرع ذلك ثم أعقبه بعد ذلك الشيخ رضى الدين الحنفى وغيره (١١٧) .

ولم تستمر الامور على حالها نظرا لما يتمتع به قاضى المحمل من نفوذ وعوائد تعود عليه كل عام من هذه الوظيفة ، فحقد عليه القضاء العثمانيون (١١٨) الذين تم لهم عثمونة

القضاء المصرى فى عام ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م (١١٩) ، وقد تمكنوا من الاستحواذ على هذه الوظيفة منذ عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م حتى اواخر العصر العثمانى (١٢٠) .

وعن عوائد قاضى المحمل فقد بلغت من الديوان الشريف ما قدره أربعمائة نصف فضة ، وقنطان يسلم له يوم خروج القافلة من القاهرة ، وكان له على أمير الحج من السنيح اليومي عليقة لبقلته ، وكذلك له الراتب من السنيح فى كل منهل أربع فطائر ، ومن الربيع الى الربيع (١٢١) جرايتان من البقسماط (كل جراية ١٦ رطلا) وله ببركة الحاج ثلاثة أو أربعة قوالب سكر ومن الحلوى كذلك . وعلاوة على ذلك اضيف الى قاضى المحمل فى ولاية داود باشا (١٢٢) امر كتابة المعاهدات وجميع ما يتعلق بامارة الحج ، فكان من اراد السفر مع ركب الحج لا يعتقد جماله الا بمعرفة قاضى المحمل ، وقد عاد عليه ذلك بعوائد كثيرة ، ولكن تلك العوائد لم تستمر أكثر من سنتين ، اذ طبع فيها القضاة المحليون . وما اضطر أمير الحج الى منع قاضى المحمل من تقاضيها ، ثم ما لبثت أن عادت تلك العوائد مرة أخرى باستحواذ القضاة العثمانيين على وظيفة قاضى المحمل عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م (١٢٣) .

وكان يتبع قاضى المحمل شهود المحمل ، وهما فى العادة اثنان من اهل العدالة ، وكان يتم تعيينهما عن طريق الباشا ، وقد ارتبط عزلهما فى بادىء الأمر بعزل قاضى المحمل ، ولكن قرر بعد ذلك عدم عزلهما الا فى حالة الوفاة او المرض ، وذلك لكى تحفظ وقائع المسامير والرعايا بالطرقات على لعاقب السنين (١٢٤) .

٣ - صراف الصرة :

لقد كان النظام المألوف في الدولة العثمانية أن هناك صرافين للصرة : وقد استمر الحال على هذا حتى سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٥م (١١٢٥) ، فمنذ تلك السنة حتى أواخر القرن الثامن عشر لا تشير الوثائق إلا لوجود صراف واحد بعد أن كانت تنص على وجود صرافين للصرة (١٢٦) ، ويبدو أن هذا الأمر قد استمر إلى القرن التاسع عشر ، إذ يشير « على مبارك » إلى وجود صراف واحد فقط للصرة في هذا القرن (١٢٧) . وكان من أهم اختصاصات الصراف صرف الصرر المقررة للعربان ، ولاهالي مكة والمدينة وكذلك صرف ما يلزم شراؤه لمؤنة العساكر والجمال (١٢٨) والبغال ، كما كان عليه أن يحضر الجلسة المنعقدة سنوياً ببركة الحاج والخاصة بتسليم صرة الحرمين الشريفين لأمير الحج ، وذلك للاشهاد والاطلاع على ما يتسلمه أمير الحج من صرر والاعتراف الشرعي بذلك (١٢٩) .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الوظيفة لم تكن سنوية بل قد يستقر فيها صاحبها في بعض الأحيان أكثر من عشر سنوات مثل الحاج محمد بن إبراهيم مخشع الذي استقر فيها منذ عام ١١٧٨ هـ / ١٧٦٥ م حتى عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م (١٣٠) . ويبدو أن هذه الوظيفة كان يتوارثها الابن عن الأب ويتضح ذلك من التسلسل الآتي (١٣١) :

السنة	صراف الصرة
١١٥٤هـ/١٧٤١م	الحاج ابراهيم وأخوه الحاج سليمان ابنا أحمد مدشع
١١٥٥هـ/١٧٤٢م	الحاج ابراهيم وأخوه الحاج سليمان ابنا أحمد مدشع
١١٥٦هـ/١٧٤٣م	الحاج ابراهيم مدشع ، والحاج عبد الفتاح
١١٧٨هـ/١٧٦٥م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٧٩هـ/١٧٦٦م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٨٠هـ/١٧٦٧م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٩٠هـ/١٧٧٦م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١٢١٠هـ/١٧٩٦م	الحاج اسماعيل شاهين
١٢١١هـ/١٧٩٧م	الحاج يوسف شاهين

٤ - كاتب الصرة (١٣٢) :

وكان يختص بتدوين ما يتسلمه أمير الحج من صرر عينية ونقدية ، كما كان عليه أيضا مثل صراف الصرة أن يحضر الجلسات المنعقدة سنويا ببركة الحاج للأشهاد على ما يتسلمه أمير الحج من صرر (١٣٣) ، ويبدو أن هذه الوظيفة هي الأخرى كان يتوارثها في بعض الأحيان الأبناء عن الآباء كما يتضح ذلك من الجدول التالي (١٣٤) :

السنة	كاتب الصورة
١١٥٤هـ/١٧٤١م	الشيخ زين الدين شاهين
١١٥٥هـ/١٧٤٢م	الشيخ زين الدين شاهين
١١٧٨هـ/١٧٦٥م	سليمان داود الاشمونى
١١٧٩هـ/١٧٦٦م	سليمان داود الاشمونى
١١٨٠هـ/١٧٦٧م	مصطفى شاهين أبو العز الاشمونى
١١٩٠هـ/١٧٧٦م	الشيخ على عبد التواب العباسى
١٢١٠هـ/١٧٩٦م	الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد التواب
١٢١١هـ/١٧٩٧م	الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد التواب

(ب) الموظفون المختصون بخدمة القافلة :

١ - مقدم العكامة :

وهو الذى يقدم العكامة ، والعكامة اشخاص وظيفتهم وضع الاحمال على الجمال ، وقيادتها والمحافظة عليها وانزالها(١٣٥) .
كما كان فى عهدة مقدم العكامة الطوى المرتبة للعرب وأهل مكة والمدينة من سكر خام وسكر ابيض وسكر نبات وشربات وحلاوة وملبس وكذا الشمع الاسكندراني(١٣٦) .

وكان لمقدم العكامة عوائد مختلفة تعود عليه من خدمته ، ومنها ما كان يحصل عليه عن طريق البلص أو الرشوة ويقدر

بأحد عشر نصف فضة على كل جمل من الشد المجزوم
فى البنادر ، كما كان له على جماعة الطحانين عند توزيع قمح
امارة الحج اثنا عشر نصف فضة على كل عشرة ارادب . وقد
أبطل مصطفى باشا أمير الحج عوائده من البلص ، وكذلك أبطل
على باشا (١٣٧) عوائده على الطحانين عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ،
واقترضت عوائده فقط على جامكة (١٣٨) تسمى بالطرحة
ومقدارها مائة دينار من الذهب السلطاني الجديد البندقي (١٣٩) .

٢ - شاد السنيح :

ويعرف بالكلارجى (١٤٠) ، وهو يشرف على الكلار أو
المطبخ (١٤١) الخاص بأمر الحج وأتباعه (١٤٢) ، وكان يعين من
الأمرء المالك ومن الجند ، ممن يعتقد فيهم الأمانة والنصيحة
وحسن الدراية ، وكذلك كان يشترط فيه ألا يكون مبذرا فيضيع
مأكولات السنيح التى تحت يده فى أقل مدة ، والا يكون ممسكا
فلا يوفى للناس مرتباتهم على حكم العوائد المقررة لهم من الديوان
مما يؤدى الى اثاره العساكر والغلمان والاتباع على أمير
الحج (١٤٣) . وكان يعاون شاد السنيح فى عمله القباني (١٤٤) ،
اذا كان عليه أن يقوم بضبط ما يرد الى السنيح من الأصناف
المختلفة من المأكولات وغيرها ، كما كان يختص بتدوين ما صرف
من السنيح وما تبقى ، وعمل حساب يومى بذلك (١٤٥) .

٣ - الطبّاخون :

كان كبيرهم يدعى « المعلم » وكانوا يختصون بطهى الطعام
وتوزيعه على الحجاج ، وهم كثيرو التحل للمشاق ، اذ كان
عليهم أن يحملوا معهم العديد من أدوات المطبخ كل عام ، وكانت
على النحو التالى (١٤٦) :

مبدد

- ٢ خلل كبيرة
- ٣ حلل - متوسطة
- ١٠ قوالب طنابير
- ١٢٠ صحن نحاس
- ٤ صناديق خشب كبيرة
- ٢٠ طبلية خشب

هذا بالاضافة الى العديد من الاسياخ ، والمساحى اللازمة .
ونظرا لما يعانيه الطباخون من المشاق نتيجة حملهم تلك الادوات
نقد ألزم مصطفى باشا امير الحج عام ١٢٦٠هـ / ١٥٥٣م العساكر
بالا يتوجهوا فى السفر بالقافلة الا ومعهم من الصّحون
ما يتناولون فيه مأكولاتهم على يد غلمانهم واتباعهم ، ولا يعتمدون
على الغلمان الطباخين فى نقل طعامهم كما كانت العادة ، وان
كان ذلك قد خفف المشاق على الطباخين الا انه زاد من مشاق
العساكر (١٤٧) .

٤ - الخبز :

وهو الذى يختص بعمل الخبز بطريق الحج ، وكان يقوم
بهذا العمل فى المناهل فقط حيث تتوافر المياه الكافية ، فهناك يقدم
الخبز بدلا من البقسماط الذى كان يوزع من السنبّيح فى
الاماكن غير المناهل ، وقد خصص هذا الخبز فقط للعساكر وخاصة
ركاب الهجن ، واتباع ومعاونى امير الحج كالدوا دار ، والخازندار ،
وقافى الحمل وكاتب امير الحج ، وكان يتراوح معدل الخبز ما

بين مائة وعشرين رغيفا ، ومائة وأربعين رغيفا(١٤٨) . أما عن عوائد المخبزى فكانت عبارة عن جامكية صغيرة تقدر بثلاثين دينارا(١٤٩) .

٥ - شاد السقائين :

وهو يختص بالاشراف على ملء القرب فى المناهل ، كما كان عليه أن يقوم بالدفاع عن السقائين فى الزحام(١٥٠) ، وكان يتبعه السقامون ، وهم الذين يحملون المياه العذبة ويتصدرون موكب المحمل(١٥١) ، ومنهم من كان يسبق قافلة الحج ، وذلك لملء الاحواض واقامة الخيام حيث يقومون فى حمايتها بتوزيع الماء على الحجاج(١٥٢) .

وقد جرت العادة أن يقام لهؤلاء السقائين حفلة قبل خروجهم فى موكب المحمل ، اذ كانوا يحضرون وكل منهم يحمل قربة منقوشة ليرقص بها على قرع الطبول ونغم المزامير ومعهم ايضا جملان محملان قريبا مملوءة بالماء وفوق القربة قمع من النحاس يوضع فى قم القربة ويسكب فيه الماء لملئها وعلى احد الجملين « سيية » من الخشب ذات أرجل تتلاقى من أعلاها ، وفى مواضع اتصالها بكرة يمر عليها الحبل الذى يربط فيه الدلو لاستقاء الماء من الآبار التى فى الطريق ومعهم جمل ثالث على ظهره سيف نخيل . وفى هذه الحفلة يسقى السقامون على العادة الشراب الحلو ، ثم يخلع أمير الحج على رئيسهم شالا ثم ينصرون(١٥٣) .

٦ - مهتار الطشـتخانة (١٥٤) :

وكان يختص باحضار الماء للوضوء وغسل الأيدي عند الاحتياج ، كما كان عليه أن يقوم بتسليم التشاريف والخلع (١٥٥) المقررة لعربان الدرك (١٥٦) على طول طريق الحج . وكان له من الجامكية أربعون ديناراً . وعلاوة على ذلك كان له عادة عرفية على جوخ العربان بلغ مقدارها نصفين على كل جوخة، ثم تمادى الأمر بالمهتار وأتباعه فصاروا يأخذون على الجوخة عشرة أنصاف فضة ، وعلى الجوخة التى من ديوان أمير الحج خمسة أنصاف فضة ، وعلى كل ملوطة نصفاً فضة ، كما كان له فوق الجامكية ما يعرف بمعلوم الحسبة وقدره خمسون ديناراً ، وقد ادخر الأمير مصطفى هذا المعلوم الأخير لنفسه عام ٩٣٨هـ / ١٥٣١م (١٥٧) .

٧ - مهتار الشـراب خاناه (١٥٨) :

وهو الذى يتولى الاشراف على أمر المشروب ، فكان عليه تبريد الماء فى أوقات الحر ومزجه بالسكر وتقديمه للحجاج (١٥٩) ، كما كان عليه الاشراف على الأوعية الفضية والخزفية الخاصة بالشراب (١٦٠) ، وكان نصيبه من العوائد خمسة وعشرين ديناراً (١٦١) .

٨ - مهتار الفـرائشـخاناه (١٦٢) :

كان المهتار وأتباعه من الفرائشين من البيوتات الهامة بديوان امرة الحاج لأنه يشتمل على أنواع الخيام الخاصة بقافلة الحج (١٦٣) ، فقد كان للفرائشين دراية عظيمة فى نصب الخيام وطبها ، وكذلك اهم معرفة تامة بشدد الاحمال التى تحمل فى المواكب على ظهور البغال (١٦٤) .

وقد جرت العادة أن يتقدم الفرائشون ومن معهم من الحرس القافلة ، وذلك بغرض الوصول في وقت مبكر ونصب الخيام قبل وصول الحجيج (١٦٥) . وكان من هذه الخيام ما هو خاص بأمير الحج ثم تتبعها الخيام الخاصة بأتباعه (١٦٦) ، ثم الخيام الخاصة بالضباط ورجال الحج . وكان يعمل عدد الأربعة حوالى مائتى خيمة (١٦٧) .

وقد اعتاد الفرائشون إقامة حفلة قبل خروجهم في موكب المحمل ، وذلك كما فعل السقاءون فكان يحضرها الفرائشون ومعهم رئيسهم ، وأمامه الطبول والمزامير وجمالان محملان خياما ، وفي هذه الحفلة كان يوزع الشراب الحاو ثم يخلع أمير الحج على رئيسهم شالا كتشبيريا (١٦٨) . وبعدها يتجه الفرائشون وفي صحبتهم الخيام والقناديل للرحيل الى منازل الحج (١٦٩) .

٩ - حراس خيمة أمير الحج :

وهم الموظفون الصفار الذين يقومون بحراسة خيمة أمير الحج اثناء الليل وكانوا خمسة مراقبين ، يتصفايحون من وقت لآخر ، منادين بعضهم البعض ، ويخلاف الراتب الذى يجريه عليهم أمير الحج ، كان يحصل كل واحد منهم على خمسة تقدر بحوالى ٢١٥ مدينى (١٧٠) ، وكان هذا هو الاعتماد المخصص لتدبير هذه الحراسة (١٧١) .

١٠ - مقدم الضوئية :

هو الذى يقدم الضوئية ويرأسهم ، وهم حملة المشاعل (١٧٢) في الموكب وغيرها (١٧٣) الذين يضبطون الطريق اثناء السفر في الليالى المظلمة بمشاعلهم (١٧٤) كما كانوا يقولون امر المحابيس والحديد من السلاسل واقفالها وتوابعها ، ومن مهامهم أيضا احضار

الاحطاب للمشامل وللمطبخ بطريق الحج (١٧٥) . أما عن المشامل التي كانوا يحملونها فكانت توضع على قوائم خشب فوق ظهور الجمال (١٧٦) وقد بلغت عدتها أربعة وعشرين مشعلا مقسمة كالآتي (١٧٧) :

٤	أمير الحج
١	الدوا دار
١	أمير آخور
١	الصنجد السلطانى
١	العربان
٤	العساكر
١	الزردخاناه
١	الطشتخاناه
٢	الخزائن ومحفة الركاب
١	الخيول
٢	الحريم
٥	السنيح

وكان المقرر لمقدمى الضوئية من العوائد مائة دينار من الذهب البندقى كل عام (١٧٨) .

١١ - ببشسر جبل عرفات :

ويسميه الجبىرى « بنجاب عرفات » (١٧٩) وكان عليه أن يحضر بأخبار القافلة حين وصولها الى جبل عرفات ، وكان لهذا المبشر عادة على أمير الينبع تعرف « بعادة المبشسر » وقدرها

الفان من الفضة الجديدة (٢٠٠ دينار) . وقد استمرت تلك العادة حتى عام ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣م (١٨٠) ، ويبدو أنها قد انقطعت بعد ذلك إذ أصبحت الخزينة المصرية هي التي تتكفل بدفع ما قدره ٤٥٠٠ بارة كل عام لهذا المبشر (١٨١) .

١٢ - مبشر الحاج (جاويش الحاج) :

جرت العادة عند قرب وصول فافلة الحج أن يند إلى مصر في أخريات شهر ذي الحجة ، مبشر بخبر بأحوال الحجاج أثناء عودتهم ، فيذكر ابن آياس في أحداث عام ٩٢٥ هـ / ١٥١٩م (١٨٢) « وفيه (شهر ذو الحجة) حضر مبشر الحاج وأخبر بالآمن والسلامة ... » . وكذلك يذكر في أحداث عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠م (١٨٣) « وفي يوم الخميس ثامن عشرينه (ذي الحجة) قدم مبشر الحاج من مكة وأخبر بالآمن والسلامة عن الحجاج . وأخبر أن الغلاء معهم موجود في سائر الغلال والمأكولات قاطبة ، وأخبر بموت الجمال مع الحجاج .. » . وكذلك كان يعلن المبشر نبأ قرب الحجيج واليوم المنتظر لوصولهم ، كما كان يحمل رسائل الحجاج إلى أصدقائهم (١٨٤) . وكان يعين من الأمراء الأعيان في القرن السادس عشر (١٨٥) ، وأصبح يعين من أوجاق الجاويشية في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ، إذ أصبح يشار إليه خلال هذين القرنين « بجاويش الحاج » بدلا من « مبشر الحاج » فيذكر الصوالحي على سبيل المثال في أحداث عام ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠م (١٨٦) « يوم السبت رابع صفر وصل جاويش الحاج إلى مصر المحروسة بكتب الحجاج المسلمين » . وكذلك يذكر أحمد شلبي في أحداث عام ١١٣٦ هـ / ١٧٣٢م (١٨٧) « جاء جاويش الحاج رابع صفر وأخبر أن الحاج يدخل إلى مصر عاشر صفر » .

ولعل ذلك مرجعه الى استخدام رجال الجاويشان ترسل خلال تلك الفترة (١٨٨) .

ونلاحظ من خلال النصوص السابقة أن مبشر الحاج ، اى الجاويش « لم يعد يصل فى شهر ذى الحجة كما هى العادة بل كان يصل فى شهر صفر ، وذلك لاختلاف خروج القافلة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين عن القرن السادس عشر كما اثرننا سابقا (١٨٩) .

١٣ - الميقاتى والمؤذن :

الميقاتى هو الذى كان يختص بالاعلام بالوقت الذى مضى والباقى للقافلة أثناء سيرها فى الطريق ، ويبين اختلاف جهة القبلة فى بعض المراحل ، ويضبط مسير الركب واقامته فى المحطات ، وكان يشترط فيه أن يكون من ذوى المعرفة ومن اهل القدرة على السهر للاحاطة بعلم ما مضى وما بقى ليلا (١٩٠) .

اما المؤذن فوظيفته الدعوة بالأذان للصلوات على طول طريق الحج (١٩١) . وكان يقوم بنفس هذا العمل فوق جبل عرفات ، وطبقا لترتيب أسسته السلطان سليمان القانونى كان لابد أن يتم تدبير الجمل الذى يركبه هذا الرجل بصفة عاجلة مقابل ٢٠٠٠ مدينى (١٩٢) .

١٤ - شاد المحمل :

وكان يختص بتنظيم وتسهيل الطريق للمحمل فى المضائق وعند الازدحام والاصطدام ، وكان يشترط فيه أن يتولى هذه الوظيفة أن يكون من اهل الكفاءة والمهابة لكى يقوم بواجبه

نحو الحمل على أكمل وجه ، وقد حدث أن سرى الأهمال
فى هذه الوظيفة منذ الستينات من القرن السادس عشر
الميلادى ، وذلك نظرا لاستحواذ الصبى والبوابين على هذه
الوظيفة ، وما يدل على هذا الأهمال ما حدث عام ٩٦٠ هـ/
١٥٥٣ م ، اذ وقع ازدحام شديد بعقبة أيلة بحيث ان قطارات
القافلة انقطعت ، وتمسّر مرور القافلة ، كما تفرقت
جمال الكسوة الشريفة وفقد منها جبل قد سرقه العربان ،
وقد أخفى شاد الحمل كل ذلك على أمير الحج (١٩٣) .

١٥ - شاد المخازن (رئيس المخازن) :

وهذا الرجل يجب أن يكون موثوقا به ، له من التجربة
ما يمكنه من تقدير ما يحتاج اليه فى الرحلة من مؤن ، ومع
أنه ينبغى أن يكون حازما ، فان ذلك ليس معناه التطرف الى
درجة الشح والا اثار تذمر الجند ، وهو يستطيع التلاعب فى
الاقوات ببيعها الى الحجاج والتجار ان لم يكن أمينا ، وكان يوزع
المخصصات بواسطة أعوانه ، والتوزيع قسما ، توزع
يتم أربع مرات طوال رحلة الحج ، وتوزيع آخر يومى (١٩٤) .

١٦ - الكيالون والسمسار :

كان يشترط فى أصحاب هذه الوظيفة الخبرة والصناعة
بالغلال ، وكان يرأس الكياليين السمسار ، وقد التزم الأخير
بعدة التزامات ومنها احضار التراسين لنقل الغلال ،
والمغريلين لغريلة الغلال ، والجراثسين لجرشها ، كما كان
عليه عيار الكيلات ، والالتزام بأى عجز كان يقع فى الوزن (١٩٥) .

١٧ - النفطى (البارودى) :

وكان يختص بعمل الاحراقات من القلاع والصواريخ

وغير ذلك ، وقد وجد بطريق الحج أربع احراقات ، الاولى ببركة الحاج تقام بمناسبة اجتماع المودعين قبل رحيل القافلة ، اما الثانية فكانت تقام بالينبع عند العودة ، وقد ابطلت بعد ذلك ، اما الثالثة ، وهى الكبرى فكانت بمنى ، وكانت تقام بمناسبة رحيل القافلة من منى الى مكة المشرفة ، وكانت الرابعة فى عقبه ايلة اثناء العودة ، وقد استحدث الأمير مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٣٨ هـ / ١٥٣١ م احراقة جديدة فى عربات ، وذلك لأن منى هذا المكان كان يجتمع عامة الناس وخاصتها من جميع اقطار الأرض ، وكان يجتمع كذلك جميع أمراء المحامل ، ثم أن الأمير مصطفى المذكور رأى أن الناس فى تلك الليلة يوقدون الكثير من الشموع والقناديل ، فرغب أن يغير ذلك عليهم باضافة هذه الاحراقة . وقد صنعت أكبر احراقة فى ديوان امرة الحاج عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٢ م ، وبلغ ما أنفق عليها حوالى ٢٠٠٠ نصف نضة (١٩٦) .

وكان للنفطى واتباعه عوائد كثيرة ومنها ، جامكية مقدارها كل عام ٣٠٠ نصف نضة ، هذا بالاضافة الى الجرايات والجمال فى الارباع ، وعلاوة على ذلك كان للنفطى قنطاران من البارود ، قنطار نصفه أبيض ونصفه أسود من ديوان القلعة ، وقنطار من البارود الاسود من ديوان امرة الحج (١٩٧) .

١٨ — الزردكاش (الجبجى) (١٩٨) :

وهو المسئول عن الأسلحة بالقافلة ، وما تحتاج اليه من آلات الحرب من لباس الخيول والزرد (١٩٩) والخوذ والنواقيس والقسى والنشاب والأوتار والبارود ، وكان للزردكاش من الجامكية ما قدره ٣٠٠ نصف نضة كل عام (٢٠٠) .

١٩ - مهتار الركبخاناه (٢٠١) :

وهو المتسلم لحواصل الركبخاناه من السروج والآلاتها من العبي والركاب واللجام وغير ذلك ، وكان يصحب قافلة الحج كل عام ما عدته خمسة وثلاثون سرجا بالآلاتها (٢٠٢) .

٢٠ - نجارى السكور :

وهو الذى يسافر مع القافلة لاصلاح ما ينكسر او يصطدم من الاكوار ، وكان له الركوب من الجرابية ، ونصف حليقة ، و ٢٥ ديناراً (٢٠٣) .

٢١ - نجارى عربات المحمل :

وهو الذى كان يقوم بصيانة عربات المحمل ، وتوفير العمال اللازمين لاداء هذا العمل (٢٠٤) .

٢٢ - كوسسات المحمل (٢٠٥) :

وهم المختصون بأمر الكوسسات ، وكانت جمالهم من جملة جمال المحمل ، وكذلك مرتباتهم كانت هى الأخرى من مصاريف المحمل وقدرها ستة وخمسون نصف فضة وليس لهم على أمير الحج سوى الجرايات فى الأرباع (٢٠٦) .

وبالإضافة الى هؤلاء الموظفين كان يخرج مع المحمل السعاة والادلاء ، والطبيب والجرائحى ، والكحالون والبيطار ، والسياف والشعراء وخولى الأغنام ، وكذلك البيروقراطية وأمين الكسوى وحتى مفسلو الموتى والحلاقون (٢٠٧) .

٣٣ - أجمال القافلة :

لقد كان من المألوف أن تجهز قافلة الحج كل عام بالأحمال العديدة ، وكان بعض هذه الأحمال يرسل عن طريق البر ، والبعض الآخر كان يرسل عن طريق البحر .

(أ) الأحمال المرسلة براً :

وكانت ترسل هذه الأحمال على ظهور الجمال في صحبة أمير الحج ، وكانت موزعة على جهتين فمنها ما هو خاص بعقبة أيلة (٢٠٨) ، والجزء الآخر خاص بالأزلم (٢٠٩) .

أما من الأحمال المجهزة الى عقبة أيلة ، فكان يبلغ مقدارها ٢٢٠ حملاً (٢١٠) ، وكانت موزعة كالآتي (٣١١) :

٤٠	حملاً	بقسمات
٦	أحمال	دقيق
٨	أحمال	كشك وبسلة وبرغل (٢١٢) وأرز
٤	أحمال	جبن ويصل
١٦٢	حملاً	فلال (١٠ أحمال شمعير والباقي فول مجروش) .

وبالنسبة لأحمال الأزلم فقد طرأ على نقلها بعض التغيرات ، فبعد أن كانت تنقل على ظهور الجمال في صحبة أمير الحج كالمعتاد ، أصبحت تنقل عن طريق بندر الطور (٢١٣) ، وجزء صغير منها ينقل على ظهور الجمال ، فقد تسبها الأمير مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م اثلاثاً ، ثلثين ينقلان عن طريق الطور مشحونين بالجلاب (٢١٤) ، والزميمات (٢١٥) الى بندر الأزلم ، والثلث الباقي من الأحمال ينقله العريان على ظهور الجمال صحبة الملائكة الأزلمية (٢١٦) لاحتياج أمير الحج اليه في العودة ، وكان ذلك التقسيم بسبب تمسك العريان وتعرضهم لجمال الحمل في طريقها الى الأزلم . وقد كانت جملة المجهز سنوياً من الأجمال الى الأزلم ٣٠٤ أحمال ، وكانت موزعة كالآتي (٢١٧) :

٧	أحمال	دقيقا
٥٠	حملا	بقسماط
١٢	حملا	أرز وكشكا ويسلة وبرغلا وجبنا وبصلا
١٥	حملا	شميرا
٢٢٠	حملا	نولا مجروشا

(ب) الأحمال المرسلة بحسرا :

وكانت تتحمل في حمل جدة المعبورة وتنقل منها الى مكة المشرفة ، وحمل بندر ينبع ، وكان المجهز من هذه الاحمال في ظل دولة المماليك الجراكسة في كل جلبة وزميمة الثلاثين لأمير الحج والثلث لعامة الحجاج ، وكانت تنقل عن طريق بندر الطور ، أما في ظل الدولة العثمانية فكان المجهز من الاحمال الى مكة والينبع وزعا كالآتي (٢١٨) :

٣٥٠	حملا	دقيقا (كل حمل يعادل ١٣ بربر)
١٨٠	حملا	بقسماط (كل حمل ٦٥٠ رطلا)
٢٠	حملا	أرزا (كل حمل ٢ ½ أردب)
٥	أحمال	كشكا (كل حمل ٤ أردب)
٤	أحمال	برغلا
٥	أحمال	بسسلة
١٠	أحمال	جبنا (٦٠ قنطارا)
١٢	حملا	مسلا (٦٠ قنطارا)
٢	حمل	سكرا (كل حمل ٦ قناطر)
٢	حمل	قلعا لقرب السقائين (عدتها ٥٠٠ قفة)

وعلاوة على ذلك كان يرسل بحرا الشموع الى مكة والمدينة المنورة ، وكان عدتها أربع شموع ، اثنتين للكعبة الشريفة ، واثنين للحجرة النبوية الشريفة ، وقد بلغ وزنها أربعة قناطير (٥٠٠ رطل) (٢١٩) ، ويبدو أن وزنها قد زاد فيما بعد فيذكر استيف أن كل شمعة من شموعات المدينة كانت تزن خمسمائة رطل (٢٢٠) ، كما كان يرسل الزيوت ، وقد بلغ مقدارها ستة قناطير (٢٢١) ، ونلاحظ أن ارتفاع أسعار الزيت منذ عهد السلطان سليمان القانوني في حين لم تزد الأموال المرصودة لشرائه ، قد تسبب عنه انخفاض الكمية المرسله من الزيوت فيما بعد (٢٢٢) . وكذلك كان يرسل الحصر النيومي وعددها حوالي مائتي حميرة (٢٢٣) ، وكان يقوم بتوفيرها كاشف ولاية الفيوم في حدود المبلغ المرصود لها بعد خصم نفقات النقل ، وقد خصصت هذه الحصر لتغطية أرض المساجد الكائنة بمكة والمدينة المنورة (٢٢٤) ، ومما كان يرسل أيضا القناديل ، وعددها ثلاثة قناديل ، اثنان للكعبة الشريفة ، والثالث للحجرة النبوية الشريفة (٢٢٥) .

أما عن الغلال التي كانت ترسل بحرا الى مكة والمدينة ، فقد بلغ مقدارها من الشعير المغريل ، مائة وخمسين أردبا ، ومن الفول الصحيح المغريل ثلاثة آلاف أردب وذلك خلال القرن السادس عشر الميلادي (٢٢٦) ، أما في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين فقد بلغ مقدارها حوالي ٤٠ ألف أردب من الغلال ويوضح الجدول التالي مقايير القمح والشعير المرسله الى المدن المقدسة في سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م ، وسنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م — ١٧٦٦ (٢٢٧) م

المستفيد	سنة ١٣٨٠هـ / ١٣٦٧م		سنة ١٣٧٩هـ / ١٣٦٥م		الجمع	البيع		الشعير	
	بالاردب	بالاردب	بالاردب	بالاردب		بالاردب	بالاردب	بالاردب	بالاردب
١ - أهالي المدن المقدسة	٨١٢٢٧	-	٨١٢٢٧	٤٢٤٠٧	-	١٧٦	-	١٧٦	٠١٧٣
٢ - قاضي مكة	١١٦	-	١١٦	١١٦	-	-	-	-	-
٣ - قاضي المدينة	٢٠٠	-	٢٠٠	٢٠٠	-	-	-	-	-
٤ - جنود العلاج على طريق الحج	١٧١	-	١٧١	-	-	-	-	-	-
٥ - الخيران التي ترفق الماء للحجاج ولذوابهم	-	-	٤٢٢٩	١١٦٣	-	-	-	٠١٧٣	٠١٧٣

وجدير بالذكر أن هذه الأحمال السابقة أى المنقولة بحرا أصبحت تنقل منذ النصف الثانى من القرن السادس عشر من طريق السويس (٢٢٨) وليس من طريق الطور كما كان المعتاد (٢٢٩) . ويبدو ذلك لانشاء السفن السلطانية فى السويس ، اذ كانت هى المختصة بنقل الغلال وغيرها من المؤن الأخرى . وكانت هذه السفن تعبر البحر الأحمر بسلام فى مصول قصيرة محددة فى كل عام ، وعلى هذا فالغلال التى ترسل من القاهرة يجب أن تصل فى ميعاد محدد من السنة . ولأن الغلال كانت ت شحن من صعيد مصر الى القاهرة فكانت لا تصل بانتظام يناسب مواعيد شحنها للأراضى المقدسة ، ولهذا أقيم مخزن جديد للغلال فى السويس عام ١٨٠١ هـ / ١٦٧٠ - ١٧٦١ م وكان يملأ بحوالى عشرة آلاف أردب احتياطى من القمح حتى تستطيع مراكب نقل الغلال الشحن والرحيل فى مواعيدها . وقد ارتفع هذا الاحتياطى من القمح بمخزن السويس فى عام ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ - ١٧٠٦ م الى عشرين ألف أردب ، أو حوالى نصف مجموع الكمية التى من المفروض إرسالها كل عام الى المدن المقدسة (٢٣٠) .

وقد أصيبت هذه السفن اثناء القرن السابع عشر بتدهور ، حيث أنه لم يعن باصلاحها ، وما غرق منها لم يجدد أو يشترى ما يحل محلها . ولم يعد ينقل بهذا الطريق سوى ثلاثين ألف أردب من الغلال سنويا . وحولت مقررات المدن المقدسة من غلال الخزينة الى مبالغ نقدية ترسل مع أمير الحج لتجنب أعباء مصاريف نقلها كحبوب . غير أن فارق أسعار الغلال بين القاهرة والمدن المقدسة ، حيث كان منخفضا فى القاهرة عنه فى تلك المدن ، جعل هذه النقص لا تفى بشراء نفس المقادير التى كانت ترسل تمحا .

وأثناء حكم على بك الكبير (١١٨٣ - ١١٨٧ هـ / ١٧٦٩ - ١٧٧٣ م)
استقر شحن الفلال للمدن المقدسة على أن يتحمل
شريف مكة تكاليف النقل من السويس الى جدة ، وقد
قبل الشريف هذا الشرط مجبرا من أجل الحصول على
الفلال (٢٣١) .

(ج) موظفو الأحمال :

١ - جاويش الحمل :

وهو قائد الجماعة القائمين على الأحمال ، وكان يعين عن
طريق الباشا بعد أخذ رأى أمير الحج ، وقد جرت العادة أن يعين
جاويش واحد للشحن والسفر ، ولكن منذ النصف الأول
من القرن السادس عشر عين جاويش ثان للشحن بالسويس
ثم يعود الى القاهرة ، أما الأول فهو الذى يسافر مع القافلة (٢٣٢) .

٢ - مقدمو القواسية :

وقد بلغ عددهم عشرة أفراد تمثل وظيفتهم فى احضار
عربان الحمل للقيام بأمر الأحمال المجهزة برا وبحرا ، وكان من يخرج
من عربان الحمل عن طاعتهم يتكون به ويحارونه من الأحمال
أضعاف ما كان مخصصا للحمل (٢٣٣) .

٣ - الشبانون :

وغالبا ما كانوا من العثمانيين أو من ممالك أمير الحج ،
وعدهم أربعة أفراد ، اثنان الى بندر جدة ، واثنان الى بندر
الينبع ، وكانوا يختصون بتلقى كل ما يرد اليهم من الأحمال
بالبندر (٢٣٤) .

٤ - السكتاب :

وكان عددهم أربعة أفراد ، لكل بندر اثنان ، وفي عام ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٣ م ، جعل الأمير مصطفى باشا أمير الحج لكل بندر كاتباً واحداً فقط ، وكان عليهم حفظ وصون وضبط الاحمال في كل بندر (٢٣٥) .

٥ - الكيالون :

وكان عددهم أربعة أفراد ثم اكنى باثنين يلتزمان مع السكتاب بضبط الكيل في كل بندر وتسليم ما في عهدهما لأمير الحج (٢٣٦) .

٦ - المتالون :

وعددهم ثمانية أفراد ، وكانوا يختصون بحمل الاحمال ببندر السويس عند تسلمها من العربان وعند الشحن (٢٣٧) .

٧ - الخفراء :

وهما اثنان من القواسمة لحراسة الحمل بالسويس الى أن يشحن (٢٣٨) .

٤ - الجمال والجمالة :

١ - الجمال :

الجمال هو سفينة الاسفار في القنار ، وله قدرة على احتمال مشقات الحياة الصحراوية ، فقد ميزه الله بعدة مميزات منحه هذه القدرة ، فلم يجعله الله شكل البقرة ولا الخيل او الفيلة ، بل جعل له رأساً صغيراً يعلو عنقا طويلة لا لحم فيها ، وتجردت قوائمه من كل عضل لا يساعده على الحركة ، وحباه نكاحاً قويا يسحق به اعداءه .

الطعام ، وضيق معدته بما جعل له القدرة على تحمل الجوع (٢٣٩) ،
فيذكر الرحالة « كومان » أثناء رحلته في شبه جزيرة سسينا
(١٦٣٨ - ١٦٣٩ م) أن الجمل تحمل مشقة أربعة أيام لم يشرب
ماء خلالها ، وكان يعيش على القليل من الطعام يكتبه مع
ضخامة حجمه ، وكان يحمل أمتعة بلغت من الضخامة والنقل حدا
لا يصدقته سامع الا اذا رآته عيناه (٢٤٠) .

وكان للجبال عدة مناخات ، ومنها المناخ القريب من باب
القوق والمشرق على مشارف بولاق ، وقد حاول الأمير
ابراهيم بك أمير الحج عام ١٧٨٦ م مرتين أن يستولى - عند اقتراب
موسم الحج - على جبال هذا المناخ وذلك نظرا لما يجتمع فيه
من دواب الحمل الكثيرة ، بما يثير اغراء السلطات عندما كانت تحتاج
الى وسائل للنقل . والمناخ الثاني كان يوجد بالقرب من قناطر
السباع ، والثالث في الرملة (٢٤١) ، وكان يخرج من هذه
الاماكن السابقة كل عام العديد من الجبال المصاحبة لقافلة
الحج ، وقد اختلفت أعدادها من فترة الى أخرى فيذكر الجزبري
أن عدد الجبال اللازمة لكفاية المهام الشريفة كان يتراوح ما بين
الف وخمسمائة و ألف وستمئة جمل ، وذلك في الفترة منذ بداية
العصر العثماني حتى عام ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م ومنذ ذلك العام
الآخر تناقصت أعدادها حتى بلغت ثمانمائة وخمسين جملا (٢٤٢) ،
ويذكر الرحالة « كوبان » في النصف الثاني من القرن السابع عشر
أن عدد جبال قافلة الحج التي شاهدها كان يصل ما بين
٩٠٠٠ و ١٠٠٠٠ جمل (٢٤٣) . كما أشار أحد الرحالة الآخرين
في النصف الثاني من القرن السابع عشر (١٦٥٦ - ١٦٥٨ م)
ويدعى تيفينو ، أن عدد جبال قافلة الحج كان يصل ١٥٠٠٠
جمل ، ويذكر أيضا أنه سأل حاكم السويس عن عدد الجبال
فأجابها أنها كانت ٨٠٠٠ جمل (٢٤٤) ، وربما المقصود هنا

بالعدد الاخير عدد الجمال الخاصة بالأحبال من القاهرة الى السويس ، وقد بالغ بريمون (١٦٤٣ - ١٦٤٥ م) أحد الرحالة فى تقديره لعدد الجمال فيذكر أن عدد أنجمال المصاحبة لقافلة الحج كان يتراوح ما بين ٤٠.٠٠٠ ، ٥٠.٠٠٠ . وهكذا تعددت الآراء حول أعداد الجمال المصاحبة لقافلة الحج ، ونرجح ما فكره كويان وتيمينو وذلك لأن تقديرهما يكاد يكون متقاربا أى أن عدد الجمال كان يتراوح ما بين ٩٠.٠٠٠ ، ١٥٠.٠٠٠ . وقد يزيد أو ينقص هذا العدد من سنة الى أخرى .

ونظرا لضخامة عدد الجمال ، فكان يتبع فى سيرها النظام الذى تتبعه القافلة فى سيرها وهو نظام التقطير ، حيث تسير الجمال خلف بعضها بعد تقسيمها الى مجموعات مستقلة كل أربعة جمال تمثل مجموعة واحدة مربوطة ذيلها ببعضها البعض ، ولذا كان يطلق عليها « القطار » . وقد جرت العادة أن يوضع حول أعناق الجمال التى تسير فى المقدمة أجراس ، أو تد تريت هذه الأجراس فى سباتيها ، وتحدث صوتا موسيقيا مع خطو الجمال عندها تتحرك فتقطع بهذا الصوت سكون الليل وتحث الجمال على السير (٢٤٦) .

وكانت هذه الجمال تنقسم من حيث تخصصها الى جمال النفر ، وجمال الشعارة وجمال المحمل وجمال السحابة .

(١) جمال النفر :

وقد اقتصت بالأحبال الخاصة بالسفن والسفائين والبيونات (٢٤٧) ، وبالنسبة لجمال السفن فقد اقتصت بحمل المأكولات ولوازم المطبخ ، وكان عددها مائة جمال وذلك فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى (٢٤٨) ،

ويبدو أنها قد زادت فيها بعد فيقدر الرحالة فانسليب عام ١٦٧٢ م
عدد الجبال الخاصة بمطبخ أمير الحج وحده بـ ٤٩ جملا (٢٤٩) .

أما جمال السقائين ، فكانت تختص بحمل قرب الماء ، وقد
بلغ عددها مائتين وعشرين جملا ، تحمل ألف وستمئة قرية ، وذلك
فى الفترة ما بين ٩٢٣ - ٩٤٢ هـ / ١٥١٧ - ١٥٣٥ م ، ثم
تناقص عددها فيما بين ٩٤٢ - ٩٦٠ هـ / ١٥٣٥ - ١٥٥٣ م الى
مائة جملا ، وكانت موزعة كالآتى (٢٥٠) :

٥	جمال	جماعة الجمليان
٧	جمال	جماعة الجراكسه
٢٤	جملا	لستاية الخيول والبغال
١٢	جملا	السقامون التوائك (٢٥١)
١	جبل	لسقا أمير الحج
٥٠	جملا	السقامون المختصون بالبيوتات

ويبدو أن عددها قد زاد فيها بمن فيذكر كوبان فى النصف
الثانى من القرن السابع عشر أن عدد الجبال الحاملة للماء كانت
خمسائة جملا (٢٥٢) .

وبالنسبة لجمال البيوتات فكانت تختص بأحمال البيوتات
المختلفة وكانت موزعة كالآتى (٢٥٣) :

٣	جمال	للخزائن المشتملة على مال الصرر والأوقاف والودائع .
١٢	جملا	لحمل اصناف الطشتخاناه من ملابس وقفاطين التشاريف وتشاريف العربان .

٧ - ٨ جمال لحمل أصناف الزردخانة (٢٥٤) من ملابس
الخيول والخوذ وغير ذلك

٢ - ٣ جمال لحمل أصناف ما يجهز بالشرابخانة

٢٠. جملا لحمل عامة أصناف الخيام وما يحتاج اليه
الفراشون

٧ - ٨ جمال لحمل أدوات المطبخ

٢٨ جملا لحمل مشاعل الضوئية

٢ جمال لحمل السروج

٣ جمال لحمل المخبز الحديد وآلة الهجين .

١ جمال للدوا دار

١ - ٢ جمال للمباشرين

١ جمال القبانى

١ جمال الجرائحى

(ب) جمال الشعارة :

الشعارة هم العربان المختصون بحمل النول (٢٥٥) ، وقد
عرفت جبالهم بجمال الشعارة نسبة اليهم ، ومن هذه الجبال ما
كان يعرف بالهجن (٢٥٦) التى كانت تصحب قافلة الحج اثناء سيرها
وكانت موزعة كالاتى (٢٥٧) :

٢٠ هجينا للأكوار

٣٠ هجينا جماعة الجليلان

٦٠ هجينا جماعة الجراكسة

- ٤٠ هجينا أتباع أمير الحج ومن يختاره من التفنكجيان
 ٤ هجين جماعة الجرشية
 ٤ هجين كواخى البلكات الأربعة
 ٣٥ هجينا الطبلخاناه
 ٣ هجين الدوادر
 ٢ هجين كاتب ديوان أمير الحج
 ١٠ هجين جماعة الاصطبل
 ٤٠ هجين جماعة الأوجاقية
 ٤ هجين الزدركاش والنفطى
 ١ هجين نجار السنيح
 ١ هجين لكل ثلاثة من جماعة الهجانة
 ١ هجين السسياف
 ١ هجين المشاعلى
 ٦-٤ هجين جماعة الشعارة

(ج) جمال المحمل :

- وكانت تختص بأحمال المحمل وما يتعلق به ، وقد بلغ عددها
 ثمانية وعشرين جملاً موزعة كالآتى (٢٥٨) :
- ١ جمل للمحمل
 ٤ جمال لحمل الكسوة الشريفة .

٦. جمل لسقائى المحمل
 جمل لحمل اللوازم الأخرى التى ضمنها ثوب المحمل
 جمل للقاضى والشاهدين
 جمل لشهاد المحمل
 جمل للحكيم والمزين
 ٣. جمل لجماعة كوسات المحمل
 ٤. جمل للضوئية
 جملان لمهتار الفراشخانه ومهتار الطشتخانه .

(د) جمال السحابة (٢٥٩) الشريفة :

وقد بلغ عدد جمالها فى القرن السادس عشر الميلادى مائة جمل ، وكانت قد خصصت لخدمة عدة أغراض ، منها حمل مأكولات الفقراء وسقائهم ، وحمل المرضى والمنقطعين والعاجزين ، وتكوين الموتى . وكان السلطان سليمان القانونى أول من عمل السحابة على هذا الشكل ولخدمة الأغراض السابقة (٢٦٠) وكانت تعرف بالسحابة الكبرى ، وقد أوقف أوقافا كثيرة للصرف عليها (٢٦١) ، ثم تبعه فى ذلك أحمد باشا (٩٩٩ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٩١ - ١٥٩٥ م) بمقد عمل السحابة الأحمديّة للفقراء بطريق مكة المشرفة لحمل الماء والمنقطعين من الحجاج فى كل عام ، وقد أوقف عليها الوكالة والندكاكين والمنازل المشهورة ببولاق (٢٦٢) .

ومنذ أوائل القرن السابع عشر اقتصر عمل جمال السحابة على حمل الماء فقط للحجاج الفقراء ، ونقص مددها الى أربعين جملا ، وكانت موزعة كالآتى (٢٦٣) :

٣٠. جملا لحبل سحابة الماء العذب بسبل على الفقراء بدرب
الحاج الشريف

٥ جمال لسقا باشى السحابة

١ جمل لحبل الشمع والسكر

١ جمل لضوئى السحابة

٣ جمال لسقائى السحابة

ويبدو أن محمد باشا قول قران (٢٦٤) (١٠١٦ - ١٠٢٠ هـ /
١٦٠٧ - ١٦١١ م) أول من عمل السحابة على هذا الشكل ،
فقد عمل سحابة عدتها أربعون جملا بن الماء ، وقد أوقف عليها
أوقافا كثيرة (٢٦٥) ، ولذلك لقب « بمحمد باشا -
السحاب » (٢٦٦) . ثم عمل بعده محمد أنبأا الصوى (١٠٢٠ -
١٠٢٤ هـ / ١٦١١ - ١٦١٥ م) سحابة للحاج الشريف عدتها أربعون
جملا (٢٦٧) . وكذلك عمل اسماعيل باشا (١١٠٧ - ١١٠٩ هـ /
١٦٩٥ - ١٦٩٧ م) سحابة بطريق الحج المصرى (٢٦٨) ، وقد
أوقف عليها أوقافا كثيرة (٢٦٩) .

٢ - الجمالة :

وهم يتمثلون فى العريان المختصين بنقل الامتعة
والبضائع (٢٧٠) ، وكانوا فى الغالب نحاف الجسم ، رفاق السائقين ،
تصار القامة ، ولهم قدرة على العدو ، وملابسهم عبارة عن قميص
عليه حزام من الجلد به عادة سكين طويل أو سيف صغير ، وفى
أيديهم عصا غليظة قصيرة ، على رموسهم كومية يلفونها بأشكال
مختلفة ، وبعض الجمالة كان يلبس نعلا فى رجله تقيه من حرارة
الأرض وحصبائها (٢٧١) .

ومن الجمالة عرب العائد (٢٧٢) ، وكانوا يختصون بحمل
حوالى ثلثي أحمال السنويس ، وقد انقسموا الى قسمين :
القسم الأول أشهره عربان الريف والخاصية ، وعادتهم عند
كثرة الجمال أن يحملوا ما قدره ٤٠٠ حمل (٢٧٣) . والقسم الثانى
من عربان العايد ويعرفون بعرب الطور (٢٧٤) وأشهرهم عرب
الصوالحة والعلقات وأولاد سعيد ، وكانوا يحملون حوالى
ثمانائة حمل (٢٧٥) ، كما كانوا يمدون القافلة سنويا بثمانين جملا
تذهب من القاهرة الى عجروود (٢٧٦) .

ومن الجمالة أيضا عرب بلى (٢٧٧) وجبهة (٢٧٨) وكانوا
يحملون الثلث الآخر من أحمال السنويس وكذلك أحمال العقبة
والأزم ، وكان هناك من الجمالة من اختص بحمل الدشيثة
ويتمثلون فى عرب السعادنة وهيتم ، وقد حدث فى عام
٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م أن طلب الأمير تنم بن مغلباى أمير الحج من
عرب العائد المساعدة فى حمل الدشيثة ، فانتهز العائد هذه
الفرصة للاستحواذ على أمر حمل الدشيثة ، وسرعان
ما قوى نفوذهم وصار لهم الأمر والنهى على جميع عربان
الدشيثة (٢٧٩) . وكان يخص كل عام ما قدره ١٩٨٠٠ بارة
لهؤلاء المختصين بحمل الدشيثة وذلك ثمن خلع وكساوى مقررة
لهم (٢٨٠) .

وكان الجمالة فى بعض الأحيان يتعرضون لسرقة
القافلة ، فقد يقطعون الجمال من القافلة أثناء سيرها ،
ويظاهرون باصلاح حملاتها حتى اذا ابتعدت القافلة عنهم
أوقفوا ركبها يسلبون المتاع وكثيرا ما يفرون بجمالهم
وسرقاتهم الى حيث أرادوا (٢٨١) . وفى أحيان أخرى كانت تتم
اتفاقيات من جانب بعض قطاع الطرق مع بعض الجبالين لابطاء

مسير بعض الجمال التي يركبها الحجاج الذين يغلبهم النوم أثناء السير ، فيتأخر الجمل من ركب القافلة ويهاجمه قطاع الطرق ويسلبون ما يحمله من متاع (٢٨٢) .

٣ - الموظفون المختصون بأنور الجمال :

١ - قافلة باشى :

وكان من التزاماته توفير الجمال وغيرها من دواب الحمل التي يحتاجها من يقومون بحراسة قوافل الحج ، وكان مسئولاً أيضاً عن توفير الجمال للحجاج في هودتهم من المدن المقدسة حتى مدينة الأزم والعقبة في طريقهم للقاهرة في الفترة ما بعد سنة ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م ، وذلك في مقابل منحه مقاطعة بيع الجمال والخيول والبغال ودواب الحمل الأخرى في بولاق ومصر القديمة وأماكن أخرى ، وهي مقاطعة مدينة لا تدفع ضرائب للخرينة وإنما تحصل منه على ما يسمى متفرقات بعد تأديته لكل الالتزامات المطلوبة منه . وقد تراوح مقدارها ما بين سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م وسنة ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨ م الى مبلغ ١٥٣٧٠٠ بارة في عام ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م ، و ١٦٥٣٥ بارة في عام ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨ م (٢٨٣) .

٢ - أمير آخور الكبير (٢٨٤) :

وهو المشرف على حليق وسسقية الجمال ، فكان يشرف على جمال النفر ، وكذلك على جمال أمير الحج ، كما كان عليه النظر في أهر من مات أو برك من الجمال ، ويقف عليه حتى ينقل حمله الى غيره ، وهو يلى الدواذان من جهة تعلقه بأمر الجمال ومصلحتها (٢٨٥) . أما جمال الشعارة فتتعدد أمراء آخورتهم ، وأقلهم اثنان أحدهما يكون مشرفاً على توزيع الحليق ،

والثاني كان يسير بصحبة الجبال خوفا من خيانة الخونة
تشعارة ، وعليها ايضا النظر على جمال الهجن والهجانة
والاحنة بأحوالهم (٢٨٦) .

٣ - مقدم الجمال :

كان يوجد اثنان من المقدمين ، مقدم جمال النفر ، ومقدم
جمال تشعارة ، ومقدم النفر ، عو كبير الجمالة الذي يقوم
بخدمة جمال نقر امير الحج ، وكان لامير الحج حق اختياره وعزله .
اما مقدم التشعارة والهجانة ، فكان يشترط فيه أن يكون امينا
ونخبرا بأحوال الجمال ، ضابطا لما يتسلله من الجبال ، وهو
مضائب بما يفقد من الجمال أو الاكوار وغيرها مما يتسلله (٢٨٧) .

٤ - قائد الجمال :

وهو يعتب المحمل كل عام ، وكان شيخا متين البنية ، شعره
مضفر طويل وجسده عار حتى خصره ، يمتطى جملا يتمايل به تارة
في الخلف ومرة اخرى الى الامام وذلك للاطمئنان على احوال
الجمال (٢٨٨) .

٥ - الحجاج :

كانت قائمة الحج المصري تضم حجيج مصر وشمال
افريقيا (٢٨٩) ، وكذلك بعض حجيج غرب افريقيا . وبالنسبة
لحجيج مصر فكانوا يمثلون في المسلمين الراغبين في أداء لريضة
الحج من اهالي مصر وابنائها ، اما حجاج شمال افريقيا فيمثلون
في حجاج مراكش والجزائر وطرابلس وتونس ، وكانت تقوم
تألفتهم من اقاصى مراكش حيث يفد عليها حجاج تلك النواحي
حتى شواطئ السنغال ، فتسير بحاذاة البحر المتوسط

لننضم اليها حجاج طرابلس وتونس وغيرهم ، حتى تصل
الاسكندرية ثم تهبط القاهرة (٢٩٠) . وهناك بعض الحجاج
المغاربة كانوا يأتون مع حجاج منفلوط (٢٩١) ، فقد كان الآخرون
ينضمون كل سنة بمحمل الى قافلة الحج المصري (٢٩٢) .
ويعطينا أحد الرحالة وهو ترنفال (أواخر القرن الثامن عشر وأوائل
القرن التاسع عشر) وصفا لهؤلاء الحجاج المغاربة الداخلين مصر
فيقول (٢٩٣) : « انه لن نستطيع أن نتصور من هم أطول لحية
ولا أشعث منظرا ولا أحسن مظهرا من خضم المغاربة الهائل
الذي يتكون من التونسيين والطرابلسيين والمغاربة ، بل حتى
من الجزائريين ، كنت تميز وسطهم أكبر طرق المشايخ
والدراويش عددا ، وكانوا يجأرون بحماس دائم بأناشيد الحب
المختلفة باسم الله ، كانت الاعلام بألوانها العديدة والعصى الطويلة
المحلاة بالمتاع وعدد الاسلحة والأبراء الذين يرون هنا وهناك
بملابسهم الفاخرة وشعورهم المزدانة والذهب والأحجار
البريئة تلمع كل هذا يضيف الى الموكب كل ما يمكن
من جملة من يريهم »

ومما هو جدير بالذكر أن الكثير من الحجاج المغاربة كانوا يفتسلون حين عودتهم من الحج الإقامة في مصر لعدة سنوات بغرض التجزرة والمعرفة والاستفادة العلمية ، وهناك العديد من «أئمة علماء» المغاربة الذين ارتحلوا مرارا في سبيل طلب العلم والجمع معا . ومنهم على سبيل المثال محمد بن عبد الرزاق «شهير بمرتضى الزبيدي (١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م - ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م » فقد ارتحل في طاب العلم وحج مرارا ، واجتمع بالكثير من العلماء في مصر ، وقد قرأ على الشيخ عبد الرحمن العيدروس ولازمه منزلة تلبية وقال : « هو الذي شوقني إلى دخول مصر بما وصفه لي من علمائها وأمرائها وأبائها » (٣٠٠) . وقد أقام بمصر وكان «أحد من الحجاج المغاربة دون أن يزور الشيخ مرتضى » اعتبر حجة ليس كالملا (٣٠١) .

«ما من حجاج غرب إفريقيا فكان منهم حجاج الفور (دارفور) ، والفور هذه كانت مستقلة لا تدفع جزية لأحد ما عدا الحرمين الشريفين فانها تخضعها كل سنة بمحمل وصرة ، وكان يرسل هذا المحمل كل عام يصحبه الحجيج في موكب عظيم لينضم إلى قافلة الحج المصري (٣٠٢) . وكذلك كان من حجيج غرب آسيا حجاج التكروريون (٣٠٣) وهم حجاج الأقليم الغربي لجنوبي السودان على جانبي نهر السنغال (٣٠٤) ، فكان يتبع بعضهم طريق النيل مختربين دنقلة إلى مصر حيث يؤدون فريضة الحج مع الحجاج المصريين (٣٠٥) .

وعندما كانت تحتوي قافلة الحج المصري على عدد كبير من الحجاج ، وهذا العدد ليست لدينا معلومات دقيقة عنه ، وكل ما نطهر به من جانب المؤرخين لا يعدو قولهم (٣٠٦) « كان الحج في هذه السنة (١٥١٧ م) قليلا جدا » . أو « خرج في

هذه السنة (١٥١٨ م) هجاء كثيرة « . أما ما يظهر به من جانب الرحالة عن عدد الحجيج فهو يختلف من فترة الى أخرى ، فعلى سبيل المثال فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى ذكر أحد الرحالة عام ١٥٩١ م أن عدد الحجاج بالقاهرة كان يزيد على مائة ألف (٣٠٧) . وفى أواخر القرن السابع عشر (١٦٩٧ م) أشار أحد الرحالة الى أن الحج فى هذا العام كان غير عادى ، وقد بلغ عدد الحجيج مائة ألف (٣٠٨) ، أما عن أقوال الرحالة فى القرن الثامن عشر فذكر الرحالة بوكوك الذى زار مصر فى مطلع القرن الثامن عشر (١٧٣٧ م) أن عدد الحجيج فى هذا العام قد بلغ أربعين ألفا (٣٠٩) ، واتفق معه الرحالة هازيلكويست Hasselquist الذى زار الشرق عام ١٧٥٠ م اذ قدر عدد الحجيج بأربعين ألفا (٣١٠) .

وقد أشار جومبيه الى بعض مراسلات قناصل فرنسا بالقاهرة فى القرن الثامن عشر وبها بيانات عن العدد التقريبى لحجاج قافلة الحج ، ومنها على سبيل المثال ، ما ذكره القنصل الفرنسى Lemaire فى عام ١٧١٩ م بأن عدد الحجيج كان يزيد على ثلاثين ألفا (٣١١) .

وهكذا قد يختلف عدد الحجيج من فترة الى أخرى وأحيانا من سنة الى أخرى مما يزيد من صعوبة تحديد العدد التقريبى بصفة عامة لحجيج قافلة الحج ، ولكن يمكن ترجيح هذا العدد على أنه كان يتراوح ما بين ثلاثين ألفا وأربعين ألفا ونستند فى ذلك

على ما ذكر سابقا (٣١٢) بأن قافلة الحج المصري كانت تلى
قافلة حج الشمام من الناحية العددية ، والآخرى كان يتراوح
عدد ما بين ثلاثين ألفا وخمسين ألفا .

وبالإضافة الى العناصر والنوعيات المختلفة السابقة التي
كانت تحوي قافلة الحج ، كان هناك عنصر مهم وهو يتمثل
في الحنية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج كل عام من
أجل حمايتها وحماية ممتلكاتها وسنشير اليها بالتفصيل بعد
ذلك (٣١٣) .

هوامش الفصل الثالث

(١) الطقشندى : هـ ٥٧/٤ .

(٢) سميد عبد الناح ماثور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص ١٨١ .

(٣) الطقشندى ، هـ ٥٨/٤ .

(٤) كان للكعبة نوعان من الكسوة ، كسوة خارجية ، وتصنع الكسوة الخارجية للكعبة من الحرير الأسود ، وبطانتها من الكتان ، ولها طراز مخور من جهة الأرض مرصه لراعيان تكتب عليه آيات قرآنية ، ويكتب عليه اهداء السلطان ، أما الكسوة الداخلية فكانت تصنع من الحرير الأحمر المذهب ، ويكتب فيها نحو ما يكتب في كسوة الكعبة الخارجية ، (انظر : على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ - ١٠٦) .

(٥) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٦) تنسب الى تيمور لنگ (١٣٢٦ - ١٤٠٥ م) وهو ابن تراجاي زعيم قبيلة برلاس احدى قبائل التتار القوية وتيمور لنگ من اعظم فاتحي التاريخ ، وقد بسط حكمه على عدة ممالك واقطار مترامية الأطراف ، تمتد من تركستان الى الاناضول والشام غربا ، ومن اواسط آسيا الى نهر الكنج والخليج الفارسي جنوبا ، ووصلت فتوحاته الى نهر الفولجا وشواطئ البوسفور . ويبدو ان وفاته كانت تثيرا بالتحلل غذا الصرح الشامخ ، وذلك بسبب النزاع الذي نشب بين ابناءه واحفاده عقب وفاته ، وقد استطاع ابنه شاه رخ ان يدعم قوته وسيادته في المنطقة التي يحكمها في هراة وخراسان واسترد سمرقند وبلاد ما وراء النهر ، واتسعت سلطته حتى شملت فارس ، ويبدو ان اول علاقة قامت بين المماليك والدولة التيمورية على عهد شاه رخ ١٤٢٩/٨٢٤ م .

- (انظر : محمد عبد الله علان ، تراجم اسلامية ، ص ١١٧ ، ١٢٤ ، ابراهيم
على طرخان ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص ٨٩ - ٩٠) .
- (٧) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص ٨٩ - ٩٠ .
- (٨) عبر الكريم رائق ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧ .
- (٩) عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ، ه ٥٧/١ .

(١٠) كانت الدولة العثمانية تشرف على أربع قوائم حج رئيسية ، وكانت
هذه القوائم من حيث الأهمية العددية : قائمة الحج الشامي وتضم حجاج بلاد
الشام والجزيرة وكرمنستان والديبجان والقوتاز والقرم والأتاغول والبلغان وحجاج
استانبول نفسها ، وكانت أول مرة من البحر المتوسط سكانا بعد البندقية . وكان
عدد أفرادها يتراوح في كل عام بين ثلاثين ألفا وخمسين ألفا ، ثم قائمة الحج
المصري وتضم حجاج مصر وشمال أفريقيا ، ثم قائمة الحج العراقي وتضم
حجاج العراق وفارس ، ثم قائمة الحج اليمني وتجمع حجاج اليمن والهند وماليزيا
وإندونيسيا وغيرها . (انظر : عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق ، ه ٥٨/١ - ٥٩) .

(١١) ظهر على مسرح السياسة في عام ١٧٢٩ م حتى وفاته عام ١٧٤٧ م
وكان العدو الأكبر للعثمانيين ، وهو من قبيلة أنشور ، وهي واحدة من القبائل
التركمانية الرئيسية التي دعمت الصليبيين وهزم الأمانيون في عام ١٧٢٩ م
واحمل شيراز ، وأعاد طهباسب إلى الحكم . ونظرا لعمل نادر خان في ظل
الشاه طهباسب فقد عرف بلقب طهباسب قولي خان ، أي عبد طهباسب (انظر :
رائق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٢٧) .

- (١٢) رائق : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .
- (١٣) الماوي : المرجع السابق ، ص ٦ .
- (١٤) انظر : ص ١٢٩ من هذا الفصل .
- (١٥) العياشي : الرحلة العياشية ، ه ١٥٠/١ ، ١٥٣ .
- (١٦) سجانة : تعني النسر أو السكار ، والمقصود بها هنا المصيون .
(انظر : بطرس البستاني ، محيط المحيط ، ه ١٢٦/١) .
- (١٧) العياشي : المصدر السابق ، ه ١٥٠/١ ، الوريثاني : الرحلة
الوريثانية ، ص ٢٦٢ .

(١٨) اللط : نوع من الجلد ، وسمى بذلك نسبة الى حيوان اللط الذى يعيش فى بلاد لتونة (ببلاد السوس الأقصى) وهذا الحيوان دابة دون البقر لها قرون رقاقة حادة ، وكلها كبر هذا الحيوان طال قرنه حتى يكون أزيد من ٤ اشبار . (انظر : كاتب مراكشى مجهول الاسم ، الاستبصار فى عجائب الأعمار ، تحقيق سعد زغلول ، ص ٢١٣ - ٢١٤) .

(١٩) نوع من القماش الحريرى الذى يدخل فى نسجه خيوط الذهب والفضة ، وقد اشتهرت آسيا الصغرى - قبل العثمانيين - بإنتاجه ، وكان يعرف بالديباج الرومى ، واستمرت صناعته بعدهم ، وكانت مدينة بروسة من أشهر مراكز إنتاجه اذ كان بها نحو من ثلاثمائة نول تشتغل فقط بنسجه (انظر : محمد عبد العزيز برلوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٠٦) .

(٢٠) العياشى : المصدر السابق ، ه ١٥٠/١ .

(٢١) أنظر هذا الفصل .

(٢٢) الكراء بكسر الكاف : أجرة المستأجر ، وعلى هذا ربما يعنى لفظ كرائها الوارد بالمتن تأجيرها (انظر : الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مادة (كرا) فصل (الكاف - باب الراء والياء) ، ص ٣٨٢) .

(٢٣) العياشى : المصدر السابق ، ه ١٥٣/١ ، الورثيلانى : الرحلة الورثيلانية ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٢٤) ابن اياس : ه ٣١٧/٥ .

(٢٥) العياشى : المصدر السابق ، ه ١٥٣/١ - ١٥٤ .

(٢٦) خام : والجمع خامات ، وهو قماش أبيض من القطن أو قماش أبيض قطنى رقيق (انظر :

(Dozy, Supplément aux Dictionnaires Arabes, I 1, P. 419).

(٢٧) الدمرداش : المصدر السابق ، ه ٥٧٦/٢ .

(٢٨) بيت المال عند العثمانيين هو المكان الذى تحتفظ فيه تركية الميت الذى لا وارث له أو من لم يعين له وارث بعد و اذا لم يظهر لهذه التركية وارث خلال خمس سنوات تحول ملكيتها الى بيت المال . وان ظهر لها وارث أخذ بيت المال من التركية واحدا على أربعين من قيمتها نظير حفظها . (انظر : ثانون نامه مصر ، ص ٦٢ ، هامش رقم ١) .

(٣٧) الرملة : فضاء واسع خارج قلعة الجبل ، مجاور لميدان قراميدان
 يوصلهما باب يعرف قراميدان ، وفيه تباع الإبل والخيل وسائر الخواب ، ويوجد
 به غالب ما يحتاج إليه الحاج من الاثاث والامعة وتنصب فيها أيام الموسم أراحي
 متعددة لتدشيش الفول يديرها الرجال بأيديهم مع كبرها ويطن أراحب متعددة في
 يوم واحد فتكون هناك كميات كبيرة من الفول المدشش ، ومن هناك يكيل معظم
 الحجاج فولهم . كما كانت الرملة أيضا أهم مركز لتخزين الحبوب في القاهرة
 وكان بأحيائها طائفة لشبالي الحبوب . (انظر : عبد الرحمن زكي ، القاهرة تاريخها
 وآثارها ، ص ٢٤٩ ، العياشي : المصدر السابق ، هـ ١٥٥/١ ، أندريه ريمون ،

(٣٨) العياشي : المصدر السابق ، هـ ١٥٥/١ ،
 Coppin, Voyages en Egypte, PP. 105. — 108.

(٣٩) ابن اياس ، هـ ٢٨٠/٥ .

(٤٠) الطلب : جميعها اطلاب وهي فرقة من الفرسان عددها خمسمائة فارس ،
 (انظر : محمد الأسدي ، النيسير والاعتبار ، تحقيق عبد القادر أحمد طليعات ،
 ص ١٩٧) .

(٤١) الكور : بالفصح الرجل أو بأدائه (انظر : الفيروز آبادي ، القاموس
 المحيط ، مادة (الكور) فصل الكاف ، باب الراء ، ص ١٢٩) . والرجل يوضع
 على ظهر الخيل أو الإبل . (انظر : المقرئ : الذهب المسبوك ، ص ٢٠٠)
 هامش رقم ٣) .

(٤٢) بركستوان : يجمع بالالف والتاء (بركستوانات) ، ويجمع أيضا
 بركستيان (انظر : دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النسيب ،
 هـ ٢٠٨/١) . والبركستوان غاشية الحصان المزركشة ، وتكون لغير الخيول
 كالقيلة . (انظر : المقرئ : السلوك لمعرفة دولة الملوك ، الجزء الاول - القسم
 الثاني ، ص ١٧٧) .

(٤٣) التخت في المملوكية «Taxt» ومعناها : العرش والسيادة ، وكل
 ما ارتفع من الأرض للجلوس أو النوم ، والعاصمة للقطر من الاقطار . (انظر :
 أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥١) .

(٤٤) العادلة : تقع بين دمياط وفارسكور على الضفة الشرقية للنيل - خرج
 مقابل قرية بورة (كفر البطيخ الآن) . (انظر : محمود سعيد عمران ،
 الصليبية الخامسة ، ص ٢١٣ ، هامش رقم ٢) .
 ١٥٥١

(٤٥) العياشى : المصدر السابق ، هـ ١/٥٦ .

(٤٦) الحصوة : وردت فى تاج العروس بأنها أول منزل للحاج المصرى قبل البوكة بقرب القاهرة ، ويذكر محمد رمزى أنه بالبحث تبين له أنها لا تزال موجودة الى اليوم باسم عزبة الحصوة من توابع ناحية الكتبة ببركر بلبيس بديرية الشرقية . (انظر : محمد رمزى ، القاموس الجفرانى ، هـ ١/٤٧) . ويذكر لين أنها موضع من الصحراء كثير الحصو بالقرب من ضاحية القاهرة الشمالية . (انظر : لين ، المصريون المحدثون ، ص ٣٢٠) .

(٤٧) الجبرنى : هـ ٢/١٤٤ - ١٤٥ .

(٤٨) باب السلام : وكان يعرف بباب بنى شيبه وبباب بنى عبد شمس ، ويقع فى الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام ، وهذا الباب يدخل منه الحجاج لأداء طواف القدوم ، وكان من عادة الحجاج عند دخولهم هذا الباب ورؤيتهم الكعبة يكبرون اللهم أنت السلام ومنك السلام حينما رينا بالسلام . ولعل هذا سبب تسميته بباب السلام . (انظر : ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ١/٣٢ ، ص ٢٣٠) .

(٤٩) النهروانى : المصدر السابق ، ص ١٣٠ - ١٣١ ، البكرى : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ ، المنح الرحمانية ، ص ١٧٧ ، ١٨٠ .

(٥٠) باب شبكية : أحد ابواب مكة ، يقع فى أسفل ذى طوى ، وتقع الأخيرة ما بين الثنية التى يهبط منها الى المعلا والثنية الأخرى التى الى جهة الزاهر بأسفل مكة . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، العياشى : المصدر السابق ، هـ ١/٢٠٥) .

(٥١) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥١٠ .

(٥٢) البكرى : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ .

(٥٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥١١ .

(٥٤) المزدلفة : بضم الميم وسكون الزاى المعجزة وفتح الدال المهبله وكسر اللام وفتح التاء وآخرها هاء ، وهى موضع على يسرة الذهاب من منى الى عرفة ، وسببت بذلك من التزلف والازدلاف وهو التقرب لأن الحجاج اذا أخلصوا من عرفات ازدلفوا اليها أى تقربوا ومضوا اليها . (انظر : الطقشندى : هـ ٤/٢٥٧) .

(٥٥) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥١١ - ٥١٢ .

(٥٦) ابن اياس ، ح ٣٧٩/٥ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٥٧ ،
الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ ، ٧٩٨ ، الدبرداش : المصدر السابق ،
ح ١٤٣/١ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٠١ . فى القرنين السادس عشر
والسابع عشر ، كانت قافلة الحج المصرى تغادر القاهرة على الاكثر يوم ١٩ شوال ،
وتعود اليها فى أواخر المحرم ، أما فى القرن الثامن عشر حيث ساد الاضطراب
والفوضى ، فكثيرا ما تأخر تجهيز القافلة بسبب مباطلة الامراء المالك فى دفع
نفقات الرحلة ، فأصبحت قافلة الحج تخرج من مصر فى أواخر شوال ، وتعود
اليها فى النصف الاول من صفر فيها عدا استثناءات بسيطة وظروف خاصة .
(انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٤٧ . هابش رقم ١) .

(٥٧) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٥٨) الجنبلاطية : تقع خارج باب النصر ، وقد سببت بهذا الاسم نسبة الى
المدرسة الجنبلاطية التى بناها السلطان ابو النصر جانبلاط الاشرقى فى هذه
المنطقة . (انظر : الطعاوى ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ ، على مبارك ،
ج ٤٨/١) .

(٥٩) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ ، ٧٩٨ ، الدبرداش : المصدر
السابق ، ح ١٤٣/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٦٠) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٦١) المصدر السابق ، ص ٦٧٣ .

(٦٢) القدام : المفرد تقدمه ، وتعنى الهدية ، وكذلك تطلق على المنحة التى
كانت مكونة من عدة اشياء لا ليلبسها الرجل ولكن للتشريف ، والقدام هنا كما هو
واضح من المتن تعنى الهدايا (انظر : ماير : الملابس الملوكية ، ص ١٠١ ، ليلى
عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٥٣ ، هابش رقم ١) .

(٦٣) الدبرداش : المصدر السابق ، ح ١٤٣/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر
السابق ، ص ٩٣ ، ٢١٩ .

(٦٤) الطواشى : واحد من طواشى وهى لفظة تركية أصلها بلغتهم طابوش
ببناى موحدة متلاعب بها العابة وقالوا طواشى ، وهم طائفة الخدم الملوكية ،
وكان عددهم عند الملك ستمائة منقسمين الى درجات اعلاها المأمور على تربية المالك
والبقية لهم وظائف مختلفة ويقتنون على أبواب السراى (انظر : على مبارك ،
ح ٧١/١) .

(٦٥) ابن الهيثم : هـ ١١٥/٥ .

(٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ، البكري : اللطائف الريانية ، ص ١٢٢ ،
تحفة الظرفاء في ذكر دولة الملوك والخلفاء ، ص ١٢٤ .
(٦٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، الماوي : المرجع السابق ،
ص ٦١ .

(٦٨) الماوي : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٦٩) Shaw, The Financial and Administrative Organization, P. 260.

(٧٠) إنشاء الناصر محمد بن قلاوون في شعبان سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١٣ م ،
وانتهت عمارته سنة ٧١٤ هـ/ ١٣١٤ م ، وقد اندثر هذا القصر ، وكان قائما في
الجهة الغربية من القلعة حيث المكان الواقع على يمين الداخل من البوابة الوسطى
للقلعة الى الساحة التي بها جامع محمد علي ، فكان يشرف على ميدان قراميدان ،
كما كان يشرف على الاصطبل الذي انشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون (١٣١٣م) .
انظر : عبد الرحمن زكي ، قلعة صلاح الدين الايوبي ، ص ٥٥ - ٥٦ ، القاهرة
تاريخها وآثارها ، ص ١١٢ . وقد بنى هذا القصر على نسق القصر الذي بناه
الظاهر في مرجة دمشق في الميدان القبلي سنة ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩ م . وكان يسمى
'بشا القصر الابني' ، وذلك لانه بنى من الحجر الأسود والابيض . (انظر : ابن
تفري بردي ، النجوم الزاهرة : هـ ٢٧٨/٧ ، هامش رقم ٤) .

(٧١) E. Combe L, Egypte Ottoman in Précis de L'Histoire
D' Egypte, T. 3, P. 55.

(٧٢) انطاوي : المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

(٧٣) الجبرتي : هـ ٤٩/٣ .

(٧٤) انشرف على اعداد الكسوة الشريفة التي يحملها أمير الحج المصري
معه سنويا . . انظر : 'حيد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٨٢ ، هامش رقم
٤٤٦ . (Shaw Op. Cit., P. 260)

(٧٥) Shaw, Op. Cit., P. 260.

(٧٦) 'ستيف : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

(٧٧) Shaw, Op. Cit., P. 260.

(٧٨) المخيش : نوع من الثياب الرقيقة النسيج تحلى بخيوط أو بأشرطة من الذهب أو الفضة أو القصب ، انظر : محمد الأسدي : المصدر السابق ، ص ٢٠١) .

(٧٩) الموالحي : المصدر السابق ، ص ٩٦٨ - ٩٦٩ .

(٨٠) انظر : ص ١٣٢ - ١٣٤ من هذا الفصل .

(٨١) المياشى : المصدر السابق ، ح ١٥١/١ .

(٨٢) J.M. Vansleb, The Present State of Egypt, P. 208.

(٨٣) انظر : الفصل الأول ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٨٤) المياشى : المصدر السابق ، ح ١٥١/١ .

(٨٥) رحلة انجليزى ، زار مصر فى أثناء ولاية أمير آخور مصطفى أفند (١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م) ، وكتب مؤلفه النفيس « رحلة للشرق وبلاد أخرى » فى سفرين كبيرية . وقد جاء بوكوك من طريق الاسكندرية ، وقصد رشيد لزيارة ابطريك « كوسباس » وتعرف الى كبار المسلمين ورجال الكنيسة الرومانية الكاثوليك من رهبان الفرنسيسكان ، وزار الرحالة مدينة المحلة الكبرى ، ثم قصد القاهرة . وقضى فيها أياما لدراسة احوال أهلها واسوارها وآثارها ، وزار الفيوم وعاد منها الى النيل فركب سفينة لمشاهدة بلاد الوجه القبلى وآثاره . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة ، تاريخها وآثارها ، ص ٢١٥) .

(٨٦) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة تدرى طعجى ، ص

٩٧ - ٩٨ .

(٨٧) بيرق فى التركية بايراق أو بيراك ، العلم (انظر : أحمد السعيد

سليمان : المرجع السابق ، ص ٤٨) .

(٨٨) وكان يحفظ بها ما يصنع فى دار الطراز ، وفى العصر المملوكى كان يحفظ بها الملابس والخاص الدبى رجالية ونسائية والديباج الملونة والسقلاطون اليها يحمل ما يستعمل فى دار الطراز بتفيس وديباط والاسكندرية ، وفى العصر العثمانى أصبح يحفظ بها ما يستعمل فى دار الطراز بالقصر . (انظر : المقريزى : المواظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار ، ح ٢٦١/٢ ، محمد عبد العزيز مرزوق العلون الزخرفية فى العصر العثمانى ، ص ١٠١) .

(٨٩) المياشى : المصدر السابق ، ه ١٥١/١ ،
Coppin, Op. Cit., P. 108

(٩٠) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ه ١٥٢/٢ .

(٩١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان على ٦ ، ص ١٠٧ ،
مادة ٤١٢ .

(٩٢) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ه ٦/١ .

(٩٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٦ ، مادة ٤١٢ ،
ص ١٠٧ .

(٩٤) الأطلس : نوع من القماش الموج المنسوج من الحرير ، وكان يستخدم
فى نسج الخلع الخاصة بالأمراء وكبار الموظفين ، وهو مثل القطيفة كان من اللمعة
التي اشتهرت بها آسيا الصغرى ، وكان يصدر منها بكثرة الى مصر فى عصر
المماليك وقد عرف فيها باسم الأطلس الرومى . (انظر : محمد عبد العزيز مرزوق :
المرجع السابق ، ص ١٠٧)

(٩٥) الشمسة : هى حلية ضخمة كانت ترسل الى الكعبة فى موسم الحج
فى صحبة قائد خاص ، وهى على هيئة الشمس ولها اثنا عشر ذراعا تشبه اشعة
الشمس فى نهايتها الأهلية مما قد يرمز الى عدد شهور السنة القمرية لوجود هذه
الاهلة ، وأول من حمل الشمسة على هذه الصفة الخليفة العباسى المتوكل ،
وكان المأمون العباسى يرسل من قبله ياقوتة متصلة بسلسلة ذهبية لتعلق فى
الكعبة ، نجاء المتوكل وزاد فى هذه الهدية فكانت الشمسة ، وكان يؤتى بهذه
السلسلة فى كل موسم وفيها شمسة مكللة بالدر والياقوت والجوهر . وكان الأصل
فى استعمال هذه الشمسة عند العباسيين هو أن تنصب على رؤوس الخلفاء فى
بعض مواكبهم . (انظر : المقرئى : انماظ الحنف بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ،
تحقيق جمال الدين الشيال : ه ١٤١/١ ، الروزراوى : ذيل كتاب تجارب الامم
ه ١٢٣/٣ - ١٢٤ ، درويش النخيلي : السفن الاسلابة ، ص ٣١) .

(٩٦) نقد ذهب تركى ، ضرب فى عهد السلطان مصطفى الثانى (١١٠٩ -
١١١٥ هـ / ١٦٩٤ - ١٧٠٢ م) وهو وزن أربعين حبة أى ٢٦ جراما ، وقد أطلق
عليه فى تركيا « طغرى التون » وإذا كانت « التون » فى التركية تعنى « الذهب »
فإن طغرى نسبة الى نقش الطغراء أو الطرة باسم السلطان على أحد وجهى
هذا النقد . وقد أطلق الجبرتى على هذا النقد فى أسواق مصر اسم « دينار طرلى »

سنة ١١٣٢ هـ / ١٧١١ م . والدينار هنا امتداد للنقود الذهب الاسلابة منذ عهد المماليك ، أما « الطرلى » فهي بالنسبة الى « الطرة » (الطغراء) ، كما أطلق عليه الجبرتي أحيانا اسم « الجنزلى » أو المحبوب الجنزلى نسبة الى الحاية المشرفة لهذا النقد ، وهي أشبه بالاطر أو الجنزير ، وحدد الجبرتي سعره سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٦ م بمائتى نصف نفقة ، ويبدو أنه انخفض بعد ذلك لتتشير الوثائق الى سعره لى سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م بمائة ومشرقة نصف نفقة ، ورغم تعدد الاسماء التى أطلقها الجبرتي على « المحبوب » فان الاسم الذى حرف به هذا النقد الذهب لى الشرق العربى كله سواء اكان من غرب استانبول أو مصر ، هو « زر محبوب » وزر لفظة فارسية تعنى الذهب وبهذا فان النقد يعنى « الذهب المحبوب » . (انظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٧٥ ، أرشيف الشهر المعارى ، سجلات ديوان عالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٣٢ ، الملحق رقم ٢ ، ٨ .

(٩٧) أرشيف الشهر المعارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٦ ، مادة ٤١٢ ، ص ١٠٧ .

(٩٨) العياشى : المصدر السابق ، هـ ١٥٣/١ - ١٥٤ .

(٩٩) شابرول : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(١٠٠) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ٢٩٦/١ .

(١٠١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ،

ص ٣٥ .

(١٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(١٠٣) المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(١٠٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ ، ابراهيم رفعت : المرجع السابق ،

هـ ٣٠١/٢ .

(١٠٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(١٠٦) انظر الفصل الثانى ، ص ٦١ .

(١٠٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٠ - ٥١ .

(١٠٨) المصدر السابق ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(١٠٩) نفسه ، ص ٥١ .

١١٠. عيسى - حسيب : المرجع السابق ، ص ٨٦ .
١١١. كان تنظيم القضاء في العصر المملوكي ، يسير على أساس أن لكل مذهب من المذاهب الفقهية الأربعة قاضى قضاء ، له نوابه الذين يحكمون في الأمور التشريعية وفقا لأصول هذا المذهب وكان المذهب الرسمي للدولة المملوكية ، هو المذهب الشافعي ، منها أصبحت أمور البلاد بيد العثمانيين ، فلبوا المذهب الحنفي لأنه كان المذهب السائد في الدولة العثمانية وقصروا موقف المذاهب الأخرى على الافتاء فقط ، وعن إبداء الرأي في مسائل الوقف ، أو المسائل التي يستشكل فيها .
- (انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : القضاء في مصر العثمانية ، ص ١٧٩) .
١١٢. الجزيري : المصدر السابق ، ص ٥١ .
١١٣. عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٧١ .
١١٤. ابن أبياس : د ٢١٩/٥ ، ٣٥٥ ، ٤٧٧ .
١١٥. مصدر السابق ، د ٢١٩/٥ .
١١٦. الجزيري : المصدر السابق ، ص ٥١ - ٥٢ .
١١٧. المصدر السابق ، ص ٥١ .
١١٨. نفسه .
١١٩. عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .
١٢٠. الجزيري : المصدر السابق ، ص ٥١ - ٥٢ .
١٢١. قسم الجزيري طريق الحج الى أربعة أقسام ، كل قسم يشتمل على عدة منسوخات في مختلف ذلك يفرض التسهيل (انظر الفصل الرابع ، ص ١٩٦ - ٢١٤) .
١٢٢. غير بائنا على مصر فيما بين ٩٤٢ - ٩٤٥ هـ / ١٥٣٦ - ١٥٣٨ م .
- انظر : أحمد نسفي : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .
١٢٣. الجزيري : المصدر السابق ، ص ٥٢ .
١٢٤. المصدر السابق ، ص ٥٢ .
١٢٥. أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ - ١٨٩ ، ص ٩١ - ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، سجل ٢ ، مادة ١٠٥ - ٧٣ . مادة ١٤٢ ، ص ١٠٢ .

(١٢٦) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات الديوان العالى ، سجل
٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ لعام ١١٧٨ هـ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ لعام ١١٧٩ هـ ، مادة
١٤٣ ، ص ١-٢ لعام ١١٨٠ هـ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ لعام ١١٩٠ هـ ، انظر :
الملحق رقم ٣ .

(١٢٧) على مبارك ، د ٢٣/٩ .

(١٢٨) نفسه .

(١٢٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ،
مادة ١٨٨ - ١٨٩ ، ص ٩١ - ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ،
ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ .
(١٣٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٢ ،
ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ ،
انظر : الملحق رقم ٣ .

(١٣١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، ٢ ، نفس
الأرقام فى الحاشيتين السابقتين ، رقم ٤ ، ٥ .

(١٣٢) يبدو أن كاتب الصرة هو نفسه كاتب ديوان أمير الحج ، إذ تشير
أحدى الوثائق الى أن زين الدين شاعين كاتب بخدمة أمير الحج وكاتب الصرة
الشريفة لسنة ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م ، وتشير وثيقة أخرى الى أن سليمان الاشمونى
كاتب ديوان أمير الحج وكاتب الصرة الشريفة لسنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥ م . ثم تفكر
المراجع أن من اختصاص كاتب ديوان أمير الحج تنديد ما يرد الى أمير الحج من
هدايا وغيرها ، والصرة فى حد ذاتها من ضمن ما يرد ويتسلمه أمير الحج .
انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ،
مادة ١٩٩ ، ص ٩٥ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، انظر : الملحق رقم ٣ ، ٩ ،
إبراهيم رفعت : المرجع السابق ، د ٣٠١/٢ .

(١٣٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل
١ ، مادة ١٨٨ - ١٨٩ ، ص ٩١ - ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٨٢٩ ، سجل ٢ ، مادة
٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، مادة ٢٣٩ ،
ص ١٧٥ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٣٠٢ ، مادة ٤٨٤ ، ص ٣٠٣ .
(١٣٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل
١ ، ٢ ، نفس الأرقام فى الحاشية السابقة ، رقم ٢ .

- (١٣٥) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ١٥٤/٢ .
- (١٣٦) على مبارك : هـ ٢٤/٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- (١٣٧) تولى باثوية مصر من عام ١٥٦ - ٩٦١ هـ / ١٥٤٩ - ١٥٥٢ م .
(انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١١) .
- (١٣٨) جامكية : من الفارسية ، (جامه) بمعنى اللباس ، ومعناها اللغوى كما يردى دوزى مصر وكانت دولاب الملابس ، ويرى « باك ايلن » ان معناها « بدل ملابس » والجامكية فى الاصطلاح الجراية الشهرية تعطى من غلة الوقف ، فهو من ناهية . اجر ، ومن ناهية منحة (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥٩) .
- (١٣٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- (١٤٠) الكلاجرى : الكلاجرى فى التركية غربة تخزن فيها حوائج البيت من المواد الغذائية ، و (جى) اداة النسب الى الصنعة ، والكلاجرى هو العامل فى الكلاجر .
(انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٨٠) .
- (١٤١) جب وبوون : المجتمع الاسلامى والغرب ، هـ ٩٨/٢ ، هاشم رقم ٤ .
- (١٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ ، الرشيدى : المصدر انسابى ، ص ٣٥ .
- (١٤٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (١٤٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- (١٤٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٧ .
- (١٤٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (١٤٧) المصدر السابق ، ص ٦٩ - ٧٠ .
- (١٤٨) نفسه ، ص ٧٢ .
- (١٤٩) نفسه .
- (١٥٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- (١٥١) انفريه ريمون : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
- (١٥٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .
- (١٥٣) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ١٥٥/٢ .

(١٥٤) المهتار : مه بكسر الميم معناه بالفارسية الكبير ، وتار بمعنى أعمل التفخيل فيكون معنى المهتار « الأكبر » ، وهو لقب واقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت كمهتار الشراب خاتاه ، ومهتار الطشت خاتاه ، ومهتار الركاب خاتاه . (انظر : الطغندي ، ٤٧٠/٥ ، أحمد انصاري سليمان : المرجع السابق ، ص ١٨٧ — ١٨٨) . أما الطشت خاتاه : معناه بيت الطشت ، سميت بذلك لأن فيها يكون الطشت الذي تغسل فيه الأيدي ، والطشت الذي يغسل منه أنفاس . وقد غلب عليهم استعمال لفظ الطشت بشين معجه مع كسر الطاء ، وصوابه بالسين المهملة مع فتح الطاء . وأصله طس بسين مشددة فأبدلت من إحدى السينين تاء للاستقلال . وفي الطشت خاتاه يكون ما يلبسه السلطان من الكوفة والأقبة وسائر الثياب والسيف والخف والرموزه وغير ذلك . (انظر : الطغندي : ١٠/٤) .

(١١٥) تتبل هذه الخلع في اثنين وثلاثين قنطانا ، وأربعمائة قطعة من الجوخ ، وقد زادت في عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م إلى خمسمائة وخمسين قطعة من الجوخ ، ومائة وعشرين من الملايط والشاشات ، وذلك خارجا عن الهدايا التي كانت ترسل من ديوان أمير الحج . (انظر : الجزيري : المصدر السابق ، ص ٦٧) .

(١٥٦) مريان الحرك : هم المختصون بحفظ وخفارة المكان الموكل اليهم وحمايته من اللصوص والمفسدين . (انظر : قانون ثمة مصر ، ص ٦) .

(١٥٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٦٧ — ٦٨ .

(١٥٨) الشراب خاتاه : معناها بيت الشراب وتشتل على أنواع الأضربة المرصدة لخاص السلطان ، والمشروب الخاص من السكر ، وفيها يكون السكر المخصوص بالمشروب ، وبها الأواني النفيسة من الصينى الفاخر اللازوردى وغيره ، ولها مهتار يعرف بمهتار الشراب خاتاه مسلم لهوامها ، وله مكانة عالية ، وتحت يده غلمان عنده يرسم الخدمة ، يطلق على كل منهم شراب دار . (انظر : الطغندي ، ١٠/٤) .

(١٥٩) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٠) على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٩١ .

(١٦١) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٢) الفراشخاتاه : معناها بيت الفراش ، تشتل على أنواع الفراش من البساط والخيام ، ولها مهتار يعرف بمهتار الفراش خاتاه ، وتحت يده جماعة من

الغلمان مستكثرة مرشدون للخدمة فيها من السر والحضر يعبر عنهم بالفراشين ،
(انظر : الطقشندى ، هـ ١١/٤) .

(١٦٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٤) الطقشندى : ج ١١/٤ .

(١٦٥) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ١٥٥/٢ .

(١٦٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

Shaw, The Financial, P. 265. (١٦٧)

(١٦٨) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ١٥٥/٢ .

(١٦٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٧٠) المديلى : هو قطعة نقدية بالغة الصغر ، وزن الالف منها ٧٣ درهما
(أى ٢٢٤٧٦/١٠٠ جراما) يعبر قدره ٣٥٠ (من الالف) من الفضة الخاصة ،
ملى أحد وجهيه توقيع سلطان القسطنطينية أو ملهاؤه وحدها ، ويحمل على الوجه
الآخر عبارة ضرب فى مصر (أى القاهرة) سنت (سنة تسميه السلطان) .
(انظر : صامويل برنار ، المرجع السابق ، ص ١٨٢) .

(١٧١) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(١٧٢) المشعل فى العادة عبارة عن عمود خشبى مزود بخرص اسطوانى من
الحديد توضع به قطع من الخشب المشتعل . (انظر : أندريه ريمون . المرجع
السابق ، ص ٤٨) .

(١٧٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٣ ، سعيد عبد الفتاح ماضور :
المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(١٧٤) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ١٥٤/٢ .

(١٧٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٣ .

Jomier, Op. Cit., P. 126. (١٧٦)

(١٧٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(١٧٨) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١٧٩) الجبرتى ، هـ ١٥٢/٢ .

(١٨٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٣ .

Show, Op. Cit., P. 266. (١٨١)

- (١٨٢) ابن اياس : هـ ٤٢١/٥ .
- (١٨٣) المصدر السابق هـ ٤٢١/٥ .
- (١٨٤) لين : المصريون المحدثون ، ترجمة مفلى نور ، ص ٣١٩ .
- (١٨٥) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧٣ .
- (١٨٦) الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٥٥١ .
- (١٨٧) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .
- (١٨٨) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .
- (١٧٩) انظر : ص ١٤١ من هذا الفصل .
- (١٩٠) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٦٦ .
- (١٩١) المصدر السابق ، ص ٦٦ ، على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٩١ .
- (١٩٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .
- (١٩٣) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- (١٩٤) على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٨٨ ، Jomier, Op. Cit., P. 113 — 114.
- (١٩٥) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧٢ .
- (١٩٦) المصدر السابق ، ص ٧٠ .
- (١٩٧) نفسه .
- (١٩٨) الجبجي : من التركيبة « جبة » اى الدرع المكون من اكثر من جزء ، وفى العصر المملوكى كان يقال للجبة جى وهو صانع الدروع (زركاش) ، وسع الانتشارية معنى الجبة جى ، ماطلقوها على صناع الاسلحة والذخائر والقائمين على حفظها واصلاحها ، وكان فى جيشهم قسم يعرف بسلاح الجبة جى (جبة جى أو جافى) يصنع الاسلحة والذخائر ويحملها الى الجيوش فى التلاع والطوابى ، ويستردها بعد المعارك ، ويصلح ما يحتاج منها الى الاصلاح ، وقد الغى سلاح الجبة جيه هذا مع الجيش الانتشارى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م . (انظر : الطقشندى : هـ ١١/٤ ، أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٥) .
- (١٩٩) الزرد : كلمة عربية بفتح الزاى والراء وتعنى الدرع من حلق الحديد وليس فى الحرب . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢١) .
- (٢٠٠) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٢٠١) الركاب خائاه : ومعناها بيت الركاب وتشهد على عدد الخيل من السروج واللجم والكتايش والراكب والعبي الاصطليات والمخالي وغير ذلك من الاصناف التي يطول ذكرها ، ومنها من السروج المغشاة بالذهب والفضة المقلية والساذجة والكتايش المنخدة من الذهب المزركش الزهرة بالريش وغير الزهرة ، والعبي المنخدة من الحرير والصوف وغير ذلك من ندائس العدد والراكب . ؛ انظر : الطقشندى : ح ١٢/٤ .

(٢٠٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٢٠٣) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٢٠٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٠٥) الكوسات : هي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص (انظر : الطقشندى : ح ٩/٤) .

(٢٠٦) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٢٠٧) المصدر السابق ، ص ٦٧ ، ٧١ - ٧٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٢٠٨) انظر : الفصل الرابع ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢٠٩) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٠) الحمل يعادل ثلاثة ارادب (انظر : الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٤) .

(٢١١) المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٢) برغل : يضم الباء والغين وكسرهما (بالفارسية برغول) ويجمع على براغيل ، وواحدته برغلة : قمح يسلق ويجفف ويدق ويطحن بالسنن أو الزبد ، ويؤكل مع اللبن الرائب أو اللحم . (انظر : دوزى : المرجع السابق ، ح ٢٩٧/١) .

(٢١٣) الطور من البلاد المصرية القديمة ، ورد ذكرها عند ابن خردادبة في المسالك والممالك مع الطرم (السويس حاليا) وآيلة (العبة حاليا) في كورة واحدة وذكر ياقوت في « معجم البلدان » أن الطور كورة تشتمل على عدة قرى يأتى مصر الشرقية بالقرب من جبل غاران بشبه جزيرة سيناء ، وذكر مؤرخو الإنجليز أن الطور كانت تسمى (رايو) ، غير أن رايو بلدة أخرى غير الطور يسميها العرب (الرابة) ، وقد ورد ذكرها عند كل من قدامة والقضائى والحشمى

فى كور مصر باسمى (الطور) و (الراية) ومن هنا يتضح انها بلدتان . وقد
اندثرت الراية ولا تزال أطلالها ظاهرة جنوبى الطور وعلى بعد ثمانية كيلومترات
منها . أما الطور فهى قرية صغيرة تقع على الشاطئ الغربى لشبه جزيرة سيناء
فى الجهة الجنوبية الشرقية من خليج السويس ، وبينها وبين السويس ٢٤٠
كيلومترا . (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٤٥ - ٤٦) .

(٢١٤) الجلاب : وهى نوع من المراكب التى تسير فى المحيط الهندى والبحر
الاحمر ، ومفردتها جلبة ، وتجمع على جلاب و جلب و جلبات ، وهى عبارة عن قارب
كبير أو قنجة مصنوع من الواح موصولة بأمراس الياف النارجيل ، وقد استعملها
اهل مصر والحجاز واليمن فى نقل الحجاج والأزواد . (انظر : درويش النخيل :
السنن الاسلامية على حروف المعجم ، ص ٢٧) .

(٢١٥) الزعبيات : مفردتها زعبية ، وتجمع على زعابم وزعبيات ، وهى نوع
من المراكب الصغيرة أى القوارب التى تعمل بالمجاديف ، وكانت تستخدم فى مياه
جنوب الجزيرة العربية والعراق ومصر ، وكانت معروفة أيضا فى ميناء جدة بالبحر
الاحمر . (انظر :
(Kindermann, Schiff in Arabischen, P.34) .

(٢١٦) الملافة الأريمية ، البعثة التى تخرج لملافة الحجاج عن طريق العودة فى
الأرلم والمعقة ويعرف رئيس هذه البعثة بالأرلم ياشى . (انظر : الرشيدى :
المصدر السابق ، ص ١٥١ ، هابش رقم ١ ، ولريد من التفصيلات انظر الفصل
الرابع ص ٢٥٥ - ٢٥٨) .

(٢١٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢١٩) نفسه .

(٢٢٠) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢٢٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

Shaw, Op. Cit., P. 264.

(٢٢٣)

(٢٢٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢٥) الصباغ : تحصيل المرام فى أخبار البيت الحرام ، ص ٣٧ .

- (٢٢٦) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .
- (٢٢٧) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦٥ — ٦٦ ،
Shaw, Op. Cit., P. 261.
- (٢٢٨) انظر : الفصل الرابع ، ص ١١٩ — ٢٠٠ ، ٢٢٠ — ٢٢٢ .
- (٢٢٩) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .
- (٢٣٠) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦٧ ،
Shaw, Op. Cit., PP. 261 — 262.
- (٢٣١) Shaw, Op. Cit., 262 — 263.
- (٢٣٢) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .
- (٢٣٣) المصدر السابق ، ص ٦٥ .
- (٢٣٤) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .
- (٢٣٥) المصدر السابق ، ص ١٦٣ .
- (٢٣٦) نفسه .
- (٢٣٧) نفسه .
- (٢٣٨) نفسه .
- (٢٣٩) الجاهظ : الحيوان ، هـ ٢١٢/١ ، هـ ٥٢/٤ ، مولنى : ثلاثة اموام لمى
بحر والشام ، ص ٢٣٨ ، البتونى : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٢ .
- (٢٤٠) Coppin, Voyages en Egypte, P. 257.
- (٢٤١) اندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ٥٥ — ٥٦ .
- (٢٤٢) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .
- (٢٤٣) Coppin, Op. Cit., P. 105.
- (٢٤٤) Jomier, Op. Cit., P. 125.
- (٢٤٥) Bremond, Voyage en Egypte, P. 75.
- (٢٤٦) Jomier, Op. Cit., P. 128.
- (٢٤٧) المقصود بها الطشتخانة ، والزرذ خاتاه ، والراشخانة ، والركبخانة ،
والشرابخانة ، والفوئية والقبانى وغيرهم من موظفى القنالة (انظر : الجزيرة :
المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

- (٢٤٨) المصدر السابق ، ص ١٦٥ — ١٦٦ .
- (٢٤٩) Vansleb, Op. Cit., P. 210.
- (٢٥٠) الجزيري : المصدر السابق، ص ١٦٦ .
- (٢٥١) التوائك : هم السقامون الذين يتقدمون الحج للتحصن عن الماء ، وللحفر ، وتنظيف الحناير والاستعداد لورود القرب والجبال ، وقد عرفوا أيضا بالسقامين الاسباق . (انظر : الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .
- (٢٥٢) Coppin, Op. Cit., P. 108.
- (٢٥٣) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .
- (٢٥٤) الزردخانة : بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد ، وتشتمل على انواع السلاح من السيوف والدروع المتخذة من الزرد والقسى العربية والنبش والرياح والعرقلات من صفائح الحديد المنقشة بالديباج الاحمر والاصفر وغير ذلك . (انظر : الطغشندى : ج ١١/٤) .
- (٢٥٥) العياشى: المصدر السابق ، ص ١٦٢/١ .
- (٢٥٦) الهجن : بالضم — والمرد هجين ، وهو الفرس غير العتيق ، ويعنى أيضا جبل الناقة ، والمقصود هنا — كما هو واضح من نص المتن هو الجبن الناقة . (انظر : الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مادة (هجن) متصل لاهاء — باب النون ، ص ٢٧٧) .
- (٢٥٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٦ — ١٦٧ .
- (٢٥٨) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٥٩ .
- (٢٥٩) السحابة : المياه المحمولة على الابل ومعدة لشرب الحجاج الفقراء . (انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ٢٢٤ ، مادة ٥٢٠ ، ص ٢٤٥) .
- (٢٦٠) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٥ ، شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، ص ٥٤/٣ .
- (٢٦١) شاروبيم : المرجع السابق ، ص ٥٤/٣ .
- (٢٦٢) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ ، مؤلف مجهول ، اخبار الثواب ، ص ٧ ، البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١١٣ ، انكواب السائرة ، (٢٩/١) .
- (٢٦٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ٢٢٤ ، مادة ٥٢٠ ، ص ٢٤٥ .

(٢٦٤) قول قران : قول كلمة تركية بغية مجبوبة مخفية بمعنى العبد ، وقران كلمة تركية بمعنى مهلك ، مخرب ، قاتل أو محطم وعلى هذا فان قول قران تعنى محطم العبد أى العبيد . (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٦٥ ، محمد الأنسى ، الفرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، ص ٤٣٦ ، ٤٤٤) .

(٢٦٥) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٥ ، البكرى : الكواكب السائرة ، ح ٣٤/١ ، ٣٨ ، النزهة الزهية ، ورقة ٤١ (١) . كان لمحمد باشا المذكور وقف كبير بمصر من قرى ووكايل نجر رشيد وحكر بجهة الأريكة وغير ذلك ، وقد بلغ المحصل من جهة الوقف المذكور سنويا ما يزيد على عشرين ألف دينار ، وقد خصص جزء كبير منه للصرف على السحابة ، أما الجزء الآخر فكان يجهز له الى الديار الرومية ، وقد أبطل ذلك السلطان عثمان خان ، اذ أرسل الى حسين باشا (١٠٢٩ - ١٠٣١ هـ / ١٦٢٠ - ١٦٢٢ م) بأن يتصرف فى تلك الأوقاف ، بمباها حسين باشا المذكور جميعها وأرسل اثباتها الى الديار الرومية . (انظر : البكرى . النزهة الزهية ، ورقة ٤١) .

(٢٦٦) أرشيف الشهر العتارى بالاسكندرية : سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٤٣ ، مادة ٩٦٥ ، ص ٣٣٦ .

(٢٦٧) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ٦٧ .

(٢٦٨) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ، الدمرداش : المحسن السابق ، ح ٤٧/١ .

(٢٦٩) لقد أوقف اسماعيل باشا على النكية النى بناها بقراييدان والسحابة المذكورة نواحى كثيرة وهى ناحية ترسة وناحية شبرامنت وناحية أبو صير السدر وناحية سقارة وناحية الشهاب وناحية منية رهينة وناحية البدرشين بولاية الجيزة . (انظر : الدمرداش : المصدر السابق ، ح ٤٧/١ - ٤٨) .

(٢٧٠) أندره ريمون : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٢٧١) البنتونى : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٩ .

(٢٧٢) عرب العائد أو العائد : عرب يمنيون بحسب الاصل وهم بطن من بطون كهلان ، وكان ورودهم الديار المصرية فى أول القرن السابع من الهجرة ، وكان عليهم خيل السابلة من مصر الى مكة الى الكرك . (انظر . على مبارك : ح ٢/٤) . وكان للعائد مرعان بمصر أحدهما يرجع الى ابراهيم العايدى ، والآخر الى الأباطنية نسبة الى سليمان أباطة مؤسس كفر أباطة شمال ترعة شرويدة

بنيجو ثلاثمائة منر . (انظر : ابراهيم غالى : سبئاء المصرية ، ص ٤٦ - ٤٧ ، على مبارك ، د ٢/٤) .

(٢٧٣) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

. (٢٧٤) عرب الطور : تسكن هذه القبيلة كما يوهى بذلك اسمها ضواحي جبل الطور (انظر : جوبير : حصر للقبائل العربية التي تقطن بين مصر وفلسطين ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، د ٢٢/٢) . لهم موزعون على ساحل الجزيرة العربية حتى رأس محمد وضواحي جبل سيناء وفى المنطقة المحصورة بين بحر القلزم (خليج السويس) وخليج العقبة . (انظر : جبار : الحياة الاقتصادية فى مصر ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، د ٣٠٨/٤) . وكان الحكم بين قبائل الطور جميعا من العائد ، كما أن معظم التعاقدات المتعلقة بالطور كانت لابد أن تعقد فى بيت شيخ العائد ومنها على سبيل المثال تعاقد عام ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م الذى تم بين رهبان دير سانت كاترين ومشايع مريان الصوالحة والعليقات وأولاد سعيد فى منزل الشيخ العائد منصور بن صيام بشأن تأجير الأبل وتأمين الطريق . (انظر : حجج دير سانت كاترين ، محاضر وأوامر ادارية لعام ١٦٩١ م ، تحت رقم ٨٨٥ - ١٠٤٢ ، ص ٨٩٢ ميكرونيلم) .

(٢٧٥) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢٧٦) ج . كونل : ثمانية وعشرون يوما فى سيناء ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، د ١٦٢/٢ .

(٢٧٧) بلى : تشتمل قبيلة بلى على بطون كثيرة ، وكانت تسكن الشام فى الجاهلية ، ثم سبغ لهم عمر بن الخطاب بدخول مصر فى أول الفتح العربى وكان أحد أحياء السطاط خاصة بهم ، ثم سكنت بلى بعد ظهور الاسلام ما بين هيداب على ساحل البحر الاحمر ومصر ، وفى الأيام الأخيرة ، سكنت بطون من بلى حول الوجه ، وأخرى حول جرجا . (انظر : المقرئى ، البيان والاعراب ، تحقيق هب المجيد مابدين ، ص ٢٩ - ٣٠ ، عبد الله خورشيد البرى ، القبائل العربية فى مصر ، ص ١٨٧ ، أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، د ٤٨/١) .

(٢٧٨) جهينة : قبيلة من العظمانية ومن الانخاد الرئيسية لغصاة بالحجاز ، وكانت جهينة من أولى القبائل التى امنعت الاسلام ، وقد نزع الكثير منها الى افريقية ودخلوا مصر ، وأقام بعضهم فى الصحراء الشرقية ، ثم جاءت بلى فسكنت الصحراء ، فزلحت جهينة جنوبا الى السودان ، وكان منهم عدد كبير بالصعيد على

الساحل الصحراوي لدفنتا . (انظر : المقرئى ، المصدر السابق ، ص ٢٢ ،
أحمد لطفى السيد : المرجع السابق ، هـ ٤٨/١) .

٢٧٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

Shaw, The Financial, P. 331.

(٢٨٠)

٢٨١) البتوني : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

Jomier, Op. Cit., P. 127.

(٢٨٢)

٢٨٣) الماوى : المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٥٥ ،

Show, Op. Cit., PP. 175 — 176.

وايفسا :

Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 86.

(٢٨٤) آخور : من الفارسية آخور بحد الآلف بمعنى المظف أو المذود ، ثم
أطلقت على الاسطبل . . وأمير الاسطبل وظيفته مباشرة اسطبل السلطان والتحدث
فى أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية ، وعليها وعدتها ، وما لها
من الاستعمالات وما يباع منها . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ،
ص ١١ ، دوزى : المرجع السابق ، هـ ٦١/١ ، جب وبوون : المرجع السابق ،
هـ ٢٣٦/٢ ، هلبش رقم ٥) . وكان يعاون أمير الآخور الكبير موظف ادارى من
المصبيين : أى من غير الجند ، يمسك بالسجلات ، وعدد من أمراء الآخور أدنى
من أمير الآخور الكبير درجة ، ولكن واحد منهم النظر فى أمر نوع من أنواع
الحيوان : فأبهر آخور للمهارى ، وأمير آخور للدشار (المرمى) ينظر فى أمور الأبل
وأمير آخور للبقر كان يسمى أحيانا بأبهر آخور السواقى ، ويرأس أمير الآخور
طوائف أخرى من العاملين بالاسطبلات ، كالبياطرة والأوجاهية والقلبان والسواس
والمقائين . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١١) .

٢٨٥) الجزيرى : المصدر السابق ص ٦٥ .

٢٨٦) نفسه .

٢٨٧) نفسه ، ص ٥٩ — ٦٠ ، ٦٤ .

٢٨٨) البرت غارمان : مصر وكيف غدر بها ، ترجمة عبد الفتاح عفايت ،

ص ٥٠ .

٢٨٩) الشناوى : المرجع السابق ، هـ ٥٨/١ — ٥٩ ، جلال يحيى : مصر

الحديثة ، ص ١١٥ .

(٢٩٠) مولنى : المرجع السابق ، هـ ١٣٥/١ - ١٣٦ ، اسيف : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٢٩١) منفلوط مدينة السعيد الأوسط واقعة على الشط الغربى للنيل فى شمال أسبوط بنحو نصف مرحلة وفى جنوب ملوى بأكثر من نصف مرحلة وفى كتب الفرنساوية أنها كانت قديما تسمى مينالوط وهى كلمة قبطية معناها محط الغراء أى الحمر الوحشية وانها كانت ذات أبنية ماهرة عظيمة العمد . (انظر : على مبارك ، هـ ١٩٤/١٥) .

(٢٩٢) لقد جرت العادة أن تنظم منفلوط كل عام موكبا للحمل فى يوم عيد الفطر بعد صلاة العيد يطوفون به فى شوارع البلد وتتقدمه أرباب الاشارة بأعلامهم وراياتهم ذاكرين مهللين مكبرين يقرؤون الصلوات والتوسلات وخلفهم الاشراف يشيرون أمام الحمل وفى أيديهم الجريد الأخضر ، وكان خلف الجمل الذى عليه الحمل عدة جمل مزينة بريش النعام الاسود بأعناقهم أجراس النحاس يركبها أطفال وشباب متجملون بأحسن ملابسهم ، وأصل هذه العادة انه فى الأيمان الماضية كان كل من هزم على الحج من أهالى الولاية المنفلوطية يأتى فى أواخر شهر رمضان بجباله وخياله ولوازمه الى منفلوط فيجتمعون خارجها ويقبضون حتى يحضروا صلاة العيد ثم يرتحلون من هناك الى الحج الشريف بطريق البر مع الحمل المصرى . (انظر : على مبارك ، هـ ١٥/٥) .

(٢٩٣) جبرار ترنفال : رحلة الى الشرق ، هـ ٢٢٣/١ .

(٢٩٤) عرفت بذلك نسبة الى جامع طولون ، وهو من الجوامع المتينة الاثنية الصنعة الواسعة البنيان ، بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون على جبل يشكر عام ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م وانتهى تشييده بعد مابين . وقد بالغ فى زخرفته الداخلية ، وحلق فى سقفه القناديل الجبيلة ، ونقش على أماريزه آيات قرآنية ، ولا يزال بعضها ظاهرا الى اليوم ، وقد بقى هذا الجامع مابرا مع ما حوله الى زمن المستنصر . (انظر : عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٧ ، على مبارك : هـ ١١٤/١٢) .

(٢٩٥) إبراهيم شحاتة : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ ، عبد الرحمن عبد الرحمن : دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر العثمانى ، ص ٦٥ .

(٢٩٦) انبابة : وتعرف اليوم باسم انبابة وهى قرية شمال الجيزة على الشاطئ الغربى للنيل تجاه رملة بولاق مصر ، مركبة من أربعة كنور ، وبها سوق ووكالة

وقهاوى ومصانع وأرحية تدبرها الحيوانات وطاحونة بجهتها الغربية ، وأكثر أهلها أرباب حرف ، وبها جامع لمسيدي اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل الأتليلى وبه معامه مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة (على مبارك : ٨ / ٨٦) . ويذكر محمد رمزي أن اسم أمبابة أى اثبابة لم يرد فى الجداول الرسمية باسم قرية وانما يطلق على مجموعة نواح ، وهى : جزيرة امداة وكفر الشوام وميت كرك وكفر الشيخ اسماعيل ، وتاج الدول وبها يسمى مركز امبابة أحد مراكز مديرية الجيزة . (انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، د ١٣١/١) .

- (٢٩٧) ابراهيم شحانة : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .
- (٢٩٨) العياشى : المصدر السابق ، د ١٥٧/١ .

Jomier, Op. Cit., P. 127.

(٢٩٩)

- (٣٠٠) الجبرتي : د ١٩٦/٢ .

(٣٠١) عبد الميزر الشناوى : دور الأهرام فى الحفاظ على الطابع العربى ، د ٦٩٨/٢ .

- (٣٠٢) نعموم شقير : تاريخ السودان القديم والحديث ، د ١٤١/٢ .

(٣٠٣) اختلفت الآراء حول سبب تسميتهم بالتكروريين ، فهناك أحد الرحالة وهو بوركهات يذكر أن اسمهم مشتق من الفعل تكرر (أى تنقلى) بمعنى أن مشاعرهم الدينية تنقلت وتطهرت بحفظ القرآن وبالحج ، كما يذكر أيضا أن هذا الاسم قد اطلق على جميع الزنوج القادمين من غرب السودان طلبا للعلم ، ويشير بوركهات أن الكثير من هؤلاء التكروريين قد اكدوا له أنهم لم يسمعوا بهذا الاسم حتى بلغوا حدود دارفور . (انظر : بوركهات ، رحلات بوركهات فى بلاد النوبة والسودان ، ص ٣٢١) . ويرى بعض الباحثين أن كلمة تكرور اشتقت من لفظة تكرر ، لأن أهالى هذا الاقليم كانوا يحرصون على تكرار أداء فريضة الحج . بينما يرى البعض الآخر أن تكرر اسم مدينة . (انظر : عبد الميزر الشناوى ، الدولة العثمانية ، د ٧٢٩/٢) .

- (٣٠٤) عبد الميزر الشناوى : المرجع السابق ، د ٧٢٩/٢ .

- (٣٠٥) بوركهات : المرجع السابق ، ص ٢٩ - ٤٠ .

- (٣٠٦) ابن اياس : د ٢١٨/٥ ، ٢٨٠ .

Sommer, Voyages en Egypte, P. 194.

(٢٠٧)

Jomier, Op. Cit., P. 131.

(٢٠٨)

• جاكين : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

Jomier, Op. Cit., P. 133.

(٣١٠)

Jomier, Op. Cit., P. 218.

(٣١١)

ورد تقرير هذا التمثل في رسالة مؤرخة بـ ١٧١٩/٩/١٤ بأرشيف باريس

المجلد ب (١) ص ٣١٨ .

• أنظر هذا الفصل .

• أنظر الفصل الرابع .

الفصل الرابع

طريق الحج المصرى ووسائل تأمينه

- اولا : محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر العثمانى**
- ثانيا : التجارة على طول طريق الحج**
- ثالثا : المعقات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج**
- رابعا : وسائل تأمين طريق الحج**

أولا - محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر العثمانى :

كان الحجاج يسلكون الى مكة طريقا برياً (١) عسرف بالدرب المصرى وهو اقرب ما يكون الى البحر ، ويمضلون له لكونه أقصر الطرق ، رغم أن أرضه مجدبة وشاقة خاصة فى المنطقة التى بين السويس والعقبة . وكان الحجاج يمرون فى هذا الطريق بعدة محطات أو منازل للراحة ، وللتزود بالمؤن والماء والذخيرة (٢) . وسنقسم هذا الطريق الى أربعة أقسام طبقاً لما أورده الجزيرى (٣) ، وذلك على النحو التالى :

١ - الربع الاول من طريق الحج :

ويتد من صحراء القاهرة الى مناح عقبة إيلة ، وأهم صلة تغلب عليه قلة الماء والأشجار (٤) وكان يشتمل على عدة منازل أى محطات هى :

- محطة بركة الحاج :

هى أولى محطات طريق الحج المصرى واحدى نواحي شبين القناطر بمحافظة القليوبية ، وقد عرفت بهذا الاسم نظراً لنزول الحجاج بها عند سسييرهم من القاهرة الى الحج كل سنة ، أو نزولهم بها عند العودة (٥) ، ويهدوها الباب والخان (٦) الذى

أنشأه داود باشا (١٤٥٠ - ١٥٦ هـ / ١٥٣٨ - ١٥٤٩ م) ، وطريقها فضاء ورمل ، وبها نخيل كثير ، وكان ينصب بها سوق كبير فيه من الجمال وأنواع الملابس ما يحتاج اليه المسافر (٧) . وكانت مدة الإقامة بها حوالي خمسة أيام أو أكثر (٨) - ويبدو أنها قلت فيها بعد - (٩) ولعل السبب في ذلك يرجع الى أن كخذ الباشا والأمراء واختيارية الأوجاقات العسكرية المرافقين لقافلة الحج معظمهم كان يمتلك قصورا ومنازل وبساتين هناك ، وعلى هذا اعتادوا الإقامة ليفنزهوا في تلك البساتين والمقاصير على شواطئ النيل ، وقد ترتب على ذلك أن بركة الحاج أصبحت تعج في العصر العثماني بالعديد من المباني التي تخص النواب العثمانيين (١٠) .

ومن أهم التجديدات التي أحدثها النواب العثمانيون بهذه المحطة ما استحدثه داود باشا عام ١٥٠ هـ / ١٥٤٣ م من إنشاء حوض كبير يشتمل على محراب للصلاة وإيواءين لجلوس واستراحة المسافرين (١١) كما أقام الأمير زين الفقار أمير الحج عام ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م بستانا وحوضا هناك ، وكانت الساقية التي أنشأها من أحسن السواقي ببركة الحاج (١٢) .

ويلي المحطة السابقة الدار الحمراء (١٣) وتقع شرقي جبل الجبوشي (١٤) وليس بها أشجار ولا ماء بل يأتي إليها الحاج بالماء من النيل ، ويثبت بها القليل من الحشائش التي ترعاها الجمال ، وهناك كان يوزع العليق على الحيوانات (١٥) . ويليها محطة عجروود وهي إحدى المحطات القديمة بين القاهرة والسويس ، وتقع في الجنوب الغربي من السويس (١٦) ، وهي محطة يستريح فيها الحاج والجمال ، ويوزع فيها أمير الحج المأكولات والعليق ، كما كان ينصب بها سنويا أثناء موسم الحج سوق كبيرة (١٧)

يأتى التجار اليها من بلبيس والسويس والاماكن الأخرى التريبة من عجرود . وكان بعجرود أربع فسقاتى اقتصرت على اثنتين واستحدث فى العصر العثمانى فسقية جديدة فأصبح هناك ثلاث فسقاتى (١٨) ، وبها بئر تعرف ببئر عجرود ، ماؤها ردىء لا يستسيفه الشارب لرائحته الكريهة (١٩) ، وقد رصد السلطان سليمان القانونى اعتمادات مالية لتطهير هذه الآبار وأحواضها التى تستقبل المياه التى تنزح منها (٢٠) ، أما بالقرب من عجرود فكان يوجد ماء عذب مثل ماء الفسقاتى وماء المصانع (٢١) .

وكان يتجه الحجاج بعد هذه المحطة السابقة الى مدينة السويس ، وهى مدينة على الجانب الغربى لخليج السويس ، تقع فى شرقى القاهرة بنحو مائة وخمسة وثلاثين ألف متر ، وتستغرق بالسير المعتاد للابل نحو ثلاثين ساعة باعتبار أن الجمل يقطع فى الساعة الواحدة أربعة آلاف متر (٢٢) . وكانت مدينة السويس ذات أسوار ومساجد ووكالات مستطيلة على شاطئ البحر الأحمر ، وماؤها مالح مثل عجرود (٢٣) . وبعدها كان يمر الحجاج على النابغة وهو واد كبير ذو رمال فيه أحشاء كثيرة تزيد على المائة ، وبه ماء حلو بارد كانه ماء النيل ، وكان مرور الحجاج على هذا الوادى ضروريا جدا لحمل الماء منه لاسيما أنهم يقبلون على محطة تالبية أكثر مشقة وخالية من الماء ، فقد ذكر العياشى أنه أثناء حجته الأولى عام ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م ارتحل ركب الحاج دون أن يمر على النابغة ولذلك ظل ليلتين دون ماء (٢٤) . ويلى هذا الوادى عقبة المنصرف ، وهى أرض ذات رمال دقيقة بيضاء نقية ، وليس بها أشجار (٢٥) ، وقد بنى الأمير رضوان بك الفقارى (١٠٤٠ — ١٠٦٦ هـ / ١٦٣٠ — ١٦٥٦ م) النواطير (٢٦) بالمنصرف كعلامات يهتدى بها الحجاج ، فقد كان الحاج من قبل لسمعه

يضل فيه ومعظم عليه المشقات فلا يهتدون لسلوك الطريق
ذهابا ولا ايابا(٢٧) . وكان يتجه الحجاج بعد ذلك الى وادى
القياب وسمى بذلك لقياب ابنته ، ومعظمها رمل وتلال ، ثم
ينتقل الحجاج الى القيه ، وقد سسمى هذا الموضع بروض
الجمال ، وهو محل مشقة فى أيام انبرد لشدته ، وفى أيام
الحر لقلّة الماء ووقوع العطش ، وبه عين ماء بالقرب من جبل
حسن(٢٨) .

وكان يلى الوادى السابق محطة نخل(٢٩) وهى محطة
همة من محطات الحاج المصرى ، تقع فى منتصف الطريق
بين السويس والعقبة(٣٠) ، ونخل قرية صغيرة ، وهى
ليست كما يوحى اسمها ، اذ لا يوجد بها نخل ولا شجر ،
بينما كان يوجد بها ضريح عليه قبة للشيخ النخلاوى(٣١) ،
كما كانت بها سوق كبيرة فيها الكثير من انواع الفاكهة الشامية
التي باتى بها اهل غزة مثل التفاح والاوز وغير ذلك(٣٢) ، وبها
ايضا ثلاث فسقاى وساقية يديرها ثوران فيصل مأوا
الى ثلاثة أحواض(٣٣) تستخدم لسقاية المحمل وتجديد مؤنته
من الماء ، وقد رصد السلطان سليمان القانونى اعتمادات
مالية لتطهير الآبار وأحواضها ، ورصد أموالا لشراء
التبن الذى تتغذى عليه الثيران المستخدمة فى ادارة الساقية(٣٤) ،
وقد كان يرسل سنويا أثناء خروج وعودة الحاج أربعة
اثوار الى نخل تعود مع الحاج المصرى فى العودة(٣٥) ،
وفى عام ١١٧٩ هـ/ ١٧٦٥ م ، عام ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٥ م تكلفت
الخزينة المصرية مبلغ ١٠.٠٠٠ بارة للصرف على المعدات
اللازمة لرفع المياه فى نخل وعجروود ، كما كانت تشتري
للثيران التى تدير السواقى الخاصة بالآبار فى نخل وعجروود
اعلاما تكلفها مبلغ ١٢٠ بارة سنويا ، أما مصروفات

تنظيم الصحاريح والينابيع وشراء ما يلزم هذه الخدمات فكانت تكلف الخزينة الارشالية حوالى ١٤١٥٠ بارة فى السنوات ما بين ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م و ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م . وارتفع هذا المبلغ الى ٢٤١٥٠ بارة سنويا منذ عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م حتى ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م (٣٦) . وكانت نخل بآبارها تعد المنهل الثانى بطريق الحج بعد عجرود ، ويميل ماؤه الى العذوبة (٣٧) . ومما فعله العثمانيون بهذه المحطة توسيع الخان الذى اقامه من قبل السلطان الغورى ، فقد وسع من مال السلطنة على يد على باشا عام ٩٥٩ هـ/١٥٥١ م (٣٨) .

ومن نخل كان ركاب الحاج يواصل طريقه فى بعض الاودية مثل وادى النحا وكان يعرف أيضا بوادى قريص (٣٩) ، وهو بأرض متسعة ذات حصن كبير (٤٠) ، ثم يتجه الحاج الى محطة عراقيب البغلة ، وهى عقبة يجتاز فيها المسافرون بعض الصعوبات أثناء السير الا أنها سوية وبنيّة ، وقد بنى الأمير رضوان بك الفقارى مسجدا صغيرا غير مسقف على جانب الطريق منها (٤١) . وبعدها كان ركب الحاج يتقدم نحو سطح العقبة ، والعادة أن أمير الحج يبادر الى دخول السطح فى وقت يسع تجهيز جمال الشعارة والرياح (٤٢) ومن معهم قبل ركب الحاج ، وذلك ليخفف على بقية الركب كثرة الازدحام ، ويبين غالب الحجاج وأمير الحج بالسطح الى طلوع الفجر حيث كانوا يتجهون بعد ذلك الى النقب ، وهو طريق فى جبل فى غاية من الضيق ، وكان أكثر المناطق خطورة يمكن للعربان فيه ابتاع الاذى والنهب بالحجاج ، ولذلك اهتمت الدولة العثمانية باقامة الاصلاحات العديدة ، ومنها ما حدث فى ظل ولاية داود باشا عام ٩٤٥ هـ/١٥٣٨ م اذ عرض عليه امر هذا النقب ، فبحث ناظر الاموال واكابر المعمارية للكشف

عما يحتاج اليه هذا النقب من اصلاح ، وقد صوروا أرض النقب ومسالكه على أوراق عرضت على داود باشا ، ثم عرضت على السلطان سليمان ، فبرز أمر سلطاني بتعمير النقب ، وتعيين أحد الأتراك أمينا عليه ، وعلى هذا جهزت المعيارية والآلات وما يحتاج اليه أمر التعمير بالنقب ، وقد استغرق اصلاحه سنة كاملة ، وصار بعد ذلك مسلكا هينا للحجاج وكان ذلك من الآثار الطيبة لسللاطين آل عثمان ونوابهم بطريق الحج(٤٣) . ويلي النقب عقبة ايلة وهي أولى محطات الربع الثاني .

٢ - الربع الثاني من طريق الحج :

ويمتد من عقبة ايلة الى الأزام(٤٤) ، وبالنسبة لمحطته الاولى ، وهي عقبة ايلة ، فقد عرفت بهذا الاسم لجاورة ايلة الى عقبة من الجبل يصعب الصعود اليها تعرف بعقبة(٤٥) ، وقد تعرضت هذه العقبة للهدم زمن اويس باشا (٩٩٤ - ٩٩٩ هـ / ١٥٨٦ - ١٥٩١ م) . وذلك اثر زلزال وقع بمصر ، وترتب عليه نهب العرب جميع ما بالعقبة من ذخيرة للحجاج والمحافظين(٤٦) . أما ايلة ، فهي عبارة عن قرية صغيرة بها نخيل وبساتين ، تقصدها جلاب الشام حيث يقام بها الاسواق العظيمة التي لا توجد في امهات الاقاليم وكبار المدن ، وتكاد لا تخلو من الخيل والابل والحقبq والشعير والعلف وانواع المأكولات والمشروبات المختلفة وغير ذلك(٤٧) ، وكان يباع بها البلح والرمان والتين والزبيب والسمن ونحو ذلك مما يأتي به العرب ، ويأتي اليها من ناحية غرة المواعه الجافة(٤٨) ، وجدير بالذكر أن بعض حجاج القدس كانوا يلتقون مع الحاج المصري في العقبة ويواصلون السير: معه(٤٩) .

وكان يقيم ركب الحاج بهذه المحطة ثلاثة أيام باستثناء اذا قابلته
مقبات فكان يقيم أربعة أيام أو أكثر (٥٠) .

اما المحطة التالية وهى **ظهر الحمار** ، فتقع الى الجنوب من
العقبة (٥١) ، وهى قرية صغيرة على شاطئ البحر فى
أرض صخرية مرتفعة (٥٢) ، وكان الركب يسير اليها فى
مسلك ضيق بين البحر والجبل لا يسع سوى مرور
الجمال اثر الآخر ، وقاما خلا هذا المحل من لصوص يتعرضون
للحجاج لاسيما فى العودة (٥٣) . وبظهر الحمار الكثير من حدائق
النخيل ولذلك ذكر العياشى أن هذه المحطة كانت تعرف بدعائر
النخيل (٥٤) ، وكان فيها سوق يباع فيه اللبن والحتاشش
والتمر الذى تأخذه الحجاج من العقبة للبيع والمتاجرة فيه (٥٥) .

ويلى ظهر الحمار محطة **الشرفة** (٥٦) : والطريق اليها
واضحة بآثار المارين لكونها غير مستقيمة وفى الطريق اليها
عقبة تسمى « العلوة » فيصعد الحاج عليها ، ويسير
فى سطحها بعض الوقت ثم يهبط منخفضا حتى يصل الى
طريق بين جبلين ، فيصل الى موضع يقال له « عشى
غراب » . ثم يصعد الحاج الى موضع مرتفع يقال له
الشهداء ، أرضه سهلة ثم يهبط حتى يصل الى محطة
الشرفة (٥٧) ، وهى موضع بين الجبال ، أرضها صلبة
وقاحلة بدون ماء (٥٨) ، ولعل ذلك سبب تسميتها بأمر
العظام (٥٩) ، وكان يباع فيها الاغنام واللبن وعسل النحل (٦٠) .

وكان يعقب الشرفة محطة **مغاير شمعيب** ، وتنسب
الى شمعيب عليه السلام (٦١) ، وكان عند دخول الحاج هذه
المحطة يمر على واد يعرف بوادى مدين وهو على شاطئ به
اشجار وكروم وحدائق (٦٢) ، كما كان بالمحطة نفسها
الكثير من اشجار النخيل ، وقد تميزت بخصوبة أرضها

فيزرع فيها الكثير من المحاصيل والفواكه كالقمح والشعير
والتين والحشائش لدواب هذا باستثناء الفواكه التي تجلب
اليها من وادى مدين(٦٣) ، كما تميزت مياه مغاير شعيب
بالعذوبة(٦٤) ، وعلى هذا كانت من المحطات المرغوبة في طريق
الحج وان كانت كثيرة اللصوص(٦٥) .

وبلى المحطة السابقة محطة عبون القصب ، وتقع بين
القصب والمويلح (المحطة التالية) على بعد ثمانين كيلومترا
شمال المويلح ، وهى قرية من شاطئ البحر الاحمر(٦٦) ،
وكانت ذات عيون ضعيفة المنبع تجرى في مضيق بين جبلين ،
ينبت عليها القصب(٦٧) ، ولذلك عرفت بعيون القصب(٦٨) ،
وماؤها لا يستطاب وان كان عذبا(٦٩) ، وكان يقيم فيها
الركب يوما كاملا للاغتسال وغسل القماش(٧٠) .

اما محطة المويلح ، فكانت تقع على الشاطئ الشرقي
للبحر الاحمر من جهة الجزيرة العربية. ، جنوبى العقبة ، على
بعد مائتين وثلاثين كيلومترا منها(٧١) ، وماؤها صالح ردى(٧٢) ،
وبأرضها بساطين ونخيل(٧٣) ، كما كان بها سوق فيه
ما لا يحصى من انواع النبات والاطعمة المختلفة والملابس المزخرفة
والطبائع المتنوعة وعلف الدواب ، وكان يترك الحجاج امتعتهم
بهذه المحطة في الذهاب حتى حين مودتهم فيتزدون بها(٧٤) .

وبعد محطة المويلح كان يمر ركب الحاج على آبار السلطان،
وهى آبار حديثة العهد في العصر العثماني ، وكانت تعرف أيضا
بدار أم السلطان ، وصاحب الفضل في حفر هذه الآبار
الأمير ابراهيم بك الفقاري ، وأتم حفرها من بعده أخوه بوصية
منه ، وهى آبار عذبة الماء(٧٥) . ثم يخرق الحاج مضيق
شيق العجوز ، وتسير فيه الجمال جملا جملا ، وكان يمر

الحاج على جبال سلمى وكثافة (٧٦) حتى يصل الى الأزم وهو بداية الربع الثالث .

٣ - الربع الثالث من طريق الحج :

ويمتد من الأزم الى ينبع (٧٧) ، وتقع محطة الأزام ما بين محطة سلمى ومحطة أصطبل عنتر (المحطة التالية) ، وكان بها أربع آبار ثم صارت ثلاثا ، وماؤها غزير الا أنه مالح لا يصلح الا للابل ولضروية الحاج من غسل ونحوه (٧٨) وكان يقام بالأزم سنويا سوق كبيرة تجتمع فيها الباعة بما تحمل من الزاد والعليق وغيره لبيعه للحجيج خصوصا في العودة عند حضور جماعة الملائكة الأزلية (٧٩) .

وبلى الأزم محطة أصطبل عنتر ، وهي مضاء صغير بين الجبال ، وفيه ثلاث آبار محكمة البناء بحجر منحوت ، ويتميز ماؤها بالمذوبة وحلاوة المذاق الا أنه قليل (٨٠) . ويليه وادي الأراك ، وهو واد متسع فيه الكثير من شجر الأراك (٨١) الأخضر (٨٢) . ومن هذا الوادي كان يتجه الحاج الى إحدى المحطات الرئيسية وهي محطة الوجه ، وتقع على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر الى الشمال (٨٣) ، وهي جبار في واد كبير يخرج من بين جبلين ، وفي الوادي عدة آبار عذبة ، وقد رتب إبراهيم باشا عام ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م ما قدره أربع مائة دينار من وقفه ، لتنظيف وحراسة هذه الآبار ، وقد استمر صبرف هذا المبلغ على يد أمير الحج كل عام (٨٤) . وكانت تصب هذه الآبار في ثلاث برك خارج بندر الوجه : واحدة تلك البرك من عمل أمير الحج رضوان بك الفقاري (١٠٤٠ - ١٠٦٦ هـ / ١٦٣٠ - ١٦٥٦ م) ، والاثنان الاخرين من عمل الأمير قيطاس بك الفقاري (١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ - ١٦٥٨ م) ،

وكان في أعلى الوادي بين الجبلين ماء يسمى الزعفران صالح للشرب إلا أنه قليل (٨٥) . ومن الوجه كان يسير الحاج إلى وادي أكره أو أكرى ، وهو واد كبير تأتيه السيول من بلاد بعيدة ، وماؤه قبيح إلا إذا وقع سبيل فيستساغ شربه ، وبه آبار وأشجار كثيرة (٨٦) ، ويذكر العياشي (٨٧) « أن آباره الآن (١٠٧٢ هـ/ ١٦٦١ م) أقوى بكثير من القديمة فيأخذ منها الناس ما اضطروا إليه ويسقون إبلهم » . ويأى هذا الوادي بئر يعرف ببئر الدركن ، وذلك لوقوعه بين درك أعراب مصر وأعراب الحجارة ومنه كان يتجه الحاج إلى المعقبة السوداء ، وهي أرض سوداء ذات أحجار وأشجار ، ثم يدخل إلى طرف الحنك أي جبل الحنك ، وهو محل ليس به ماء (٨٨) ، ولكن يحصل الحاج منه على بعض المأكولات التي تباعها العرب (٨٩) .

ويلى طرف الحنك محطة الحوراء (٩٠) ، وهي قرية من قرى الحجاز ، كان يباع فيها العجوة والسمك ، وفيها الكثير من شجر الأراك ، وماؤها مالح (٩١) ، وقد ذكر الوريثاني (١١٧٩ هـ/ ١٧٦٥ م) (٩٢) « استجد بها آبار بعيدة عن ساحل البحر ماؤها أطيب من الآبار القديمة ينزل فيها الركب المصري وغيره » ويمتد المحطة السابقة مضيق يعرف بمضيق المعقيق ، وهو من مضائق الحجاز المشهورة وكان يكثر فيه أشجار البلسان (٩٣) . ومن هذا المضيق كان يسير الحاج نحو محطة فبط ، وهي تمثل منهلًا من المناهل المشهورة بطريق الحج ، فكان فيها ثلاث آبار من الماء العذب ، وقد تعطلت إحدى هذه الآبار فجدها وعمرها مصطفى باشا عام ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م (٩٤) . ويبدو أنه استحدث بئرا أخرى في العصر

العثماني ، فقد ذكر العياشي ، وكذلك الوريثاني(٩٥) أن بها أربع آبار محكمة البناء . وكان يكثر شجر الأثل(٩٦) ، كما يباع فيها العجوة والبطيخ مجلوبا من الينبع(٩٧) . ويليها وادي النار ، وهو بين جبال ورمال ، ومنه كان يصل الحاج الى محطة الخفسيرة ، وهي من أعمال الينبع ، وليس بها ماء ، ولذلك كان يتعرض الحاج فيها للعطش الشديد لاسيما في العودة(٩٨) ، ثم كان يخترق الحاج ثلاث وعرات بجانب الجبل الأحمر ، ثم بقية الوعرات وعددها أربع ، وتليها سبع وعرات أخرى تسمى بالمحاطب لكثرة الشجر فيها ، وقيل لأن أهل الينبع يجمعون فيها حطبهم(٩٩) ، وكان للأمير رضوان بك الفقاري فضل عظيم في محاولة تنظيف الطريق من تلك الوعرات حيث انها كانت مجعدة للحجاج والجمال(١٠٠) . ومن الوعرات المذكورة كان الحاج يدخل محطة الينبع بداية الربع الأخير من الطريق .

٤ - الربع الأخير من طريق الحج :

ويمتد من الينبع الى مكة المشرفة(١٠١) ، والينبع أول بلاد الحجاز العامرة(١٠٢) ، وتغر المدينة المنورة على البحر الأحمر ، تقع في شرفه(١٠٣) ، وفيها قرى كثيرة ومزارع ونخيل وعيون جارية ، كما كان فيها سوق دائمة يباع فيها ما يجلبه العرب من العسل والسمن وغيره ، وتأتيها البضائع من نواحي جدة والسويس والقسمير ولذا كان يوجد بها كثير من بضائع المدن(١٠٤) . والينبع من المناهل المشهورة بطريق الحج(١٠٥) ، وليس بها آبار عذبة وإنما كان بها صهاريج تملأ من ماء المطر ويأخذ منها الحجاج بالثمن من أربابها(١٠٦) .

ومن الينبع يتجه الحاج الى محطة السقيفة (١٠٧) ،
وقد عرفت أيضا بدار الوفدة ، وذلك لان الحجاج كانوا يقدون
اليها بالشموع من مصر ويبيعونها (١٠٨) ، وكان يقيم
الحاج بها بعض الوقت حتى يتم صرف الكسوى والمرتبات
لعرب الدرك (١٠٩) . وبعد السقيفة كان يمر الحاج ببدر ثم
مستورة ، وبدر قرية ذات نخيل وماء عذب ، وكان يخزن
فيها ما يحتاج اليه الحجاج من طعام وملف وعليق وشمع
حتى وقت العودة لابتداء الزيارة من الينبع ومنها الى المدينة المنورة
وقد ذكر المياثري انه في السنة التي حج فيها كانت خزانة
الركب المغربي عند الشيخ حسن بن عليان (١١٠) . اما
مستورة فهي محطة بها سوق ومساكن للعربان وبثران
ماؤها عذب (١١١) .

ويلى مستورة محطة رابغ ، وهي قرية صغيرة بها
الكثير من المزارع والنخيل والماء ، وتعتمد على مياه السيول ،
وكان بها سوق عظيمة كما يكثر بها النعال ويقبل الكثير من
الحجاج على شرائها (١١٢) ، وهي موضع ميقات الحاج
المصري ومن ياتي معهم ، فيحرم الحجيج هناك في موضع
يقال له الجحفة (١١٣) ، ومن رابغ كان يرحل الحاج الى عقبة
السويق (١١٤) ، وهي في جبل صغير يتخللها الرمال ،
وكان من عادة امراء الحج حين الوصول اليها ان يذيقوا السكر
ويقدموه للحجيج وذلك فرحا بالوصول ، فقد اذاب كل من
الامير سنان (٩٣٤ هـ / ١٥٢٥ م) والامير سليمان كخدا
سليمان باشا (٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م) ، والامير يوسف
الحزاوي (٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م) مائة رأس من السكر لسقاية
الحجيج (١١٥) . ولذلك أطلق على هذه العقبة عقبة السكر (١١٦) ،
وقد قام الامير رضوان بك الفقاري بتنظيفها من الكثير من

الرمال والأحجار الشائعة على الحبيج والجمال (١١٧) . ومن هذه العقبة كان الحاج يسير الى محطة خليص (١١٨) ، وهي فضاء واسع كثير النخيل ، وبها عين غزيرة الماء قد صنعت لها أخاديد في الأرض وسريت الى الضياع (١١٩) ، فأمر السلطان سليمان القانوني باصلاحها وتجديدها عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م (١٢٠) .

ويعقب خليص محطة عسفان (١٢١) ، وهي قرية على نحو يومين من مكة (١٢٢) وبها مياه عذبة ويقام بها سوق ، ولكن بطريقها يمر ضيق فيمر الركب جبلا جبلا حتى يدخلها (١٢٣) .

ويلي عسفان وادي مر أو وادي فاطمة ، وهو من أودية الحجاز في الشمال من مكة على طريق حجاج مصر والشام (١٢٤) . وكان عبارة عن واد منخفض يحتوى على ينابيع وآبار ، وتحتوى الاراضى المنزرعة فيه على اشجار النخيل التى تمد أسواق المدينتين المجاورتين لها مكة وجدة ، ويشتهر وادي فاطمة بأشجار الحناء ذات الرائحة ، وكانت تباع بمكة في أكياس يحملها الحجاج كهدايا الى بلادهم (١٢٥) . ومن هذا الوادي كانت تنجى قافلة الحج الى مكة المشرفة ثم الى عرفة ومنى ، ومن الأخيرة تعود الى بدر مخترقة في ذلك احدى الطرق الأربع وهي السلطاني ، والفرعى ، والغاير ، والشرقى (١٢٦) . وكان الحجاج يفضلون الطريق السلطاني لانه احسن الطرق (١٢٧) ، فاذا قامت منه القافلة خرجت من باب شبكية ، ثم تمر بوادي فاطمة ، ثم بعسفان وخليص ، ثم رابغ ومستورة حتى تصل بدر ، فيأخذ الحجاج امتعتهم المدخرة هناك ، ومن بدر كان يرحل الحاج الى المدينة المنورة ، مخترقا موصما يعرف

بـصـغـراء(١٢٨) ، ويليه موضع آخر يعرف بالجديدة ، وهى قرية كان يخزن فيها الحجيج أموالهم وأحبالهم الى حين عودتهم من المدينة المنورة ، ومن هذا الموضع كان يواصل الحاج مسيره الى الروحاء(١٢٩) ، ومنها الى موضع يسمى بقریش ، وبعده يدخل المدينة المنورة . وبعد زيارة النبى (صلى الله عليه وسلم) ، كان يعود الحاج الى القاهرة(١٣٠) . وكانت رحلة الذهاب تستغرق فى احسن الاحوال ستة وثلاثين يوما ، وما تستغرقه من وقت الرحيل عن ابواب القاهرة عبر الصحراء العربية حتى العودة اليها كانت مائة وعشرة ايام اى حوالى ثلاثة أشهر أو أكثر(١٣١) .

ثانياً - التجارة على طول طريق الحج المصرى :

لم يكن الحج مجرد تادية ترفيهية من فرائض الاسلام فحسب بل كان فى المحل الاول مجالا كبيرا للتجارة(١٣٢) ، فالارتباط بين الحج الى الحجاز والتجارة كان ولا يزال وثيقا فى العالم الاسلامى . وكان معظم الحجاج يقوون فى الواقع بالتجارة فى طريقهم الى الحجاز وفى عودتهم منه(١٣٣) . ومن طريق تلك التجارة كان يتم تبادل العديد من السلع ، وكان يخدم هذه التجارة مجموعة من الموانئ التجارية المنتشرة على طول طريق الحج .

(١) اهم السلع المتبادلة عن طريق الحج المصرى :

كان التجار الحجاج يبدون ببضائع بلادهم ، ويبيعون معظمها فى اثناء الرحلة(١٣٤) ، ومن البضائع التى كان يحملها الحجاج المصريون معهم من القاهرة صبغة النيل والاصواف(١٣٥) ، وكذلك بعض السلع المستوردة

كالصوف والجوخ ، وقد أشار جوميه من واقع تقارير القناصل الفرنسيين الى أن قافلة الحج المصرى كانت تستورد كميات من تلك السلع الأخيرة لبيعها فى الحجاز والمتاجرة فيها ، فعلى سبيل المثال ، أشار الى تقرير قنصل فرنسا بالقاهرة عام ١٧٣٧ م ، وقد جاء فيه : « إنه فى خلال الأسابيع التى سبقت رحيل قافلة الحج المصرى فى هذه السنة المذكورة ، بيعت كميات كبيرة من الجوخ من صناعة بريطانيا داخل بالات تضم الواحدة منها عشر قطع خضراء اللون ، ومائة واثنين أخرى قرمزية اللون » (١٣٦) . وكانت صعوبة وجود النقود السائل واستحالة اجراء عمليات المقايضة ، سببا فى ارغام التجار الأجانب على بيع تلك السلع بالأجل ، وكان هذا يمثل مشكلة كبيرة لهؤلاء التجار الأجانب لأن المشترين من انحجاج الذين يتوفون أثناء الرحلة لا سبيل الى دفع ما اشترؤوه ، وفى هذا ما يكبد التجار الأجانب خسائر كبيرة . كما أن البيع بالأجل كان يؤدى الى معاطلة التجار الحجاج فى الدفع للأجانب ، ولذلك ففى عام ١٧٣٩ م منحت مهلة للتجار الحجاج لسداد ما عليهم وقدرها خمسة عشر شهرا تمتد منذ وصول القافلة حتى السنة التالية لعودتها . وفى عام ١٧٤٠ م ، طلبت معظم البيوت التجارية فى مرسيليا من مندوبها عدم البيع الا نقدا ، ومنع البيع بالأجل لهؤلاء الحجاج (١٣٧) .

وبالإضافة الى تلك السلع السابقة كانت قافلة الحج تحمل معها أنواعا أخرى يأتى بها حجاج شمال إفريقيا من بلادهم ، فكان يؤتى من تونس بالعديد من السلع من زيت الزيتون والطرابيش والشيلان الصوفية البيضاء والنعمال المصنوعة من جلد السختيان ومعاطف مزودة بغطاء للرأس

تسمى برنس ، وأغطية من الصوف والعسل والزبد
والشمع ، وتنقل هذه الأشياء الأخيرة عن طريق البحر ،
وعن هذا الطريق تأتي أيضا زيوت بلاد البربر في شاحنات
مجانية باعتبارها من أمتعة الحجاج الذاهبين إلى مكة ، أما الحجاج
الذين يسافرون عن طريق البر في قوافل فيجلبون معهم
السلع الجافة مثل البرانس والطرابيش والأغطية الصوفية .
كما كانت ترسل مدينة درنة إلى مصر عن طريق الحجاج الزبد
والعسل وبعض الفاكهة (١٣٨) .

وجدير بالذكر أن العلاقات التجارية التي ينظمها الحج بصفة
منتظمة بين دول البربر ومصر كانت تسمح لتجار هذه
البلاد أن يتعاملوا فيما بينهم في بيع سلعهم سواء بالنقد
أو بالأجل لمدة عام ، وفي الحالة الأولى يتراوح سعر الخصم
من ٧ إلى ١٢٪ (١٣٩) .

ولم يكن الأمر مقصورا على متاجر شمال أفريقيا
فكان حجاج جنوب وغرب أفريقيا يأتون بالعديد من السلع
حتى العبيد يتاجرون فيها ، فحجاج دارفور كانوا يجلبون معهم
الريش والصمغ وغيره من خيرات البلاد (١٤٠) ، وكذلك
حجاج التكرور كانوا يأتون بسلعهم المختلفة من بلادهم (١٤١) .

أما عن السلع وحركة التجارة التي كانت تتم للعائلة أثناء
العودة فكانت نشطة حيث كان الحجاج المصريون والمغاربة
يعودون بالعديد من السلع التجارية من الحجاز ، وكانت
الأخيرة مركزا لتجارة التوابل والبن . وقد تركزت العمليات
الرئيسية في تجارة البن الذي كان يزرع في بلاد اليمن ، فنلاحظ
أنه منذ اللحظة التي نقلت فيها كميات من البن إلى ميناء مرسيليا

لتباع هناك عام ١٦٤٤ م ، وبدأ الأوروبيون في تذوقه أصبحوا يستهلكون منه كميات كبيرة . وكان ينقل هذا المحصول من اليمن الى مكة في موسم الحج حيث يباع في أسواقها ، فيقبل عليه الحجاج لاسيما الحجاج المصريون ، وكانت قافلة الحج تحقق أرباحا طيبة نتيجة الاتجار في محصول البن ، اذ كان في امكانها سداد قيمة انبضائع الأوروبية نظدا من حصة بيع هذا المحصول الذي يأتيون به من الحجاز (١٤٢) .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر فقدت مكة الشروط التي كان يجب توافرها لكي تحتفظ بوضعها سوفا للبن ، فمن ناحية بدأت أوروبا في زراعة البن مما لم يجعل اليمن هي المورد البعيد للبن ، ومن ناحية أخرى ، أمكن للبواخر الأوروبية أن تذهب هي الأخرى الى اليمن لحمل البن من موانئها مارة بطريق رأس الرجاء الصالح . وقد أسهبت عمليات الشراء المباشر من اليمن للبن في الاسراع بخفض الكميات التي كانت تباع في الحجاز ، كما ارتفع سعر هذه السلعة في مصر والامبراطورية العثمانية . وترتب على ذلك أيضا أن أصبح البن قليل العرض في السوق ، وحوالي عام ١٧٠٤ م منع تصديره الى أوروبا ، وفي عام ١٧٠٩ م حدد بيعه الى التجار المحليين في مصر ، وأصبحت كمية البن المحمولة من ميناء جدة تتراوح ما بين ٢٠.٠٠٠ و ٢٥.٠٠٠ بالة ، وقد تزيد أو تنقص في بعض الأحيان ، وكانت قافلة الحج تحمل كمية محدودة منها ، ففي عام ١٧١٤ م ، حملت قافلة الحج ما قدره ٦.٠٠٠ بالة من البن ، بينما نقل ٣.٠٠٠ بالة بالسفن ، وفي عام ١٧١٩ م حملت قافلة الحج ٢.٠٠٠ بالة مقابل ١٢.٠٠٠ الى ١٣.٠٠٠ بالة نقلت بالبحر . أما في عام ١٧٢٢ م ، فكان ما نقل برا من البن

عن طريق قسامة الحج ٥٠٠ بالة ، و ٢٠.٠٠٠ بالة نقلت
بالبحر (١٤٣) .

وقد أغضبت الأمور السابقة السلطان العثماني ،
وهدد اليمن عام ١٧١٩ م ، بأنه سوف يضطر الى اعلان
الحرب ضدها اذا استمرت في بيع البن رأسا الى انجلترا
ومرئسا وهولندا ، وقد ردت اليمن بأنها على استعداد
للتسليم جميع محاصيلها من البن الى العثمانيين اذا ما
قاموا بسداد ثمن ما يشترونه نقدا وأرسلوا السفن
التي يشحن عليها ، غير أن العجز في النقد ، وعجز الأسطول
في البحر الأحمر عن النقل بالشكل المفروض سبب موقفا
صعبا للدولة العثمانية وحال دون حل هذه المشكلة . وقد استمر
الحال على هذا المنوال لمدة عشرين عاما لم يصبح بعدها
الامر بذى بال ، حيث بدأ الأوروبيون يعتمدون على البن الذي ينتج
في مستعمراتهم بتكلفة اقل ، وفي هذه الحالة كانت قوافل
الحج مستمرة في نقل هذه السلعة للاستهلاك الداخلي
مقط دون التصدير (١٤٤) .

ولم يكن البن هو السلعة الوحيدة التي يقبل عليها
الحجاج ، بل كانوا يشترون العديد من السلع الهندية التي
تجلب الى ينبع وجدة بواسطة قوافل الهنود الذين يأتون الى
مكة للحج ، ومن هذه السلع التوابل والاثمسة الهندية ومنسوجات
الموسلين والحرير المصنع في انجلترا والشيلاان الكشمير (١٤٥) .
وكانت السلع الهندية ذات أهمية كبيرة للحجاج ، فقد تسبب
عنها أحيانا وصول القافلة مبكرا أو متأخرا ، مثلما حدث عام
١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، اذ تأخرت القافلة عن المعتاد ، ودخلت
القاهرة أواخر صفر ، وذلك بسبب دخول مراكب الهند متأخرة

وانتظار الحجاج لها لشراء ما بها من أقمشة (١٤٦) ، كما حدث في عام ١٧٢٨ م أن خرج الحاج من مكة المشرفة قبل المعتاد بأربعة أيام ، وذلك لعدم دخول المراكب الهندية بالأقمشة المعتادة (١٤٧) .

وعلاوة على السلع السابقة كان هناك الكثير من المتاجر التي يأتي بها الحجاج المغاربة من شبه الجزيرة العربية ويقومون ببيعها في مصر ، بل أن منهم من قام بدوره في الأقاليم السورية قبل أن يصلوا إلى مصر فيحملون معهم منتجات هذه البلاد وبيعها ، ليوزعوها في الأقاليم التالية في طريق سفرهم إلى مصر ثم إلى بلادهم ، وكنت مصر تستفيد من الأخرى من تلك السلع الواردة والمغاربة أنفسهم هم الآخرون كانوا أكثر فائدة إذ يحملون أثناء عودتهم الكثير من السلع المصرية ، ومنها الأقمشة الكتانية من صنع أسيوط ومنفلوط وأقمشة قطنية من صنع القاهرة وكبكية من الفلفل وملح النوشادر والمخور وطيب الزباد وصنع الصنوبر وغيره (١٤٨) .

من هذا العرض يتبين أنه كان لنشاط القافلة التجاري تأثيره في حياة مصر الاقتصادية ، وكذلك مصر بها من ثروة وما بها من خيرات كانت أقدر من غيرها على التأثر في حياة الحجاز الاقتصادية (١٤٩) .

٢ - أهم الموانئ التجارية على طول طريق الحج :

(١) ميناء السويس :

لقد احتل ميناء السويس — أو « بندر (١٥٠) السويس المعمور » كما اعتادت الوثائق ذكره (١٥١) — مكانا مهما بين موانئ مصر العثمانية لوقوعه على رأس الطريق التجاري المهم بين

بلاد الشسررق وأوربا وهو طريق البحر الأحمر ، وكان ميناء
السويس هو المنفذ الرئيسى لتجارة مصر مع اليمن
وسائر أنحاء شبه الجزيرة العربية والهند . لكل التجارة
الواردة من تلك البلاد الى القاهرة كانت تمر بالسويس ومنها
على ظهور الحيوانات الى القاهرة (١٥٢) ، ويصل الى السويس
سنويا خمسون أو ستون سفينة قادمة من جدة (١٥٣) .
كما لعب بندر السويس دورا مهما بالنسبة لقوافل الحج
فكان أمير الحج يرسل ذخائره ودفنه على ظهور الابل من
القاهرة الى السويس ومنها بالسفن الى جدة (١٥٤) . وكثيرا
ما خزن الغلال فى شون السويس للعام القادم كما ذكرنا
سابقا (١٥٥) .

وتسود رياح الجنوب عادة البحر الأحمر منذ بداية
ديسمبر حتى منتصف فبراير ، وفى أثناء الشهرين اللذين
يليان اعتدال الربيع ، يكون موسم إرسال السفن من
جدة وينبع الى السويس . وفى بقية العام تهب الرياح من
المنطقة الشمالية ، وعندئذ يمكن إرسال السفن من
السويس الى الجزيرة العربية ، وعندما تكون الرياح مواتية
تصل السفينة من جدة الى السويس فى خمسة عشر
أو ستة عشر يوما فى حين أن المدة التى تستغرقها الرحلة
العادية تبلغ عشرين أو اثنين وعشرين يوما . وتكون
خمس وعشرين أو ستة وعشرين يوما بالنسبة للسفن القادمة
من ينبع (١٥٦) .

وكان يرأس بندر السويس قبودان السويس ، وهو
مسئول عن حماية شواطئ البحر الأحمر ، وعليه تقديم
مائتى سفينة لحمل الغلال والمسافرين بين السويس

وموانئ الحجاز ، وكان يحصل على مبالغ من الخزينة لهذا الغرض ، ويحصل قبودان السويس على مبلغ يتراوح بين ٨٠٠.٠٠٠ و ٦٠٠.٠٠٠ بارة سنويا من الرسوم التي يحصاها على البضائع المارة بها (١٥٧) . كما كان يحصل على مرتب سنوى (ساليانة) من خزينة مصر (١٥٨) وصل الى ١٦٤.٠٠٠ بارة فى القرن الثامن عشر ، ثم ارتفع الى ٤٠٠.٠٠٠ بارة فى السنة فى القرن الثامن عشر . كما كان يحصل على مرتب عينى (جراية وعليق) بلغ ٥١٥ أردبا من خلال فى عام ١١٦٣ هـ / ١٧٤٩ م ، ثم ارتفع الى ٧٢٠ أردبا فى عام ١١٩٩ هـ / ١٧٨٨ م ، واستمر كذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر (١٥٩) .

وكان يشترك فى ادارة شئون بندر السويس قاضى الميناء ، وأمين الجمر (١٦٠) ، وأغات الحوالة (١٦١) ، وأغات الاحتساب ، ووزدار القلاع ، والى هؤلاء كان الباشا يوجه قراراته الادارية الخاصة بشئون الميناء . وقد عرف القاضى فى بندر السويس باسم قاضى الميناء أو قاضى البهار ، وكان من واجبه أن يدون فى سجلاته الرسوم المقررة على بضائع التجار الاجانب وله أن يتدخل فى كل ما يحصل من الاموال السلطانية سواء فى ذلك حاصلات الميناء أو حواصل باقى المقاطعات ، وعليه أن يراقب مع أمين الجمر المتهربين من دفع الضرائب الجمرية (١٦٢) ، كما كان على القاضى وأمين الجمر أن يتحققا عما يقوله التجار عن بعض العبيد السود من الاسرى من أنهم من خدامهم تحاشيا لدفع رسوم عليهم ، وليكن ما برفقه طائفة الاسبائية أو طائفة الحجاج من الامتعة هدايا ومن العبيد ما يقوم على خدمتهم ، وليس على سبيل التجارة والا اخذت عن هذا كله رسوم الجمارك كاملة (١٦٣) .

(ب) ميناء جدة :

جدة ميناء عظيم ومحل حظ واقتلاع (١٦٤) ، فهي مرافئ مكة التجارية ومرافئ الحجاز المهم ، ولذا نرى ميناءها مملوءا بالسفن التجارية (١٦٥) ، فهو يستقبل السلع الوافدة من مصر عن طريق السويس بحرا ، كما تند إليه معظم البضائع الآتية من الشرق ، وكذلك يحمل الحجاج معهم في العودة من هذا الميناء الكثير من تاجر الشرق وبلاد العرب حيث تنقل الى مصر عن طريق السويس (١٦٦) .

وقد كانت جدة محل مطمح البرتغاليين ، فقد تطلعوا الى الاستيلاء عليها في العصر السابق من العصر العثماني ، ولكن نهض المالك للدفاع عن الحجاز (١٦٧) ، وبدخول العثمانيين مصر وتسليم الحجاز ، خضعت جدة خضوعا مباشرا للسلطان وظلت تبعيتها لمكة اسمية فقط (١٦٨) ، وأصبح يعهد بإدارتها الى بائنا عثماني ، ثم ضمت اليها بعض الموانئ الخاضعة لهم على ساحل البحر المقابل مثل سواكن ومصوع وأنشأت منها باشوية خاصة سميت باسم « ولاية الحبش » أو « ولاية جدة » ، وفي القرن الثامن عشر أصبح باشوات جدة يختارون في الغالب من بكوات الممالك المشهورين في مصر ، أو الذين يراد إبعادهم عن مركز السلطة في القاهرة يسمى من منافسيهم من البكوات الآخرين لدى السلطان (١٦٩) . وكثيرا ما وقعت المنازعات بين هؤلاء الباشوات وبين أشراف مكة (١٧٠) .

وتد تهبه على بك الكبير الى أهمية جدة التجارية واخر القرن الثامن عشر ، وأراد أن يجعلها مستودعا وسيطا لتجارة الهند والشرق الأقصى ، فانتهز استعانة الشريف

فبد الله بن نُمى به ضد خصومه عام ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م ، وأرسل حملته المشهورة لتحقيق أغراضه ، وقد نجحت هذه الحملة بالفعل فى تأمين طريق الحج ، وإقامة الشريف عبد الله ، وأقامت حسن بك الجداوى صنجا على جدة وأبقت معه حامية صغيرة ، كما اهتمت بتنظيم الجمر هناك (١٧١) .

(ج) ميناء ينبع :

الينبع ميناء عظيم ، فهو ميناء المدينة المنورة (١٧٢) ، والميناء الثانى للحجاز بعد جدة التى تعتمد عليه فى جلب أرزاقها ، ومحطة للسفن التجارية الآتية من الهند ، وقد لعب هذا الميناء دورا مهما فى تجارة الحجاج بصفة خاصة ، وتجارة البحر الأحمر بصفة عامة (١٧٣) .

وكانت الصلة التجارية التى قامت بين موانئ مصر ، وعيذاب ، والطور ، وبين ينبع فيما قبل لها تأثيرها البعيد فى التركيب الاجتماعى لمدينة ينبع ، مما إن سقطت دولة المماليك وقامت الدولة العثمانية حتى كان سكان المدينة من الأسر العربية التجارية التى انتقلت من مصر ومن الصعيد بالذات واستوطنت مدينة ينبع (١٧٤) .

وبعد العرض السابق للحركة التجارية المصاحبة لقافلة الحج نلاحظ أن الذى ساعد على اتساع النشاط التجارى لقافلة الحج ، وازدياد نسبة عدد التجار المصاحبين لها ، هو انخفاض الرسوم المقررة على تجارة الحجيج ، وهى الرسوم التى كان يبدأ تقريرها من عقبة أيلة ، حيث كان يمكث الحجاج هناك ثلاثة أيام ، فكان صاحب المكس أو أمين الجمر يحضر بنفسه أو يرسل من يعتمد عليه. ومعه الأغوات ليقوموا بفحص

الأمنية والتوابل وغيرها من الأشياء التي يجب الإقرار عنها بما يفرض عليها من رسوم ، ويتبدون ذلك بدفاترهم ، وعندئذ كانت تصل القافلة الى عجود تحجز الجبال المحملة بالبضائع التي يتعين تحصيل الرسوم عليها ، ثم يصحب الأمنية القافلة حتى تصل الى خان العادلية خارج القاهرة ويأخفون العشر ، واستمرت الرسوم على هذا النحو حتى عام ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠ م ، اذ امر على باشا في هذا العام أن يعفى تجار قافلة الحج من نصف العشر اكراما لهم (١٧٥) . وفي نهاية القرن الثامن عشر ، أضيفت تجارة الحجيج من الرسوم الجمركية (١٧٦) .

ثالثا - العقبات التي تواجه الحجاج في طريق الحج :

واجهت الحجاج على طول طريق الحج عدة عقبات تمثلت أكبرها في البدو واعتداءاتهم على قافلة الحج ، ويمكن حصر هذه العقبات على النحو التالي :

١ - البدو :

(أ) خفارة البدو لطريق الحج وسياسة الدولة العثمانية إزاءهم :

لقد سارت الدولة العثمانية على نهج سياسة السلاطين المماليك في دفع شرور الأعراب البدو بأن منحهم الخفارة ، أي الحراسة على طول طريق الحج ، وكذلك منحهم الاتوات السنوية ، وذلك لمحاولة كسبهم نحوها ومنعهم من الاعتداء على قافلة الحج . وقد توزعت خفارتهم على طريق الحج على النحو التالي :

الربع الأول من طريق الحج آلت لخفارته لأقوى قبائل البدو ، القائد وبني عطية (١٧٧) ، فقد تركزت خفارة المنطقة

المتدة من أول صحراء القاهرة حتى سطح العقبة في أيدي
عربان العايد(١٧٨) ، أما منطقة درك النقب فقد آلت خفارتها
لأربع بدئات من العربان حيث كانت تنقسم الى أربعة أقسام ،
القسم الأول منها كان لعربان الوحيدات(١٧٩) ، والقسم الثانى
لعربان المساعيد(١٨٠) ، والثالث لعربان الرتيما(١٨١) ،
والقسم الأخير لعربان الترايين(١٨٢) . أما منطقة المناخ حتى
بويب العقبة فآلت خفارتها لعربان بنى شاكرا أولاد راشد
وشاكركهم في هذا طائفة من عربان بنى عطية(١٨٣) ، وقد
حدث في ولاية أمير الحج جانم بن قصروه عام ٩٤٦ هـ /
١٥٣٩ م أن نما أمر الحويطات(١٨٤) من بنى عطية ، واشتهروا
بالفساد والأذى ، وانتهزوا فرصة عجز بنى شاكرا في
القيام بالخفارة واستولوا على درك المناخ ، وحصلوا على
العوائد التي كانت تمنح لبنى شاكرا وقدرها ٨١٥ نصف فضة ،
وذلك غير الجوخ والشاشات ، ولكي يتفادى أمير الحج
المذكور أذاهم أعطاهم الأمان ورتب لهم من ماله زيادة عما كان
باسم بنى شاكرا ٢٠٠٠ من الفضة الجديدة ، وعشرين
جوخة غير الملايط ، وعندما تولى الأمير أيدين إمارة الحج عام
٩٥٢ هـ/ ١٥٤٥ م منحهم نصف العوائد السابقة فقط ، ثم
قطع عنهم تلك العوائد الأمير حسين أباطة أمير الحج عام
٩٥٣ هـ/ ١٥٤٦ م ، وقد تمكن هذا الأمير من الهجوم على منازل
الحويطات وأحرقها وقطع رموس بعضهم ، وحبس البعض
الآخر(١٨٥) .

والى جانب هؤلاء البدو القائمين بأمر الخفارة في هذا الربع
من الطريق ، كان هناك الرهبان الذين لعبوا دورا مهما في تأمين
خفارة الطريق لاسيما في منطقة طور سيناء ، فقد كان
للرهبان سلطة ونفوذ على بدو تلك المنطقة ، وذلك لحاجة

هؤلاء البدو اليهم اذ ارتبطت حياتهم الى حد بعيد بدير طور سسيناء ، فكان يزودهم الدير بالزاد والشراب ، كما كان يوقع أشد العقوبات على كل بدوى يرتكب مبالا من شأنه الحاق الضرر بالدير ، ومن هنا أمكن لهؤلاء الرهبان استخدام البدو فى الخفارة والزاهم بحماية القوافل والمارين والمتريدين على الدير سواء من المسلمين او النصارى (١٨٦) . ولم تقتصر خدمات الرهبان للحجاج المسلمين عند هذا الحد ، بل كانوا يزودون الواردين من الحجاز بكل ما يحتاجون اليه ويقومون بمساعدتهم ، وهناك أكثر من وثيقة تشير الى تلك الخدمات التى يقدمها الرهبان للمسلمين الواردين من درب الحجاز ومنها على سبيل المثال ما جاء فى هذه الوثيقة (١٨٧) :

« . . ليشهد كل من الحاضرين ومن يكتب عنه بأذنه وبحضوره من القاطنين بجبل المناجاة بسيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وعلى ساير الانبياء والمرسلين والواردين من الأقطار الحجازية وسائر الزوار من المسلمين لا يشاؤون فيها ولا يرتابون بأنهم غربين يدى الله موقوفون وعن شهادتهم يسألون بأن هذا الدير فى طريق منقطعة وحيات ناس كثير من المسلمين عليه ويطعم الفقراء والمساكين ويكسى العراة والملهومين من درب الحجاز وغيرهم وهو نفع كثير للمسلمين ويساعد كل ملهوف ويضيف الغرباء والمتريدين والمنقطعين من درب الحجاز » .

أما الربع الثانى من طريق الحج فكان به درجان وجزء من درب ثالث والدرك الأول لعرب الرشيدات من بنى عطية ، وأوله من البويوب وآخره المحل الذى يسمى منذ العرب بكيدة وهو بآخر مفارة شسميع ، والدرك الثانى لبنى عطية ، أما الربع

الثالث من طريق الحج فكانت خفارتة في أيدي عرب الأحابدة من قبيلة بلي ، وبنو حسان من جبهة وغيرهما من بطون قبيلتي بلي وجبهة . أما الربع الأخير من الطريق ، فنلاحظ أنه في زمن دولة المماليك الجراكسة آلت خفارتة إلى بني إبراهيم المنازلة بالينبع ، وقد قرر لهم نظير ذلك من الخزينة ألف دينار ، ولكن لاستعداد مسادهم آل امرهم إلى القتل والتفرقة من البلاد ، وبانتهاء دولة المماليك الجراكسة تلاشى أمر الدرك وأصبح بدون خفارة في ظل الدولة العثمانية ، مما ترتب عليه كثرة الفساد من العربان المقيمين هناك كمعرب العنزة (١٨٨) وظفير (١٨٩) وبنى حرب وغيرهم (١٩٠) .

ولم تقتصر سياسة الدولة العثمانية تجاه البدو على منحهم الخفارة فقط لكسب ولائهم ، بل اتبعت سياسة أخرى تعتمد أحيانا على المصالحة ، وأحيانا على القوة ، وقد اتبعت تلك السياسة مع هؤلاء العرب الذين كانوا أكثر خطورة على طريق الحج ، وهم عرب اقليم الشرقية وعرب السوالم . فاقليم الشرقية كان أكثر الاقاليم أهمية لأن الطريق التجاري بين مصر والشام يمر فيه ، ولأنه يسيطر على طريق قافلة الحج المصري المتجهة إلى الحجاز . أما عرب السوالم فكانوا إلى الشرق من اقليم الشرقية ، وكانت لهم خطورتهم وان كانوا أقل قوة من عرب الشرقية (١٩١) .

وكان بنو بقر (١٩٢) أبرز بدو الشرقية ، أكثر ظهورا وفسادا في أوائل العصر العثماني ، وقد اتبعت الدولة العثمانية معهم كافة الأساليب السياسية للحد من نفوذهم وتأمين طريق الحج والطرق التجارية منهم ، فقد خلع السلطان سليم الأول على زعيمهم أحمد بن بقر ، وأولاده عبد الدائم

وببيرس والجذامي وخاطر ، كما أقر أحمد بن بقر كما هو أمير
طلخانة ، وأبقاه على ما هو من بلاده وأرزاقه (١٩٣) . واتبع خاير
بك نفس سياسة السلطان سليم الأول ، إلا أن سياسته تأرجحت
بين اللين والعنف فبدأ أولا بسياسة المصالحة ، فخلع على أحمد بن
بقر وعلى ابنه بيبرس ، كما عفا عن عبد الدايم ، وكان هدف خاير
بك من ذلك تأمين سلامة الحاج المصري الذي كان يمر
في الشرقية ، من تهديد البدو ، وأيضا تأمين سلامة
القوافل التجارية بين الشام ومصر . ثم ما لبث أن اتبع
خاير بك أسلوب القوة والعنف ، وذلك حين أعلن عبد الدايم
العصيان للمرة الثانية ، فقد تمكن خاير بك من أسر عبد الدايم ،
ويظهر من تهديد البدو في الشرقية لقافلة الحج في سنة
٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م أن اتبع عبد الدايم قد حاولوا الثار لأسر
شيخهم (١٩٤) ، كما اتبع أحمد باشا نفس السياسة عام
٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م ، حيث أطلق سراح عبد الدايم بن بقر ليحصل
على ولاء بدو الشرقية ، ولكن بنى بقر بزعامة الأمير أحمد
تقاعسوا عن مساعدته لما رأوا أن قضيته خاسرة ،
وتمرد عليه عبد الدايم بن بقر (١٩٥) ، واستمر عصيان
عرب الشرقية حتى تمكن إبراهيم باشا عام ١٥٢٥ م من قتل
زميهم أحمد بن بقر (١٩٦) ، ويبدو أن قتل زعيمهم كان له أثر
كبير في الحد من تمردهم وتعرضهم لقافلة الحج والقوافل
التجارية فيها بعد .

وبالنسبة لعرب السوالم ، فقد اتبعت معهم الدولة
العثمانية نفس السياسة السابقة ، ففي أوائل العصر
العثماني تصالح خاير بك مع عرب السوالم ، وخلع
عليهم وذلك لكسب ولائهم ، ولكن حدث في عام ٩٢٤ هـ /
١٥١٨ م أن وصل عرب السوالم الى بركة الحاج ،

وهددوا طريق الحج في الشرقية ، فأرسل خاير بك قوة غلبتهم ، ولكنها لم تقض عليهم بسبب هروبهم الى الجبال (١٩٧) .

(ب) اعتداءات وحوادث البدو على طول طريق الحج :

تبدأ أولى حوادث العربان في العصر العثماني باعتدائهم على قافلة الحج أثناء عودتها عام ٩٢٤ هـ/ ١٥١٨ م ، ففي هذا العام منع العرب مبشر الحاج من الدخول الى القاهرة ، مما ترتب عليه عدم معرفة أخبار الحجيج ، وكان سبب الاعتداء في هذا العام — كما ذكرنا سابقا — أسر عبد الدايم ، بالإضافة الى امتناع أمير الحج عن دفع الاتاوة أى الصرة (١٩٨) المقررة للعربان (١٩٩) . وفي عام ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م ، تعرض سلامة بن مواز شيخ بنى لام من عربان بنى عقبة للحاج في وادى سماوة بالقرب من الأزلم ، وكان معه نحو عشرة آلاف نفس من العربان في الوقت الذي لم يكن مع أمير الحج الا عدد قليل من العساكر ، ورغم هذا تمكن أمير الحج من التغلب عليه ، ولم يصب الحاج أى ضرر من جراء ما حدث في هذا العام (٢٠٠) . وكذلك في عام ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م تعرض مريان العقبة لقافلة الحج أثناء ذهابها ، وكانت بقيادة الأمير ذو الفقار ، وهو الذي تمكن من أسر سبعة أفراد من هؤلاء البدو ، مما أدى الى محاصرة البدو لجبل العقبة أثناء عودة القافلة ، الأمر الذي أعاق باش الأزلم من دخول العقبة والوصول الى الأزلم لاستقبال القافلة . وعندما وصلت الأخبار الى القاهرة بما حدث من العربان ، أرسل الباشا حملة عسكرية قوامها خمسمائة جندي من رجال الأوجاقت العسكرية ، وعلى رأسها يوسف بك سردارا لانتقاذ الحاج في العقبة ، ولكن يبدو أن العرب شـعـروا بقدوم الحملة

ورحلوا قبل وصولها ، فعندما وصل يوسف بك السردار الى العقبة لم يجد منهم احدا ، وعاد بحملته مع الحجاج (٢٠١) . وايضا في عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م ، تعرض العربان لبعثة الازلم ونهبوها بمنطقة عش الغراب (٢٠٢) ، وكان ذلك انتقاما لما فعله ابراهيم بك ذو الفقار مع العربان في عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٨ م (٢٠٣) ، حيث دارت بينهم معركة عظيمة خلف جبل الجبوشى ، قتل وأسر فيها الكثير من العربان (٢٠٤) . ولم يكف العربان بهذا ، بل تعرضوا للحاج في نفس السنة (١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م) في محطة الشرفة ، وقتلوا من الحجاج عددا كبيرا ، ومنهم خليل اغا كتحدا الحاج ، وأسروا بعضهم ، كما نهبوا من الحاج نحو ألف جمل بأحمالها ، وعندما علم الباشا في مصر بذلك ، أرسل حملة عسكرية تعدادها ألف وخمسمائة جندي من العساكر الاسباهية ، وعلى رأسها خمسة صناجق ، لمساندة الحجاج في الطريق ، وقد استقر معظم افراد الحملة في عجرود (٢٠٥) ، بينما خرجت طائفة منهم بقيادة أحد الصناجق وهو درويش بك الى العقبة حيث يوجد أمير الحج ، وبوصول درويش بك الى المكان المذكور هرب العربان وعاد بالحجاج الى مصر (٢٠٦) . ويذكر الجبرتي أن هذه الوقائع التي حدثت للحاج في هذا العام المذكور ، كانت نتيجة تحريض أمراء مصر للعرب لمهاجمة ابراهيم بك أبو شنب أمير الحج آنذاك ، لما يتمتع به من نفوذ وسلطة ، مما أدى في النهاية الى اغيائه وعزله عن إمارة الحج (٢٠٧) . ولم نفس المكان السابق أى الشرفة تعرض البدو للحجيج عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م ، وقد اعتقد ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج آنذاك ، أن هذا تحريض من القاسمية ، لتركز إمارة الحج في أيدي الفقارية ، ولكن كان هذا انتقاما للعرب من ابراهيم بك المذكور لما فعله معهم في الجبل الأحمر (٢٠٨) .

- تلك هي أهم أحداث البدو على طريق الحج خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وهي قليلة إذا قورنت بأحداث البدو في القرن الثامن عشر كما سنرى .

وتبدأ أحداث البدو في القرن الثامن عشر باعاقبة العربان الطريق أمام الحجاج في العقبة عام ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م ، وقد تمكن أمير الحج من دخول العقبة بعد ارضاء العربان ببعض الاشياء ، وهر بالحجاج بسلام (٢٠٩) . وفي عام ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م ، سبب البدو عناء شديدا للحجاج ، كما أصابوا قافلة العقبة بأذى شديد ، ولم يسلام منها الا الهجان ، وأصابوا أيضا أغا الوجه (٢١٠) . وفي أواخر هذا العام ، أثناء خروج الحجاج الى مكة ، تربص العربان للحجاج في منطقة التيه بالعقبة ، وقتلوا عددا كبيرا من الحجاج ، ولخشية اسماعيل بك أمير الحج على الحجاج في العودة من العرب المحاصرين للعقبة ، أرسل طلب العون والمساعدة من رجب باشا (٢١١) ، فأرسل اليه من القاهرة مائة جندي ، على رأسهم عبد الله بك صحبة باشي الأزم ، وعندما وصلت الجند الى العقبة ، وجدت حافلة بالعربان ، فاشتبكوا معهم ، وقد تطلب الأمر إرسال خمسمائة جندي آخرين من القاهرة ، كما أعقبهم الباشا بإرسال تجريدة على رأسها محمد بك ابن اسماعيل بذريعة ملاقاتة الحجاج ، بينما كان الهدف منها قتل اسماعيل بك أمير الحج . وجدير بالذكر ان غارة البدو على الحاج في هذا العام ، كانت بتحريض من الباشا بغرض قتل اسماعيل بك المذكور ، فقد أراد الباشا ان يتخذ من غارة البدو سبباً لتفخي من ورائه مؤامره الخفية (٢١٢) .

وقد تعددت اعتداءات العربان على قافلة الحج في منطقة العقبة ، ففي عام ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م ، تعرض عربان الترابين لباش العقبة ومن معه ، ومنعوه من الاتجاه الى العقبة ، فتحصن بقلعة نخل الى حين وصول الحملة التي ارسلها الباشا لمساعدته ، وقد مكثت الحملة من الوصول الى العقبة (٢١٣) .

وايضا في العام التالي (١١٣٨ هـ/ ١٧٢٥ م) ملك العرب العقبة ، وكان ذلك بسبب ما ارتكبه محمد بك جركس مع عرب العقبة ، اذ كانت العادة ان كل من يتوجه الى مكة في غير اوقات الحج لا ينقله الا عرب العقبة ، ولكن حدث في هذا العام ان كلف محمد بك المذكور عرب شديد (٢١٤) ومزاع ينقل باكير باشا الى مكة ، وطرد عرب العقبة ، مما اغضب الآخرين وجعلهم يقطعون الطريق على قافلة الحج ، كما تمسك في هذا العام دخول باش الازام دن العقبة لملاقاة الحجاج ، مما ترتب عليه ان أصبح الحجاج في خطر ، وهو الامر الذي دفع امير الحج الى ارسال رسول للعربان للتغرف على مطالبهم ، فطلبوا عشرة اكياس ، وعشرة احمال قماش ، وعشرة احمال بن ، فعرض امير الحج عليهم الف زنجري (٢١٥) ، فرفضوا واصروا على مطالبهم . ولذلك لم يجد امير الحج امامه الا الاستعانة بشديد وفزاع ليرشداه الى طريق آخر ، فعرضوا عليه الاتجاه من خلف العقبة ، وان كان هذا الطريق يزيد في سلكه عن الطريق المعتاد ثلاثة ايام ، كما كان مسيرا وقليل الماء ، الا ان امير الحج وافق عليه لتجنب البدو ، ورغم هذا تمكن بدو العقبة من نهب مؤخرة الحاج ، وسرقوا تسعة عشر حملا من الائمة كانت مع الربيع للتجارة ، وهلك معظم الجمال (٢١٦) .

ونظرا لما حدث من بدو العقبة في العام السابق ،

الى تهديد الشيخ محمود شيخ عرب العقبة للأمير ذو الفقار حين جاء الى مصر ، أصر الأخير على الانتقام من عرب العقبة ، وتم له ذلك في العام التالي (١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م) حين خرج بالحجاج ، فقد تمكن الأمير ذو الفقار أمير الحج من قتل الشيخ محمود المذكور ، وأسر ابنه وأخيه ، وسار بهما الى مكة ، وفي عودته وقف له البدو في العقبة مطالبين بالأسرى ، فوافق أمير الحج على طلبهم مشروطا إعادة ما نهبوه من الحاج في العام السابق ، فما كان من البدو الا انكار ما سلبوه ، وغضبوا على أمير الحج ، وحاولوا أسر جاويز الحاج كرهينة يخلصون بها اتباعهم من الأسرى ، ولكن باءت محاولتهم بالفشل (٢١٧) . وفي نفس المكان المعتاد أي العقبة تعرض العربيان للحج أثناء عودته في أوائل عام ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م ، وكان ذلك بسبب ما حدث في العام السابق ، فقد حدث أن خرج بدوى يدعى قطيفان ومعه بعض البدو على أمير الحج محمد بك قطامش أثناء عودته بالحجاج في أوائل عام ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م ، وتمكن أمير الحج من أسره ومعه عشرة آخرون من البدو ، وعاد بهم الى مصر . وقد أثار هذا البدو ، وأرسلوا يهددون محمد بك أمير الحج ، فغضب الأخير وقتل قطيفان وسبعة من الأسرى ، مما أغضب البدو ، وجعلهم يترصدون لأمير الحج في العقبة أثناء دخوله بالحجاج ، وتقاتل معهم أمير الحج ، وقتل عددا كبيرا منهم ، ثم سافر الى مكة ، وقبل سفره أرسل رسولا الى الباشا في مصر ليخبره بما حدث من جانب البدو ، وكالمعتاد أرسل الباشا حملة عسكرية على رأسها صالح بك ومملوكه حسين بك الخنساب ، وقد سلكت الحملة طريق الدرة أي السير من خلف العقبة ، وفاجأت العرب من طريق لم يكن يتوقعونه ، وأطلقت عليهم النيران من مدفع كبير يقال له

الجنون يجره عشرون جملا ، فالقت بهم خسائر جسيمة ،
وقتل منهم عدد كبير ، وبانتهاء القتال دخل أمير الحج العقبة ،
واجتمع بصالح بك ، وحسين بك ، وشكرهما على ما
فعلوه (٢١٨) .

ولم يتعظ بدو العقبة بما أصابهم في العام السابق ،
فقد عاودوا الهجوم على قافلة الحج في العام التالي (١١٤٦ هـ /
١٧٣٣ م) ، ففي هذا العام منعوا أمير الحج من الدخول الى
قلعة العقبة وذلك أثناء عودته بالحجاج ، فاستعان أمير الحج
بمساعدة الباشا ، فأرسل اليه حملة عسكرية ، على
رأسها علي بك ذو الفقار ، وقد نجحت الحملة في انقاذ
الحجاج من البدو ، ومنح علي بك ذو الفقار حكم جرجا نظير
ذلك (٢١٩) . وفي عام ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م ، تربع عرب ظهر
البحار المشهورون بالعمارة . في قصر البدوية ، لمهاجمة
الحجيج ، أثناء العودة ، كما تعمس على باشا الأزم الدخول
الى العقبة لكثرة العربان هناك ، ولذلك أرسل الباشا في
مصر حملة عسكرية تعدادها ثلاثمائة جندي ، وعلى رأسها
علي بك الصغير تابع ذو الفقار ، لانقاذ الحجاج ، وقد التقت
الحملة مع البدو في القصر المذكور ، وقاتلتهم قتالا مريرا ، ترتب
عليه قتل الكثير منهم . ثم واصل علي بك المذكور سيره
حتى التقى بالحجاج ، وعاد بهم الى مصر سالين ، ومنح
نظير ذلك كشوفية جرجا ، ومنفلوط ، والمنيا (٢٢٠) . وفي
عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، ملك العرب العقبة ، ولم يستطع
باشا الإزم دخولها ، فأرسل الي الباشا في مصر طالبا
العساكر والنفائز الكافية لمقاومة البدو ، فأرسل الباشا
كالعادة حملة عسكرية تعدادها خمسمائة جندي ، وعلى
رأسها علي بك الدمياطي ، هذا بالاضافة الى ارسال

بعض الذخائر ولوازم الجند ، وتلك الأخيرة كلفت الخزينة الإرسالية حوالى أربعة وثمانين كيسا . وعندما وصل على بك الديباطى بحملته الى العقبة ، وجد ثاقلتى الأزم والعقبة قد حملتا الأحمال والدواب ، وخرجنا الى ظهر العقبة . فالتقى بهما على بك ، وحاول دخول العقبة ، وكانت المفاجأة التى قابلت على بك ومن معه من ثاقلتى الأزم والعقبة ، هى خلو العقبة من البدو ، وكان هذا خطة دبرها البدو ، فقد اختفوا وراء الأحجار بحيث من ينزل العقبة يعتقد أنهم هربوا ، وهذا بالفعل ما اعتقده على بك الديباطى ومن معه ، فبجرد أن اطمأنوا ودخلوا العقبة ، خرج عليهم البدو من جميع الجهات ، واطلقوا عليهم الرصاص ، ونهبوا ما معهم من قوامية (٢٢١) ومؤن وخيام وغير ذلك . وبهزيمة على بك ، عاد أمير الحج بالحجاج الى مصر عن طريق دورة العقبة أى السير من خلفها (٢٢٢) .

ومن حوادث البدو التى كانت تقع نتيجة منع الاتاوات المقررة للعربان على طول طريق الحج ما حدث عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م ، إذ امتنع الأمير حسين بك كشكش أمير الحج آنذاك عن دفع الاتاوات للعربان ، فوقف له الآخرون فى مضايق الطريق ، وحاولوا التعرض للحجاج ، إلا أن الأمير حسين بك استطاع بشجاعته التغلب عليهم ، بل لقد بلغت شجاعة هذا الأمير أنه أصر على الخروج بالحجاج فى العام التالى عندما لاه على بك الكبير على ما فعله مع العربان ، نظرا لخشيته من امتناع الأمراء من الخروج للحج خوفا من العربان . وفى هذا العام ، تعرض له البدو للمرة الثانية انتقاما لما فعله معهم فى العام السابق ، فوقفوا له فى المضايق ، وعلى رعوس الجبال ، وتربصوا به فى كل مكان ، وكالعادة تمكن الأمير حسين من قتالهم وتشبيدهم ، ولم يستطع البدو بعد ذلك التعرض

أنه أثناء سنوات حجة التالية (٢٢٣) . وكذلك في عام ١١٩٩ هـ /
 ١٧٨٤ م تعرض البدو للحاج أثناء عودته ، وكان ذلك بتسبب
 عوائدهم المتأخرة والجديدة (٢٢٤) ، ونظرا لما حدث في هذا العام ،
 حرص أمير الحج في العام التالي (١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م) على
 تسديد الاتاوات المتأخرة للبدو ، فمنحهم عوائد عامين ، وقسط
 الباقي على الأعوام التالية (٢٢٥) . ورغم هذا لم يسلم الحجاج
 من اعتداءات البدو في هذا العام ، وكان ذلك لسوء تصرف أمير
 الحج ، إذ أنه بعد أن دفع اتاوات العريان ، أسر أربعة منهم
 كرهائن ، وكوَاهم بالنار في وجوههم ، فقد اعتقد أنه بهذا العمل
 يمكن تجنب البدو الباقين ، وأرغامهم على عدم التعدى على قافلة
 الحج (٢٢٦) ، ولكن ما حدث هو العكس ، إذ ثار البدو على أمير
 الحج ، وقاتلوه قتالا مريرا ، اضطره إلى الفرار والاختفاء عن
 الحجاج ثلاثة أيام ، مما أتاح الفرصة للبدو لنهب جميع أحمال
 أمير الحج ، وأحمال التجار وجمالهم وأمتعتهم ، كما أسر البدو
 جميع النساء بأحمالهن ، وقد استعان الحجاج بأحمد باشا
 الجزائر (٢٢٧) أمير الحج الشامي ، ليتوسط لدى البدو
 لاطلاق سراح الأسرى من النساء ، فأحضرهن مرابا
 ليس عليهن إلا القمصان ، وكان الأمر الأهم من ذلك ، نهب البدو
 للمحمل ، ورفضهم إرجاعه ، مما اضطر أمير الحج إلى العودة
 بمحمل مزور من المحامل القديمة (٢٢٨) ، ولكن شريف مكة لم
 يقف مكتوف الأيدي تجاه هذا الأمر باعتبار مسئولا عن أمن
 القافلة (٢٢٩) ، فقد تمكن من استخلاص المحمل من البدو ،
 وأرسله مع أحد الأشراف إلى مصر (٢٣٠) . وأخيرا في
 عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م ، تعرض البدو لقافلة الحج في مغاير
 شميمب ، ونهبوا الحجاج ، وخطبوا المحمل وأحرقوه ، وقتلوا
 عددا كبيرا من الحجاج ، وأخذوا أحمالهم وجمالهم ، كما أسروا

النساء ، وأصيب أمير الحج ، واختلى عن الحاج ثلاثة أيام ، ثم أخضره البدو فجردا من الملابس . وعندما وصلت الأخبار إلى مصر بما حدث للحجاج ، أرسلت مجموعة من الجند لانتزاع الحجاج ، وفى يوم خروجها عاد بعض الحجاج فى حالة سيئة من الجوع والتعب ، وتلاقت الحملة مع بقية الحجاج فى نخل ، وعادت بهم إلى مصر دون أمير الحج الذى هرب وفى صحبته بعض الحجاج إلى غزة (٢٣١) .

ومن العرض السابق لاعتداءات البدو المتكررة على قافلة الحج يمكن أن نستنتج الآتى :

أولاً : أن أكثر مناطق البدو فسادا كانت المنطقة المشتبهة على الربع الأول من طريق الحج ، والربع الثانى حتى مغاير شعيب لاسيما محطة العقبة ، وذلك لوعورة تلك المحطة .

ثانياً : أن هجمات البدو على الحجاج كانت عادة فى العودة ، وذلك يرجع لعدة أسباب منها أن العودة تمثل آخر فرصة للبدو للضغط على اتاواتهم فى ذلك العام (٢٣٢) . ومنها كثرة ما يصحبه الحجاج فى العودة من بضائع مختلفة وهدايا ، كانت تزيد من اغراء البدو للهجوم على القافلة ، فقد ذكر الجبرتى فى أحداث عام ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م (٢٣٣) « أن عربان العباددة (٢٣٤) قد نهبوا قافلة الحجاج والتجار ما بين السويس والقاهرة ، فنهبوا فيها للتجار خاصة ستة آلاف جمل ما بين قماش وبهار من بضائع وخلاف ذلك من أمتعة الحجاج » . ومنها أيضا أن العريان الذين يقدسون بدورهم حج الكعبة كانوا لا يريدون أن توجه إليهم تهمة منعه (٢٣٥) .

ثالثا : ان السياسة والاساليب التى اتبعتها الدولة العثمانية مع البدو لم تؤد الغرض الاساسى منها ، لاسبيا فى القرن الثامن عشر ، اذ لم تمر سنة من السنوات الا وتعرضت القافلة لاعتداءات البدو كما رأينا . وهذا فى نحواه يرجع الى عدة اسباب كانت تدفع البدو تلقائيا الى القيام بغارتهم دون الخضوع للدولة العثمانية منها :

١ - نظرة هؤلاء البدو الى الاثراك العثمانيين ، فالعربان يعدون الاثراك العثمانيين مفتصبين خونة ويسمعون ابدا الى ايذائهم ، ومن هنا كان الحجاج الابرياء يتحملون اعتداءاتهم دون الاثراك المذنبين (٢٣٦) .

٢ - ضعف الادارة العثمانية ، فقد ارتبطت اعتداءات البدو الى حد كبير بضعف الادارة العثمانية فى القرن الثامن عشر ، وعلى هذا لم يكن البكوات المماليك هم سكان مصر الوحدين الذين افسادوا من اضمحلال السيطرة العثمانية فى هذا القرن ، بل ان البدو كانوا اكثر افادة من هذا ، فهم بأعدادهم وتحركاتهم ومبولهم الحربية ، كانوا يستطيعون فى كثير من الاحيان ان يحددوا محاولات الحكام فى ايقاف اعمال التخريب التى كانوا يقومون بها (٢٣٧) ، وعلاوة على ذلك كان بعض الحكام والأمراء يشركونهم فى صراعاتهم السياسية مما اتاح لهم الفرصة للقيام بأعمال السلب والنهب مثلما ذكرنا فى عام ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م .

٣ - الامتناع عن دفع الاتاة السنوية المقررة للبدو على طريق الحج ، وكان هذا من اقوى الاسباب التى أدت الى اثاره البدو ، كما لاحظنا ان كثيرا من الأهدامات كان سببها امتناع

أمراء الحج من دفع الاتاوة للبدو نظير خفارتهم ، ونظير عدم اعتدائهم على الحاج ، وقيادتهم للحجيج فى الطريق الصحراوى . ونلاحظ أن منع تلك الاتاوات عن العريان فى سنة من السنوات قد يكون مرتبطا إما بوضع الدولة الاقتصادى ، أو بطبع بعض أمراء الحج وجشعهم .

٢ — العقبات الطبيعية :

لقد كان طريق الحج طريقا مملوءا بالمشقة والأخطار بين القاهرة والحجاز . لما كانت تلقيه يد الطبيعة فى سبيل الحجاج من الشدائد الطبيعية التى كانت تفك بسوادهم فى الطريق من حر الصيف ، برد الشتاء ، أو جفاف ماء الآبار فى هذه الصحراء المحرقة ، وما كان يذهبهم فيها من سيول (٢٣٨) ، هذا بالإضافة الى الغلاء الشديد الذى كان كان يتسبب عنه الكثير من المشاق والمجاعات التى تودى بالحجاج .

وكانت الأعوام التى تعرض فيها الحاج للبرد والعواصف الشديدة كثيرة ومتعددة ، وهنا ما حدث فى عام ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ ، اذ تعرض الحجاج لبرد شديد ورياح عاصفة ، ترتب عليه وفاة العديد من الحجاج ، يقدرون بحوالى ثمانين حاجا ، ومرض الباقون من شدة البرد (٢٣٩) . وأيضا فى عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ، هبت رياح شديدة على الحجاج أثناء عودتهم ، بالقرب من بركة الحاج ، تسبب عنها فقدان بعض الجمال ، كما اقتلعت الرياح خيام الملاقين ، وألقت بمتاعهم على الأرض ، وعاد أكثرهم دون أن يستقبل الوافدين من الحاج (٢٤٠) . وكذلك فى عام ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م حدث للحاج عناء وتعب شديد

لشدة البرد الذى ترتب عليه وفاة العديد من الحجاج وموت
الكثير من الجمال (٢٤١) .

أما عن الأعوام التى حدثت فيها السيول ، فمنها ما
حدث فى عام ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م ، اذ وقع سيل عظيم بالأزلم ،
نقد ذكر الجزيرى (٢٤٢) : « انه شهده كأنه بحر يجرى كالخليج
ملأت اهل الركب منه قريهم وردوا عنه جمالهم خوفا عليها من
الهلاك » . وكذلك فى عام ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ، نزل سيل عظيم
بمكة المشرفة عند خروج الحاج منها ، وغرقت فيه بعض
الجمال بأحمالها ، وبعض الشيوخ (٢٤٣) . وأيضا فى عام
١١٩٦ هـ / ١٧٨١ م ، اجتاحت السيول نصف الحجيج بين
مكة والمدينة (٢٤٤) . كما حدث فى عام ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م ، أن
أمطرت السماء مطرا غزيرا ، ونزلت السيول من الجبال
حتى ملأت الصحراء وخارج باب النصر ، وقد صادف ذلك
اليوم دخول الحجاج الى مصر ، فحدث لهم العناء الشديد ،
فقد اجتاحت السيول صيوان أمير الحج بما فيه ، وانحدر به
من الحصوة الى بركة الحاج ، وكذلك اجتاحت خيام الأمراء
وغيرهم (٢٤٥) .

وبالنسبة لأعوام الجفاف والعطش الشديد التى صادفت
الحجاج ، فمنها ما كان فى ولاية الأمير جانم بن قصروه
(٩٤٦ - ٩٥١ هـ / ١٥٣٩ - ١٥٤٤ م) ، اذ حدث عطش شديد
أدى الى وفاة العديد من الحجيج ، فقد كان الحجاج فى هذا العام
يجتمعون حول خيمة أمير الحج ويصخبون «أهلكنا العطش» ، ولكنهم
لا يجابون لعدم توافر الماء (٢٤٦) . وكذلك فى عام ٩٥٨ هـ /
١٥٥١ م ، حدث للحجاج عطش شديد فى محطة التيه الى نخل ،
وقد ترتب عليه وفاة مدد كبير من الحجاج الفقراء ، فقد ذكر

الجزيري(٢٤٧) « انه طلب من أمير الحج فى هذا العام أن يأمر
السبتائين باعطاء هؤلاء الفقراء الماء من السحابة ، ولكن أتكر
أمير الحج وجود الماء » .

أما عن أعوام الغلاء ، فهى كثيرة ، ومنها ما حدث فى عامى
٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م ، فقد حدث فى هذين
العامين غلاء شديد بمكة المشرفة ، تسبب عنه موت
الكثير من الجمال ، وقلة العليق ، وكذلك فى عام ٩٢٦ هـ /
١٥٢٠ م ، عانى الحجاج من غلاء شديد فى البضائع(٢٤٨) ،
ومن الأعوام التى كانت أشد أرهاقا للحجاج بسبب الغلاء عاما
١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م ، ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م ، ففى هذا العام الأخير
تعرض الحجاج للغلاء فى ينبع ومكة والمدينة ، ولولا مساعدة
سردار جدة للحجاج لهلكوا جوعا فى هذا العام ، فقد قام
السردار بتوزيع جميع الهدايا التى وفدت اليه من بندر الوجه ،
وبندر العقبة ، والدار الحمراء على الفقراء والمحتاجين من
الحجاج ، وكذلك وزع العليق والبقسماط والماء على الحجيج ،
وكان الدليل على أرهاق وتعب الحاج فى هذا العام ما حدث للمحمل
من كسر البرقع ، وسرقة كواجب المحمل الأربعة أثناء
عودته(٢٤٩) .

وفى عام ١٧٢٨ م ، أصاب الحجاج الفناء من مكة الى
المويلح ، وذلك بسبب الغلاء والعطش الشديد ، ولقد بلغ
عدد الحجيج الذين توفوا ببندر المويلح اثنى عشر ألفا ، وثلثمائة نفس(٢٥٠) . وأخيرا فى عام ١١٩٩ هـ/١٧٨٥ م ، حدث
غلاء شديد ، تسبب عنه هلاك عدد كبير من الحجاج والجمال ،
كما أدى الى نزول معظم الحجاج فى السفن الى البحر الأحمر ،
وحضورهم من السويس الى القصير ، فلم يسلك الطريق
البرى الا أمير الحج وأتباعه(٢٥١) .

وعكذا لم تكن رحلة الحج بالطريق البرى شبيها سهلا
فى عصر العثماني بل كانت رحلة كلها مشقات وأخطار ،
ولذلك كان على الدولة أن تؤمن القافلة والطريق لمواجهة تلك
الأخطار والعقبات .

رأبما - وسائل تأمين طريق الحج :

١ - الحماية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج :

كانت قافلة الحج المصرى تزود كل عام بحراسة قوية
حمايتها وحماية متعلقاتها وكذلك للتأمين على حجاجها وحجاج
الدول الأخرى حتى لا يقل شأنها فى نظر رعايا هذه الدول (٢٥٢) .

ولم يكن أمير الحج هو المسئول الوحيد عن هذه الحماية
ولا هو الممول الوحيد لتكاليفها ، بل شاركه فى ذلك أمراء مصر
من ناحية ، وساعده الفرق العسكرية السبع الموجودة
بمصر من ناحية أخرى (٢٥٣) . فقد كان كل أمير من أمراء مصر
مسئولا عن إرسال ما بين ثلاثة وعشرة رجال من رجاله
الخاصين به ، مجهزين تجهيزا كاملا بمعدات القتال والمؤن
اللازمة لهم ، لى ينضموا الى فرقة الحماية العسكرية لقافلة
الحج . وكانت تكاليف هؤلاء الرجال لا تتحملها الخزينة ولا يتحملها
أمير الحج ، وإنما تعتبر جزءا من واجبات الأمراء تجاه الاسلام ،
والقراة تجاه السلطان (٢٥٤) .

أما عن الفرقة العسكرية المصاحبة لقافلة الحج ، فقد
كانت تتكون من نوعيات مختلفة من رجال الأوجاقات العسكرية ،
وفى النصف الأول من القرن السادس عشر كان ما يخص
أمير الحج وحده من هؤلاء الجند حوالى تسعين جنديا ، فمن

جماعة الجليليان ثلاثون جنديا يركبون على جمال الهجن ، ومن جماعة الجراكسة ستون جنديا ، أما عن بقية العساكر المصاحبة للقايلة فكان عددها ثلاثمائة وستين جنديا . وظل هذا العدد ثابتا حتى عام ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م . اذ انقصهم خسرو باشا (٩٤١ - ٩٤٣ هـ / ١٥٣٥ - ١٥٣٦ م) مائة وعشرين جنديا ، وذلك لتوفير اجرة جمالهم وثن زادهم للسلطنة (٢٥٥) . ثم ارتفع عددهم ، اذ أصبحت فرقة الحياية العسكرية المرافقة لقايلة الحج تتكون في كل سنة من السنوات العادية من خمسمائة جندي ، وفي سنوات الخطر الخاصة كان يرتفع هذا العدد من الجنود الى حوالى الف أو الفى جندي (٢٥٦) .

وقد أمر السلطان سليمان القانونى أن يتبع هذه الفرقة العسكرية أربعة عشر سردارا يؤخذون من الأوجاقات ومعهم سرايا فرقتهم العسكرية (٢٥٧) ، وكان كل سردار فرقة يدمى بسردار قطار (٢٥٨) ، بينما يقود الجميع سردار الحج ، الذى كان يدعى بقايلة باش وسردار قافلة سى (٢٥٩) ، وكان يعين من أوجاق الانكشارية (٢٦٠) . أو من الأمراء الأقل رتبة (٢٦١) . وجدير بالملاحظة أن سبعة فقط من الأربعة عشر سردارا كانوا يختصون بقيادة فرقة حرس المحمل ، أما السبعة الآخرون من السردارات فكانوا يتوجهون الى جدة كى يتولوا قيادة الطابية ، وليحلوا محل زملائهم الذين عملوا هناك طوال العام السابق (٢٦٢) . وكان يطلق على هؤلاء مصطلح (جداليان) نسبة الى جدة (٢٦٣) ، وقد توقف تعيين هؤلاء السردارات الذين عليهم البقاء فى طابية جدة منذ عهد على بك الكبير (٢٦٤) .

وعلاوة على الجند السابقين كان يصحب قافلة الحج بعض الجند المغاربة ، كان يختارهم أمير الحج المصرى لمرافقة

الحجيج وحراسه ، وذلك لما عرف عنهم من الامانة والبسالة ، ولحاجة بعضهم الى عمل يتكسبون منه ، ثم ان هذا يتفق مع معتقدهم (٢٦٥) . كما كان يرافق القافلة مائتا جندي آخرون يأتون لمصر كل عام من الأناضول وبلاد الروم رغبة في تأدية فريضة الحج . وعلى هذا كان اجمالي عدد الجند المرافقين للقافلة الحج حوالي تسعمائة أو ألف جندي سنويا (٢٦٦) .

أما عن إيرادات هؤلاء الجند ، فقد رصد السلطان سليمان القانوني للسردارات راتبا سنويا قدره ٣٦٦٨١٤ مدينى ، تعطى لهم في شكل أوراق مرتبات غير قابلة للتحويل (بالبيع أو القنازل) ، لأنها تعد من ملحقات مناصبهم وليست ملكيات خاصة ، وقد حال ذلك دون تدهور قيمتها ، كما كان سببا في أن السردارات السبعة الذين اقتصر تعيينهم منذ التجديدات التي أدخلها على بك قد حصلوا على اجمالي هذا المبلغ ، وكانوا مثقلين بكثير من النفقات لحد أصبحت معه هذه المهمة عبئا عليهم (٢٦٧) . كما ساهمت الخزينة أيضا في توفير مبالغ محددة تدفع للسردارات المرافقين للقافلة ، ولرجالهم المخصوصين ، فكانت تصرف سنويا خمسة آلاف بارة لشراء الخيول الخاصة بالسردارات . وفي حوالي عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ - ١٦٩٦ م دفعت الخزينة مبلغ ٤٠٦٢٥١ بارة لشراء جمال وضروريات أخرى ، وكذلك مبلغ ١٦٠٠٠٠ بارة لشاء قمح للجند وجمالهم ، وعلى هذا كان ما دفع من الخزينة في هذا العام ٥٦٦٥٢١ بارة . هذا علاوة على ما خصص في هذا العام من مال انجهاث (٢٦٨) وقدره ١٣١١ بارة لتوفير البصل والجبن للسردارات ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م حيث ارتفع في هذا العام الى ١٣٦٧ بارة . ونضيف لما سبق مبلغ ١٤٧٥ بارة كانت تدفع

من الخزينة كل عام تكاليف نقل صناديق البارود الخاصة بالعساكر (٢٦٩) .

٢ - ترميم وإنشاء القلاع على طول طريق الحج :

لقد اعتنت الدولة العثمانية بتأمين طريق الحج بالقلاع والحصون ، لتصبح محطات لراحة فوائل الحجاج ، ومراكز لتخزين المؤن والمياه التى تحتاجها تلك الفوائل ، وفى نفس الوقت اتخذت كمراكز للحفاظ على الأمن وقمع غارات العرب على قوافل الحج (٢٧٠) . وكانت تتمثل تلك القلاع فى الآتى :

(أ) قلعة السويس :

وهى أولى القلاع التى تقابل الحجيج على طريق الحج (٢٧١) ، وهى قلعة مسلحة اختصت بحراسة حدود مصر الشرقية ، وتزويد قافلة الحج على تلك الحدود ، وكان عدد رجال تلك القلعة لا يزيد عن ثلاثة وخمسين رجلا فى القرن الثامن عشر . وقد اختص قاضى السويس بالاشراف على قلعتها واخطار الادارة المركزية عن حالة أسلحتها ومدافعها ، والاشراف على ترميمها وترميمها ان احتاجت الى ذلك (٢٧٢) .

(ب) قلعة عجرود :

وتقع فى شمال السويس (٢٧٣) . أنشأها السلطان الغورى (٢٧٤) ، وجدها السلطان سليم الاول ، أميد تجديدها فى عام ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م (٢٧٥) . وكانت الخزينة المصرية فى العصر العثمانى تتكفل بتغطية مصروفات رجال الحرس لتلك القلعة ، وقد بلغ عددهم فى عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م خمسة وعشرين رجلا كانوا يحصلون على راتب سنوى مقداره ١٠.٠٠٠

بارة . وعزز هذا العدد من الرجال بأربعة وعشرين رجلا في الفترة ما بين عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م ، وعام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م فأصبح عددهم تسعة وأربعين رجلا ، بلغت رواتبهم في العام المذكور أخيرا ٤٩٥٦٠ بارة ، ثم ألحق بهم أربعة رجال آخرين فصار عددهم ثلاثة وخمسين رجلا في عام ١١٢١ هـ/١٧٠٨ م ، تصرفت لهم رواتب مقدارها ٣٣٣٩٤ بارة ، واستقر العدد في عام ١٢٠٩ هـ/١٧٨٤ م على واحد وخمسين رجلا ، صرفت لهم رواتب بلغت ٢٣١٨٤ بارة (٢٧٦) .

(ج) قلعة الطور :

وتقع على شاطئ البحر الأحمر في منتصف نقطة التوقف للسفن المبحرة بين جدة والسويس (٢٧٧) في جنوب الطور، أنشأها السلطان سليم (٢٧٨) ، وكانت ذات أبراج أربعة يقيم فيها قائد على رأس حامية عسكرية بن العساكر الطوبجية ، وكان يقيم مع القائد قاض يعينه قاضى السويس (٢٧٩) .

(د) قلعة نخل :

سميت قلعة نخل بنفس اسم قرية نخل القديمة الواقعة بشبه جزيرة سيناء . شرقى مدينة السويس على بعد مائة وعشرين كيلومترا على خط مستقيم منها (٢٨٠) ، وهى قلعة حصينة مربعة الشكل مبنية بالحجر النحت ذات أبراج ، وكان بداخلها حواصل معدة لذخائر الحجاج والمستخدمين (٢٨١) ، كما كان بها قواسية وعساكر وطوبجية ومدافع ومخزنجى وبلوك باش وغيرهم (٢٨٢) . وقد اعتنى السلاطين العثمانيون ونوابهم بتلك القلعة ، مجددها السلطان مراد عام ١٥٩٤ م ، ووضع على واجهتها حجرا تذكاريًا عليه

اسمها ، ثم أعاد بناءها السلطان أحمد ابن السلطان محمد خان عام ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م (٢٨٣) . وقد أراد يحيى باشا ترميمها عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، فخصص لها ما مقداره ٩٢٠١٥ نصف نفقة كمصروفات ترميم ولوازم عمال (٢٨٤) ، وأرسل محمد أفغا الجوقدار ومعه أرباب الحرف والعمال لترميمها في هذا العام ، ولكن حدث أن خرج العربان على العمال ، ونهبوهم في منطقة السدرة (٢٨٥) والخروبة (٢٨٦) . وعلى هذا لم يتم ترميم القلعة في هذا العام ، ولذلك أعيد النظر في أمر ترميمها وتجديدها في العام التالي (١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م) وذلك في ولاية محمد باشا (٢٨٧) .

(هـ) قلعة العقبة :

وتقع على بعد مائتي ميل من السويس (٢٨٨) ، وعلى بعد ثلاثمائة متر من شاطئ البحر الأحمر في قرية في سطح الجبل ، وهي أكبر قلاع طريق الحج ، أنشأها السلطان الغوري (٢٨٩) ، وهي تشبه قلعة نخل من حيث أنها مربعة الشكل ومبنية بالحجر المنحوت ، وكانت ذات أبراج أربعة ، كما كان لها بوابة عظيمة بقنطرة تفتح إلى الشمال الشرقي وتؤدي إلى دهليز عظيم في أوله على الجانبين ديوانان مبنيان بالحجر ، نقش على جدرانها وواجهة البوابة بأحرف بارزة اسم السلطان قانصوه الغوري ، واسم ربه السلطان مراد خان الثالث (٢٩٠) .

(و) قلعة المويلح :

وتقع على شاطئ البحر الأحمر إلى الجنوب من المويلح (٢٩١) ، وقد شـرع سليمان باشا (٩٤٣ — ٩٤٥ هـ / ١٥٣٦ — ١٥٣٨ م) في بناء هذه القلعة أثناء عودته من الهند من

أجل راحة الحجاج (٢٩٢) ، ويبدو أنه لم يتحقق من هذا ، فقام
 بهذا العمل من بعده داود باشا الخادم مؤسس القلعة (٢٩٣) ،
 وهى قلعة حصينة مثلها مثل القلاع الأخرى بها عساكر
 اى حامية عسكرية من رجال اوجاق المتفرقة ، وكان يعين أغا
 من الاغوات قائدا على هذه الحامية ، فقد اشارت الوثائق (٢٩٤)
 — على سبيل المثال — الى « مصطفى أغا قلعة المويلح ابن
 المرحوم محمد أغا المويلحى عام ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م » . وقد تعرضت
 أسوار هذه القلعة للدمار والتخريب فى القرن الثامن عشر ،
 ولذلك أمر على بك قائمقام مصر بتعميرها فى عام ١١٨٦ هـ /
 ١٧٧٢ م ، وقد خصص من أجل هذا الغرض مبلغا كبيرا من المال
 الميرى ، هذا بالإضافة الى ما دفعه أغا القلعة ومقداره
 ٦١٧٧٣ نصف نضرة زيادة على المبلغ المحدد من الميرى لتعميرها
 فى هذا العام (٢٩٥) . وكانت الخزينة المصرية فى العصر
 العثمانى تتكفل بتغطية مصروفات رجال الحرس لتلك القلعة ،
 وقد بلغ عدد هؤلاء الحراس فى عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م مائة
 وخمسين رجلا يطلقون رواتب شهرية تبلغ ١٦٤ر١٨١ بارة فى
 العام ، وفى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ أنقص عددهم الى ثلاثة وسبعين
 رجلا ، ثم نقص مرة أخرى فى عام ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، فأصبح
 عددهم تسعة وأربعين رجلا ، ولكن هذا العدد ارتفع الى
 ثلاثة وخمسين رجلا فى عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م (٢٩٦) .
 وعلاوة على المبالغ السابقة كان يخصص مبلغ ١٨٠ر٤٤٠ بارة
 سنويا من الخزينة الارشالية لشراء مؤن وامدادات
 اضافية لرجال قلعة المويلح تشحن لهم عن طريق البحر
 الاحمر (٢٩٧) .

(ز) قلعة الازلم :

وكانت مثل القلعة السابقة ، فقد شرع فى بنائها سليمان باشا (٩٤٣ - ٩٤٥ هـ / ١٥٣٦ - ١٥٣٨ م) ، وأنشأها داود باشا (٩٤٥ - ٩٥٦ هـ / ١٥٣٨ - ١٥٤٩ م) (٢٩٨) . وهى قلعة مربعة الشكل مبنية بالحجر النحت (٢٩٩) ، وفيها كان يحفظ ما مع الحجاج من مؤن وأمتعة الى حين العودة فيتزودون بها فى طريقهم الى مصر (٣٠٠) .

(ح) قلعة الوجه :

وهى قلعة حصينة تقع على شاطئ البحر الأحمر (٣٠١) ، وكانت كغيرها من الحصون بها طائفة من المساكير وعلى رأسهم قائد للحراسة ، كما كان يخزن فيها الحجاج ما يحتاجون اليه فى الاياب من طعام وعلف وأمتعة وغيره (٣٠٢) . وقد تحولت الخزينة المصرية بمصروفات حراسة هذا الحصن ، فكانت تدفع مبالغ سنوية لتأجير جمال لحمل القمح لهؤلاء الحراس البالغ عددهم ٥٨ رجلا وصل مقدارها فى كل عام من الأعوام ما بين ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م وعام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م مبلغ ٧٩٩٠ بارة ، ثم ارتفع فى العام المذكور أخيرا بمبلغ ٣٣٩ بارة ليصبح فى عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م مبلغا قدره ٨٣٢٩ بارة فى كل عام . وقد وصل المبلغ فيها بين عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م ، وعام ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م الى ٨٧٣٠ بارة كل عام . وعلاوة على المبالغ السابقة كانت الخزينة المصرية تدفع مرتبات هؤلاء الحراس وهى التى بلغت مبلغا قدره ٧١٥٣٧ بارة كل عام فى أواخر القرن السادس عشر ، وانخفضت الى ٦٣٧٨٠ بارة كل عام فى القرن الثامن عشر (٣٠٣) .

(ط) قلعة الينبع :

كان يشار الى هذه القلعة باسم قلعة المدينة المنورة ، وكانت مصر هي المختصة بتزويد هذه القلعة بالجند من فرقة المتفرقة (٣٠٤) ، وقد زودها حسن باشا عام ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م بحماية من اجل حماية حجاج بيت الله الحرام ، كما زودها محمد باشا عام ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨ م ، بقوة عسكرية أخرى (٣٠٥) . وكانت قلعة الينبع في تنظيمها الداخلى مثل قلاع مصر ، أى مقسمة الى مجموعة من البلوكات ، وفيها رجال مردان وطوبجيان وجبه جيان وبعض رجال الدين (٣٠٦) .

٣ - بعثى الأزام والعقبة :

خصصت مصر هاتين البعثتين للاقامة الحجاج وحراستهم أثناء العودة ، وكذلك لمدهم بما يلزمهم من مؤن وملابس وعطيق ومطويات وغير ذلك (٣٠٧) . وكانت بعثة الأزام تشتمل على ثلاثة آلاف جندي من رجال الأوجاقات العسكرية السبع ، ويتودهم باش الأزام باشى (٣٠٨) ، وهو الذى كان يعين من قبل الباشا وبترشايح من البكوات ، وهو على الدوام كاشف مملوك من لهم حظوة لدى أحد من انبكوات ذى نفوذ (٣٠٩) ، وغالبا ما يكون كاشف اقليم الشرقية (٣١٠) . وكان يحصل عقب عودته من رحلته ، على حكم ولاية الشرقية ، باعتبار ذلك حقا قانونيا له . وقد أخذ الأزام باش على عاتقه أن يقدم كافة أنواع المعونات والمساعدات التى كان يرغب اهل الحجاج فى ارسالها اليهم ، وكان يحمى موكبه حرس يتكون من سـتـين مملوكا ، ومن ثلاث قطع من المدفعية ، وتصحبه فرقة موسيقية يحملها اثنا عشر جملا ، وتشتمل على عدة طبول وصناديق من احجام مختلفة ، وبوقين ، ومزمارين ، وغير ذلك ، وكانت تطلق

هذه الفرقة انغاما كثيرة عندما يصل المحل الى الازلم او العقبة (٣١١) .

وكان يرافق بعثة الازلم عادة اقارب الحجاج والتجار الذين يأتون ببتاجرهم لبيعها للحجاج العائدين . وكانت البعثة تغادر القاهرة في ٢٥ ذو الحجة (٣١٢) ، وتصل الازلم في حوالي عشرة أيام (٣١٣) . فكانت تصل قبل وصول قافلة الحج الى هذا المكان بحوالي يومين (٣١٤) . وكان عند وصول باشي الازلم الى الازلم ، وتوضع احماله ، ونقله هناك ، ثم يتجه بعساكره ، ومعه بعض الجبال ليلقى بها قافلة الحج في محطة اكرا (٣١٥) ، وجدير بالملاحظة ، انه منذ انقرن السابع عشر ، أصبح يتجه الى الوجه بدلا من اكرا للقاء القافلة ، ولذلك أصبح يطلق على بعثته اسم الوشاشة (٣١٦) نسبة الى الوجه . وكانت بعثة الازلم لا تقيم اكثر من ثلاثة او اربعة أيام في مهمتها ، ثم تعاود الرحلة مع قافلة الحج الى القاهرة (٣١٧) .

اما بعثة العقبة ، فهي ممانلة لبعثة الازلم ، وكانت تتكون من ألف جندي ، يقودهم العقبة باشي او باشي العقبة ، الذي كان يعين من امراء الجراكسة او من ادرء مصر الاقل رتبة . وعندما كان يصل القاهرة خبر وصول قافلة الحج الى الازلم — وعادة ما يكون ذلك في الاسبوع الثالث او الرابع من محرم — تغادر بعثة العقبة القاهرة في احتفال عظيم ، يشبه الاحتفال الذي صاحب مغادرة بعثة الازلم ، وكذلك كان يرافقها الحجاج والتجار . وعندما كانت تصل القاهرة اخبار وصول قافلة الحج ، ويعتني الازلم والعقبة سائتين ، تقام الافراح بمناسبة عدم تعرضهم لمخاطر الطريق (٣١٨) .

وكان ضباط وجنود بعثتى الأزم والعقبة لا يحصلون على زيادة (تراقى) لمرتباتهم فى مقابل تأدية تلك الخدمات ، اذ اعتبرت جزءا من واجباتهم الطبيعية التى يستلزمها خضوعهم للسلطان ، فضلا عن أنها خدمة واجبة للمجتمع الاسلامى . ولهذا لم تكن الخزينة تتحمل دفع أى (تراقى) فوق مرتباتهم ، ومعظم تكاليف الجمال التى كانت ترسل لحمل الحجاج فى العودة من الأزم والعقبة كان يتحملها القافلة بائشى . ولكن الخزينة كانت تتحمل مبلغا سنويا تساهم به فى تأجير الجمال والامدادات الأخرى الخاصة بالبعثتين . وقد بلغت تلك المساهمات فى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ما مقداره ١٩٣ر٥٣٠ بارة ، وظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجيء الحملة الفرنسية (٣١٩) . كذلك شاركت الخزينة فى دفع مبالغ لشراء مأكولات تحفظ للحجاج عند وصولهم الى العقبة والأزم بلغت ١٥٩٨٠ بارة كل عام فى الفترة ما بين عام ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م ، وعام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، ثم ارتفعت بمقدار ١٦١٢ بارة ، فصارت ١٧ر٥٩٣ بارة كل عام فى الفترة ما بين عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م . وتحملت الخزينة ايضا مبلغ ١٢٠٥ بارة كل عام ، كاشان للبصل والجبن المرسل للرجال وللسرديات المبعوثين الى الأزم والعقبة (٣٢٠) .

اما عن دخل بائش الأزم ، وبائش العقبة ، فقد خصص لهما من المال الميرى ما قدره ١٩٣ر٢٧٨ بارة كل عام ، هذا علاوة على دخلهما من مال الجهات ، الذى كان يبلغ ٥٩٤ر٠٠٠ بارة ، ونظرا

لازدياد النفقات التى كانت تقع على عاتق باش الأزم ، والتى أصبحت بمرور الوقت أكثر تكلفة ، كلف حكام الولايات بدفع بعض المبالغ الإضافية لباش الأزم كمضاف الى ضريبة اسلامية . وقد بلغت تلك المبالغ ١٦٨١٠٥٥٠ بارة ، وعلى هذا بلغ اجمالى ما يدفع لباش الأزم من مال الجهات ما مقداره ٢٢٧٥٥٥٠ بارة كل عام (٣٢١) .

ولم يقتصر دخل باش الأزم ، وباش العقبة على تلك المبالغ السابقة فقط ، بل كان يأتيهم دخل آخر من الخزينة الاريسالية فى الأعوام التى تزداد فيها خطورة تهديدات البدو لقافلة الحج . هذا علاوة على مبلغ ٧٥٠٠٠٠ بارة كان يمنحها أمير الحج بعد عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م من دخله الخاص لمساعدة باش الأزم (٣٢٢) .

وجدير بالذكر أن هؤلاء الذين شغلوا منصبى باش الأزم وباش العقبة ، قد احتفظوا لأنفسهم فى أواخر القرن الثامن عشر بالقدر الأعظم من تلك الدخول ، والمتبقى صرف لحماية وامدادات قافلة الحج . فكثيرا ما كانت القافلة تعود الى القاهرة بمفردها لأن المساهمة التى تقدمها هاتان البعثتان لم تكن تصل لحماية القافلة (٣٢٣) . وقد قام على بك الكبير بالغاء اعتماد باش العقبة ، وجبى منصبى وراثتى هذين المبعوثين ، ولكن ذلك لم يكن الا لفترة مؤقتة حيث أصبحت بعثتا الأزم والعقبة ترسلان أحيانا وليس دائما فى الأعوام التى تلت ذلك (٣٢٤) .

وعكذا تعددت الوسائل التي اتخذتها الدولة العثمانية للتأمين على قافلة الحج في ذهابها وإيابها . ولم يكن أمير الحج يكتفى بهذا كله ، بل كان يصطحب معه بعض مشايخ قادة القبائل إلى مصر ، حتى إذا وقعت أى مخاطر أو اشتباكات قام هؤلاء المشايخ بالتفاوض مع من يصطدم بالقافلة . ولتجنب أية خيانة أو تواطؤ ، ولكي يضمن ولاء وإخلاص هؤلاء المشايخ فقد كان يحتجز بعض أفرادهم كرهينة لدى شيخ البلد في القاهرة . وحينما تصل القافلة دون حدوث أية متاعب لها من العربان ، كان يمنح هؤلاء المشايخ علاوة مالية إضافية (٢٢٥) .

هواش الفصل الرابع

..

(١) كان هناك طريق آخر برى أيضا يستخدم من مصر حتى عهد الملك الظاهر بيبرس وهو طريق قوص - عيذاب - القصير فيلتقى في القاهرة الحجاج المسلمون من الاندلس والمغرب والسنغال وبلاد التكرور والسودان المغربى والشرقى ومن الاناضول ، ويجتمعون كلهم بالقاهرة قبل شهر رمضان ثم يسافرون منها الى قوص برا او فى النيل فى نحو عشرين يوما . ثم تسافر قوافلهم منها فى صحراء عيذاب مدة ١٥ يوما حتى يصلوا الى القصير اهم موانى مصر على البحر الاحمر قبل انتقال هذه الاهمية الى السويس . (انظر : المقرئى ، الخطط ، ج٣/٣٥٦ - ٣٥٧ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٤٠ - ٤١ ، البتولى ، المرجع السابق ، ص ٤٣ - ٤٤) .

(٢) الرشيدى ، المصدر السابق . ص ٣٧ - ٣٨ .

(٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٤) نفسه .

(٥) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ج١/٣١ .

(٦) الخان كلمة من الاصل فارسية تعنى دارا او بيتا ، وهو انسبه مايكون بالفندق فى عصرنا الحاضر ، ولا يكاد يختلف عنه الا فى انه يحتوى على امكنة لدواب المسافرين ومكان لحفظ مامعهم من سلع اذ كانوا من التجار . (انظر : محمد على الانسى ، المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ، محمد مرزوق ، المرجع السابق ، ص ٥٦) .

(٧) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ ، المعياشى ، المصدر السابق ج١/١٥٧ ، الورثيلى ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

٨ الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٩) يذكر شو ان مدة الإقامة بها كانت ثلاثة أيام . بينما يذكر الرحالة بوركهارت (١٨١٤م) ان مدة الإقامة ببركة الحاج كانت يومين . (انظر : Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, P. 12; Burokhardt, Travels in Arabia, P. 455.

(١٠) العياشي . المصدر السابق ، ج١/١٥٧ ،
Shaw, Op. Cit., P. 12.

(١١) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

١٢: اتشا بها عباس باشا حلى الاول قصرًا للنزعة والرياضة
(١٣) اتشا بها عباس باشا حلى الاول قصرًا للنزهة والرياضة
الخلوية وسماها الدار البيضاء او الدار الخضراء ، وليس بها ماء ولا نبات
ويذكر محمد رمزي انه بالبحث عن مكان هذه الدار تبين له انها تقع على
الطريق المعبد المنحصر للسيارات بين مصر الجديدة والسويس تجاه اطلال
بسطة الدار البيضاء المعروفة بالمحطة نمرة ٨ الواقعة شرقي مدينة مصر
الجديدة على بعد ٥٣ كم ، وفي شمال المحطة المذكورة على بعد ٣٥٠٠ متر
توجد اطلال الدار البيضاء او قصر عباس الاول في وسط الصحراء . (انظر :
محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج١/٥٨) .

(١٤) ج.ا. الجيوشى : نسبة الى مشهد الجيوشى الذى يقع على حافة
جبل المقطم . خلف قلعة الجبل ، وهو المشهد الذى امر ببنائه الوزير أمير
الجيوش بدر الجمالى عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ، وبالرغم من صغر هذا المشهد
فانه يعتبر من أجل الآثار الفاطمية لاسيما على مميزات معمارية طريفة ،
لعل من أبرزها الدعائم القائمة فى الواجهتين الجنوبية والشمالية يقابلهما
المسيرة ، وكذلك زاوية الجيوشى بأعلى الجبل المقطم قبلى قلعة الجبل
وشرقى الامام الشافعى .

(انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٥٥ طلعة
صباح الدين وما حولها من الآثار ، ص ١٠٦ ، على مبارك ، ج٩/٢٤) .
(١٥) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، على مبارك ، ج٩/٢٤ .
(١٦) البتتوني ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .
(١٧) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٥٨ ، الورثيلانى ، المصدر
السابق ، ص ٣١٧ .

- (١٨) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .
- (١٩) مونج ، دراسة موجزة عن عيون موسى ، وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الثاني ، ص ١١٣ .
- (٢٠) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .
- (٢١) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ . المصانع : اسوار مينية في سبخة لا يظهر فيها اثر ولذلك جعلوا في رموس تلك الابنية حجرا مستطيلا خارجا الى ناحية الطريق كاعلام يستدل به السائر ليلا ، وربما علقوا على بعض الاعلام مصابيح بالليل حتى انبهوا بها الى رأس وادي الرمل (انظر : العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٦٢) .
- (٢٢) على مبارك : ح ٦٩/١٢ .
- (٢٣) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
- (٢٤) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٦٢ .
- (٢٥) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .
- (٢٦) الفواطير : علامات يهتدى بها الحاج ، وهي تشبه شكل طواحين الهواء ، وقد وجد ثلاثة نواطير في المنطقة ما بين عجروود ومحطة المنصريف ، (انظر : الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ ، هامش رقم ١) .
- (٢٧) نفسه ، ص ١٨٤ .
- (٢٨) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .
- (٢٩) نخل بامالة النون وكسر الخاء . وقد تكب أحيانا كما تنطق (نخيل) واصل اسمها نخل (يفتح النون وكسر الخاء) ثم حرفت الى نخل وفي معجم ابو عبيد البكري : بطن نخل ، وهي منهل من مناهل الحج . ووردت في معجم البلدان لياقوت : نخل : اسم موضع قديم يشبه جزيرة سيناء في طريق الشام من ناحية مصر . (انظر : الماوى ، المرجع السابق ، ص ٥٦ هامش رقم ٥٦) .
- Shaw, The Financial, P. 250.
- (٣٠)
- (٣١) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ، على مبارك ، ج١/٢٥ .
- (٣٢) العياشي ، المصدر السابق ج١/١٦٣ ، الورثيلائي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ .

- ٣٣) محمد صادق . دليل الحج . ص ٩ .
- ٣٤) استيف . المرجع السابق . ص ٢٤٢ .
- ٣٥) بحث صادق . المرجع السابق ، ص ٩ .
Shaw, Op. Cit., PP. 212, 235.
- ٣٦) الجزيرة . المصدر السابق . ص ١٨٩ - ١٩٠ .
- ٣٧) نفسه . ص ١٩٠ .
- ٣٩) قريص بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة (الرشيدى ، المصدر السابق . ص ٤٠) . وقد عرفت بعد بمحطة بئر ام عباس نسبة الى والده عباس باشا حلمى الاول والى مصر لاجرائها بعض اصلاحات فى بئر هذه المحطة . (محمد رمزى . المرجع السابق ، ج١/٩٥) .
- ٤٠) الجزيرة . المصدر السابق . ص ١٩٠ .
- ٤١) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٦٨ .
- ٤٢) الربايع : هى منطقة درك السطح او درك المنقب ، وتمتد من سطح العقبة الى جانب البحر الاحمر حيث المحل الذى يزين عليه الحاج طلبه لدخول مناب العقبة . وترجع تسميتها بالربايع الى ان هذا الدرك او السطح كان ينقسم الى اربعة اقسام ويقوم بخفافته اربعة بدنات من العريان كل بدنه بحسب - برع - . وذلك عرف عولاء العريان ايضا بعريان الربايع (انظر الجزيرة . المصدر السابق ، ص ٤٠ - ٤١ ، ١٩٢ . على مبارك ج١/١٠٠) .
- ٤٣) الجزيرة . المصدر السابق . ص ١٩٠ - ١٩١ .
- ٤٤) المصدر السابق . ص ١٨٥ .
- ٤٥) محمد رمزى . المرجع السابق ، ج١/٨٥ .
- ٤٦) الاسحاقى . المصدر السابق . ص ٢٣٥ .
- ٤٧) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، العياشى : المصدر السابق ج١/١٦٧ . الورثيلانى . المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .
- ٤٨) على مبارك ، ج١/٢٥ .
- ٤٩) الورثيلانى : المصدر السابق ، ص ٣٣٦ .

- (٥٠) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
- (٥١) البقنوني ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .
- (٥٢) العياشي : المصدر السابق ، ج ١/١٦٨ - ١٦٩ ، على مبارك
ج ٢٥/٩ .
- (٥٣) العياشي ، المصدر السابق ، ج ١/١٦٨ ، الرشيدى ، المصدر السابق
ص ٤١ .
- (٥٤) العياشي ، المصدر السابق ، ج ١/١٦٨ - ١٦٩ .
- (٥٥) على مبارك ، ج ٢٥/٩ - ٢٦ .
- (٥٦) سميت باسم عين كانت تجرى بالقرب منها . (انظر : على مبارك
ج ١٨/١٤) .
- (٥٧) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- (٥٨) على مبارك ، ج ٢٦/٩ . Burckhardt, Op. Cit., P. 456.
- (٥٩) يبدو ان تسمية أم العظام قد أطلقت عليها في فترة متأخرة لان
الجزيري وايضا العياشي لم يشيرا الى هذا الاسم ، ثم ان الورثيلاني يقول
ان هذا المحل الآن (١٧٩ هـ) يسمى بأم العظام (انظر : الورثيلاني ، المصدر
السابق ، ص ٣٦٩) .
- (٦٠) على مبارك ، ج ٢٦/٩ .
- (٦١) الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
- (٦٢) المصدر السابق ، ص ١٩٢ ، الورثيلاني . المصدر السابق ،
ص ٣٣٩ .
- (٦٣) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، على مبارك ج ٢٦/٩ .
- (٦٤) الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩ .
- (٦٥) العياشي ، المصدر السابق ، ج ١/١٦٩ ،
Burckhardt, Op. Cit., P. 456.
- (٦٦) ابن تفرى بردى ، المنجم الزاهرة ، ج ١/١٥٥ ، هامش رقم ٢ .
- (٦٧) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٧٧ ، العياشي : المصدر
السابق ، ج ١/١١٩ .

- (٦٨) ابن تغرى بردى . المصدر السابق ، ج٩/١٠٥ .
- (٦٩) الجزيري . المصدر السابق . ص ١٧٧ ، العياشي ، المصدر السابق . ج١/١٦٩ .
- (٧٠) الجزيري . المصدر السابق . ص ١٧٧ .
- (٧١) الماوى : المرجع السابق ، ص ٤٢ .
- (٧٢) الجزيري . المصدر السابق . ص ١٧٧ .
- (٧٣) العياشى : المصدر السابق ، ج١/١٧٠ .
- (٧٤) المورثيلاى . المصدر السابق . ص ٣٧٠ .
- (٧٥) العياشى ، المصدر السابق . ج١/١٧١ ، المورثيلاى ، المصدر السابق . ص ٣٧١ .
- (٧٦) العياشى . المصدر السابق . ج١/١٧٣ ، البتوني ، المرجع السابق ص ٤٨ .
- (٧٧) الجزيري : المصدر السابق : ص ١٧٧ .
- (٧٨) العياشى . المصدر السابق ، ج١/١٧٣ .
- (٧٩) الجزيري . المصدر السابق ، ص ٢٠١ .
- (٨٠) العياشى . المصدر السابق ، ج١/١٧٣ ، المورثيلاى ، المصدر السابق ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ . نلاحظ ان على مبارك يذكر (ج٩/٣٦) ان ماء تلك الابار كان لا يصلح الا لشرب الحيوانات ، وهو فى هذا يختلف مع ما ذكره العياشى والمورثيلاى . ولكن يبدو ان اعمال تراكم الماء هناك كما اشار احد الرحالة فى القرن التاسع عشر ادى الى عدم صلاحية الماء وذلك كان فى فترة من فترة . محمد صادق : المرجع السابق ، ص ١٨) .
- (٨١) شجر من الحمض له حمل كحمل عناقيد العنب ، وفروعه كثيرة ومنتشرة ، واوراقه متقابلة خضراء ناصلة اللون . فى طعمها حراقة وثماره لينة حمر دس ياكلها الناس والماشية . وتكسب لبن الماشية التى تأكلها رائحة طيبة ، ويتخذ من اغصانها وجذورها مساويك جياذ (دوزى ، المرجع السابق ، ج١/١١٦) .
- (٨٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، العياشى : المصدر السابق ، ج١/١٧٤ .

- (٨٣) ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، ج١/٤٩٠ .
- (٨٤) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
- (٨٥) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٤ .
- (٨٦) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (٨٧) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٦ .
- (٨٨) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٦ .
- (٨٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- (٩٠) وردت في « معجم البلدان » وفي « مباح الامشى » بأنها كورة من كور مصر في آخر حنودها من جهة الحجاز (محمد رمزي ، المرجع السابق ج١/٤٩) .
- (٩١) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .
- (٩٢) الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .
- (٩٣) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
- (٩٤) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
- (٩٥) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٧ ، الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .
- (٩٦) شجر طويل مستقيم الخشب ، جيدة اخصانه كثيرة التعدد ، ورقه مفتول دقيق وثمره حب احمر قابض يسمى حب الائل او العذب ، ومن اسمائه (المنصار) في الجزيرة العربية ، والفاروق في بلاد النوبة ، والتاكوت في المغرب ، والجزمازج وهو من الفصيلة الطرفاوية (انظر : دوزي ، المرجع السابق ، ج١/٨٤) .
- (٩٧) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
- (٩٨) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ، العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٧ الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .
- (٩٩) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
- (١٠٠) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

- (١٠١) الجزيري . المصدر السابق . ص ١٨٥ .
- (١٠٢) العياشي . المصدر السابق ، ج١/١٧٨ .
- (١٠٣) البتوني . المرجع السابق . ص ٨٤ .
- (١٠٤) العياشي ، المصدر السابق . ج١/١٧٨ ، الرشيدى . المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- (١٠٥) الجزيري . المصدر السابق ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .
- (١٠٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٤٤ ، محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .
- (١٠٧) وردت في « معجم البلدان » بأنها ظلة كانوا يجلسون تحتها وفيها ببيع أبر بكر الصديق ، وقال الجوهرى السقيفة الصفة ومنه سقيفة بنى ساعدة ، وقال أبو منصور السقيفة كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزا الزم هذا الاسم للفرقة بين الأشياء (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ١٠٤) .
- (١٠٨) العياشي ، المصدر السابق . ج١/١٨١ .
- (١٠٩) على مبارك ، ج٩/٢٧ .
- (١١٠) العياشي . المصدر السابق ، ج١/١٨٤ .
- (١١١) محمد صادق : المرجع السابق ، ص ٢٠ .
- (١١٢) العياشي . المصدر السابق ، ج١/١٨٦ ، الورثياني . المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .
- (١١٣) الجزيري . المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (١١٤) يذكر ابن بطوطة أن سبب تسميتها بهذا الاسم أن من عادة الأمراء أن يملأوا الأحواض هناك بالشراب ويسقوا الناس ، ويذكر نقلا عن رواية الآخرين أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) مر بها ولم يكن مع أصحابه طعام فآخذ من رمالها فاعطاها إياه فشربوه سويقا (ابن بطوطة ، تحفة المنظر في غرائب الأمصار . ج١/٧٨ - ٧٩) .
- (١١٥) الجزيري . المصدر السابق ، ص ٢١٤ .
- (١١٦) العياشي : المصدر السابق ، ج١/١٨٦ .

- (١١٧) الرشيدى . المصدر السابق . ص ١٨٤ .
- (١١٨) خليص بضم الخاء المعجمة وفتح اللام واسكان الياء المثناة تحت . والصاد المهملة . (انظر : القلقشندي ، ج٤/٢٦٠) .
- (١١٩) الجزيري ، المصدر السابق . ص ٢١٤ ، ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١٦٢ ، ابن بطوطة ، المرجع السابق ، ج ١/٧٩ .
- (١٢٠) الجزيري . المرجع السابق ، ص ٢١٤ .
- (١٢١) عسبان ، بضم العين وسكون السين المهملتين وفتح الفاء ثم الف ونون . (انظر : القلقشندي ، ج٤/٢٥٩) .
- (١٢٢) الجزيري . المصدر السابق ، ص ٢١٤ .
- (١٢٣) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (١٢٤) القلقشندي ، ج٤/٢٥٩ .
- (١٢٥) Burckhardt, Op. Cit., PP. 202 — 203.
- (١٢٦) بالنسبة لهذه الطرق الاربعة سوف نتحدث عن الطريق السلطاني بالتفصيل بالمتن ، اما الطريق الفرعى فكان يبدأ من رابغ متجها الى الشمال الشرقى ، وطريق الفاير يبدأ من رابغ او مستورة ، ويقطع جبل الفاير الى الشمال ، وهو اقل هذه الطرق مسافة . والطريق الشرقى يخرج من مكة من باب المعلى ، ويتجه الى البياضة ثم يسير فى طريق شمالى طريق منى ويتجه الى الشرق . (انظر : البتتوني المرجع السابق ، ص ١٧٤ - ١٧٦) .
- (١٢٧) البتتوني ، المرجع السابق ، ص ١٧٢ .
- (١٢٨) الصفرء مؤنث اصفر - وهو واد على ست مراحل من المدينة المنورة ، كثير المزارع والمياه والحدائق . ويذكر القلقشندي انه علم من بعض اهل الحجاز ان به اربعة وعشرين نهرا على كل نهر قرية ، وعيونه تصب فضلكها الى ينبع ، وهو بيد بنى حسن الشرفاء .
- (انظر : القلقشندي ، ج٤/٢٩١) .
- (١٢٩) الروحاء موضع على نحو اربعين ميلا من المدينة ، وقيل عن سبب تسميتها بالروحاء انه لما رجع تبع من قتال اهل المدينة نزل بالروحاء واقام بها وراح فسمها الروحاء وقيل سميت الروحاء لانفراجها وروحها ،

ويقال بتمه روحاء طيبة أى ذات راحة ، وروى أن النبي (صلى الله وسلم) قال : هذا واد من أودية الجنة يعنى وادى الروحاء وأن اسمه سجايه والسجيج الهواء الذى لا حرق فيه ولا برد .

(انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٣١) •

(١٣٠) المعياشى ، المصدر السابق ، ج١/٢٢٩ - ٢٣٢ •

(١٣١) aw, The Financial, P. 289.

(١٣٢) محمد أنيس والسيد رجب حراز ، المشرق العربى فى القار الحديث والمعاصر ، ص ٨٢ •

(١٣٣) جب وبوون ، المرجع السابق ، ج٢/١٤٩ •

(١٣٤) نفسه •

(١٣٥) شابروول ، دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر الحديثين ،

كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، المجلد الأول ، ص ٢٠٧ •

(١٣٦) Fomier, Op. Cit., P. 228.

(١٣٧) Fomier, Op. Cit., P. 228.

(١٣٨) جيرار ، الحياة الاقتصادية فى مصر فى كتاب وصف مصر

ترجمة زهير الشايب ، المجلد الرابع ، ص ٢٧٩ ، ٢٨١ •

(١٣٩) المرجع السابق ، ص ٢٨١ •

(١٤٠) نعوم شقير ، المرجع السابق ، ص ١٤١ •

(١٤١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ج ٢/٧٣٠ - ٧٣١ •

(١٤٢) Fomier, Op. Cit., PP. 219 — 220.

(١٤٣) Fomier, Op. Cit., PP. 220 — 221.

(١٤٤) Fomier, Op. Cit., PP. 221 — 222.

(١٤٥) جيرار ، المرجع السابق ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ ، جب وبوون ، المرجع السابق ، ج٢/١٤٩ •

(١٤٦) مؤلف مجهول ، اخبار الثواب ، ص ٤٤ ، اللوائى ، المصدر

السابق ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، الجبرتى ، ج٢/٣٢ •

- (١٤٧) احمد شلبى . المصدر السابق ، ص ٥٣٤ .
- (١٤٨) جلال يحيى ، مصر الحديثة ، ص ٥١ .
- (١٤٩) محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ .
- (١٥٠) بندر كلمة فارسية تعنى ميناء التجارة ومنها بندر بك بمعنى الميناء الصغير ، وبندرگاه أى ميناء التجارة (انظر : محمد على الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١١) . كما تعنى كلمة بندر : قصبة ، مركز المحافظة مقر التجارة والصيرفة ، مرسى ، مقر التجار من المدن ، والمدن البحرية ، (انظر : دوزى ، المرجع السابق ، ج١/٤٤٩) .
- (١٥١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، سجل باب على ٢٢٤ ، مادة ١١٣٦ ، ص ٥٧٦ انظر : الملحق رقم ٩ .
- (١٥٢) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١١٩ - ١٢٠ .
- (١٥٣) امين مصطفى عبد الله . تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث ، ص ١٩٣ .
- (١٥٤) ليلى عبد اللطيف . المرجع السابق . ص ١١٨ .
- (١٥٥) انظر : الفصل الثالث . ص ١٧٥ - ١٧٦ .
- (١٥٦) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ص ١٢١ .
- Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 188.
- (١٥٧) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٣٨٧ .
- (١٥٨) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ١٥ .
- (١٥٩) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر ، ص ١١٤ .
- (١٦٠) امين الجمرك : الموظف الذى يدير شئون الجمرك من قبل ملتزمه ، وكان يختص بتسجيل مفردات الامتعة المتحصلة من العشود فى الدفاتر ، كما كان يدون فى دفاتر التفصيل مقزذات المتاع المشابه الذى كان يفتل ببيعته فى الميناء ، ويوقع عليها من القاضى ، ثم يخطر ناظر الاموال

وأمين البلد ، ويبين في الميناء ماكان يبيعه أجدى وانفع بعد أخذ موافقتهم
(انظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٥ - ٤٦ ، مادة ٣٧ ، ليلى عبد اللطيف
دراسات في تاريخ ومؤرخى مصر . ص ١١٥ ، هامش رقم ١٧) .

(١٦١) أفا الحوالة : هو الشخص الذى خولت له السلطات آنذاك
جمع الاموال السلطانية عن العمال وغيرهم من المكلفين بتحصيلها لتسليمها
الى الميرى . (قانون نامة مصر ، ص ٣٩ ، هامش رقم ١) .

(١٦٢) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١١٥ - ١١٦ .

(١٦٣) قانون نامة مصر ، مادة ٢٧ ص ٤٦ - ٤٧ .

(١٦٤) القلقشندى ، ج٤/٢٥٨ .

(١٦٥) ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، ج١/٢٢ .

Jomier, Op. Cit., P. 218.

(١٦٦)

(١٦٧) أحمد مزت عبد الكريم وآخرون ، تاريخ العالم العربى فى

العصر الحديث ، ص ٣٦ .

(١٦٨) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(١٦٩) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٤ - ٣٥ .

(١٧٠) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، أحمد شلبى ، المصدر

السابق ، ص ١٨٥ ، الجبرتى ، ج١/٦٠ ، الدمرداش ، المصدر السابق ،

ج١/٧٤ .

(١٧١) الجبرتى ، ج١/٣٥٠ - ٣٥١ ، محمد رفعت رمضان ، المرجع

السابق ، ص ١٣٩ .

(١٧٢) هائق الصواف ، العلاقات بين الدولة العثمانية والليم الحجاز

ص ٣٨ .

(١٧٣) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(١٧٤) المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

Jomier, Op. Cit., P. 216.

(١٧٥) على مبارك ، ج١٤/١٣ ،

Jomier, Op. Cit., P. 228.

(١٧٦)

(١٧٧) بنو عطية : فرع الكبابيش ، وينسبون الى بنى عجة ، وقد نزلوا حول خليج العقبة فى القرن الرابع عشر الميلادى . (انظر : المقرئى البيان والاعراب ، ص ١٤٩) ومنهم الوحيدات والمساعد والرشيدات ، والترايين ، والرتيمات ، والسوراك وغيرهم (انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٣) .

(١٧٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(١٧٩) الوحيدان : كانوا يقطنون بين العريش وغزة وفى الصحراء الواقعة الى الجنوب الشرقى من هذه المدينة الاخيرة . (انظر : كوتل ، العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ص ٢٦) . والوحيدات ومعهم قبيلة اخرى تسمى الرشيدات ، كانا فرعين من قبيلة بنى عطية ، ولما انقرضت تلك الاخيرة ظلت بقية من الوحيدات فى منطقة غزة ، وكانت القبيلتان قد وصلتا الى درك نقب العقبة ، ولكن سرعان ما حل محلها اناس آخرون من قبيلة متفرعة من بنى عطية هم العمران والحويطات (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٤٦) .

(١٨٠) المساعد : وهم من عربان بنى عطية ، وكانوا يثاقفون من بدات عديدة ، ومنزلهم الكرك (انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٧) .

(١٨١) الرتيمات : من عربان بنى عطية ، وكانت هى وقبيلة اخرى تسمى الجبارات تقطنان بلاد العريش الشرقية الى ان طلدهما الترابين فذهبا الى غزة اوائل القرن التاسع عشر بعد حرب دامت عشرين سنة (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٤٦) .

(١٨٢) الترابين : من عربان بنى عطية ، وكانوا يقطنون وادى العقبة وضواحي غزة وخاصة منطقة دير التين . وهى احدى القبائل التى عانت من غضب على بك الكبير عندما عزم على تخليص مصر من العربان (انظر : كوتل ، المرجع السابق ، ص ٢٢) .

(١٨٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(١٨٤) الحويطات : احدى قبائل ولاية قليوب الذين يقيمون فى الخيام ويهتدون سكان ضواحي القاهرة بفاراتهم التى يقومون بها للسلب والنهب .

وهم يشاركون الملاحين في زراعة الارض . ولكن دائما بلا جدال على حساب هؤلاء الآخرين . (شتاتيزول : المرجع السابق ، ص ٢٥ - ٢٦) .
 (١٨٥) الجزيري . المصدر السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .
 (١٨٦) محمد محمود السروجي : المرجع السابق ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ،
 . ١٤٤

(١٨٧) وثيقة منشورة تحت رقم ٢٢٢ بدون تاريخ ، نقلا عن محمد محمود السروجي ، دير سانت كلير ، مجلة الاداب ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ ، ص ١٥٤ . وهناك وثيقة اخرى تبرز تلك الخدمات التي يقدمها الرهبان للحجاج المسلمين ولكنها ترجع الى فترة مبكرة اى الى عام ٧٠٠هـ وهذا نصها : حضر الجناز الكريم العالى المولوى السيفى الردادى . . . وكشف عن سيرت الرهبان مع المسلمين فوجد الرهبان يزودون الحجاج الواردين من الحجاز الشريف ويكسونهم ويحدونهم ويكرمونهم بالكثير من الماء والزاد والدليك ويطعمون المنقطع والضعفاء والمساكين والبدوى والحفري وكل من ورد اليهم يطعمونه ويزودونه الى حيث يقصد ويريد . . . (وثائق دير سانت كليرين ، مخطوط (عرس) رقم ٣١٨ ، ص ٩٣٣) .

(١٨٨) بنو عنزة : احد بطون ربيعة . كانت منازلهم خيبر من ضواحي المدينة . فكانت تمتد حدودهم من الجهة القبيلية الى المدينة المنورة الى جبل مفرح . وقد شهدت قبيلة عنزة معارك الفتح ، واختلطت لها خطة حول جامع عمرو بن العاص . (انظر : الحويرى . المرجع السابق ، ص ٢٢٦ ، الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣) .

(١٨٩) ظفير : احد بطون بنى سليم . وبنو سليم هذه قبيلة عظيمة من قيس عيلان ، كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر ، وقد انتقلت طوائف منهم الى افريقية ، فسكنت يرقه مما على المغرب ومما على مصر واصبحت الامرة فيهم لبثى عزاز (انظر : المقرئى ، البيان والاعراب ، ص ٦٨) .

(١٩٠) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٩٥ - ١٩٧ ، ٢٠١ - ٢٠٤ ،
 . ٢٣٢

(١٩١) رافق . بلاد الشام ومصر ، ص ١٣٤

(١٩٢) بنو بقر : يذكر المقرئى ان البقارة ليس فى الاصل اسما يدل على قبيلة عربية قديمة ، ولكنه وصف يدل على المهنة فمعناه رعاة البقر . (المقرئى ، البيان والاعراب ، ص ١٤٧) . بينما يذكر احمد شلبى أن رجلا من البقرية أخبره بأن سبب تسميتهم بأولاد بقر ان جنودهم كانوا يتزوجون بالحرام مثل الأخت وبنت الأم ، وبنت الأخت ، وكان كل قاض جاءهم يقولون له اعقد لنا على الأخت او المبتة فإذا امتنع قتلوه حتى جاءهم قاض كان قاهرا ، وذكروا له العقد على المحرم فقال هذا لا يصح الا للبقر فقالوا ونحن بقر ، فسموا لذلك بنو بقر . (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦) .

(١٩٣) ابن زنبيل ، تاريخ السلطان سليم خان ، ص ٣٠ .
(١٩٤) ابن اياس ، د ٢١٢/٥ ، ٢٢١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(١٩٥) رافق ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .
(١٦٦) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
(١٩٧) ابن اياس ، ج ٢٥٨/٥ - ٢٥٩ ، ٣٧٠ ، رافق ، المرجع السابق ص ١٣٦ .

(١٩٨) كانت الدولة العثمانية تنفع - كالدول التى سبقتها - مبالغ سنوية من المال لامراء البدو والمسيطرين على طريق الحج ، وتسمى هذه المبالغ عادة بالصر ، واحيانا بالصدرة (وكان التعبير الاخير يطلق عادة على المبالغ التى يرسلها السلطان كل سنة لتتلق على علماء وفقراء مكة والمدينة) ، وذلك لشراء سلامة الحجاج . (انظر : رافق ، المرجع السابق ص ١٥٦) . كما كانت تسمى هذه المبالغ باللاتاوات (انظر : استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠) . وسميت ايضا بالموائد . (انظر : الجبرتي ، ج ١٣٤/٢) .

(١٩٩) ابن اياس ، ج ٢٧٨/٥ ، ٢٩٠ .
(٢٠٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .
(٢٠١) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٦٩٦ - ٦٩٧ .

٢٠٦ مؤلف مجهول . اخبار النواب ، ص ٣١ ، الملواني ، المصدر السابق . ص ٢٢١ . الصوالحي . المصدر السابق . ص ٧٧٩ .
 (٢٠٣) في هذا العام حدثت واقعة من اعنف الوقائع التي حدثت لسبب قتل فيها من البدو نحو الف ، واسر حوالى مائة ذفس ، ونهبت معسكر المصرية جميع ماكان لهؤلاء البدو من جمال ومناخ ، وكانوا عرب حوالى عشرين قبيلة . منهم عرب من المدينة والحجاز . (انظر : احمد شلبي . المصدر السابق ، ص ١٨٢ - ١٨٣ ، الملواني ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ . مؤلف مجهول ، اخبار النواب ص ٣١) .
 (٢٠٤) مؤلف مجهول . اخبار النواب ص ٣١ الملواني ، المصدر السابق . ص ٢٢١ . احمد شلبي ، المصدر السابق . ص ١٨٢ - ١٨٣ .
 (٢٠٥) هناك اختلاف فى المصادر حول المكان الذى استقرت فيه الحملة فذكر الصوالحي (المصدر السابق ، ص ٧٨٠) انها استقرت فى عجرود بينما يذكر الملواني (المصدر السابق ، ص ٢٢١) واحمد شلبي (المصدر السابق . ص ١٨٣) ويتفق معهما مؤلف مجهول (المصدر السابق ، ص ٣١ ان الحملة استقرت فى نخل .
 (٢٠٦) الصوالحي . المصدر السابق ، ص ٧٧٩ - ٧٨٠ ، الملواني ، المصدر السابق . ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، احمد شلبي . المصدر السابق ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٢٠٧) الجبرتي . ج١/١٠٥ .

(٢٠٨) مصطفى ابراهيم . المصدر السابق . ص ٤ - ٥ الدمرداش ، المصدر السابق ، ج١/٧ - ٩ . الجبرتي ، ج١/٩٠ لقد حدث ان امتنع هؤلاء العرب انقائمون بالجبل الاحمر خلف مدفن السلطان قايتباي عن حمل انشيحة ، فامرسل لهم الباشا ابراهيم بك ذو القنار وبعض الصناجق ، وعند وصولهم اعتقد العرب انهم قوم رحوا عليهم فحاربهم ، ولما ادركوا انهم صناجق قروا حاربين تاريخين بيوتهم ، فنهب الصناجق كل ما فيها من جمال ففرد نالو جبل وثافة ، وسلبت تلك الجبل لشيوخ عرب الترابين لحمل انشيحة عليها بدلا من هؤلاء العرب الفارين ، مما اغضب الآخرين واصروا على الانتقام من ابراهيم بك المذكور ومن معه من صناجق . (انظر : مصطفى ابراهيم . المصدر السابق ، ص ٤ - ٥ الدمرداش ، المصدر السابق ، ج١/٧ - ٩) .

- (٢٠٩) مصطفى إبراهيم . المصدر السابق . ص ١٦٠ .
- (٢١٠) اللوائى : المصدر السابق ، ص ٢٦٢ ، أحمد شلبى : المصدر السابق . ص ٣٠٣ .
- (٢١١) تولى على مصر من عام ١١٢٢هـ/١٧٢٠م الى ١١٢٣هـ/١٧٢١م (انظر : احمد شلبى . المصدر السابق ص ٣٠٤) .
- (٢١٢) اللوائى : المصدر السابق ، ص ٢٦٣ ، احمد شلبى : المصدر السابق . ص ٣٠٤ - ٣٠٧ .
- (٢١٣) احمد شلبى . المصدر السابق . ص ٤٣١ .
- (٢١٤) شديد : شيخ عرب الحويطات (انظر : المصدر السابق . ص ٥٧٩) .
- (٢١٥) زنجلى ، نقد ذهب تركى ، زنجلى لفظ مارسى يعنى السلسلة وقد حرف هذا اللفظ على لسان العابة الى جنزلى ، وذكره الجبرتى باسم الجنزولى او المحبوب الجنزولى نسبة الى الحافة المشرشرة لهذا النقد وهى أشبه بالامطار او الجنزير ، وحدد الجبرتى سعره عام ١١٤٨ هـ/١٧٣٦ م بباتى نصف فضة (انظر : عبد الرحمن فهمى . المرجع السابق . ص ٥٧٥) .
- وتذكره الوثائق دائبا باسم زنجلى وزر محبوب : وقد حددت سعره فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م بتسعة واربعين دينارا ذهبيا بحساب كل دينار مائة وعشرة نصف فضة (انظر : ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٩٢ . سجل ديوان على ٢ . مادة ٤٨٣ ، ص ٢٣٢ . الملحق رقم ٦ ، ٨) .
- (٢١٦) احمد شلبى . المصدر السابق . ص ٤٥٣ - ٤٥٥ .
- (٢١٧) المصدر السابق . ص ٥١٠ - ٥١٢ .
- (٢١٨) المصدر السابق ، ص ٥٧٨ - ٥٧٩ .
- (٢١٩) الدمرداش . المصدر السابق . ص ٤٠٥/٢ - ٤٠٧ .
- (٢٢٠) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٦٠٠ - ٦٠٢ .
- (٢٢١) التومانى توين يعد لحجاج بيت الله الحرام من غلال ويقسمها وديقق وغير ذلك • (انظر : ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة يدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم سنة ١١٨٦ هـ . الملحق رقم ١١) .

(٢٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٦٧٩ . ٦٨٣ ، ص ٢١٤ ، ٢١٦ ، الملحق رقم ٧ ، الدرداش : المصدر السابق ، ج ٤٩٠ - ٤٩١ .

(٢٢٣) الجبرتي . ج ١/٢٥١ ، القلعاوى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٢٢٤) الترشيدي . المصدر السابق . ص ٢٢٥ .

(٢٢٥) الجبرتي ، ج ١٣٤/٢ .

Jornier, Op. Cit., P. 185.

(٢٢٦) .

(٢٢٧) . أحمد بيضا الجزار ، مملوك بتسنانى الاصل ، بدأ عمله فى استنبول . ثم اشتهر فى مصر حيث خدم عدة اشخاص من بينهم على بك ، واصل فى مصر رتبة البكوية ، ولقب بالجزار لخدمة بطشه يبدو اقليم البحيرة وانتقل بعد ذلك مع بعض مماليكه الى بلاد الشام ، وكلف من قبل سلطات دمشق بحماية بيروت ولكنه تمرد على حاكمها يوسف الشهابى . وقد عينه السلطان اتر القضاء على ظاهر . محافظا لعا . وفى عام ١٧٧٥م ارسل الجزار متسلما الى صيدا ليحكمها باسمه . وفى عام ١٧٧٦م دخل الجزار صيدا ولما عليها من قبل السلطان ، واعطى رتبة وزير بهذه المناسبة
المتر : رافق . العرب والعثمانيون ص ٢١٠ .

(٢٢٨) الجبرتي . ج ١٣٤/٢ - ١٣٥ .

(٢٢٩) رجب حراز . الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ص ١٠١

(٢٣٠) الجبرتي ، ج ١٣٥/٢ .

(٢٣١) المصدر السابق ، ج ٢٥٠/٢ .

(٢٣٢) رافق . بلاد الشام ومصر ، ص ١٥٦ .

(٢٣٣) الجبرتي ، ج ١٦١/٢ - ١٦٢ .

(٢٣٤) العسادة : وعم عرب رحل من ابناء قبيلة جواة تنسفل الجبال الواقعة الى الشرق الى نهر النيل فى جنوب وادى القصير ، وقد تركزوا فى قنا وعوس والاقصر وارمنت شرقى النيل برجه خاص . وفى اسنا وادفو وكوم امبو وشرقى وغربى النيل ، وفى اسوان وبلاد النوبة شرقى النيل بوجه عام . وهم مسلمون ، ولكن البلاد التى يقطنونها ، وكذا الحياة

- المنشقة التي يحيونها على الدوام لاتمكنهم من اتباع مبادئ هذه الديانة
بإخلاص وورع . وقد كلف العبادة بحراسة القوافل مقابل اتاوة تبلغ ٢٣
مدينى عن الجمل الحمل . ويضاف الى ذلك اتاوات عينية . (انظر : دى
بواراسيه ، القصير والعبادة ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب
المجلد الثامن ، ص ٢٣٤ ، الجويرى : المرجع السابق ، ص ٢٥١) .
- (٢٣٥) استيف . المرجع السابق . ص ٢٤٠ .
 - (٢٣٦) فولنى . المرجع السابق . ص ٢٤٤ .
 - (٢٣٧) جب ويوون . المرجع السابق . ج٢/٢٢ .
 - (٢٣٨) البتئونى . المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .
 - (٢٣٩) ابن اياس ، ج٥/٤٣٠ - ٤٣١ .
 - (٢٤٠) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ١٥٣ ، الرشيدى . المصدر
السابق ، ص ١٥٧ .
 - (٢٤١) الملوانى . المصدر السابق . ص ٢١١١ - ٣١٢ . احمد شلىبى
المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .
 - (٢٤٢) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٢٠١ .
 - (٢٤٣) الصوالحى . المصدر السابق ، ص ٧٠٣ . مؤلف مجهول ،
اخبار النواب ، ص ٢٩ .
 - (٢٤٤) البتئونى . المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .
 - (٢٤٥) الجبرتى ، ج٢/١٨٩ .
 - (٢٤٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .
 - (٢٤٧) المصدر السابق ، ص ٤٦ .
 - (٢٤٨) ابن اياس ، ج٥/٢٢٧ - ٢٢٨ ، ٢٨٦ ، ٣٧٦ .
 - (٢٤٩) احمد شلىبى ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ - ٤٣١ - ٤٣٢ .
 - (٢٥٠) المصدر السابق ، ص ٥٣٧ .
 - (٢٥١) الجبرتى ، ج٢/٩٢ .
 - (٢٥٢) Jomier, Op. Cit., PP. 74 — 75.
 - (٢٥٣) الماوى . المرجع السابق ، ص ٢٢ .
 - (٢٥٤) Shaw, The Financial, P. 242.

- (٢٥٥) الجزيري . المصدر السابق . ص ٤٠ .
 Show, Op. Cit., P. 248. (٢٥٦)
 (٢٥٧) استيف . المرجع السابق ، ص ٢٤١ .
 (٢٥٨) الدمرداش ، المصدر السابق ، ج٢/٤٣٧ . الجبرتي . ج١/١٧٣ .
 - مقر . بلاد الشام ومصر . ص ٢٦١ .
 Show, Op. Cit., P. 248. (٢٥٩)
 (٢٦٠) شليق غريال : المرجع السابق ، ص ٢١ .
 Show, Op. Cit., P. 248. (٢٦١)
 (٢٦٢) استيف . المرجع السابق ، ص ٢٤١ .
 Show, Op. Cit., P. 248. (٢٦٣)
 (٢٦٤) استيف . المرجع السابق ، ص ٢٤١ .
 (٢٦٥) ليلى الصباغ : الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث . المجلة المغربية ، العدد ٧ ، ٨ ، ص ٨٣ .
 Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, ٢٦٦ .
 PP. 41 — 42.
 (٢٦٧) استيف . المرجع السابق . ص ٢٤١ — ٢٤٢ .
 (٢٦٨) مال الجهات . هو مال يؤديه الملتزمون مما يجمعون من الترخيص ويسبقونه لحكام الاقاليم . ويدفعه الآخرون للشيخ البلد ، وهو كبير . لامراء بالمتاهرة . وهذا ينفعه في سبيل شراء مايلزمه من الطعام والشراب لتخفيف مشقة الحج على الحجاج الفقراء . (انظر . شفيق غريال . المرجع السابق . ص ٣٩ ، هامش رقم ١) .
 Shaw, The Financial, PP. 243 — 249, 266. (٢٦٩)
 (٢٧٠) انظر : الماوي ، المرجع السابق ، ص ٢٦ ، .
 Shaw, Op. Cit., P. 250.
 (٢٧١) دار الوثائق القومية ، دفتر كشيدة ديوان مصر ، مخزن تركي ١ ، رقم ٦ . عين ٧١ ، مسلسل ٥٢٤٩ ، ص ٥٨ لسنة ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ هـ .
 (٢٧٢) ليلى عبد اللطيف . دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر ، ص ١١٦ — ١١٧ .
 Shaw, Op. Cit., P. 189. (٢٧٣)

- (٢٧٤) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .
Shaw, Op. Cit., P. 199. (٢٧٥)
- (٢٧٦) أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر قلاع محروسة
مصر رقم ٥٨١٩ ، عين ٧٦ . مخزن ١ تركي لسنة ١٢٠٣هـ ، الماوي ، المرجع
السابق ، ص ٣٧ .
Shaw, Op. Cit., P. 212. (٢٧٧)
Shaw, Op. Cit., P. 199.
- (٢٧٨) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٨١ .
Coppin, Op. Cit., P. 251. (٢٧٩) المرجع السابق ، ص ١٨١ .
- (٢٨٠) الماوي ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .
(٢٨١) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٩ .
(٢٨٢) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .
(٢٨٣) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٨٣ .
- (٢٨٤) كانت توزع تلك المسروقات كالآتي : ما هو ثمن اخشاب متنومة
١٩٥٢٠ نصف فضة ، وما هو عن أجرة أعمال ، وثمن ديش وحديد ومسامير
وغير ذلك ٣٩٨٤٥ نصف فضة ، وما هو لارباب الاجرة ٣٢٦٥٠ نصف فضة .
(انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ مادة ٥٩٩
ص ٢٨٧ ، الملحق رقم ١١) .
- (٢٨٥) السدرة : واحة صغيرة عليها بعض اشجار النخيل والتين ،
وهي شجرة بالغاب الذى يمنع منه الحمر ، وكانت نقطة اتصال بين
عربان الحويطات واليه . (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٣٠) .
- (٢٨٦) الخروبة : يذكرها المعري بانه محطة من محطات البريد بين
المعريش ورفح . (انظر : المعري ، البيان والاعراب ، ص ٣٠ ، هامش
رقم ٢) . ويذكر على مبارك اسم بلدة مشليه لهذا الاسم وهو الخربة ،
واعتقد انه الخروبة ، فيذكرها بانه بلدة من بلاد المعابد بمركز بلبس من
مديرية المشربية واقعة فى شمال بلبس بنحو عشرين الف متر غربي ترعة
الاساميلية بالقرب من الجبل ، وبها نخل كثير ومجلس للدماسوى وآخر
للمشيخة ، وفيها مكاتب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة . (انظر : على
مبارك ، ج ١٠/٩٥) .
- (٢٨٧) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
٥٩٩ ، ص ٣٨٢ .

- (٢٨٨) Shaw, Op. Cit., P. 250.
- (٢٨٩) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٦٧ ، محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٤ .
- (٢٩٠) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ . تولى السلطان مراد السلطنة من عام ١٥٧٤م الى ١٥٩٥م . (انظر : Shaw, Op. Cit., P. 229.)
- (٢٩١) Shaw, Op. Cit., P. 199.
- (٢٩٢) مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر ، ورقة ١١٠ . يذكر مؤلف مجهول (اخبار النواب ، ص ٢) ان سليمان باشا هو الذى بنى هذه القلعة ، كما يشير احد المراجع (محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٧) الى ان السلطان سليم الاول هو مؤسس هذه القلعة .
- (٢٩٣) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .
- (٢٩٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم لسنة ١١٨٦هـ ، انظر الملحق رقم ١ .
- (٢٩٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم لسنة ١١٨٦ هـ .
- (٢٩٦) Shaw, Op. Cit., P. 212.
- (٢٩٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ، ٢٥٨ ، Shaw ,Op. Cit., P. 250.
- (٢٩٨) مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر ، ورقة ١١٠ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .
- (٢٩٩) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٨ .
- (٣٠٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .
- (٣٠١) Shaw, Op. Cit., P. 199.
- (٣٠٢) العياشى : المصدر السابق ، هـ ١/١٧٤ .
- (٣٠٣) Shaw, Op. Cit., PP. 212, 250.
- (٣٠٤) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- (٣٠٥) سامى امين ، تقويم النيل ، ج٢/٣٥ ، ٣٧ .
- (٣٠٦) لطفى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢١٣ .

- (٢٠٧) ابن اياس ، ج٥/٢٧٨ ، استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣
 • ٢٤٤
- (٢٠٨) Shaw, Op. Cit., P. 251.
 (٢٠٩) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤
 (٢١٠) ابن اياس ، ج٥/٣٢١
 (٢١١) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤
 (٢١٢) يذكر الجبرتي أن من عادة بعثة الازلم أن تغادر القاهرة في أول شهر محرم ، ومما ذكره يتفق مع وضع قافلة الحج في القرن الثامن عشر حيث كانت ترحل في وقت متأخر ، ويلتالي كانت بعثة الازلم هي الأخرى تترك القاهرة في وقت متأخر ، على عكس الوضع في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، حيث كانت قافلة الحج ترحل في وقت مبكر ، وبالتالي تغادر بعثة الازلم القاهرة في وقت مبكر . (انظر : الجبرتي ، ج٥/٥٢)
 Shaw, Op. Cit., P. 251. (٢١٣)
- (٢١٤) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢
 (٢١٥) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٧٣
 (٢١٦) احمد شلبي ، المصدر السابق ، ص ٦٠١ - ٦٠٢ ، الرشيدى
 المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، ج٢/٤٨٨
 Shaw, Op. Cit., P. 251. (٢١٧)
- Shaw, Op. Cit., P. 251. (٢١٨)
- Shaw, Op. Cit., PP. 251 — 252. (٢١٩)
- (٢٢٠) الماوي ، المرجع السابق ، ص ٤٩ ،
 Shaw, Op. Cit., PP. 252, 266.
- (٢٢١) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤
 Shaw, Op. Cit., P. 253. (٢٢٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ،
 Shaw, Op. Cit., P. 253. (٢٢٣)
- (٢٢٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٣
 (٢٢٥) Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, PP. 27 , 43.

الفصل الخامس

موارد الصرف على الحرمين الشريفين

أولاً : مصروفات الحرمين الشريفين من الخزانة المصرية

ثانياً : مصروفات الحرمين الشريفين من الأوقاف

ثالثاً : صرة دار السعادة

أولا - مصروفات الحرمين الشريفين من الخزنة المصرية :

١ - الصرة النقدية :

لقد خصص جزء ضخم من مصروفات مصر لى العصر العثمانى لصالح الحرمين الشريفين ، اذ كانت تحرص مصر سنويا على ارسال الاعتمادات المالية (١) الى الحجاز ، وذلك لتوزيعها على اهالى الحرمين الشريفين . واذا كانت مصر قد حرصت على هذا منذ امد بعيد ، فان اهتمام السلاطين العثمانيين بهذا الأمر أصبح واضحا . وقد تجلى هذا الاهتمام فيما قرره السلطان سليم الاول من زيادة الاعتمادات المالية المخصصة للحجاز (٢) ، ثم فى حرص السلاطين العثمانيين على ارسال تلك الاعتمادات المالية كل عام حتى فى اشد الاوقات التى كانت تعاني فيها مصر من الازمات المالية . وقد تحملت الخزنة المصرية هذه الاعتمادات المالية القديمة والمستحدثة فى العصر العثمانى ، وكان يشار الى المبلغ الذى كان يرسل من خزينة مصر باسم صرة اهالى الحرمين الشريفين او الصرة الشريفة المورى الارشالية (٣) . وقد بلغت تلك الصرة فى النصف الاول من القرن السادس عشر مبلغ ٣٢ كيسا (٨٠.٠٠٠ بارة) (٤) ، وفى عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م انخفضت الى ٥٦.٠٠٠ بارة ، ثم ارتفعت

فى عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م الى ما مقداره ٤٠.٣٢٧ ر. ١٣٢٧ ر. ١٥٠ (٥) ،
 وفى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ارتفع مقدار
 الصرة المخصصة من الخزينة ، وهذا مرجعه الى أن أوراق
 الصرة تداولها الناس بالبيع والشراء مثلما تبادلوا ببيع
 وشراء العقار الثابت أو الأوراق المالية (٦) ، فقد تبين للكثيرين
 أن مخصصات الصرة كانت تسد بدقة ، فى حين أن
 حصيلة أوراق المرتبات تبدو فى حكم العدم ، ولذلك التمسوا
 أن يدخلوا فى عداد أصحاب المعاشات المستفيدين من
 الصرة ، وأن يحصلوا - بهذه الصفة - على عوائد أوراق
 النقد التى كانت فى حوزتهم . وما سهل عملية ادماج أوراق
 المرتبات فى اعتبارات الصرة أن السلطان سليمان قد
 أنشأ هذه الأوراق ، شأنها فى ذلك شأن الرواتب التى أجراها على
 المساجد والأرامل والأيتام بفئة موحدة قدرها ١٨٢٥ مدينى ،
 وعلى نفس النسق الذى يتبع عند دفع أوراق المرتبات
 المخصصة للمساكن (٧) . وعلى هذا ارتفعت الصرة الى
 ٨٠.٦٩٧٨ ر. بارة فى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م (٨) ، ثم انخفض
 هذا المبلغ الى ٧٥ كيسا (٨٧٥٠٠ ر. بارة) فى عام ١١٠٣ هـ /
 ١٦٩١ م ، وذلك نظرا لما طرأ على العملة من تغير فى هذا العام ،
 مما ترتب عليه حدوث اضطراب شديدة بالخزانة (٩) . ثم
 ما لبثت أن ارتفعت الصرة الى ١٣٢.٧٠ ر. بارة فى عام
 ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م (١٠) . وظل هذا المبلغ فى الارتفاع حتى وصل
 الى ٣١٨ كيسا تقريبا فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م (١١) ، وبقي
 هذا المبلغ الأخير ثابتا حتى عام ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م اذ ارتفع فى
 هذا العام الى حوالى ٣١٩ كيسا (١٢) ، ثم ارتفع المبلغ بمقدار
 ملقة كيس ، أى بلغ ٤٢٠ كيسا تقريبا فى عام ١١٨٧ هـ /
 ١٧٣٥ م (١٣) . وفى العام التالى (١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م) ، انخفضت

الصرة الى مبلغ ٤١٧ كيسا تقريبا ، ثم ما لبثت أن ارتفعت الى حوالى ٤٢٣ كيسا فى عام ١١٨٠ هـ/ ١٧٦٧ م . وعادت الى الانخفاض الى ٣٩٩ كيسا تقريبا فى عام ١١٩٠ هـ/ ١٧٧٦ م ، وأخيرا بلغ مقدار الصرة ما بين ٤٠٣ أكياس ، ٤٠٩ أكياس فى عامى ١٢١٠ هـ/ ١٧٩٦ م ، ١٢١١ هـ/ ١٧٩٧ م (١٤) .

وكان تسليم تلك الصرة الميرى الارسالية لأمير الحج يتم فى اجتماع يعقده الديوان العالى كل عام بصيوان أمير الحج فى بركة الحاج قبل رحيل الحج بيوم أو أكثر ، وكان يحضر الاجتماع الباشا وكتخدا الباشا ، والدنتردار ، والأمراء والصناجق ، وأغاوات وكتخدات الأوجاقات ، وأغا جاويشان ، وأغا متفرقة شاشى ، وأغا ترجمان الديوان ، والروزنامجى ، وباشا خليفة المقابلة ، وكاتب الصرة ، وصراف الصرة ، وغيرهم ، وكان يتحضر فى هذا الاجتماع باملء الروزنامجى (١٥) ، مقدار الصرة المرسلة الى أهالى الحرمين الشريفين ، وأوجه انفاقها ، وما هو مخصص لأهالى مكة والمدينة ، من تلك الصرة ، وكان فى العادة ٢٦٢ كيسا ، أما باقى الصرة فكان يوزع كمرتبات ومعاشات للأشراف ولبعض العربان . وكان أمير الحج يقر فى هذا الاجتماع بتسليمه مبلغ الصرة الشريفة الارسالية ، وأن عليه حمل هذا المبلغ وتسليمه لمن له ولاية تسلمه . وكان يشهد على هذا كل من كاتب الصرة وصراف الصرة ، فكانا يعترضان بوصول ذلك المبلغ بالكمال والتمام ، وأنهم باثروا ذلك عدا وتسلمها ، ثم كان يثبت الاثهاد ويحرر سنة تاريخه لدى الروزنامجى (١٦) .

وقد اعتاد أمير الحج أن يتسلم تلك الصرة الميرى كاملة كل عام ، باستثناء بعض الأعوام مطلقا حدث فى عام

١١٠٧ هـ / ١٦٩٦ م ، اذ سافر أمير الحج في هذا العام بالانصره ناقصة أربعين كيسا ، مما أثار هذا أشرف مكة وأهالي الحرمين على أمير الحج ، وأرادوا أن يمنعوا المحمل الشريف عن أمير الحج ، والزموه بالمبلغ مما اضطر الأخير الى أخذ عشرين كيسا من أغا إسماعيل باشا ، كما اقترض عشرين أخرى من التجار ودفعها لأهالي الحرمين الشريفين (١٧) . ولعل هذا الحدث كان له تأثيره فيها بعد على أمراء الحج ، اذ انهم كانوا يرفضون الخروج بالحجاج في حالة عدم توافر الصرة المبرى اللازمة ، مثلما حدث في عام ١١٩٨ هـ / ١٧٨٤ م ، فقد رفض مراد بك وإبراهيم بك دفع الصرة من المبرى ، ولهذا رفض أمير الحج الخروج بالحجاج مما اضطر مراد بك الى دفعها (١٨) . كما انه في عام ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٢ م عوض النقص في مال انصره الذي قدر بستين كيسا من أموال مرضت على التجار ودكاكين الفورية بالقاهرة (١٩) .

٢ - المصروفات العينية :

(١) اخراجات الحرمين الشريفين :

والمقصود بها المبالغ التي تخصم من خزينة مصر سنويا لشراء ونقل مواد عينية ترسل الى الحرمين الشريفين ، مثل الغلال ، وشحم العسل ، والزيت ، والقناديل وغیره ، كما كان يخصص منها أيضا نفقات بعض الموظفين المشرفين على قافلة الحج (٢٠) .

وبالنسبة لاجراجات الغلال ، أي مصروفات غلال الحرمين الشريفين ، فقد بلغت في عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، ما مقداره ١٠٢ كيس تقريبا ، وذلك عن ثمن ٤٠٠٠٠ أردب حنطة ، ثمن كل أردب ٤٠ نصف فضة ، وأجرة شتران (٢١) ،

كل أردب ٢٤ نصف فضة (٢٢) ، وقد انخفضت في عام ١١٧٨ هـ /
١٧٦٥ م الى ٤٧ كيسا ، وذلك عن ثمن ١٦٠٠٠ أردب حنطة
لأهالي الحرمين الشريفين ، فكان ما هو لأهالي مكة المشرفة
٢١ كيسا ، وما هو لأهالي المدينة المنورة ٢٦ كيسا تقريبا (٢٣) ،
ثم ارتفعت تلك المصروفات في العام التالي (١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م)
الى ٥٦ كيسا تقريبا ، وذلك كان عن ثمن ٣٥٠٠٠ أردب لأهالي
مكة المشرفة والمدينة المنورة (٢٤) . وقد وصلت في عام
١١٨٠ هـ / ١٧٦٧ م الى حوالي ٥٣ كيسا ، وكان ذلك عن ثمن
١٨٠٥١ أردب حنطة لأهالي الحرمين الشريفين (٢٥) .

ولنقل الغلال من القاهرة للسويس ، كانت الخزنة
تتحمل ١٨ بارة عن كل أردب ، فقد بلغت مصروفات النقل بعد
عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، ٧٥٧٨٢٧ بارة في العام (٢٦) .

وجدير بالملاحظة أن السلاطين العثمانيين كانوا أشد
حرصا على إرسال غلال الحرمين أو ما يعوض عنها من
الأموال ، وقد تجلّى هذا الحرص في المراسيم السلطانية
التي كانت تأتي الى مصر للتوصية على الغلال ، فعلى
سبيل المثال في عام ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م حصر اغا من قبل
السلطان الى باشا مصر للمطالبة بالنظر في غلال الحرمين
الشريفين ، والى مراكب المبري (٢٧) ، وكذلك في عام
١١٢٩ هـ / ١٧١٧ م ، جاء قاجي باشا بمرسوم سلطاني
يوصى بإيصال غلال الحرمين على أحسن حال (٢٨) ، وأيضا
في عامي ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م ، ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م جاءت المراسيم
بالتوصية على غلال الحرمين والانباز (٢٩) .

أما عن مصروفات شمع العسل التي كانت تتحملها
الخزينة المصرية ، فكانت تبلغ ما مقداره ٢٢ كيسا ، ٦٤٢٠ بارة

كل عام (٣٠) . وكان يدفع من الميرى لرئيس عمال المسك فقط ما قدره ٢٢.٠٠٠ بارة في العام ، هذا غير تكاليف نقله ، بل انه في بعض الاحيان كان يتحمل الميرى خسارة ما يحدث من تلف في الشمع ، مثلما حدث في عام ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م ، فقد دفع من الميرى لحسين اغا رئيس عمال المسك ما مقداره ٨٠.٠٠٠ بارة عن ثمن تلفيات حدثت في الشمع عام ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م (٣١) .

وأما عن بقية اخراجات الحرمين من الخزينة المصرية فكانت كالآتي (٣٢) .

— ثمن زيت ارسالية للحرمين الشريفين ١٠٤٢٤١ بارة ، وقد ارتفع هذا المبلغ في عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م الى ١١٧٠٣٢ بارة في العام .

— اجرة جمال لنقل الزيت من القاهرة الى السويس ٨٩٧٢ بارة في العام .

— ثمن حصر بيومي ٦٠٠٠ بارة كل عام .

— اجرة جمال لحمل الحصى من بولاق الى السويس ١٠٨٠ بارة ، وقد انخفض هذا المبلغ في عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م الى ٨١٣٨ بارة .

— ثمن قناديل ارسالية حرمين ٩٢٩٠ بارة كل عام .

— اجرة جمال لحمل قناديل ارسالية الى الحرمين ١٢٦٠ بارة كل عام .

— ثمن اخشاب لعمل صناديق الصرة وقناديل حرمين ٥١٦٥ بارة .

عن ثمن صناديق لفخيرة أمير الحج ١٤٧٥ بارة ، وقد انخفض
هذا المبلغ الى ١٢٧٩ بارة في عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م .

(ب) اخراجات الكسوة المشرفة :

والمقصود بها الايرادات التي خصصت من خزينة مصر
لتصنيع الكسوة ومعلقاتها ، وكان المصدر الاول لهذه
الايرادات ، الأوقاف التي أوقفها السلاطين المالك ، والسلاطين
العثمانيون من بعدهم ، فقد أوقف السلاطين المالك ، وهي
الصرف على الكسوة ثلاث قرى من قرى القليوبية ، وهي
بيسوس (٣٣) ، وأبو الغيط (٣٤) ، وسنديس (٣٥) ، وكان المتحصل
منها سنويا ٨٩٠٠ درهم (٣٦) ، وقد أضاف السلطان
سليم الاول أوقافا أخرى الى تلك الأوقاف ، وعلى هذا ارتفعت
ايرادات الكسوة في عهده ، وأصبح وقف المالك الأصلي
للكسوة ، وأوقاف السلطان سليم يمدان الخزينة بريع سنوي
متوسطه ٣٠٠٠٠ بارة (٣٧) ، وقد ارتفع هذا المبلغ في عام
١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م الى ٥٦٥٠٠٠ بارة كل عام بفضل ما أضافه
السلاطين الذين اتوا بعد السلطان سليم الاول (٣٨) .
ثم حبست قرى أخرى جديدة في عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م كوقف
على الكسوة فدرت ريعا سنويا إجماليا بلغ ٦٣٤٩٠٢
بارة (٣٩) . وقد ذكر الورثيلاني عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م « أن
الشيخ عبد الرؤوف نقيب كسوة الكعبة المشرفة قد
استدعاه هو ومن معه في منزله ، وذكر له أن الكسوة
تقام كل سنة بمـ ٢٢٠٠٠ كيس (٥٥٠٠٠٠ بارة) من
أحباسها » (٤٠) .

وكانت المبالغ السابقة تقترض من الخزانة لمصروفات
الكسوة كلها دعت الضرورة ، وتسمى مال قرض الكسوة ،

وهذه القروض كان يعاد دفعها من ريع تلك الأوقاف الموقوفة على الكسوة ، أو تدفع من الخزانة الأرسالية . وقد تراوحت تلك القروض ما بين أقل مبلغ اقترض من الخزينة في عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م وهو ٧٢٨١٣ بارة وبين أعلى مبلغ اقترض في عام ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م ، ومقداره ٦٣٦١٥٢ بارة (٤١) .

وكان ريع أوقاف الكسوة في الواقع لا يكفي لتغطية تكاليفها ، ولهذا لجأت الخزانة الى فرض ضرائب زائدة على القرى لمواجهة هذه التكاليف ، وقد بلغ ريعها ٥٠٢٣٠ بارة وقد صرنت الخزينة مبلغا وصل الى ٥٢٧٠٠٠ بارة في عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، كان يضاف اليه سنويا مبلغ ٣٠١٠٠٠ بارة من الخزينة الأرسالية (٤٢) .

(ج) تعيينات أشرف الحرمين :

وهي المبالغ المخصصة من خزينة مصر لشراء جرايات أشرف الحرمين ، وقد بلغت تلك المبالغ في الفترة من ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م الى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ما مقداره ٩٥٦١٦ بارة ، ثم ازدادت الى ١٥٨١٧٠ بارة في العام ، وفي عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، ارتفع هذا المبلغ ليصل الى ١٧٠٠٠٠ بارة ، وكان ذلك لشراء وشحن ٨٠٠ أردب أرزا أبيض للأشرف كعيينات ، هذا بالإضافة الى ٦٣٨٠٠ بارة كانت تخصص لشحن الجرايات المشتراة من دخل ريع وقف المحمدية (٤٣) أحد الأوقاف الرئيسية بمصر (٤٤) .

ولقد فرضت ضريبة تسمى الحماية على الأوقاف المختلفة والرزق ، تجمع من ريعها سنويا مبلغ ٥١٩٠٠٠ بارة في العام ، كانت ترسل أيضا الى الأشرف كعيينات على

شكل قطع ذهبية ، وقد أضيف الى المبلغ السابق ٦١٠٠ قطعة ذهبية أخرى ، سعر القطعة الواحدة ٨٥ بارة ، وعلى هذا وصل اجمالي ما يحصل عليه الاشراف كعميليات من هذه الضريبة الى مبلغ ٧٥٢٨٠٠ بارة في العام (٤٥) .

وعلاوة على المصروفات السابقة ، هناك مصروفات أخرى كانت تتحملها الخزانة المصرية ، وهى مصروفات الاصلاح والتعمير بالحرهين الشريين . فقد اهتم السلاطين العثمانيون بأمر الاصلاح بالحرهين ، واقاموا العديد من الاصلاحات ومنها على سبيل المثال ، اصلاح السلطان سليمان القانوني لعين حنين ، ثم اصلاحه عين عرفات ، وتلك الأخيرة قد استنفدت من الخزينة ما مقداره ١٥٠٠ دينار ذهبيا (٤٦) ، كما أنفق عليها في عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ما مقداره ١٥٠ كيسا لعمارتها (٤٧) . وكذلك جدد السلطان سليمان القانوني سور المدينة الداخلى عام ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م ، واتم بناءه عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م ، وقد بلغ ما أنفق عليه من الخزينة ما مقداره ١٠٠٠٠٠ دينار (٤٨) . وكذلك عمر السلطان سليمان المدارس السليمانية الأربع بالامكن المقدسة ، وقد أنفق عليها الكثير من أموال الخزانة (٤٩) ، ولم يكتمل بناء هذه المدارس الا في عهد السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان (٥٠) ، الذى أنفق عليها هو الآخر الكثير من النفقات (٥١) ، وفي عام ١٠٢٦ هـ / ١٦١٧ م ، أرسل السلطان الى احمد باشا يأمره بارسال مقدار من مال الخزانة من أجل عمارة الحرم النبوى على حكم الحرم المكي (٥٢) . وفى عهد السلطان مراد بن احمد عام ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م ، حدث خلل فى بعض اخشاب سطح البيت الشريف ، فأمر حسين باشا بتجديده ، وقد كلف هذا خزانة مصر العديد من النفقات (٥٣) . وايضا فى عام ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م ، حدث سيل بمكة ترتب

عليه حدوث أضرار شديدة بالبيت الشريف ، فأمر السلطان محمد باشا بمصر بعمارة البيت الشريف ، وكان جملة ما جهز من خزانة مصر لهذه العمارة ما يزيد على ١٠٠.٠٠٠ قرش (٥٤) ، هذا علاوة على ما أضافه الباشا المذكور من ماله الخاص ويقدر بحوالى ٦٠٠٠ قرش (٥٥) .

ثانياً - مصروفات الحرمين من الأوقاف :

هناك العديد من المصروفات التى خصصت للحرمين من الأوقاف الموقوفة على الأماكن المقدسة ، وهذه الأوقاف كثيرة ومتنوعة ومنها :

١ - صرة الأوقاف السلطانية (الصرة الرومية) :

لقد حرص السلاطين العثمانيون على إرسال الصرة الرومية (٥٦) الى الحرمين الشريفين من قبل دخولهم مصر ، وأول من خصص تلك الصرة من آل عثمان ، السلطان محمد بن بايزيد (٥٧) ، ثم خلفه ابنه السلطان مراد بن محمد خان (٥٨) ، وقد جعل الأخير لأهالى الحرمين ما مقداره ٣٥٠٠ دينار ، ولأشراف مكة مثل ذلك (٥٩) ، وجاء بعده السلطان بايزيد بن محمد خان (٦٠) ، فرتب لأهالى الحرمين ما مقداره ١٤.٠٠٠ دينار ذهباً كل عام ، كان يصرف نصفها لفقراء مكة ، ونصفها لفقراء المدينة (٦١) . وبدخول السلطان سليم الأول مصر عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م جعل للحرمين الشريفين ما مقداره ٧.٠٠٠ أردب حبا ، كانت تحمل كل عام من الأتبار الشريفة السلطانية من بندر السويس الى بندر جدة والينبع ، وكانت توزع على فقراء المدينة المنورة ، كما أمر بتوزيع ١٥٠٠ أردب على الفقراء المنقطعين بالينبع العاجزين عن السفر الى المدينة المنورة ، وتوزيع

١٥٠٠ أرباب أخرى على فقراء جدة المنتقطع عن العناوين عن التوجه إلى مكة لأداء الحج ، وكذلك تصدق على أهل الحريمين الشريفين بصدقة مقدارها ١٠٠٠ دينار ذهباً ، كانت توزع في موسم الحج على فقراء مكة . وعند جعل ذلك منسباً إلى دنتر الصرة الروية ٢٠٢٠ .

وعلاوة على ما سبق أقر السلطان سليم الأول ومن بعده من السلاطين العثمانيين ما كان موجوداً بمصر من أوقاف سلطانية ، مع إضافة أوقاف أخرى جديدة . وكانت الصرة الروية المحصنة من تلك الأوقاف ، توزع على أهل الحرمين الشريفين المتقاعدين والأيتام والمجاورين ، وفرائس الحرمين الشريفين ، وأجند المختبرات الموجودين هناك ، وكان يخص جزء منها للصرف على السبل والمكاتب ، وجزء آخر من أجل روضة مطهرة بالمدينة المنورة ، كما كان يعطى منها عوائد سنوية لأصحاب الأدراك على طريق الحج الشريف (٦٢) . وقد بلغ حصيلة الصرة الروية في عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، مبلغ ١٩٨ كيساً ١٧٣٦ بارة ، خصص منها لمكة المكرمة ٦٥ كيساً ، ١٩٦٨٤ بارة ، وكانت موزعة بركة على النحو التالي (٦٤) :

- مرتبات جماعة المتقاعدين بركة المكرمة ٥٥٩٩٦٠ بارة
- مرتبات جماعة المتبرقة وعددهم ثلاثة أنفار ٤٣٢٠ بارة
- مرتبات لقراءة قرآن عظيم الشأن ٢٣٤٠ بارة
- مرتبات جماعة فرائسين رخام حرم مكة المكرمة وعددهم عشرة أنفار ٢١٦٠٠ بارة
- مرتب مكتب براى (٦٥) نافلر المكتب باسم أمير الحج ١٨٠٠ بارة

بارة	١٨٠٠	— مرتب مكتب مزبور مكة المكرمة بأسم يوسف عبد الرحمن
بارة	١٨٠٠	— مرتبات عشرة صبيان متعلمين قراءة قرآن عظيم الشأن
بارة	١٤٠٤٠	— مرتب شيخ القراء براى تعليم الصبيان وتجويد قراءة قرآن عظيم الشأن
بارة	٨٩٦٤٠	— مرتبات حاملى المياه لبندر جدة خيرات صدر اعظم سابق مصطفى باشا
بارة	٣٦٠	— مرتب صاحب مفتاح باب سعادة بفناء بيت شريف مكة بنام (٦٦) سليمان
بارة	١٩٨٠	— مرتب صاحب مفتاح باب سعادة بنام الشيخ عبد الواحد والشيخ عبد القادر
اما ما خصص من هذه الصرة للمدينة المنورة فى هذا العام (١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م) ، فكان ١٣٢ كيسا ، ٧٠٥٢ بارة ، وكانت موزعة على النحو التالى (٦٧) :		
		— مرتبات واحد وثلاثين نفرا براى قراءة قرآن شريف بعد صلاة الصبح در (٦٨)
بارة	٩٢٧٠	روضة مطهرة
بارة	٥٤٠٠	— مرتب براى ثلاثة واربعين قنديلا در مدينة منورة

۹۰۰	بارة	— مرتب وظيفة برأى تدریس عام شریف در روضة مطهرة بنام اولاد یوسف افندی
۱۶۵۶۰	بارة	— مرتبات جماعة فرائشین رخام حرم شریف نبوی
۹۰۰	بارة	— مرتب بنام سلیمان ابن الشیخ احمد خدام سجادة
۲۲۸۱۴۲	بارة	— مرتبات اشراف بنی حسین در مدینه منورة مع عادات ادراك حج شریف
۱۸۰۰	بارة	— مرتب خدمة بئر على در مدینه منورة بنام اولاد محمد بن عبد اللطیف
۳۶۰۰	بارة	— مرتب عن سبیل وساقية در مدینه منورة
۱۸۰۰	بارة	— مرتب خدمة متقاعدین مساجد شریفة
۱۲۶۰	بارة	— مرتب برای ماء سبیل انشاء السلطان احمد خان
۲۴۳۰۰	بارة	— مرتب قراءة قرآن عظیم الشأن وخته على حضرة الرسول (صلى الله عليه وسام) در روضة مطهرة
۲۱۷۱۲۴۳	بارة	— مرتبات جماعة متقاعدین بمدینه منورة

أما عن الأوقاف السلطانية التي كان يحصل منها الضربة الرومية ، فهي عديدة ومتنوعة ، فقد أورد استيف خمسة أوقاف سلطانية في العصر العثماني (٦٩) ولكننا نرجع ، استنادا الى ما جاءت به الوثائق ، أن أكثر من خمسة أوقاف ظهرت في العصر العثماني . وكانت تتمثل فيما يلي :

(١) وقف الدشيشة الكبرى :

هذا الوقف سابق في تأسيسه عن الفتح العثماني (٧٠) يعكس أوقاف الدشائش الأخرى التي استحدثت في العصر العثماني ، وقد أقر السلاطين العثمانيون هذا الوقف ، وأضافوا اليه العديد من القرى ، فقد أضاف السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) قرى جديدة اشترتها من بيت المال ، وجعلها ضمن قرى هذا الوقف (٧١) . وقد بلغ ريع هذه القرى المضافة ما مقداره ١٥٠٠ أردب لاهل مكة المشرفة ، و ١٠٠٠ أردب لاهل المدينة المنورة (٧٢) ، ثم ازداد ريعها الى ٣٠٠٠ أردب لاهل مكة ، ٢٠٠٠ أردب لاهل المدينة المنورة (٧٣) . وكانت أوقاف الدشيشة الكبرى تنتشر تقريبا في كل أعمال وولايات مصر في الوجهين البحري والقبلي .

وفي ولاية القليوبية ، كانت القرى الموقوفة على الدشيشة الكبرى ، هي ناحية سرياقوس وطحانوب ، وناحية سندوه ، وناحية نوى ، والقشيش ، وناحية اهيأ (٧٤) .

وفي ولاية المنوفية ، كانت القرى الموقوفة ، هي ناحية البيجور ، وناحية المقاطع ، وناحية اسدود وناحية الصفراء ، وناحية سمدون (٧٥) .

وفى ولاية الغربية ، شملت الأوقاف الخاصة بالدشيشة الكبرى نواحي : شبرا بسيون والقضابة ، ومحلة المرحوم وكفرها ، ومنية الليث هشام ، وبقلولة ، وتويسنا ، ودمقنوا (٧٦) .

أما الدقهلية ، فقد أوقفت فيها للدشيشة الكبرى ناحية بدوية ، وناحية قبيدة ، وناحية منية شرف ، وناحية منية انقرش ، وناحية أبو داود العزب ، وناحية منشأة عنبر ، وناحية منية المز مساعد ، وناحية الجديدة ، وناحية شبرامنت وناحية بستبودا (٧٧) .

وبالبحيرة ، أوقفت نواحي مطويس الرمان ، منية المرشد ، وشمشيرة وعزبة عمرو والقنى (٧٨) . وفى الجيزة ، كانت القرى الموقوفة هى ناحية صقيل ، وناحية منية قادوس ، وناحية صيده ، وناحية الكنيسة وناحية وسيم (٧٩) .

وفى البهنسا ، أوقفت نواحي منية ابن خصيب ، والاسبوطية ، والفيوم ، وزاوية عباس ، وطرشوب ، وشمسطا وبراة ، وسنجرج ، وأبو الهدر ، وطحا ذات الأعمدة ، وطوه بنى ابراهيم (٨٠) ، ومنشأة التركمانى ، وأبو الهر ، وصنبوا وكفورها ، وسوهاج وكفورها ، وطمية واللاهون (٨١) .

ولقد بلغ ما أرسل الى المدن المقدسة فى عام ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م من أوقاف النواحي السابق ذكرها بالوجهين البحرى والقبلى ١٠.٠٠٠ أردب من الغلال . كما أضاف السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ - ١٥٩٥ م) وقتل آخر للدشيشة الكبرى ، فرفع الربيع المرسل منها الى ٦.٠٠٠ أردب أخرى من الغلال ، فضلا عن دخل نقدي سنوى لا يستهان به (٨٢) . وفى القرن السابع عشر بلغ المتحصل من حصة هذا الوقف ٧٠ كيسا (٣.٠٠٠ ر.١٧٥٠ بارة) من النقد ، ٣٣٨٨٠ أردب من الغلال (٨٣) .

وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ المرسل من صرة هذا الوقف لأهالى الحرمين الشريفين فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، مبلغ ٢٨ كيسا ، ٧٤٢ بارة (٦٧٢٤٧٥ بارة) ، وكان هذا المبلغ الاخير يتضمن ثمن الغلال المرسله للحرمين الشريفين ، وهى التى كانت تقدر فى هذا العام بـ ٤٥٦٦٦ أردب حنطة ، وكذلك يتضمن المرسل نقدا (٨٤) . وفى عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة وقف الدشيشة الكبرى لأهالى مكة والمدينة مبلغ ٣٧ كيسا ، ٢٠ بارة (٩٢٥.٢٠ بارة) ، وكان يخصص من هذا المبلغ ما مقداره ٥٠٨٥٤٥ بارة عن ثمن ٧٩٤٦٦ أردب من الغلال (٨٥) . وفى عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م ، تسلم أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٤١٦٩٧٥ بارة ، وكان يدخل فى إطار هذا المبلغ ما مقداره ٣٨٤٠٠٠ بارة عن ثمن ١٦٠٠٠ أردب حنطة (٨٦) . وقد ظل هذا المبلغ المذكور فى العام السابق (١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م) ثابتا حتى مجيء الحملة الفرنسية (٨٧) .

ومن خلال العرض السابق نلاحظ أن غلال وقف الدشيشة الكبرى أصبح ثمنها يرسل نقدا مع أمير الحج فى أواخر القرن الثامن عشر دون إرسالها عينا ، ولعل هذا لتجنب أعباء مصاريف النقل التى كانت تثقل الخزينة المصرية بالمصروفات . وسوف نلاحظ هذا فى معظم غلال الأوقاف السلطانية التالية .

(ب) وقف الدشيشة المرادية :

بجانب ما أوقفه السلطان مراد الثالث (٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م — ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٥ م) من أوقاف الدشيشة الكبرى ، فقد أنشأ وقفا آخر فى عام ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ م (٨٨) ، سمي بوقف الدشيشة المرادية المستجدة (٨٩) ، أو وقف الدشيشة الصغرى ، مبيزا له

عن وقف الدشيشة الكبرى (٩٠) . وقد شمل هذا الوقف العديد من قرى مصر كما يلي :

القليوبية : جميع قرية طوخ ، وجميع قرية بشرقي ، وجميع قرية طنان وكفرها السد ، وقرية سنهرة (٩١) .

البحيرة : جميع قرية نكلة العنب ، وجميع قرية الظاهرية (٩٢) .

المنوفية : جميع القرية المعروفة بسبك الاحد ، وجميع قرية شبرا زنجي (٩٣) .

وفى ولاية الغربية أوقفت جميع قرية دماطة ، وجميع القرية المعروفة بأبى صيرنيا (٩٤) .

وفى الدقهلية ، كانت القرى الموقوفة منية سندوب (٩٥) ، وجميع قرية سمانود (٩٦) ، وجميع منية أبى الحسين (٩٧) .

وفى الجيزة أوقفت جميع قرية كوم بره ، وجميع قرية نهية (٩٨) .

أما فى الوجه القبلى ، فقد أوقفت ناحية دنديل ، وناحية العتامنة ، وناحية دبشنا ، وناحية الضوايط ، وناحية اهناس الخضر (٩٩) .

وقد بلغ ما يتحصل عليه نقداً من هذا الوقف مبلغ ١٧ كيساً (٤٢٥٠٠ ر.بارة) ، وما هو عينا ٢٢٠٠ أردب كل عام (١٠٠) . وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٤٢٢٢٤٢ ر.بارة ، وذلك فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م . وقد تسلم المبلغ نفسه فى عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م (١٠١) . وارتفع هذا المبلغ الى ٧١١٥٣٧ ر.بارة فى عام

١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م (١٠٢) . ثم انخفض المبلغ الى ٥٨٨٨٨٦ بارة
فى عامى ١٢١٠ - ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ - ١٧٩٧ م . وكان يدخل
فى اطار هذا المبلغ الاخير ما مقدار ١٦٦٦٥٠ بارة من ثمن ٣٠٠٠
أردب قمح خنطة (١٠٣) .

وكانت تلك الايرادات السابقة ترسل كل عام مع
أمير الحج الى الأماكن المقدسة ، وذلك للصرف منها على
تكية (١٠٤) . أنشأها صاحب الوقف السلطان مراد بالمدينة
المنورة ، وأيضاً للصرف على الواردين والمجاورين والفقراء
بالتكية ، وكذلك للصرف على دار للتعليم أنشأها السلطان
مراد بالمدينة المنورة لتعليم المسكين القرآن الكريم (١٠٥) .
وكانت المصروفات المخصصة للعاملين بالتكية موزعة كالآتى (٢٠٦) :

— ستة دراهم يومية للمشرف على الطبّاخين والطهى والذى
ينظر فى أمر الطعام فى وقت التوزيع .

— ثمانية دراهم يومية لشيخ العمارة ، أى التكية .

— ثلاثة دراهم لكل رجل من الرجلين القائمين بحراسة
لحوم التكية من الضياع .

— عشرة دراهم للكلارى ، الذى يقوم بحفظ الحوائج .

— ستة دراهم يومية لرئيس الطبّاخين المعين على رأس
خمس من الطبّاخين كان لكل واحد منهم أربعة دراهم .

— ثلاثة دراهم يومية لكل واحد من حملة اللحم والدقيق .

— ستة دراهم للطحان .

— ثمانية دراهم يومية لرئيس الخبازين ، وكان عدد الآخرين
أربعة ، لكل واحد منهم خمسة دراهم مضمة .

- ستة دراهم يومية للسقا المختص بالماء .
 - أربعة دراهم يومية لمفربل الحبوب .
 - خمسة دراهم لرجل صالح يكون مشد الخبز في العبارة .
 - درهمان يوميا لمن يقوم بحراسة بخزن الحنطة .
 - أربعة دراهم لدقاق الحنطة .
 - أربعة دراهم يومية لمن يقوم بحفظ مخزن الحطب .
 - درهمان يوميا لكل واحد من الرجال الثقات الذين يختصون بتنقية الأرز والحنطة ، وكان عددهم ستة أشخاص .
 - أربعة دراهم يومية لكل فرد من المختصين بغسل المراحل والأواني ، وكان عددهم أربعة أفراد .
 - أربعة دراهم للمختصين بغسل القصعات والصحون .
 - أربعة دراهم للنراشين وعددهم اثنان .
 - درهمان لرجلين يرعمان القمامة .
 - درهمان يوميا لرجلين بصيران يوقدان السراج في العبارة .
 - ستة دراهم لرجل نجار قادر على مرمة البناء وسد الثقبات في العبارة .
 - عشرة دراهم يومية لأربعة رجال يستقون في السقاية .
- أما عن المصروفات المخصصة للعاملين بدار التعليم فكانت موزعة كالآتي (١٠٧) :
- عشرة دراهم يومية لرجل صالح يعلم الصبيان في المكتب ،
 - وثمانية دراهم لرجل آخر يقوم بنفس المهمة .

— ثلاثة دراهم يومية لرجلين يقومان بالسقاية فى المكتب .
— ثلاثة دراهم يومية لرجلين — ثراشين — ينظفان المكتب .
وعلاوة على ما سبق خصص من ايرادات الوقف مبلغ ثلاثمائة
وواحد وسبعين ديناراً ذهباً كل عام لدار التعليم بالمدينة ، كما
خصص مبلغ ألفى دينار ذهباً لأجرة الجمل الحاملة لغلل الوقف
من مصر الى السويس ، ومن ينبع الى المدينة المنورة ، وكذلك
لتأجير السفن (١٠٨) .

(ج) وقف الدشيشة الحميدية :

أسس هذا الوقف السلطان محمد خان الثالث ابن السلطان
مراد (١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ — ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣) . وقد سمي
بوقف الدشيشة الحميدية الكبرى (١١٠) ، أو وقف الحميدية تشريفاً
لمؤسسه (١١١) . وأوقف من أجل هذا الوقف العديد من قرى
مصر ، وكانت تدل فى القرى التالية (١١٢) :

بالمزوية : ناحية البنانون ، وناحية مليح ، وناحية
شنوان (١١٣) .

وفى الغربية : ناحية الهياتم ، وناحية منية عجبن ، وناحية
يهوت (١١٤) .

والشرقية : ناحية شاشلمون (١١٥) .

وفى القليوبية : ناحية صنافين ، وناحية مجول البيضا (١١٦) .

وفى الدقهية : أوقفت ناحية نقيط ، وناحية صهرجت
المش (١١٧) .

وبالفيوم : ناحية نكليفة ، وناحية بغتمين (١١٨) .

وفى البهنسا والوجه القبلى : ناحية نويرة ، وناحية سلاوة ،
 وناحية بها ، وناحية قاي ، وناحية الرينة ، وناحية بهداء ،
 وناحية قلو صنة ، وناحية سفت الخبرة ، وناحية اهناس المدينة ،
 وناحية كبر حيدرة ، وناحية القيس ، وناحية أنسوخ ، وناحية
 ريذة (١١٩) .

وكان مقدرا لهذا الوقف أن يدر ريعا أساسيا مقداره فى
 العام ٣٠٠٠ ر. بارة ، و ١٢٠٠٠ ر. أردب من الغلال (١٢٠) .
 غير أنه فى القرن الثامن عشر تأرجحت هذه المقادير بين الزيادة
 والنقصان من عام الى آخر ، وفى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م
 تسلم أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٩٧٩٨٤ بارة ،
 كان منه ٢٣٧١٨٤ بارة عن ثمن غلال حنطة دقيق (١٢١) . وفى
 العام التالى (١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م) بلغ ما تسلمه أمير الحج
 من صرة هذا الوقف النقدية والعينية مبلغ ٤٩٤٨٤٨ بارة ،
 فما هو خاص بالصرة النقدية ٢٦٠٨٠٠ بارة ، وما هو ثمن
 غلال حنطة ٢٣٤٠٤٨ بارة (١٢٢) . وفى عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م
 بلغت الصرة النقدية لهذا الوقف مبلغ ٢٩٢٨٠٠ بارة ،
 والصرة العينية مبلغ ٣٢٠٠٠ بارة عن ثمن خمسمائة أردب
 من الغلال (١٢٣) . وقد ظل هذا المبلغ المذكور أخيرا من الصرة
 النقدية والعينية ثابتا على مقداره حتى عام ١٢١٠ هـ / ١٧٩٦ م ،
 وفى هذا العام الأخير ارتفع مقدار ما تسلمه أمير الحج من
 الصرة النقدية والعينية لوقف الدشيشة المحمدية الى مبلغ
 ٦٩٦٤٨٠ بارة . ونفس المبلغ الأخير تسلمه أمير الحج فى عام
 ١٢١١ هـ / ١٧٩٧ م (١٢٤) .

(د) وقف الأحمدية :

أسس هذا الوقف السلطان أحمد الثاني بن محمد (١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م — ١١٠٦ هـ / ١٦٩٥ م) (١٢٥) . وكان لهذا الوقف صرة نقدية فقط تسلم لأمير الحج كل عام ، ولم يكن له صرة عينية من الغلال (٢٦) . وقد بلغ ما يتحصل عليه نقداً من هذا الوقف مبلغ ١٢ كيساً (٣٠٠٠٠٠ بارة) (١٢٧) . ولكن هذا المبلغ لم يكن ثابتاً ، ففي عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، تسلم أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٢٢٥٠٠٠ بارة . خصص منه مبلغ ١٤٥٠٠٠ بارة لأهالي مكة المشرفة ، والمبلغ الباقي ٧٩٩٦٠ بارة لأهالي المدينة المنورة (١٢٨) . وظل هذا المبلغ ثابتاً حتى عام ١١٩٨ هـ / ١٧٨٤ م ، ففي هذا العام الأخير انخفض مبلغ الصرة إلى ٥٥٠٠٠ بارة ، وقد خصصت الصرة في هذا العام لأهالي المدينة المنورة فقط (١٢٩) . وفي عامي ١٢١٠ — ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ — ١٧٩٧ م ، عاد المبلغ إلى ما كان عليه في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ أي بلغ ٢٢٥٠٠٠ بارة (١٣٠) .

(هـ) وقف السلطان محمود :

أسس هذا الوقف السلطان محمود الأول (١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م — ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م) ، وقد بلغت صرة هذا الوقف في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ١٣٥٠٠٠ بارة في العام ، وكان هذا المبلغ موزعاً على أهالي مكة والمدينة ، فما هو لأهالي مكة المشرفة ٤٥٠٠٠ بارة ، وما هو لأهالي المدينة المنورة ٩٠٠٠٠ بارة (١٣١) . وقد ارتفع هذا المبلغ في عامي ١٢١٠ — ١٢١١ هـ / ١٧٩٥ — ١٧٩٦ إلى ٢٨٩٣٠٠ بارة في العام (١٣٢) .

(و) وقف السلطان مصطفى خان :

أنشأ هذا الوقف السلطان مصطفى خان الثالث (١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م — ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م) . وكان ما يتسلمه أمير الحج سنوياً من صـورة هذا الوقف يقدر بـ ٣٦٩٦٠ بارة لأهالى الحرمين الشريفين ، يوزع منها ٦٠٠ بارة على أهالى مكة المكرمة ، ٣١٩٠٠ بارة على أهالى المدينة المنورة (١٢٣) .

وكان يشرف على كل وقف من تلك الأوقاف السلطانية ناظر ، ويرأس الجميع ناظر نظار الأوقاف (١٣٤) ، وكان على الناظر أن يقوم بجمع ريع الوقف وذلك من المنزعين على يد مائتري الأوقاف (١٣٥) ، ثم كان عليه بدوره أن يسلم ذلك انقـدر من المال الى الروزنامجى الذى بدوره يسلمه لأمير الحج فى المجلس الذى كان يتعقد سنوياً ببركة الحاج (١٣٦) ، وكان هؤلاء الناظر المعينون على الأوقاف السلطانية معظمهم من أصحاب الأرتب والمناصب العسكرية لاسيما فى القرن الثامن عشر ، فبالنسبة لوقف الدشيشة الكبرى تأرجحت نظارته ما بين الصناجق والأغوات ، ففى بادئ الأمر منحت نظارة الدشيشة الكبرى الى الصناجق ، ولكن منذ عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م ، رنعت النظارة عن الصناجق لما كان عليهم من مال الوقف ، ومنحت الى الأغوات (١٣٧) ، فتشير سجلات محكمة قوصون الى « على اغا طائفة مستحفظان ناظر الدشيشة الكبرى عام ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م » وكذلك الى « مصطفى اغا طائفة مستحفظان ناظر الدشيشة الكبرى عام ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م » (١٣٨) . ولكن لم تستتب انتظارة الكبرى على هذا النحو ، ففى عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م جاء مرسوم سلطانى بمنح نظارة الدشيشة للصناجق ، وعين فى العام المذكور ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج ناظراً على وقف الدشيشة الكبرى (١٣٩) ، ويبدو أن الأغوات تطلعوا الى النظارة مرة أخرى،

فى عام ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م منحت نظارة الدشيثة لعبد الرحمن
أغا بدلا من مصطفى بك بذريعة أن الأخير تسبب فى تعطيل
الغلال ، وكذلك فى عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م أعطيت النظارة لعمر
أغا كتحدا الجاويشية (١٤٠) . وفى النصف الثانى من القرن
الثامن عشر استقرت نظارة الدشيثة الكبرى فى أيدي
الصناجق . ويتضح ذلك من الجدول التالى (١٤١) .

السنة	ناظر الدشيثة الكبرى
١١٥٤ — ١١٥٥ هـ / ١٧٤١ — ١٧٤٢ م	عثمان بك ذو الفقار أمير الحج
١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م	ابراهيم بك أمير اللواء وشيخ البلاد
١٢١٠ هـ / ١٧٩٦ م	ابراهيم بك شيخ البلاد

أما عن نظارة وقف الدشيثة المرادية ، فكان الناظر المعين
عليها فى أغلب الأحيان أغا من أغوات دار السعادة (١٤٢) .
ويتضح ذلك من خلال الجدول التالى (١٤٣) :

السنة	ناظر الدشيثة المرادية
١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م	داود أغا دار السعادة
١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م	عثمان أغا وكيل بشير أغا قزلار
١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م	أغاسى (١٤٤) دار السعادة
١٢١٠ هـ / ١٧٩٦ م	ابراهيم بك أمير اللواء
١٢١١ — ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ — ١٧٩٦ م	صالح أغا وكيل دار السعادة

وكذلك نظارة وقف الدشيثة المحببة ، فقد منحت نظارته للصناجق منذ عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م (١٤٥) ، ثم اردنعت النظارة عن الصناجق ، واعطيت لرجال الأوجاقات العسكرية لاسيما أوجاق العزب ، وكذلك لأغوات دار السعادة ، وذلك خلال القرن الثامن عشر .

ويتضح هذا من خلال الجدول التالى (١٤٦) :

السنة	ناظر الدشيثة المحببة
١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م	مراد بك الدفتردار
١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م	ابراهيم كتحدا طائفة عزبان
١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م	رضوان كتحدا طائفة عزبان
١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م	رضوان كتحدا طائفة عزبان
١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م	مصطفى اغا وكيل دار السعادة
١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م	صالح اغا وكيل دار السعادة
١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م	صالح اغا وكيل دار السعادة

وهناك ايضاح أخير يتعلق بالمرائب الموقوفة لصالح الأوقاف السلطانية فقد كان لكل وقف من تلك الأوقاف مراكبه الخاصة به لحمل غلاله من السويس الى جدة والينبع . وتشير السجلات الى العديد من المراكب التى كان يشتريها النظار لصالح هذه الأوقاف ، ومنها على سبيل المثال ، ما تم فى عام ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م ، اذ اشترى على اغا طائفة مستحفظان الناظر على وقف الدشيثة الكبرى من الحاج

عبد الوهاب الشهير بالتمساح المركب الكاملة العدة والصالحة للاقلاع والاجرار ، وذلك لحمل ألف أردب مستجدة فى هذا العام ، دنع فيها من مال الوقف ٣٢٨٢٣ بارة ، وعلى هذا أصبحت المركب مستحقة لجهة وقف الدشيشة الكبرى (١٤٧) . وأيضا فى عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م ، اشترى الأمير مصطفى أغا طائفة مستحفظان الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من حسين طبجى باش أربع مراكب لجهة الوقف المذكور ، وقد دنا ثمنها لها مبلغ ٥٠.٠٠٠ بارة من مال انوقف (١٤٨) . وكذلك فى عام ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م اشترى الأمير ابراهيم كتحدا طائفة عزيزان الناظر على وقف الدشيشة المحمدية الكبرى من البائع الحاج عثمان جود المركب المصنوعة ببندر السويس المعبور وما بها من المراسى الحديد العشرة والقلاع والصوارى ، وهى تسعة وسبعمئة حمل ، وقد دفع ثمنها لها مبلغ ٥٥.٠٠٠ بارة من مال الوقف (١٤٩) . وكان الدشيشة المرادية هى الاخرى مراكبها الخاصة بها ، فقد ذكر الاسحقاقى (١٥٠) « أنها كانت تحمل فى مراكب فى وقف الدشايش المرادية الى ينبع » .

وكان النظار يستخدمون تلك المراكب الموقوفة فى شحن كميات كبيرة من البن ، كانت تشتري من مال الوقف ، وفى كثير من الأحيان كان النظار يستغلون اجرة شحن هذه المراكب فى شراء تلك الكميات من البن ، مثلما حدث فى عام ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ، اذ اشترى سليمان أغا دار السعادة الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من البائع مصطفى جوربجى طائفة مستحفظان ما مقداره ١٩٣ قنطارا ، و ٦٨٥ رطل من البن الصافى المغريل بثمن قدره ١٨٢ر١٦٠ بارة ، وقد دفع الناظر نصف الثمن المذكور من اجرة الفليون اى المركب الجبارى فى الوقف الذى قام بشحن البن من السويس الى مصر ، أما باقى

الثن مدمنه الناظر من ثمن بيع غلال الوقف ببندر جدة (١٥١) .
وأيضاً فى عام ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م ، تمت مبيعة من البن لجهة
وقف الدشيشة المحمدية ، وقد دفع مصطفى أغا الناظر عليها
ثمنها على الوجه الذى ثرحناه سابقاً (١٥٢) .

ونلاحظ أنه كثيراً ما كانت تقع الخلافات وترفع القضايا
حول مراكب الوقف الخاصة بالأوقاف السلطانية ومنها ،
على سبيل المثال ، ما حدث فى عام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م ،
فقد رفع مصطفى أغا وكيل الأمير على أغا طائفة مستحفظان
الناظر على وقف الدشيشة الكبرى ادعاء على الشيخ زين الدين
موسى القدرأوى الأمين بشئون الدشيشة والوكيل عن
فاطمة بنت عبد الله زوجة المرحوم الشيخ عبد الوهاب ، بأنه
وضع يده بدون حق شرعى على خمسة مراكب مستحقة
لجهة وقف الدشيشة ، فهى من أصل عشرة مراكب مبيعة
من طرف المرحوم عبد الوهاب المذكور للناظر على أغا موكله ،
بمبلغ ١٢٠٠٠٠ ر. بارة من مال الوقف ، وقد أثبت مصطفى أغا
صحة قوله بموجب حجة شرعية مؤرخة بعام ١٠٨٣ هـ /
١٦٧٢ م . وعلى هذا آلت المراكب المذكورة لجهة وقف الدشيشة
دون ورثة عبد الوهاب (١٥٣) .

٢ - صرة وقف الخاسكية (١٥٤) :

لقد وجد بالعصر العثمانى ما كان يعرف بوقف الخاسكية ،
أو الخاصكية القديمة (١٥٥) ، وبوقف الخاسكية المستجدة (١٥٦) .
وكان لكل وقف من هذه الأوقاف صرته الخاصة يتسلبها
أمير الحج كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج .

ومن وقف الخاسكية القديمة ، فليس هناك أى إشارة الى

مؤسس هذا الوقف ، ولكن يبدو أن تأسيسه يرجع إلى العصر المملوكي ، ثم أقر في العصر العثماني ، وذلك لأن في العصر المملوكي كان يوجد ما يعرف بوقف الممالك الخاصكية (١٥٧) ، وقد بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف سنويا مبلغ عشرة أكياس (١٥٠٠٠٠ بارة) (١٥٨) ، وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من هذه الصرة في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، مبلغ ١٢٥٠٠٠ بارة (١٥٩) ، وقد ارتفع هذا المبلغ في عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م إلى ١٣٤٠٠٠ بارة (١٦٠) ، وظل هذا المبلغ الأخير ثابتا حتى عام ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٣ م ، ففي هذا العام ارتفع المبلغ إلى ١٣٩٠٠٠ بارة في العام ، ثم انخفض في عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٥ م إلى نفس المقدار الذي كان عليه في عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م (١٦١) .

أما عن وقف الخاصكية المستجدة ، فهو وقف استحدث في العصر العثماني ، وقد سمي بالخاصكية المستجدة تمييزا له عن الخاصكية القديمة ، ونرجح أن تأسيس هذا الوقف يرجع إلى عام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م ، الذي أنشأت فيه خاسكي السلطان محمد تكية بمكة ، وعمرتها وأوقفت عليها نواحى كثيرة بولاية الغربية والمنوفية (١٦٢) ، وبما يؤكد هذا الترجيح ما أشارت إليه الوثائق بأن جزءا من مال صرة هذا الوقف كان يخصص لتلك التكية المذكورة .

وقد بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ٥٣٧١٠٠ بارة ، ما هو برسم أغوات الحرم الشريف المبنى بالمدينة المنورة ٢٨٥٠٠ بارة ، وما هو لأهلى مكة المشرفة برسم تكية دار الشفا ٥٠٨٦٠٠ بارة (١٦٣) .

وقد ظل هذا المبلغ ثابتا على مقداره حتى أواخر القرن الثامن عشر (١٦٤) .

وكان لوقف الخاسكية ناظر يختص بجمع ريع الوقف ، ويعين بموجب مرسوم سلطاني (١٦٥) . وقد منحت نظارة هذا الوقف منذ عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م لباب العزب (١٦٦) ، ثم منحها لامراء الحج فقط منذ عام ١٦٧٦ م ، ولكن حدث في عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م ، أن عين باكير أفا على نظارة هذا الوقف ، مما ترتب عليه ظهور المعارضة من جانب الامراء في العام التالي (١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م) ، ولهذا صدر أمر بنزول باكير أفا عن النظارة ، وتعيين ابراهيم بك أمير الحج عليها ، وعلى هذا عادت النظارة مرة أخرى الى امراء الحج (١٦٧) . ويبدو أن طائفة عزبان قد استحوذت على النظارة فيما بعد ، اذ ورد مرسوم سلطاني في عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م ، بأن يتولى نظارة الخاسكية صنجق من الصناجق بدلا من كتخدا العزب (١٦٨) ، فتولى عبد الله بك في هذا العام (١٦٩) ، ثم منحت النظارة لعلى بك الهندي مدى حياته في عام ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م (١٧٠) . وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر استقرت نظارة وقف الخاسكية في أيدي امراء الحج والصناجق ، فتشير الوثائق الى عثمان بك أمير الحج ناظرا على وقف الخاسكية المستجدة في عامي ١١٥٤ - ١١٥٥ هـ / ١٧٤١ - ١٧٤٢ م ، والى عمر بك أمير الحج ناظرا على وقف الخاسكية القديمة في نفس العامين السابقين ، وكذلك الى ابراهيم بك قائمقام مصر ناظرا على وقف الخاسكية المستجدة عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م ، والى قاسم بك أبو سيف ناظرا على وقف الخاسكية القديمة في عامي ١٢٠٦ - ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ - ١٧٩٣ م (١٧١) .

وكان نظار أوقاف الخاسكية مثل نظار الأوقاف السلطانية

يارسون الكثير من عمليات الشراء لجهة الوقف ، على عام ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م اشترى محمد بك الناظر على وقف الدشيشة نخسكية من البائعين الأمير ولي كتحدا طائفة مستحفظان سابقا واحد امراء المتفرقة ، وشريكه الأمير محمد جلبى ما مقداره ١٥٣ قنطارا من البن بثمن قدره ٢٠٧٣٧٢ ر.بارة من مال الوقف . وقد اتفق الناظر المذكور على دفع المبلغ المشار اليه بعد ثمانية اشهر من تاريخ المبايعه (١٧٢) .

٣ - صورة اوقاف الباشاوات :

لم يقتصر الاهتمام بأمور الحرمين في العهد العثماني على السلاطين العثمانيين فقط بل اهتم نوابهم أيضا بتلك الامور ، فقد كان من اهم الاختصاصات المالية لباشا مصر ارسال الاموال المقررة من الخزينة كمرتبات العلماء وأشراف الحرمين وأموال الصرة الشريفة (١٧٣) ، كما كان اول عمل يقوم به الباشا بعد طلوعه الى القلعة وجلسه للحكم ، هو أن يعتمد «حوالات الحرمين» أي المبالغ المقرر انفاقها على الحرمين ، وشئون الحاج ، ويكون ذلك في العادة قبل بداية موسم الحج بعدة اشهر حسبما يصل الباشا سواء اكان ذلك في شهر رمضان أم رجب أم غيرهما من الشهور (١٧٤) . هذا علاوة على حرص الكثير من الباشاوات على رصد الاوقاف التي كان ينفق منها على شئون الحاج . ومن تلك الاوقاف ما يلي :

(١) وقف سليمان باشا (١٧٥) :

كان هذا الوقف يدر ريعا أساسيا مقداره في العام ٢٢٠٠٠ ر.بارة . وقد خصص منه ١٠٠٠٠ ر.بارة لاهالى مكة المكرمة ، ١٢٠٠٠ ر.بارة لاهالى المدينة المنورة (١٧٦) .

(ب) وقف أسكندر باشا (١٧٧) :

كان مقدرا لهذا الوقف أن يدر ريعا مقداره في العام ١٠٠٠ ر. م باره (١٧٨) غير أنه تجاوز هذا المقدار في القرن الثامن عشر ، اذ بلغ في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، الى مبلغ ١٢٦٠٠٠ ر. م باره (١٧٩) . ثم انخفض هذا المبلغ الاخير الى ٢١٦٠٠ ر. م باره في عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٥ م . وكان يخص منه لاهالي مكة المشرفة ١٠٨٠٠ ر. م باره ، ولاهالي المدينة المنورة نفس المقدار (١٨٠) .

(ج) وقف سنان باشا (١٨١) :

كان المتحصل من هذا الوقف سنويا لاهالي الحرمين الشريفين يقدر بمبلغ ٢٠٠٠ ر. م باره (١٨٢) ، وقد ارتفع هذا المبلغ في عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م الى ٨٠٠ ريال حجر أبو طاعة (١٨٣) (٧٢٠٠٠ ر. م باره) (١٨٤) . وظل هذا المبلغ الاخير ثابتا على مقداره حتى عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٥ م ، اذ انخفض في هذا العام الى ٨٨٠٠ ر. م باره (١٨٥) .

(د) وقف علي باشا الكبير السبكي (١٨٦) :

انشأ هذا الوقف على باشا الكبير ، وقد بلغ ما يتحصل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ٣٢٠٠٠ ر. م باره ، ومن الحبوب ٤٨٨٨٠ أردب (١٨٧) . وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة هذا الوقف في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ٢٠٠٠ ر. م باره (١٨٨) ، وقد هذا المبلغ ثابتا حتى اواخر القرن الثامن عشر (١٨٩) .

وعلاوة على الاوقاف السابقة هناك من باشاوات مصر من أوقف أراضي خارج مصر أي بالأراضي المقدسة نفسها

لصالح الحرمين الشريفين ، مثلما فعل داود باشا
(١٤٥ هـ / ١٥٣٨ م — ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م) ، فقد أوقف أراضي
بالمدينة المنورة من أجل الصرف على السادة الصوفية
هناك ، كما اشترط على ناظر الوقف أنه إذا ازدادت أموال
من مال الوقف المذكور يخصصها لشراء أكفان يكثر فيها من
يتوفى بالمدينة المنورة من الحجاج الفقراء (١٩٠) .

٤ - صرة اغاسى دار السعادة :

هناك من اغوات دار السعادة من وهبوا أوقافا بمصر
للحرمين الشريفين اثناء حياتهم ، وقد خصصوا منها صرة
معتادة يتسلمها أمير الحج كل عام فى المجلس المعقود ببركة
الحاج . ومن هؤلاء على سبيل المثال ، بشير اغاسى دار
السعادة ، وهو الذى انشأ وقفه بمصر ليدر صرة
سنوية لأهالى الحرمين الشريفين . وقد بلغ ما تسلمه
أمير الحج من صرة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م
مبلغ ١٥٠٠٠٠٠ بارة . كان يخصص منه ٨٥٠٠٠ بارة لاغوات
الحرم المدنى ، ٢٧٠٠ بارة ثمن بخور واعواد وماء ورد ، ٢٥٠٩٢٥
بارة لمدرسة ومشيخة من انشاء الواقف المذكور بالمدينة
المنورة ، ١٢٠٧٥٠ بارة أجرة بوابين وروضة مطهرة (١٩١) .
وفى عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ارتفعت صرة هذا الوقف الى
١٥٩٠٦٧٥ بارة فى العام ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجيء
الحملة الفرنسية الى مصر (١٩٢) .

وكانت تمنح نظارة هذا الوقف دائما لوكلاء دار السعادة
كل عام ، باستثناء بعض الأعوام التى كانت تمنح فيها للصناجق ،
فعلى سبيل المثال ، مین عثمان اغا وكيل دار السعادة ناظرا
على هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، واسماعيل بك أمير

اللواء وشيخ البلد في عام ١١٩١ هـ/ ١٧٧٧ م ، والامير مصطفى اغا وكيل دار السعادة في عام ١٢٠٧ هـ/ ١٧٩٣ م (١٩٣) .

٥ - صرة اوقاف الحرمين الشريفين :

كانت هذه الصرة مثل بقية صرر الاوقاف الاخرى ، حيث كانت تسلم لأمير الحج كل عام في المجلس المعقود ببركة الحاج . وقد بلغ المتحصل من هذه الصرة في عام ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م مبلغ ٤٥٥٨٤٢ رة في العام (١٩٤) . وارتفع هذا المبلغ في عام ١١٩٨ هـ/ ١٧٨٤ م الى ٤٥٨٤٢٠ رة في العام (١٩٥) . ثم وصل في عام ١٢٠٧ هـ/ ١٧٩٣ م الى ٤٦٧٥٤٢ رة ، وفي العام التالي (١٢٠٨ هـ/ ١٧٩٤ م) انخفض هذا المبلغ الى ٤٦٤٤٧ رة في العام (١٩٦) .

وكانت تمنح نظارة هذه الاوقاف دائما للأغوات من رجال الأوجاقات العسكرية ويتضح ذلك من الجدول التالي (١٩٧) :

السنة	ناظر اوقاف الحرمين الشريفين
١٠٢٣ هـ/ ١٦١٤ م	محمد اغا بن محمود لطفي بك
١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م	سليم باشا جاويش طائفة مستحفظان
١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٣ م	مصطفى باشا جاويش طائفة مستحفظان
١٠٩٥ هـ/ ١٦٨٤ م	محمد جاويش طائفة مستحفظان
١١٠٤ هـ/ ١٦٩٢ م	عمر اغا من الابرء المنقرقة
١١٣١ هـ/ ١٧١٩ م	اسماعيل اغا كتحدا الجاويشية
١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م	ابراهيم كتحدا عزبان سابقا
١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥ م	عبد الرحمن اغا طائفة مستحفظان
١٢٠٧ هـ/ ١٧٩٣ م	سليم اغا طائفة مستحفظان

وجدير بالذكر أن نظار أوقاف الحرمين كانوا كثيرى النزاع مع الأشخاص الذين كانوا يضعون أيديهم على أوقاف الحرمين الشريفين بدون حق شرعى ، فتسجل سجلات المحكمة الشرعية العديد من القضايا التى كانت تنشأ عن تلك النزاعات ، ومنها على سبيل المثال ، ما حدث فى عام ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م ، اذ ادعى محمد آغا بن محمود الناظر الشرعى على أوقاف الحرمين الشريفين على امرأة تدعى صابرين بنت عبد الله احدى عتيمات قرطبى زوجة جركس ، بأنها وضعت يديها بدون حق شرعى على وقف السيفى جائم وزوجته بختباى ، وهو الوقف الذى كان مقدر له أن ينول الى أوقاف الحرمين ، فقد أدعت صابرين المذكورة أنها عتيقة بختباى حتى ينول اليها الوقف ، ولكن أثبت القاضى كذبها ، وذلك لأن صابرين الحقيقية عتيقة بختباى كانت قد توليت منذ فترة ، وعلى هذا آل الوقف لجهة الحرمين الشريفين (١٩٨) .

وكذلك فى عام ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م ، ادعى عمر آغا الناظر الشرعى على أوقاف الحرمين الشريفين على رجب كخدأ بأنه وضع يده على وقف عثمان أفندى بن أحمد الخلواتى بدون حق شرعى ، وكان هذا الوقف قد آل الى الحرمين الشريفين ، وعندما طلب الناظر من المدعى عليه أن يرفع يده عن الوقف رفض وذكر أنه استأجر ذلك من المصونة بلبقيس بنت عبد الله معتوفة عثمان أفندى المذكور ، وذلك بالاجرة المعجلة وقدرها ٥٠٠ ر.ه بارة ، والمؤجلة وقدرها ٥٧٠ بارة ، والاجرة الأخيرة اى المؤجلة كانت تقوم بها الواقعة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين كل عام . وقد ابرز المدعى عليه حجة تثبت ما قاله ، ولكن الناظر لم يصدقه ، واتمس من قاضى القضية أن يكشف عن قيمة الأرض وأجرتها عن طريق المهندسين وأرباب الخبرة ، فتوجه

الأمير حسين معمارى باشى وغيره من المهندسين ، وكثسفوا على الأرض ، وأشاروا أن ثمن الأماكن المذكورة بالأجرة المؤجلة ١٠٣٠٠٠ بارة ، وبالأجرة المعجلة ٥٣٠٠٠ بارة ، وعلى هذا ثبت أن الإجارة فاسدة ، وأمر قاضى القضاة المدعى عليه أن يرفع يده عن الوقف ، ويسلمه لجهة أوقاف الحرمين الشريفين (١٩٩) .

٦ - صرة وقف الخيرية :

كان يطلق على صرة الأوقاف الخيرية فى بعض الأحيان اسم الصر الحكى (٢٠٠) ، وكان يحصل من تلك الأوقاف مبالغ طائلة يصرف منها لأهالى الحرمين أموال عظيمة (٢٠١) ، وكانت تحمل تلك الأموال من مصر اليهم مع أمير الحج الذى كان يتسلمها كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج . وقد بلغ المتحصل من تلك الصرة فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ٨٠٠٠٠ بارة ، وذلك برسم أغوات الحجرة الشريفة النبوية (٢٠٢) ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٩٦ هـ / ١٧٨٢ م . ففى هذا العام انخفض مقدار الصرة الى ٣٧٠٠٠ بارة (٢٠٣) .

٧ - الأوقاف الأهلية :

الأوقاف الأهلية هى التى كانت تجمع بين الوقف الأهلى والوقف الخيرى (٢٠٤) ، وكان يخصص ريعها لأفراد عائلة الواقف ، ثم يصرف بعد ذلك الى وجه من وجوه الخير بعد انتراض الورثة المستحقين (٢٠٥) . وقد عرف هذا النوع من الأوقاف باسم الزوق الإهباسية (٢٠٦) . وكان الملاك يتجهون الى هذا النوع من الأوقاف على وجه الخصوص ليتنادوا اغتصاب الحكام لأملأهم

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن الوارث كان لا يستطيع التصرف في الأرض ، وإنما له الحق في الانتفاع بريعتها فقط (٢٠٧) . وفي نهاية القرن الثامن عشر تحول قدر كبير من أراضي مصر الزراعية إلى مثل هذا النوع من الوقف (٢٠٨) .

وجدير بالذكر أن معظم الواقفين لمثل هذا النوع من الأوقاف، كانوا يفضّلون دائماً أن يثول وقفهم بعد انقراض ذريتهم إلى الحرمين الشريفين ، فحجج دفترخانة وزارة الأوقاف ، وسجلات الشهر العقاري بالاسكندرية حافلة بمثل هذا النوع من الأوقاف الأهلية التي اشترط أصحابها إياها للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم . وسنورد هنا بعض الأمثلة على تلك الأوقاف من واقع هذه الحجج والسجلات .

على عام ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م ، أوقف اسماعيل ابن المرحوم سالم السكندري الجزيري الشهير بابن ذكوى الحوش الكائن بالجزيرة الخضراء - ظاهر الثغر السكندري بالقرب من حصار الملك الظاهر جقباق - على بناته الثلاث ذهبية ، وسائلة ، ولطيفة ، وعلى أولادهن ذكورهن وأنثاهن من بعدهن ثم على أولاد أولادهن جيلاً بعد جيل ، ونسلاً بعد نسل حتى تنقرض ذريتهم فيصبح ريع الوقف لجهة الحرمين الشريفين ، حرم مكة ، وحرم المدينة المنورة (٢٠٩) . وكذلك في عام ١٠٢٨ هـ / ١٦١٩ م ، أوقف كاتب الترسانة (٢١٠) السلطانية بالديار المصرية المدعو شمس الدين محمد ابن الشيخ عثمان العراقي ، المكاتب الكائنين بمصر ، أحدهما بخط قوصون تجاه جامع الماس ، والثاني بخط القراءة قريباً من جامع البرديني ، على الحرمين الشريفين ، وذلك بعد انقراض ذريته (٢١١) . وفي عام ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ، أوقف حسن بك ابن أمين اللواء

السلطانى بمصر ، وقفين على الحرمين الشريفين ، وذلك بعد انقراض ذريته ، وكان هذان الوقفان يشتملان على عقارات كائنة بمصر ، واماكن بناحية طمية بالفيوم ، وسبيل ، وصهريج ، وساقيتين ، وحوض ، وثلاث زوايا لسبيل علام واطيان وغير ذلك (٢١٢) .

ومن تلك الأوقاف أيضا وقف رجب اغا بن ابراهيم اغا طائفة تفتكجيان عام ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٨ م ، وقد اشتمل على عقارات كائنة بمصر بخط الخرق بالقرب من قنطرة الأمير حسين وباب سعادة (٢١٣) . وكذلك وقف الحاج أبو سلالة بن أحمد المغربى الشهير بالقشاش عام ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م ، وكان يشتمل على أربعة حواصل وصهريج ماء ، وسبيل ، ومنزل منافع ، ومرافق بالجزيرة الخضراء (٢١٤) .

أما عن الأوقاف الأهلية فى القرن الثامن عشر ، التى كان يشترط أصحابها ايلتها للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم ، فهى كثيرة ومتعددة ، ومنها ما كان لأغوات دار السعادة ، مثل وقف نذير اغا دار السعادة عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، وكان يتضمن مكانين بخط صلبية طولون (٢١٥) ، ونلاحظ أنه كان لهؤلاء الأغوات الكثير من الأوقاف الأهلية بمصر ، وتفسير هذا هو أن هؤلاء الأغوات على الرغم من الذبذبة الواسعة العريض الذى كانوا يتمتعون به فى استانبول ، فانهم كانوا أكثر عرضة الدسائس التى تحاك من داخل أجنحة الحرم السلطانى ، الأمر الذى أدى بهم الى نفيهم وعزلهم الى مصر ، وكان الكثير من هؤلاء الأغوات المنفيين يحملون معهم أثناء مجيئهم من استانبول الى القاهرة مذكراتهم المالية ، ويعمدون الى

استثمارها في مصر بشراء أرض زراعية أو عقارات مبنية
دارة ، على أن تحول عقب وفاتهم الي وقف خيرى ينفق ابراره
على أوجه الخير (٢١٦) .

اما عن بقية الاوقاف الاهلية الأخرى ، فقد أوقف يوسف
ابى عبد الله طائفة مستحفظان في عام ١١٦٤ هـ / ١٧٥١ م ، المكان
الكائن بمصر بخط قوصون بحارة الهلالية على الحرم النبوى
بعد انقراض ذريته (٢١٧) . وكذلك أوقف حسن أوده باشى
مستحفظان بن عبد الله الشهير بأباطة حسن كتحدا النجدلى في
عام ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م ، مكانا كائنا بمصر بخط سويقة المعزى
بظاهر جامع الماردانى ، وكان آخر بخط قناطر السباع ،
وكذلك مرتبا وعلوفة ، وقد شرط أن يتول مال تلك الاوقاف
المذكورة للحرمة بن الشرمة بعد انقراض ذريته (٢١٨) .
وأبضا في عام ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م ، أوقف السيد سليمان بن حسن
اللايلى وقما يشتمل على أماكن كائنة بمصر بدرب الطبلاوى ،
ويخط الجمالية ، وقد خصص من هذا الوقف ما مقداره ثمانية
وعشرين عثمانى للحرمة بن الشريفين (٢١٩) .

وكان هناك من المعتاد من اشترط أن يتول مال وقفهم
الى الحرمة بن الشريفين بعد انقراض ذريتهم ومنهم ، على
سبيل المثال ، شويكار قادن البيضا معتوقة عثمان كتحدا
مستحفظان القازدوغلى ، وهى التى أوقفت وقفها في عام
١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، وكان يشتمل على عقارات واطيان كائنة
بين بولاق وقصر العينى (٢٢٠) . ومنهم أيضا عائشة خاتون
البيضا معتوقة محمد جاويش التى أوقفت وقفها في عام
١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م ، وكان يتضمن مكانين ، أحدهما بخط

توصسون يدرب الاغوات ، والثانى بالدرب المعروف بالشاب
التايب خارج باب زويلة(٢٢١) .

وقد وجدت نوعية أخرى من الأوقاف الأهلية ، اذ كان المالك
يخصص جزءا من الوقف لصالح الحرمين الشريفين ، وليس
الوقف كله ، فعلى سبيل المثال ، أوقف الحاج على بن يعقوب
الشهير بابن حكيم البرلسى فى عام ١٠١١ هـ/ ١٦٠٢ م ،
وقفا بسويقة الجلاء ببولاق ، وقد خصص منه الثلث فقط
لصالح الحرمين الشريفين(٢٢٢) . وايضا فى عام
١١١٣ هـ/ ١٧٠١ م ، أوقف أحمد كتحدا المكان الكائن بحرى النغر
السكندرى ، بالنجع البحرى بشاطئ البحر ، وقد شرط
الواقف أن يقسم الوقف بعد انقراض ذريته الى أربعة أخماس ،
ويخصص منهم خمسان كاملان لصالح الحرمين الشريفين(٢٢٣) .
وكذلك فى عام ١١٦٠ هـ/ ١٧٤٧ م ، أوقفت فاطمة خاتون بنت
الحاج ابراهيم بن خليل حصة تزيد على ستة عشر قيراطا فى
وكالة تعرف بوكانة أبو على بمصر بخط السبع قاعات ،
وأوقفت حصة أخرى قدر المذكورة فى الربع الذى كان يعلو الوكالة
المذكورة ، وقد خصصت الواقعة نصف هذا الوقف للحريدين
الشريفيين بعد انقراض ذريتها(٢٢٤) .

ويعتقد أن هذه الأوقاف تبثل ايرادا ضعيفا للحرمين الشريفين
باعتبار أنها تثول للحرمين بعد فترة من الزمن مرتبطة فى ذلك
بذرية الواقف ، ولكن هناك نقطة تسترعى الانتباه ، وهى أن
الكثير من الورثة كانوا يتنازلون عن اوقافهم للحرمين الشريفين
دون توريثها الى ورثتهم كما هى العادة : فعلى سبيل المثال ،
فى عام ١٠٨٠ هـ/ ١٦٦٩ م ، أشهد على نفسه أبو النصر زين
الدين عمر بتنيه لدى الحاكم المالكى ، وفى حضور ناظر

الأوقاف والشهود الشرعيين ، أنه أسقط حقه وحق أخويه الموكل عنهما في استحقاقهما لوقف جدهم محمد بن الشهابي لجهة الحرمين الشريفين ، وكان يشتمل هذا الوقف على دارين بخط حارة الطواحين وبخط حارة القصاصين بالخانقاه السرياقوسية (٢٢٥) . وكذلك في عام ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م تصادق الاخوان خضير وثقيفه مصطفى بآمكن جد والدهما ابراهيم شختيرة لجهة اوقاف الحرمين الشريفين (٢٢٦) .

ونلاحظ أن كثيرا من المعتقاة الذين هم بدورهم من الورثة كانوا يتنازلون عن أوقائهم لأحرمين الشريفين دون توريث ذلك لورثتهم مثلما حدث في عام ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م ، فقد تنازلت الحرمة عائشة ابنة عبد الله معتوقة الأمير حسن بن عبد الله من متفرقة مصر عن حصتها في وقف معتقها لجهة الحرمين الشريفين ، وكان يشتمل هذا الوقف على المكان الكائن خارج باب زويلة وخط باب الخرق المطل على خليج الحاكمي بالقرب من زاوية المرحوم الشيخ كريم الدين الخلواتي (٢٢٧) .

أما عن الأوقاف الأهلية التي آلت بالعمل إلى الحرمين الشريفين بعد انقراض الذرية ، فهي عديدة ومتنوعة ، فعلى سبيل المثال ، في عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م ، شهد الشيخ أبو الفتح بن شهاب الدين البرهاني - وهو الوصي على الحرمة أم الخير ابنة الحاج موسى زروق - على نفسه أنه صدق على وفاة المرحومة أم الخير المذكورة وانقراض ذرية الواقف موسى ، وإيالة الوقف إلى أوقاف الحرمين الشريفين (٢٢٨) . وكذلك في عام ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م ، آل وقف المرحوم مثمان أنندي بن أحمد الخلواتي إلى جهة أوقاف الحرمين الشريفين لانقراض ذرية الواقف . وكان يشتمل

هذا الوقف على جميع الأماكن الكائنة بخط الدرب الأحمر برأس
حارة الروم (٢٢٩) .

وجدير بالذكر أن كثيرا من أراضي الأوقاف الأهلية التي
كانت تنول الى جهة الحرمين الشريفين كانت تحكر ، أى
تؤجر ، مع التزام المحتكر دائما بدفع اجرة التحكير لجهة أوقاف
الحرمين الشريفين كل عام . فعلى سبيل المثال ، فى عام
١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م ، استأجر الشيخ رجب بن محمد الدرى
من أخيه عبد الرحمن جميع الحصص التى قدرها الخمس من
أملكه ، وكانت تشغل الملاحة الجارية فى أوقاف الحرمين الشريفين،
وهى التى كانت بالجزيرة الخضراء برأس التين المجاورة لمقام
سيدى عبد الله اليرق ، وقد اتفق المستأجر على أن يدفع
خمسين بارة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين كل عام برسم
الصرة الشريفة (٢٣٠) . وكذلك فى عام ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م ،
حكر اسماعيل أفا كتحدا الجاويشية الناظر على أوقاف الحرمين،
وقف ابراهيم شختيرة الذى آل للحرمين الشريفين كما ذكرنا
سابقا (٢٣١) ، للمحتكر محمد بن مصطفى الشهير بشنشق ، وقد
التزم الأخير بدفع عشر بارات كل عام حكرا عن هذه الأرض لجهة
أوقاف الحرمين الشريفين . وفى نفس السنة المذكورة سابقا
حكر اسماعيل كتحدا الناظر المذكور قطعة أخرى من وقف ابراهيم
شختيرة ، وكانت أيضا من ضمن الأراضي التى آلت الى أوقاف
الحرمين الشريفين ، وقد التزم المحتكر بدفع خمس وأربعين بارة
كل عام حكرا لجهة أوقاف الحرمين الشريفين (٢٣٢) . وأيضا فى
عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م اشترى الرئيس على بن محمد المغربى
التاجروى من الاسطى حسب الله البوابيجى الموكل عن أخته تلك
للحصة الكائنة بالجزيرة الخضراء بخط سوق البوابيجية ،
وكان بالحصصة جزء موقوف لجهة أوقاف الحرمين الشريفين ،

وكان يقدر بالربع أى بستة تراريط فالتزم المشتري بدفع ثلاثين بارة حكرا لجهة الحرمين الشريفين (٢٣٣) . وفى عام ١١٧٨ هـ / ١٧٦٥ م ، أجر الأمير عبد الرحمن أغا طائفة مستحفظان ناظر أوقاف الحرمين الشريفين للأمير أفندى كاتب صنفير طائفة جميلان جميع المكان الكائن بالمحلة الكبرى بخط سوق قصب "قطن" ، وقد التزم المستأجر بدفع اربعمئة وعشرين بارة كل عام لجهة أوقاف الحرمين الشريفين (٢٣٤) .

وكان لكل وقف من الأوقاف الأهلية ناظر خاص بها حسب شـرط الواقف ، وهذا الناظر فى الغالب كان الواقف نفسه أيام حياته ، ومن بعده الإرشد فالأرشد من أولاده ، أو من عتقائه ، أو لمن يوصى له بذلك من الأمراء والشيخوخ ، وفى أحيان أخرى كان الواقف يجعل النظر مشاركة بين أولاده وبعض كبار أمراء الدولة (٢٣٥) ، وكان يشترط الواقف عندما كان يؤول الوقف الى جهة الحرمين الشريفين ، أن تمنح نظارته لمن يكون ناظر أوقاف الحرمين الشريفين (٢٣٦) .

ثالثا : صورة دار السعادة (٢٣٧) :

بجانب صـرتى الميرى ، والصورة التى كانت تجلب من الأوقاف السابقة ، حرص سـلاطين آل عثمان على أن يرسلوا كل عام لاهالى الحرمين الشريفين ، وسكان القدس ، صورة أخرى من استانبول كانت تسمى صورة دار السعادة ، ومقدارها ٦.٢٨٨.٠٠٠ قطعة ذهبية أى ٦٦٠ ٧٢١٠ رة مارة فى العام . غير أنه تقرر فى عام ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م ، بدوافع الأمن ، أن ترسل تلك الصورة من مصر بدلا من إرسالها من استانبول على أن يقتطع مقدارها من الخزينة الأرسالية كل عام . وأن يوصلها أمير الحج الشامى ،

بدلاً من أمير الحج المصري . وعلى هذا كان الولاية في مصر يرسلون في ١٥ رمضان من كل عام بعثة خاصة قوامها خمسمائة جندي من رجال الأوجاقات العسكرية السبعة لتوصيل هذه الصرة إلى الشام (٢٣٨) . ولكن هذا الوضع لم يستمر ، إذ ورد أمر مسلطاني في عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م ، بأن تدفع هذه الصرة من خزينة مصر ، ويبطن إرسالها من الشام ، وأن ترسل صحبة أمير الحج المصري (٢٣٩) . وفي عام ١١٢٦ هـ/١٧١٤ م ، تقرر أن ترسل تلك الصرة كل عام إلى السلطان صحبة الخزينة الإرسالية لترسل إلى الحرمين الشريفين صحبة الصرة الرومية (٢٤٠) .

وهكذا تعددت أبواب الصرف بمصر على الحرمين الشريفين في العصر العثماني ، فقد كرسست مصر معظم ريع الخزينة المصرية والخزينة الإرسالية ، وكذلك ريع الأوقاف التي كانت تشغل معظم أراضي مصر بالوجه البحري والوجه القبلي من أجل توفير تلك المصروفات الواجب إرسالها كل عام إلى الحرمين الشريفين .

هوامش الفصل الخامس

(١) كانت هذه الاعتمادات تتكون اساسا من حصيلة الاراضى الزراعية وغيرها من العقارات الثابتة التى اوقفها اهل البذل من المسلمين لتصرف على الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وعلى الاشراف وغيرهم من سكان مدن الحجاز . (انظر : الشناوى ، المرجع السابق ، ج١/٦٥) .

(٢) المرجع السابق ، ج١/٦٥ .

(٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ٢ ، مادة ٢٣٩ ، ٤٨٤ ، ص ٧٥ ، ٣٠٣ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٢٣ .

(٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦١٩ .

(٥) Shaw, The Financial, P. 254.

(٦) شفيق غربال . المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٧) استيف . المرجع السابق ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٨) Shaw, Op. Cit., P. 291.

(٩) الصواملى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٥ - ٨٢٦ .

(١٠) Shaw, Op. Cit., P. 254.

(١١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٨٨ ، ص ٩١ ، لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، لعام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م .

- (١٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ . مادة ٥٢ . ص ٣٤ ، لعام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م . انظر الملحق رقم ٣ .
- (١٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ١٠٥ ، ١٤٣ ، ٢٣٩ ، ٤٧٤ ، ٤٨٤ . ص ٧٣ ، ١٠٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠١ ، ٢٠٣ .
- (١٥) الروزنامجى : سماء الترك متأخرا باسم كاسب اليومية (يومية كاتبي) ، وهو من كبار الافندية ، وكان يمتزلة نصف بك او نصف سنجق ، وكان يرأس ديوان الروزنامه ، و (جى) غر آخر الكلمة بدل على النسب الى الصنامة . (انظر : احمد السعيد سليمان . المرجع السابق ، ص ١١٨) .
- (١٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٨٨ ، ٦١٠ ، ص ٩١ ، ٢٨٩ ، سجل ديوان على ٢ مادة ٥٢ ، ١٠٥ ، ١٤٣ ، ٢٣٩ ، ٤٧٤ ، ٤٨٤ ، ص ٣٤ ، ٧٣ ، ١٠٢ ، ١٧٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، انظر الملحق رقم ٣ .
- (١٧) الصوالحى . المصدر السابق . ص ٩٢٧ - ٩٢٩ .
- (١٨) المجرتى ، ج٢/١٩٣ .
- (١٩) الرشيدى . المصدر السابق . ص ٢٣ .
- (٢٠) الرشيدى . المصدر السابق ، ص ٢٣ .
- (٢١) شتر : كلمة فارسية الاحل . تنى الجدل او البعير ، وشتران تعنى الجمال . (انظر : محمد الانسى . المرجع السابق ، ص ٣١٧) .
- (٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٧١ . ص ٢٢٨ . عام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م .
- (٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٥٣ ، ص ٣٥ ، عام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م .
- (٢٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ١٠٤ ، ص ٧٢ ، عام ١١٧٩هـ/١٧٦٦م .
- (٢٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، عام ١١٨٠هـ/١٧٦٧م .
- Shaw, Op. Cit., P. 202.
- (٢٦)

(٢٧) المصوالحي . المصدر السابق ، ص ٨٢٦ . نلاحظ ان غلال الميرى كان لها مراكبها الخاصة بها . وكان يتولى أمورها ناظر يشرف عليها ، وفي عام ١٠١٨هـ/١٦٠٩م ، شرط السلطان نظارتها لن يكون دفتر دار بمصر ولم يؤخذ منه كشوفية (انظر : المصوالحي . المصدر السابق ، ص ٩١١) .

(٢٨) الملواني ، المصدر السابق . ص ٣٣٧ .

(٢٩) احمد شلبي . المصدر السابق . ص ٥٣٤ . الجبرتي ، ج٢/ ١٥٦ .

(٣٠) الرشيدى . المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٣١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ١٧٥ ، ص ١٣٢ .

(٣٢) Shaw, Op. Cit., PP. 264 — 265.

(٣٣) بيسوس : احدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، وهى من القرى القديمة ، وتعرف حاليا باسم « باسوس » (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/ ٥٥) .

(٣٤) ابو الغيط : احدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، وارضى هذه القرية اصلها جزيرة كبيرة قديمة كانت تعرف باسم جزيرة اللخبين ، وكانت تعرف بابو النيث ، ثم حوت الى ابو الغيط . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/ ٥٣) .

(٣٥) سندببس : قرية بظاهر القاهرة على طرف القليوبية . (انظر : على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٢) .

(٣٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ ، ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، ج١/ ٢٨٤ .

(٣٧) Shaw, Op. Cit., P. 259.

(٣٨) اضاف السلطان سليمان القانونى سبع قرى جديدة الى اوقاف الكنيسة وكانت تمثل فى قرى أسلكه ، وسيروجنجة ، وتريش الحجر ، ومنايل وكوم ريحان ، ومنية المنصارى ، وبطاليا . (انظر : ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، ج١/ ٢٨٤ - ٢٨٧) .

(٣٩) Shaw, Op. Cit., P. 259.

- (٤٠) الورثيلائي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .
- (٤١) Shaw, Op. Cit., P. 177.
- (٤٢) Shaw, Op. Cit., P. 280.
- (٤٣) لمزيد من التفصيلات عن هذا الوقت انظر هذا الفصل .
- (٤٤) Shaw, Op. Cit., PP. 258 — 259.
- (٤٥) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٧١ ،
- Shaw, Op. Cit., PP. 258 — 259.
- (٤٦) النهروانى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ - ١٦٠ ، الطعماوى ،
المصدر السابق ، ص ١٣٩ .
- (٤٧) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ ، الماوى ، المصدر
السابق ، ص ٣٠٤ .
- (٤٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .
- (٤٩) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١٦٣ - ١٦٤ ، نصره اهل
الايمان ، ص ١٣٠ .
- (٥٠) جلس السلطان سليم على العرش من عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م الى
عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م . (انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الملوك العثمانية ،
ص ٣ ، وكان لهذا السلطان وقف كبير ، خصص منه للحجاج ما قدره الف
نصف فضة تصرف حين قدوم الحاج الشريف ، منها ستمائة نصف فضة
ثمن جلد واقراص وماء عذب . وباقى ذلك ومقداره الف واربعمائة نصف
فضة تنفق على شراء قمصان خام وخطاطها ، وتوزع على الحاج الفقراء
مع الركب الشريف . وقد ابطال السلطان عما من به على الحاج من هذا
الوقف فيما بعد ، لعدم صرف النظر هذه الاموال على هذا الغرض .
(ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٥٠ ، حجة وقف السلطان
سليم عام ٩٨٥هـ/١٥٧٧م ، مسلسل ٣٣٩) .
- (٥١) الماوى ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ ، النهروانى ، المصدر
السابق ، ص ١٦٢ .

(٥٢) المحبى : المصدر السابق ، د ٢٨٨/١ - ٢٨٩ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٥٣) الملوانى . المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

(٥٤) القرش أو القرش : فى الأصل تعريب «Crosehen» الألمانية وهى تعنى البياستر «Plastre» أى النقد الأسباني الفضة ، الذى بدأ خضبه وتداوله فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى ، ثم استقر فى التعامل التجارى مع بلدان المشرق العربى . فاطلق على البياستر الفضة التركى اسم : قرش ، وقرش أو ارش ، كما يسميه العامة فى مصر ، وقد استمر القرش يضرب فى مصر بقيمة تقدر بأربعين نصف فضة أو أربعين بارة ، واطلق عليه أحيانا اسم القرش الرومى ، و القرش التركى ، وكانت لهذا القرش أجزاء ، منها نصف القرش ، وهى قطعة قيمتها عشرون فضة أو عشرون بارة . (انظر : هذا لرحمن فبى ، المرجع السابق ، ص ٥٧٤) .

(٥٥) المبكرى ، نصرة اهل الايمان . ص ١٩٩ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٥٦) كان يشار الى الايرادات المحصلة من الاوقاف السلطانية باسم « النصرة الرومية » أى التركية ، وذلك تمييزا لها عن النصرة الميرى المرسله من خزينة مصر . (انظر : الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٥) .

(٥٧) المبكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١١ ، المقدسى ، نزهة الناظرين ، ص ٩٠ . جلس السلطان محمد بن بايزيد على العرش من عام ١٤٢١م الى ١٤١٦م/٨١٦هـ الى ١٤٢٤م/٨٢٤هـ . (انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الملوك العثمانية ، ص ٣ ،

(Creasy, Op. Cit., P. 57.

(٥٨) جلس السلطان مراد بن محمد على العرش من عام ١٤٢١م الى ١٤٥١م (انظر : Creasy, Op. Cit., P. 61.

(٥٩) المبكرى : اللطائف الربانية ، ص ٤٥ ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٤ . المقدسى ، المصدر السابق ، ص ٩٠ - ٩١ .

(٦٠) جلس السلطان بايزيد على العرش من عام ١٤٨١م الى ١٥١٢م (انظر : Creasy, Op. Cit., P. 115.

- (٦١) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ٢٠٢ ، نصرة أهل الإيمان ، ص ٢٧ ، المقدسى ، المصدر السابق . ص ٩١ .
- (٦٢) النهروانى ، المصدر السابق . ص ١٧٨ - ١٧٩ ، البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ١٧٩ .
- (٦٣) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر مرتبات الصبرة لاهالى مكة والمدينة المنورة ، لعام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م ، انظر : الملحق رقم ١٢ .
- (٦٤) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة . دفتر مرتبات الصبرة لاهالى مكة والمدينة . لعام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م ، انظر : الملحق رقم ١٢ .
- (٦٥) برائى : كلمة فارسية ، بمعنى لاجل . (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١١) .
- (٦٦) بنام : كلمة فارسية ، بمعنى مسمى أى باسم . (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١٧) .
- (٦٧) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة . دفتر مرتبات الصبرة لاهالى مكة والمدينة لعام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م ، انظر الملحق رقم ١٢ .
- (٦٨) در : كلمة فارسية ، وهى ظرف بمعنى فى . (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ٢٤٨) .
- (٦٩) استيف ، المرجع السابق ، ص ١١٢ .
- (٧٠) هناك اختلاف فى الآراء حول مؤسس هذا الوقف فى العصر المملوكى ، فيذكر استيف (المرجع السابق ، ص ١١٣) أن مؤسس هذا الوقف محمد بك جراكسة ، ويذكر شفيق غريال (المرجع السابق ، ص ٤٦) أن ابراهيم زكى فى تلخيصه لقالة استيف اعتقد ان استيف يقصد الملك الناصر محمد بن قلاوون سلطان مصر فى عهد الجراكسة ، وهذا ليس صحيحا لأن الناصر محمد ليس من السلاطين الجراكسة ، ويرجع شفيق غريال أن مؤسس هذا الوقف السلطان قايتباى حيث الثابت أنه اوقف اوقافا كثيرة لاهام أهل الحرمين . ونرجح رأى شفيق غريال . لأنه يدعم رايه حجة شرعية قد عثرت عليها بارشيف وزارة الأوقاف ، وهى حجة بتاريخ ١٥ ذو الحجة عام ٨٩٥هـ باسم السلطان قايتباى موقوف بها عقار

كائن بمصر . والوقف يتعلق بسماط بالمدينة المنورة وبالدشيشة . (ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، حجة شرعية رقم ٨٩٠) . وكان هذا الوقف يشتمل على وقف السلطان قايتباي ، ووقف السلطان تنم ، ووقف جقمق ، ووقف السلطان سليمان ووقف خوند . (الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١) .

(٧١) النهروانى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٧٢) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٢٩ .

(٧٣) النهروانى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٧٤) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ . وعن هذه القرى الواقعة بالقلوبية : فسرياقوس من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز شبين القناطر ، وكانت فى بدء تكوينها عزبة انشأها «Ciryugous» الذى كان واليا على قسم اتريب سميت باسمه . وطحانوب وسندود : هما من القرى القديمة بمركز شبين القناطر ، أما نوى : فهى احدى قرى مركز شبين القناطر . ويذكر محمد رمزى انها هى نفسها ناوى الواقعة بالقرب من نائهاى التى تعرف الان باسم نائى ، وبالقرب من شبين التى تعرف باسم شبين القناطر ، والقرى الثلاث يجمعها الى اليوم مديرية القلوبية . والقشيش : احدى قرى مركز شبين القناطر ، وتنسب هذه القرية الى الشيخ محمد الشامى المسطوحى الشهير بالقشيش أحد المعتقدين ، وكان أصلها من توابع طحانوب تم فصلت عنها عام ٩٣٣ هـ/ ١٥٢٦ م ، أما امياى : فهى من القرى القديمة ، وحدى قرى مركز طوخ ، واسمها الاصلى ابييه ، ولكنّه حُرِفَ فى العصر العثمانى الى امياى . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/ ٣٥ ، ٣٧ - ٣٩ - ٤٤) .

(٧٥) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ . وعن هذه القرى الواقعة

بالمناوية : فالبيجور احدى قرى مركز منوف ، وقد ذكرت بأنها من كفور سبك الخضاك ، ومنذ القرن التاسع عشر أصبحت تعرف باسم الباجور ، أما المقاطع : فهى من القرى القديمة ، وحدى قرى مركز شبين الكوم . واسندود : فهى من القرى القديمة ، وحدى قرى مركز حتوف ، واسندود هو اسمها الاصلى ، وحاليا أصبحت تعرف باسمندود . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٢/ ١٧ - ١٨ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢١٧) . أما سمندون :

فهي قرية رأس مركز من مديرية المنوفية في غربى ترعة النعناعية ، ابنيها بالآجر واللبن ، وبها مساجد معمورة ومحل القبطية ، ومجلس المركز ، وفي غربها عزبة صغيرة بها مقام يقال له مقام سيدي هجرس ، وفي جنوبها تل قديم يقال له كوم ابي صلاح يسكن فيه عرب الحويطات . (انظر على مبارك ، ج ١٢/ ٤٤) .

(٧٦) الاسحاتى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ . ومن القرى الواقعة بالمغربية : فشبرا بسيون من القرى القديمة ، وهي احدى قرى مركز كفر الزيات ، واسمها الاصلى شبرا بسيون ، ومنذ القرن التاسع عشر أصبحت تعرف باسم بسيون ، ويذكر محمد رمزي أنه يبدو أن هذه القرية كانت تعرف في الدواوين باسم شبرا بسيون ، وعلى لسان العامة بسيون . والقضاية من القرى القديمة ، وهي احدى قرى مركز كفر الزيات ، واسمها الاصلى قطايه ، ثم حرف الى اسمها الحالى . اما محلة المرحوم وكفرها : فهي من القرى القديمة ، وهي احدى قرى مركز طنطا ، واسمها الاصلى محلة المحروم نسبة الى ابن المحرم . ويقال لها ايضا محلة الجوهريه . ومنية الليث هشام : فهي من القرى القديمة ، واهدى قرى مركز الحلبة الكبرى ، ويبدو أنها كانت تتكون من قريتين متجاورتين في السكن هما منية الليث ، ومنية هاشم ثم ضمتا الى بعضها . اما بطولة : فهي احدى قرى مركز السنطة ، واسمها الاصلى يقول ، وكانت من ضمن منية الليث وفي عام ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م فصلت عن منية الليث وأصبحت قائمة بذاتها . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج ٦/ ٢٥ ، ١٠٧ ، ١٢٣ - ١٢٤) .

(٧٧) الاسحاتى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ . ومن القرى الواقعة بالدقهلية : فبدوية احدى قرى مركز فارسكور في شرقى النيل بنحو مائة وخمسين مترا ، (على مبارك ، ج ١٦/ ٥٩) . وقبيدة احدى قرى الدقهلية وكانت ذات وحدة مالية ثم ألغيت وأضيف زمامها الى اراضى ناحية ميت الخولى مؤمن المتاخمة لناحية ميت جديد بمركز دكرنس . اما منية شرف : فهي من القرى القديمة ، واهدى قرى مركز دكرنس ، وقد حرف اسمها فيما بعد الى ميت القرش . وابو داود المعزب : فهي من القرى القديمة ، واهدى قرى مركز اجا ، وصوابها ابو داود المعنب ، وهذه التسمية الجديدة (ابو داود المعزب) اضيفت الى اسمها الاصلى في عام ٩٣٣هـ تمييزا لها عن

ايو داود السباخ التي بمركز السنبلولين . ومنشأة عنبر : قرية من القرى القديمة واحدى قرى مركز ميت غمر ، ويبدو انما كانت تعرف قديما على السنة الجهور باسم المنسيه الكبرى بدليل وجود غرية مجاورة لها باسم المنشاة الصغرى ، ولكن يرجع ان اسمها الاصلى منشية ابن عنبر . اما منية العز مساعد : فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز ميت غمر ، ويشير محمد رمزي الى ان اسمها الاصلى هو منية بصل . وقد عرفت باسمها المشار اليه (منية العز مساعد) فى العهد العثمانى . ثم حُرف اسمها بعد الى ميت العز (انظر : محمد رمزي . المرجع السابق ، ج ١/١٦٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ - ٢٦٢ ، ٢٤٧) .

(٧٨) الاسحاقى . المصدر السابق ، ص ٢٢١ . وعن هذه القرى الواقعة بالمبحيرة : فمطوبس الرمان من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز فوه . واسمها الاصلى نطوبس الرمان . ومنية المرشد ايضا من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز فوه . واسمها الاصلى منية بنى مرشد اما شمشيرة : فهي من القرى القديمة واحدى قرى مركز فوه ، وهى نفسها قرية دنواشير الواقعة بين رشيد ودمسوق وعزبة عمرو اصلها من توابع ناحية سنهور بمركز دمنهور . ثم فصلت عن سنهور فى عام ١٨٧٣م وينكرها محمد رمزي باسم حسين عمرو . اما القه . هى احدى قرى مركز فوه ، واصلها من توابع منية المرشد . ثم فصلت عنها عام ١٩٣٣/١٥٢٦م . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج ٢/١١٣ ، ١١٥ - ١١٦ ، ٢٩٤) .

(٧٩) الاسحاقى . المصدر السابق ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ . وعن القرى الواقعة بالجيزة لفصيل احدى قرى مركز امبابه بالجيزة . وقد ذكرها محمد رمزي باسم سقيل . ومنية قادوس من القرى القديمة واحدى قرى مركز الجيزة . وقد حُرف اسمها الى ميت قادوس فيدا بعد . اما صيدا : فهي احدى قرى مركز امبابه ، واصلها من توابع ناحية برطس ، ثم فصلت عنها فى عام ١٢٢٨/١٨١٣م . والكنيسة من النواحي القديمة واحدى قرى مركز الجيزة . وقد ذكرها البعض باسم كنيسة القشاشية حيث كانت تجاور ناحية تعرف بالقشاشية . اما وسيم فهي من المدن القديمة بمركز امبابه ، وكانت قاعدة قسم اول جيزة ثم نقل منها بعد ذلك . وذكرها محمد رمزي باسم اوسيم . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج ٣/٧ ، ٢٢ ، ٥٧ - ٥٨ ، ٦١ ، ٦٧) .

(٨٠) وعن هذه القرى الواقعة باليهنسا . فطرشوب من القرى القديمة وأحدى قرى مركز ببا بمديرية بنى سويف ، وكذلك شمسطا فهي من القرى بمركز ببا ، وهي تقع غربى النيل فى الصعيد . وايضا براوه من قرى مركز ببا ، وقد أوقلت هذه القرية منذ العصر المملوكى لانه لم يفسف اليها كلمة وقف الا فى هذا العصر . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ج٣/١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١) . اما سنجرج فهي قرية بمديرية اسيوط بقسم ملوى فى غربها من نحو اربعة آلاف متر وفى جنوب الاشسوين على نحو مسبعة آلاف متر . (انظر : على مبارك ، د ٥٧/١٢) . اما ناحية طحا ذات الاعمدة فهي من المدن القديمة بمركز سمالوط بمديرية المنيا ، وهي تقع غربى النيل بالصعيد ، وقد ذكرها محمد رمزى باسم طحا الاعمدة ، وطوه بنى ابراهيم من النواحي القديمة بمركز المنيا ، ونسبت الى بنى ابراهيم نسبة الى جماعة من العرب نزلوا بها وتمييزا لما عن طوه التى بمركز ببا ببخيرية بنى سويف ، وهي بلدة بالصعيد غربى النيل . (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق : د ٩٧/٣ ، ٢٢٤) .

(٨١) الاسحاقى ، المصدر السابق . ص ٢٢٢ . اللاهون من القرى القديمة ، وهي احدى قرى مركز الفيوم ، واسمها المصرى «Yehone» وهي كلمة مصرية قديمة معناها قنطرة الحجر ، وقد عرفت بهذا الاسم نسبة لوقوعها بجوار تلك القنطرة القائمة على بحر يوسف فى المضيق الصحراوى الذى يخترق هذا البحر فى دخوله الى اقليم الفيوم . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٣/٢٠٢ - ٢٠٣) .

(٨٢) الماوى ، المرجع السابق . ص ٩١ . Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٨٣) الاسحاقى ، المصدر السابق . ص ٢٢٢ .

(٨٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٤ ، ص ٩٤ لعام ١٥٤ هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ١٣ .

(٨٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٢٣١ .

(٨٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٨٢ لعام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦م ، انظر الملحق رقم ١٤ .

(٨٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ . مادة ٤٧٩ . ص ٣٠٢ . لعام ١٣١٠هـ/١٧٩٥م . مادة ٢٨٥ . ص ٣٠٣ لعام ١٣١٢هـ/١٧٩٦م . يذكر حسين الهندى (شفيق غربال . المرجع السابق . ص ١٧) . ان مقدار الصرة النقدية لوقف الدنيشة الكبرى فى اواخر القرن الثامن عشر كان ٧٤ كيسا . ١٥٩٨٨ بارة (١٨٦٥٩٨٨ بارة) اما المعينية فتقدر بـ ١/٣ ٣٣٣٣٣ اردب . وقد يكون ما ذكره من الصرة النقدية والمعينية كبيرا ، لاسيما المقدار النقدي ، فهو يضاعف تقريبا المقدار الذى ذكرته الوثائق . ولكن نلاحظ ان حسين الهندى فى حديثه اشار الى ان هذا المبلغ كان يرسل صرة اهالى مكة والمدينة ، وكذلك مرتبات وخيرات وعوائد المناظر والكتبة والخدمة وغيرهم ، بمعنى ان هذا المبلغ الذى ذكره لم يكن مقصورا على اهالى الحرمين فقط كما اقتصرته الوثائق .

(٨٨) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ . ص ٧٠ لعام ١٢٩٧هـ/١٥٨٨م . انظر الملحق رقم ١ . يذكر شو ان هذا الموقف اسس فى عام ١٢٩١هـ/١٥٨٨م (انظر : Shaw, Op. Cit., P. 289.

(٨٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٥١ ، مادة ١٠٣٥ . ص ٣٧٥ .

Shaw, Op. Cit., P. 289.

(٩٠)

(٩١) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٢٦ - ٣٠ . وعن هذه القرى الواقعة بالقلوبية . فطوخ من القرى القديمة ، وهى قاعدة مركز طوخ ، وقد عرفت باسم طوخ الملق لوقوعها فى وسط الاراضى الزراعية التى فى ارض الملقة ، وقد قيد زمامها فى تاريخ عام ١٢٢٨ هـ بهذا الاسم ولا يزال هو اسمها فى جداول وزارة الداخلية ، اما فى جداول المالية فهو طوخ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، د ٤٦/١) . وطنان من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز قليوب ، وسد طنان اصلها من توابع ناحية طنان . ثم فصلت عنها فى العهد العثمانى . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، د ٥٧/١ . ٥٩) . اما سنهده فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، د ٤٥/١) .

(٩٢) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٦ . وعن القرى الواقعة بالبحيرة . قرية نكلة المعنب من القرى القديمة ، وهى

احدى قرى مركز ايتاى البارود ، وكانت تسمى قديما بمحلة نكلا . (انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ج ٢/٢٥٢ ، امة الظاهرية : نبى احسدى قرى مركز شبرخيت ، وكانت تقع غربى بحر رشيد بنحو الفى متر فى شمال كفر المعيص . (انظر : على مبارك . ج ١٣/٩٠) .

(٩٣) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية ٩٠٦ ، ص ٣٣ - ٣٤ . وعن القرى الواقعة بالمنوفية : قرية سبك الاحد . كانت ذات حدود اربعة . ينتهى حدها القبلى الى قرية برانقة والبحرى الى قرية منا وهلا . والشرقى الى قرية منية الوسطى . والغربى الى اراضى رقية الاطارش . اما قرية شبرازنجى : فكان ينتهى حدها القبلى الى اراضى قرية جروان ، والبحرى الى قرية شنوان . والشرقى الى قرية كوم المضبع . والغربى الى قرية منية ربيعة (انظر : ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٤ ، الملحق رقم ١) .

(٩٤) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣١ ، انظر الملحق رقم ١ .

(٩٥) منية سندوب . وهى من القرى القديمة بالدقهلية . وفى عام ١٢٥٩هـ فصل من سندوب ناحية تسمى بكفر المناصرة . وفى عام ٩٠٣ هـ صدر قرار بالغاء وحدة هذا الكفر وضمه الى سندوب وجعلها ناحية واحدة باسم سندوب وكفر المناصرة . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج ٢٢٠/١) .

(٩٦) سمناود : وهى من القرى القديمة واحدى قرى مركز اجسا ، وكانت قاعدة لمركز منية سمناود عام ١٨٦٢م ، وفى عام ١٩٠٧م صدر قرار من نظارة الداخلية بنقل ديوان المركز والمصالح الابهية الاخرى من منية سمناود الى بلدة اجسا ، لتوسطها نوعا بين بلاد المركز وقومها منذ تفرع السكة الحديدية . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق . ج ١٧٦/١) .

(٩٧) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٢ - ٣٣ انظر الملحق رقم ١ .

(٩٨) ارشيف وزارة الاوقاف . نفس حاشية رقم ٩٦ . وعن هذه القرى الموقوفة بالمجيزة : فقريه كوم بره من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز امبابه ، ويذكرها البعض بكوم براو . او كوم بورى ، او كوم برا .

(انظر : محمد رمزي . المرجع السابق ، ج ٢/٦٣) . اما قرية نهيه : فهي احدى قرى مركز ابيانة ، وينكرها محمد رمزي باسم ناهيا ، وكانت من توابع منفيس ، ويرجح محمد رمزي انها تقع على سهل منفيس وليس كما يذكر البعض . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج ٢/٦٤) .

(٩٩) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ . وعن هذه القرى الموقوفة بالوجه القبلى : فقريّة دنديل من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز بنى سويف . والعائمة من النواحي القديمة ، وهى احدى قرى مركز اطمنا بمديرية الفيوم . اما ناحية اهناس الخضراء : فهى من القرى القديمة . وحدى قرى مركز بنى سويف . واسمها الاصلى اهناس الصغرى تبيّزاً لها عن اهناس المدينة ، ولما كانت كلمة النصفى تحط من شأن هذه القرية فاستبدلت بالخضراء تعالوا بلون زرعها . (انظر : محمد رمزي ، المركز السابق ، ج ٢/٨٢ ، ١٥٢) .

(١٠٠) الاسحاقى . المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(١٠١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، مادة ٤٧٦ ، ص ٢٣٠ ، ص ٢٣٠ ، لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م .

(١٠٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٥٩ . ص ١١٢ لعام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م ، انظر الملحق رقم ١٥ .

(١٠٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٧٧ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٦م . مادة ٤٨٩ ، ص ٣٠٤ لعام ١٢١١هـ/١٧٩٧م .

(١٠٤) كان يسكن التكية غالبا دراويش ليس لهم كسب ، ولما لهم مرتبات شهرية وسنوية من ديوان الاوقاف العمومية ، او من اوقاف خصوصية ، ولذا سمي محل مقامهم تكية ، لان اهلها كان يتكون من ارباقهم على تلك المرتبات . (انظر : على مبارك ، ج ٦/٥٤) .

(١٠٥) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية ، ٩٠٦ ، ص ٢٣ - ٢٦ انظر الملحق رقم ١ .

(١٠٦) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٤٤ - ٤٨ ، انظر الملحق رقم ١ .

(١٠٧) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ . ص ٥٠ ،
انظر الملحق رقم ١ .

(١٠٨) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ . ص ٥١ .
٥٥ .

(١٠٩) الاسحاقى . المصدر السابق . ص ٢٢٣ . يذكر شو ان مؤسس
هذا الموقف هو السلطان محمد الرابع (١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م - ١٠٩٩هـ / ١٦٨٧م)
(Shaw, Op. Cit., P. 269).
(انظر :

(١١٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ،
سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، انظر الملحق رقم ٩ .
(Shaw, Op. Cit., P. 269).
(١١١) .

(١١٢) الاسحاقى . المصدر السابق . ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(١١٣) وعن هذه القرى الموقوفة بالمنوفية ، فالبتانون من القرى
القديمة ، واحدى قرى مركز شبين الكوم . واسمها المصرى Pothnon
والقبلى Buthanon ومليج ايضا من القرى القديمة . واحدى قرى
مركز شبين الكوم ، واسمها القبلى Melig أما شنوان فهى احدى
قرى مركز شبين الكوم . وقد ذكرت فى تاريخ سنة ١٢٢٨هـ شنوان الفرق
(انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٢/ ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٣) .

(١١٤) وعن القرى الموقوفة بالمغربية : فقرية الهياتم من القرى القديمة
واحدى قرى مركز المحلة الكبرى . واسمها الاصلى محلة ابنى المهيثم .
اما بهوت فهى من القرى القديمة . واحدى قرى مركز طلخا . (انظر :
محمد رمزى . المرجع السابق ، ج٢/ ١٨ ، ٨٦) .

(١١٥) شلشلمون : وهى من القرى القديمة . واحدى قرى مركز منيا
الشيخ ، واسمها الاصلى شلشلمون ، وفى القرن التاسع عشر قسمت هذه
القرية من الناحية الادارية الى اربعة كتفور ، كل كتفور يمثل وحدة ادارية ،
وقد النى هذا التقسيم الادارى فى عام ١٨٨٧ م ، ووحدت الكتفور فى ناحية
واحدة . (انظر : محمد رمزى . المرجع السابق ، ج١/ ١٤٣) .

(١١٦) وعن القرى الموقوفة بالقلوبية : فقرية صنافين من القرى
القديمة ، واحدى ترى قليوب . وترد فى القابوس الجغرافى باسم صنافير .

اما مجول البيضاء : فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ ، وقد نسب اليها كلمة البيضاء لتمييزها عن مجول المتى بمركز سمنود ، ولكن اهلها يميزونها باسم مجول الرمان ، والحقت هذه القرية بمركز بنها عام ١٩١٣م لقربها منه . (انظر : محمد رحى ، المرجع السابق ، ج٢٥/١ ، ٥٧) .

(١١٧) وعن قرى الدقهلية : فقرية نقيط من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز المنصورة ، ويرجع محمد رمى أنها من القرى التى انشئت فى العهد اليونانى . وانها كانت تسمى Nedtos اما صهرجت المش فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز ميت غمر . (انظر : محمد رمى ، المرجع السابق ، ج٢٢٧/١) ٢٥٧) .

(١١٨) عن قرى الفيوم : فقرية نقليفة من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز سنورس ، ويرجع محمد رمى ان اسمها القديم هو « نكور هايج » ومع التحريف تكون منها اسمها الحالى . (انظر : محمد رمى ، المرجع السابق ، ج١١٦/٣) .

(١١٩) عن القرى الموقوفة بالبهنسا والوجه القبلى : فقرية نويرة من القرى القديمة . وهى احدى قرى مركز بنى سويف ، وتقع فى الشمال الشرقى لناحية اهناسية المدينة . اما قرية بها فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف . وفى اوائل القرن التاسع عشر عرفت بها المجير نظرا لقربها ، وفى عام ١٩٠٦ م حذف من اسمها كلمة المجور واصبحت باسمها الاصلى فى جداول وزارة المالية . وباسم باها العجوز فى جداول وزارة الداخلية . وقاى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، وقاى هو اسمها المصرى . وكانت قديما من نواحي قسم اهناس المدينة . اما قلوصله فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز سمالوط بمديرية المنيا . وسقط الخمار من القرى القديمة . واحدى قرى مركز المنيا واسمها الاصلى سقط الخمار . وقد عرفت فى جداول وزارة الداخلية بصفت الخمار . اما ناحية اهناس المدينة فهي من المدن المصرية القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف . وكانت قاعدة القسم العشرين من اقسام الوجه القبلى ، وقد مرت بالمدينة لتبنيها من اهناس الصغرى . والقيس من المدن المصرية القديمة ، واحدى مدن مركز بنى بمديرية المنيا ، وكانت تمثل قاعدة القسم السابع عشر بالوجه القبلى . وريدة من القرى القديمة

واحدى قرى مركز المنيا ، واسمها القديم اريدة (انظر : محمد رمزى المرجع السابق ، ج ٣/ ١٥٣ - ١٥٤ ، ١٦٢ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٢٥) .

(١٢٠) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

(١٢١) ارشيف الشهرى العتارى بالقاهرة : سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٦٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م . انظر الملحق رقم ٦ .

(١٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٢٢٢ لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ، انظر الملحق رقم ٨ .

(١٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان على ٢ ، مادة ٣٣٠ ، ص ٢٢٣ لعام ١١٩٣هـ .

(١٢٤) ارشيف الشهر العتارى بالقاهرة : سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٢٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ، ص ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، انظر الملحق رقم ١٦ .

(١٢٥) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، Shaw, Op. Cit., P. 270.

(١٢٦) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(١٢٧) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٢٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان على ١ مادة ١٩٣ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٢٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٩١ ، ص ٩١ لعام ١١٩١هـ/١٧٧٧م ، مادة ٣٩١ . ص ٢٥٥ لعام ١١٩٨هـ/١٧٨٤م .

(١٣٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، مادة ٤٨٨ ، ص ٣٠٤ لعام ١٢١١هـ/١٧٩٦م . يذكر شوى (The Financial, P. 270.) ان المتحصل

من هذا الوقف فى عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م ، كان ٥٧٥٠٠٠ بارة فى العام ، ومنذ مجيء الحملة الفرنسية ارتفع هذا المقدار الى ٥٨١٠٣٣ بارة فى العام . ويذكر حسين افندى (شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٧) . ان المتحصل من هذا الوقف كان ٢٣ كيسا وكسور ٦٠٢٨ نقية أى ٥٨١٠٢٨ بارة . ونلاحظ ان مقدار الصرة الذى ذكره شو وحسين افندى يقاسف تقريبا مقدار الصرة الذى ذكرته الوثائق فى اواخر القرن الثامن عشر ،

وتفسير ذلك هو كما ذكرنا سابقا . وهو ان مذكروه شو وحسين الهندى
من مقدار العسرة لم يكن مقصودا على اعالى مكة والمدينة فقط كما اقتصرته
الوثائق بل كان يدخل فى اطار هذا المقدار مرتبات اخرى .

(١٣١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٨٩ . ص ٩٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٣٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
٤٧٥ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م . مادة ٤٩٠ ، ص ٣٠٤ لعام
١٢١١هـ/١٧٩٦م . انظر الملحق رقم ١٧ .

(١٣٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
٢٨١ ، ص ٩٣ لعام ١١٩١هـ . مادة ٣٧٢ ، ص ٢٤٧ لعام ١١٩٦هـ . مادة
٤٢٢ ، ص ٢٨٢ لعام ١٢٠٦هـ .

Show, Op. Cit., P. 270. (١٣٤)

(١٣٥) لانتكريه الريف المصرى فى عصر المماليك العثمانيين ، فى
كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الخامس ، ص ٢٠ ،
شفيق غريال ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(١٣٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٨٩ . ١٩٠ . ١٩٤ . ص ٩٢ ، ٩٤ .

(١٣٧) الملوانى ، المصدر السابق . ص ٢١٢ ، مؤلف مجهول ، اخبار
النواب ، ص ٢٦ ، مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ، ورقة ١٣٣ ب .

(١٣٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قودسوى .
سجل ٢٧٨ ، مادة ٢٠٤١ ، ص ٥٥٤ لعام ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م ، سجل ٢٨٠ ،
مادة ٢٢٨٣ ، ص ٦٣٧ لعام ١٠٩٢هـ/١٦٨١م ، انظر الملحق رقم ١٨ .

(١٣٩) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٢ . الملوانى ، المصدر
السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٤٠) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٨ - ٣٧٩ ، ٣٩٩ .

(١٤١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٩٤ ، ٤٧٨ ، ص ٩٤ ، ٢٣١ سجل ٢ مادة ٢٥٦ ، ٤٧٩ ، ص ٤٠٢٥١٨٢ ،
انظر الملحق رقم ١٤ .

(١٤٢) اغادار السعادة : هو فى التركية (دار السعادة الخاسى)
وهو اكبر موظفى القصر الهمايونى ، ويعرف باسم اغا المبقات ، ولا يكون
الا اسود خصيا ، يشرف هو ومن يحه من الاغوات السود على الحرم
الهمايونى ، وهو الجناح الذى تسكنه النساء . (انظر : احمد السعيد
سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٨) .

(١٤٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل محكمة قوصون ٢٥١
مادة ١٨٩ . ص ٩٢ ، سجل ديوان على ١ . مادة ١٨٩ . ص ٩٢ . سجل
ديوان على ٢ ، مادة ٢٥٩ ، ٤٧٧ ، ٤٨٩ ، ص ١٨٢ . ٣٠١ . ٣٠٤ .

(١٤٤) قزلار اغا : قزلار جمع (قيز) : اى البنت . والاصل فى
التركية الغربية ان يرسم جميعا قيزلر بغير الف ، ومعناها اغا البنات
اى اغا دار السعادة (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ،
ص ١٩) .

(١٤٥) المصوالى ، المصدر السابق . ص ٨٢٢ . المراتى . المصدر
السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٤٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ،
سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٠ ،
٤٨٢ ، ص ٩٢ ، ٢٣٢ . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٣٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ،
ص ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ . انظر الملحق رقم ٦ . ٨ . ٩ . ١٦ .

(١٤٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة قوصون .
سجل ٢٧٨ ، مادة ٢٠٤١ ، ٥٥٤ .

(١٤٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة قوصون ،
سجل ٢٨٠ ، مادة ٢٢٨٣ ، ص ٦٣٧ ، انظر الملحق رقم ١٨ .

(١٤٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ،
سجل طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، انظر الملحق رقم ٩ .
(١٥٠) الاسحاقى ، المصدر السابق . ص ٢٢٣ .

(١٥١) ارشيف الشهر العقارى ، سجلات محكمة قوصون ، سجل
٢٧١ ، مادة ٢٤٨ ، ص ٩٥ لعام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م .
(١٥٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة قوصون ،
سجل ٢٧٢ ، مادة ٨٤٩ ، ص ٢٣١ لعام ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م .

(١٥٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات القسمة العسكرية
سجل ٧٤ ، مادة ٨٢ ، ص ٥٦ .

(١٥٤) الخاصكية او الخاصكية : تعنى فى العصر المملوكى فئة من
مماليك السلطان ، او الامير ، وكان يعين منهم الحرس الخاص للسلطان ،
كما كانوا هم الذين يلزمون السلطان فى خلواته . (انظر : المقرئى ،
كتاب السلوك لمعرفة دولة الملوك . القسم الاول والثانى من الجزء الاول ،
ج١/١٣٣ . ٦٤٤) . اما فى العصر العثمانى فان كلمة خاصكى كانت
تطلق على ثلاث طوائف : اولاً : الخاصكية من النساء ، وهن الجوارى
فى القصر السلطانى نساء جيلات مخلفات العرق ، يؤتى بهن الى القصر
الهاميونى بطريقتين : اما ان يشتريهن امين جمرك استانبول ، واما ان
يقدمهن رجال الدولة هدايا . ثانياً : الخاصكية طائفة من موظفى القصر
تابعة لجماعة البستانجية كانوا يرسلون فى المهمات السرية الى الولاة
وغيرهم من كبار رجال الدولة . وكانوا ايضا حملة البريد من القصر ،
ومنهم فريق يعرف باسم تبديل خاصكىسى يتجسسون مبدلين قيافتهم .
ويصاحبون السلطان اذا خرج للعسس . ثالثاً : كانت فى الجيشى الانكشارى
اربع كتائب تعرف بالخاصكية ، وهى الكتائب الآتية : الراحة عشرة
والتاسعة والاربعون والسادسة والستون . والسابعة والستون ، وكان من
هؤلاء الخاصكية متخصصون فى تربية كلاب الصيد . (انظر : احمد
السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٨٢ - ٨٥) .

(١٥٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
٢٠٠ ، ٢٢٥ ، ص ٦٤ ، ٢٨٢ ، انظر الملحق رقم ٥ ، الصوالح ، المصدر
السابق ، ص ٨٢٣ .

(١٥٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٩٢ ، ص ٩٢ ، سجل باب على ١٩٥ ، مادة ١٦٠٤ ، ص ٤٥٧ ، انظر
الملحق رقم ٢ . ١٩ .

(١٥٧) Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French
Revolution, P. 156.

(١٥٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .
(١٥٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
٢٠٠ ، ص ٩٤ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م . انظر الملحق رقم ٥ .

- (١٦٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ . مادة ٣٢٨ ، ص ٢٢٣ لعام ١١٩٣هـ/١٧٧٩ م .
- (١٦١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ٤٦٢ . ص ٢٨٣ . ٢٨٥ . ٢٩٧ .
- (١٦٢) الصوالحى . المصدر السابق . ص ٧٠٢ .
- (١٦٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م . انظر الملحق رقم ٢ .
- (١٦٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ ، سجل ٢ ، مادة ٣٢٩ . ص ٢٢٣ .
- (١٦٥) الملوانى . المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .
- (١٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٢١ ، مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢٦ .
- (١٦٧) الصوالحى . المصدر السابق . ص ٢٢٥ .
- (١٦٨) الملوانى : المصدر السابق : ص ٢٢٥ .
- (١٦٩) الدمرداش . المصدر السابق . ج١/٩ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٥ .
- (١٧٠) الدمرداش . المصدر السابق . ج١/٢٢٨ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .
- (١٧١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٤٨١ ، ص ٩٣ . ٩٥ . ٢٣٢ ، سجل ديوان على ٢ . مادة ٣٢٩ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢ . ص ٢٢٣ . ٢٨٣ . ٢٨٥ ، انظر الملحق رقم ٢ ، ٥٠ .
- (١٧٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٣ ، مادة ٦٠ ، ص ٢٤ .
- (١٧٣) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٦٨ .
- (١٧٤) الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٧/١ . الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- (١٧٥) تولى سليمان باشا على ولاية مصر مرتين ، المرة الاولى من عام ١٥٣١هـ/١٥٢٥م الى ١٥٤١هـ/١٥٣٥م ، والمرة الثانية من عام ١٥٤٣هـ/١٥٣٦م

الى ١٩٤٥هـ/١٥٣٨م . (انظر . احمد شليبي . المصدر السابق . ص ١٠٦ ، ١٠٩) .

(١٧٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٩ ، ص ٩٤ .

(١٧٧) تولى ولاية مصر من عام ١٩٦٣هـ/١٥٥٦م الى ١٩٦٦هـ/١٥٥٩م . (انظر : الاسحاقى . المصدر السابق . ص ٢٣٠ . احمد شليبي ، المصدر السابق ، ص ١١٢) .

(١٧٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

(١٧٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٧ ، ص ٩٤ .

(١٨٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٦٤ ، ص ٢٩٧ .

(١٨١) تولى ولاية مصر مرتين . المرة الاولى من عام ١٩٧٥هـ/١٥٦٧م الى ١٩٧٦هـ/١٥٦٨م ، والمرة الثانية من عام ١٩٧٩هـ/١٥٧١م الى ١٩٨٠هـ/١٥٧٢م . (انظر : احمد شليبي . المصدر السابق ، ص ١١٦ ، ١١٨) .

(١٨٢) الاسحاقى . المصدر السابق ، ص ٢٣٦ ، المحبى ، المصدر السابق ، ج١/٢٩٠ .

(١٨٣) ريال حجر ابو طاقة : الريال لفظ مقتبس من «Royal» بمعنى ملكى ، وقد كان الاسبان اول من تداولوا هذا النقد فى الاسواق التجارية ، وهو عبارة عن نقد فضى ، واطلق الريال فى العالم العربى منذ القرن السابع عشر الميلادى على نقود فضية كبيرة : فرنسية ، واسبانية ، وهولندية ، والمانية ، ونمساوية ، وسمى الريال النمساوى بالثاير ان ريال ماريا الذى ضرب لأول مرة سنة ١٧٥١م . وسمى فى مصر باسم الريال ابو طاقة نسبة للنافذة او الطاقة المرسومة على النسر المنصور على أحد وجهى الريال . (انظر : عبد الرحمن فهمى ، المرجع السابق ، ص ٥٧٨) . وقد وصل سعر الريال ابو طاقة فى عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م الى تسعين نصف فضة (ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٥٢ ، ٢٥٣ ، ص ٣٤ . ١٨٠) .

(١٨٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٨٠ . انظر الملحق رقم ٢٠ .

(١٨٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٨٣ ، ٣٦٨ ، ٤٦٥ . ص ٤٢٧ ، ٢٤٦ ، ٢٩٧ .

(١٨٦) اقتصر الاسحاقى على ذكر عبارة « وقف على باشا » دون تحديد سنوات ولايته . وكذلك اقتصر الوثائق على ذكر عبارة « وقف على باشا الكبير السبكى » دون تحديد سنوات حكمه ، على الرغم من ان هناك اكثر من باشا عين على ولاية مصر باسم على باشا ، ثم ان الملقبين اللذين اضافتهما الوثائق وهما الكبير والسبكى ليس لهما وجود فى المصادر او المراجع .

(١٨٧) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، المحبى . المصدر السابق ، ج١/٢٩٠ .

(١٨٨) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٨ ، ص ٩٥ ، انظر الملحق رقم ٢١ .

(١٨٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان على ١ . مادة ٤٨٠ ، ص ٢٣١ ، سجل ٢ ، مادة ٢٨٣ ، ص ١٩٤ .

(١٩٠) أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٥٠ ، حجة وقف داود باشا عام ١٢٩٤هـ/١٥٤٧م ، مسلسل ٣١٧ ، ص ١٦ ، ٥٠ ، ٦٢ .

(١٩١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ . انظر : الملحق رقم ٢٢ .

(١٩٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٤٧ ، ص ٢٣١ ، سجل ديوان على ٢ . مادة ٢٩٢ ، ٤٤٠ ، ص ٢٠٠ ، ٢٨٦ .

(١٩٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ ، سجل ديوان على ٢ . مادة ٢٩٢ ، ٤٤٠ ، ص ٢٠٠ ، ٢٨٦ ، انظر الملحق رقم ٢٣ .

(١٩٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٩٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٣٩٤ ، ص ٢٥٦ ، لعام ١١٩٨هـ/١٧٨٤م .

(١٩٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٣٤ ، ٤٥١ ، ص ٢٥٨ ، ٢٩٢ ، لعام ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م ، ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م .

(١٩٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل باب على ٩٦ ، مادة ١٨٣٩ ، ص ٢٨٥ لعام ١٠٢٣ هـ ، سجلات محكمة النجمة الصالحية ، سجل ٣٣٧ . مادة ٣٣١ . ص ١١٩ لعام ١٠٨٨ هـ . سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٠ ، مادة ١٤٦١ . ص ٤٩٠ لعام ١٠٩٤ هـ سجل ٢١٠ ، مادة ٢٢٢٣ ، ص ٧٥٣ لعام ١٠٩٥ هـ ، سجل باب على ، مادة ٩١٨ ، ص ٢٩٢ لعام ١١٠٤ هـ ، سجلات ديوان على ، سجل ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤ هـ . سجل ٢ ، مادة ٥٨ ، ص ٣٧ لعام ١١٧٨ هـ ، سجل ٢ ، مادة ٤٣٤ ، ص ٢٨٥ لعام ١٢٠٧ هـ ، انذار ايضا : ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية . سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٥٨٢ ، ص ٣٢٦ لعام ١١٣١ هـ ، الملحق رقم ٢٤ .

(١٩٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات الباب العالى ، سجل ٩٦ . مادة ١٨٤٦ ، ص ٢٨٦ .

(١٩٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ١٧٨ ، مادة ٩١٨ ، ٢٩٢ .

(٢٠٠) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١١٩ - ١٢٠ . اطلق عليها هذا الاسم منذ العصر المملوكى ، اذ كانت تعرف فى هذا العصر بالاقواف الحكيمية (انظر : محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ص ١٠٨) .

(٢٠١) محمد امين ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٢٠٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٦ ، ص ٩٤ ، انظر الملحق رقم ٣٥ .

(٢٠٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٢٣١ لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م . سجل ٢ ، مادة ٣٢٧ ، ص ٢٢٢ لعام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ، مادة ٣٦٩ ، ٣٦٩ ، ص ٢٤٦ لعام ١١٩٦هـ/١٧٨٢م .

- (٢٠٤) محمد أمين . المرجع السابق ، ص ١١٦ .
- (٢٠٥) محمد فهمى لهيطة ، تاريخ مصر الاقتصادية ، ص ٢٦ .
- (٢٠٦) هيلين آن ريتلين ، الاقتصاد والادارة فى مصر ، ص ٥٦ .
- (٢٠٧) محمد فهمى لهيطة ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .
- (٢٠٨) هيلين آن ريتلين ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .
- (٢٠٩) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٤٣ ، مادة ٤٧٧ ، ص ١٦٦ .
- (٢١٠) الترسخانة : الاصل العربى هو دار الصناعة : دخلت هذه الكلمة العربية فى اللغات الاوروبية . وكانت صيغتها فى اللغة الايطالية Darsena ثم دخلت من الايطالية الى اللغة التركية فى صيغة « ترسانة » وحررت على لسان العامة فى تركيا بمصارت « ترسخانة » . (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٥٣) .
- (٢١١) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية ، مسلسل ٣٨٨ ، صادرة من محكمة قوصون .
- (٢١٢) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٣ ، صادرة من محكمة الباب العالى .
- (٢١٣) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٤ هـ ، صادرة من بابى سعادة والخرق .
- (٢١٤) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٤٧٦ .
- (٢١٥) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٧ .
- (٢١٦) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ج ١/٦٦٢ .
- (٢١٧) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٥٤٠ .
- (٢١٨) ارشيف وزارة ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٤٠ .
- (٢١٩) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٥٣٤ .
- (٢٢٠) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢١ .
- (٢٢١) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٢٨٢ .

- (٢٢٢) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية . مسلسل ٦٦٨ .
- (٢٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية . سجل ٦٠ . مادة ١٧ . ص ٩ .
- (٢٢٤) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية . مسلسل ٤٧٠ .
- (٢٢٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ، سجل ٢٠٨ ، مادة ٣٢٨٨ . ص ٨٨٧ .
- (٢٢٦) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية . سجلات محكمة الاسكندرية سجل ٦٥ . مادة ٤٩٠ . ص ٢٧١ .
- (٢٢٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة الصالحية النجمية . سجل ٣٣٧ . مادة ٣٣١ . ص ١١٩ .
- (٢٢٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات الباب العالى ، سجل ٤٢ . مادة ٢٥٢٥ . ص ٤٢٥ .
- (٢٢٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات الباب العالى ، سجل ١٧٨ ، مادة ٩١٨ . ٢٩٢ .
- (٢٣٠) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية . سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٢٢٢ . ص ١٢٢ .
- (٢٣١) انظر هذا الفصل .
- (٢٣٢) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية . سجل ٦٥ . مادة ٥٧٩ ، ٥٨٣ . ص ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، انظر الملحق رقم ٢٦ .
- (٢٣٣) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٧٦ ، مادة ٢١٣ ، ص ١٢٦ .
- (٢٣٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٥٨ . ص ٣٧ .
- (٢٣٥) محمد امين . المرجع السابق . ص ١١٦ .
- (٢٣٦) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية . مسلسل ٣٤٤ ، ٣٧١
- (٢٣٧) دار السعادة : اسم يطلق عند الجراكسة والعثمانيين على دار

الحكم ، ولذلك اطلق على مدينة القسطنطينية وهي استانبول العاصمة القديمة للدولة التركية وتطلق دار السعادة ايضا على دار الحكومة التى يعتم بها الوالى او الحاكم لادارة شئون الولاية او المقاطعة . (انظر : ابن تفرى بردى ، المصدر السابق ، ج٩/٢٨ ، هامش رقم ٢) .
(٢٢٨) Shaw, The Financial, PP. 280 — 281.
(٢٢٩) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٣٠ - ٣١ .
(٢٤٠) الموائى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٣٦٤ .

الخاتمة

عرفت مصر نظام امارة الحج طوال عصورها الاسلامية وحتى عصورها الحديثة ، ولكن دراسة الموضوع تركرت فى هذا البحث حول امارة الحج فى مصر العثمانية فى محاولة منا لبيان ما كان عليه منصب امارة الحج فى الفترة ما بين الفتح العثمانى لمصر ومجىء الحملة اليها . وقد اتضح لنا من هذه الدراسة أهمية هذا المنصب فى العصر العثمانى ، اذ كان أحد المناصب المهمة التى شملت عناية الدولة ورعايتها ، فقد أحاطته الدولة باطار من الاهتمام اتسع نطاقه عما كان موجودا فى العصور السابقة ، وذلك باعتبارها دولة تعتمد فى بقاء سيادتها على الولايات العربية على الاهتمام بالعامل الدينى . ومن هنا كان مبعث اهتمام سياستها العليا ومعظم تصرفاتها بالطابع الدينى الاسلامى . وقد اتبع السلاطين العثمانيون سياسة السلاطين المالك فى استغلالهم لمنصب امارة الحج ، فقد استخدموا من يقيمونهم من أمراء الحج لدعم سياستهم الرامية الى تحقيق نفوذهم التدريجى على الحجاز ، وهو النفوذ الذى كان يرمز اليه الحمل وتوزيع العطايا والصرر .

كما تبيننا من هذه الدراسة أيضا مدى ارتباط منصب

أما الحج كغيره من المناصب بالأوضاع والأحوال التي مرت بها الدولة العثمانية ، فعندما كانت تتبع الدولة بقوتها ونفوذها في القرن السادس عشر ، كان أنسلطان يعين من يريد تعيينه في هذا المنصب من فئات متعددة ومتنوعة — كما رأينا في ثنايا البحث — ولا يخضع في هذا لتأثير فئة أو حزب معين يحاول الاستئثار بالمنصب لفرض سلطته وهيئته كما كان في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ففي القرن الأخير أصبح التعيين في هذا المنصب تقررره الدولة متأثرة في ذلك بأساليب التليب والاثارة التي كانت تنتهجها الأحزاب والبيوتات المملوكية ، ويرجع هذا الى ضعف هيمنة الدولة العثمانية على مصر ، وتركز القوة الحقيقية في أيدي البكوات المماليك ، ومن ثم انحصر هذا المنصب في أيدي هؤلاء البكوات . ومن هنا يمكن ادراك أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت منصب إمارة الحج لم يعد سنويا بل أصبح يتولاه الأمير لعدة سنوات قد تصل في بعض الأحيان الى ربع قرن — كما رأينا — في عهد رضسوان بك المقاري (١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م — ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٦ م) ، وذلك لان المنصب أصبح أداة في أيدي الأحزاب والبكوات المماليك للوصول الى السلطة والرئاسة في مصر .

واتضح من الدراسة عناية الدولة العثمانية بقائفة الحج ، بتقديم العون للحجاج في طريق الذهاب والاياب ، وتوفير الحماية العسكرية لهم ، كما أنها لم تتغاض عن اعتداءات البدو على قائفة الحج ، وذلك للمحافظة على سمعة السلطان العثماني كحام للحرمين الشريفين ، واتضح كذلك عناية أمراء الحج واهتمامهم بشئون الحجاج ، والعمل على راحتهم ، واقامة المنشآت والمباني ، وحفر الآبار ، وتمهيد الطرق للتخفيف من مشاق رحلة الحج . كما تبيننا من الدراسة اهتمام الدولة الشديد بالعطايا

والصبر النقدية والعينية المرسلة سننويا الى الحجاز ،
التي كانت تنفق على أهالى الحرمين الشريفين ، وعلى
التكايا والكتائب وغير ذلك ، وذلك لضمان ولاء الاشراف
مكة ، فالشريف بركات وان كان قد أعلن خضوعه للدولة
في بداية العصر العثماني ، فاحتمال ظهور شريف آخر
ليعلن عصيانه ، الا ان الدولة نجحت في كسب ولاء هؤلاء
الاشراف ، فعلى الرغم من السيادة الاسمية للسلطان
العثماني على الأماكن المقدسة في الحجاز منذ مطلع القرن
السادس عشر ، ظل هذا الاقليم بمنأى عن تطلعات استانبول
السياسية والعسكرية ، وعلى الرغم من أن نفوذ العثمانيين
أيضا تهدد منذ منتصف القرن الثامن عشر في أنحاء شبه
الجزيرة العربية ، فقد ظل الاشراف في مكة وأهل الحجاز
عموما محتفظين بولائهم للباب العالي ، وكان شريف مكة يفخر
بأنه خادم الدولة وخادم الخليفة العثماني (١) . ويفسر الرحالة
الدانركي كارسستن نيبور ذلك في عبارات بسيطة فيقول (٢) :
« ما ان يتخاذل عرب الحجاز عن طرد الأتراك لولا المبلغ السنوي
الذي يناله كل مقيم في مكة وآل الرسول (الاشراف) في الحجاز
بصفتهم سيدنة الكعبة ، ولولا ما كان يرسل من مراكب
القمح والأرز وغيرها باسم السلطان من السويس والقصير
الى ينبع وجدة ثم مكة والمدينة في موسم الحج ، ولولا كذلك ما
كان يجلبه المحملان الشامى والمصرى الى الأرض المقدسة
من خيرات وخصوصا هدايا تأمين الطريق للأعراب » .

وقد كان للاهتمام بأمر الحج وما يتعلق به في العصر
العثماني ، آثاره الكثيرة على كل من مصر والحجاز ومنها :

— الآثار السياسية :

مقد أعطت الدولة العثمانية للمحمل المصري الزعامة على بقية المحامل الأخرى ، وحرصت على إرسال كسوة الكعبة الخارجية من مصر كل عام دون إرسالها من الولايات الإسلامية الأخرى ، وهذا في حد ذاته مظهر من مظاهر القوة السياسية والعسكرية لمصر ، لأن الذي يكسو هو الأقوى في نظر المسلمين .

— الآثار الاقتصادية :

كان الحج أحد الوسائل المهمة للتبادل التجاري بين مصر والحجاز ، إذ من طريق قافلة الحج كان يتم تبادل العديد من السلع التجارية — كما رأينا في ثنايا هذه الدراسة — وكان لهذا التبادل تأثيره المهم في حياة مصر الاقتصادية كما كانت مصر بها لها من ثروة وما بها من خيارات أقدر من غيرها على التأثير في حياة الحجاز الاقتصادية .

— الآثار الاجتماعية :

وهي ناشئة عن استقرار الكثير من الحجاج المغاربة وغيرهم من حجاج أفريقيا في مصر لبضع سنوات بعد حجهم نظرا لارتباطهم بها بروابط علمية وتجارية ، مما ساعد على حدوث نوع من المخالطة والمصاهرة هذا الى ان كثيرا من اغنياء التجار الذين يقدون على الحجاز في موسم الحج ويحملون معهم كميات كبيرة من السلع التجارية قد يضطرون في حالة عدم تمكنهم من تصفية حساباتهم الى الانتظار سنة أخرى ، فيسكنون خلال ذلك — حسب عادة البلاد — الجوارى الحبشيات ثم لا يلبثون أن يتزوجوهن ، وينتهي بهم الأمر الى أن

يجدوا أنفسهم وقد كونوا عائلة قد تألفت ، مما يغريهم بالاستقرار
وهكذا كان كل موسم حج عاملا من عوامل أضفة عند من الناس
فى كل مصر والحجاز .

— الآثار الثقافية :

نقد كان الحج احد الوسائل المهمة فى التبادل العلمى بين
علماء مصر وعلماء البلاد الاسلامية الأخرى ، وقد لمسنا
ذلك فى التبادل العلمى الذى كان يتم بين علماء مصر وعلماء المغرب
الوافدين للحج . كما كان الحج أعظم طريق لنشر الثقافة فى
الحجاز ، اذ يلتقى فيه العلماء من جميع أنحاء الأمة الاسلامية . وقد
كان نظام التعليم بالحجاز يعتمد فى مواده الى حد كبير على ريع
الأوقاف التى رصده مصر سنويا للأندلس على المدارس
والمساجد ، وعلى هذا فالأوقاف لها دورها الكبير فى تثبيت
أركان المدارس والمساجد ، واستمرار رسالتها العلمية
بالحجاز فى العصر العثمانى ، فالحجاز اذن يدين الى مصر
باستمرار وتنشيط الحركة العلمية فى هذا العصر .

— الآثار المادية :

لقد استفاد الحجاز من مصر فوائد مادية كبيرة ،
فنلاحظ أن معظم واردات مصر المالية الفائضة ، اى ما كان
يعرف بالخزينة الاريسالية التى كانت تدفع للسلطان العثمانى
قد انتقل القسم الأعظم منها الى الحجاز ، ولم يتبق لمصر
منها سوى جزء بسيط .

ويضاف الى كل هذه الآثار — بل ويعلو عليها — تلك الآثار
الدينية وما يستتبعها من ثواب يعود على مصر نتيجة لتجلبها
مسئولية انفاذ هذه الامدادات والصبر الى الحجاز .

وعلى أية حال ، فإن كنا قد لسننا اهتمام الدولة العثمانية بأمور الحج في العصر العثماني ، فالأوضاع ما لبثت أن تغيرت في نهاية القرن الثامن عشر ، أي بجيء الحملة الفرنسية الى مصر ، إذ أن اهتمام الفرنسيين بأمور الحج لم يكن بالدرجة نفسها التي كان عليها الوضع في العصر العثماني ، فلم يتمكن رجال الحملة الفرنسية من متابعة التنظيم الدقيق للمحمل ، وذلك نظرا لأن الاعتمادات المالية لم تكن كافية ، هذا بالإضافة الى أن الظروف العسكرية كانت غير ملائمة لسفر الحجاج (٣) . ومع مطلع القرن التاسع عشر أعيد الاهتمام مرة أخرى بإدارة الحج . ولكن الأمور لم تستتب على حادها ، فمنذ الربيع الأول من القرن العشرين - أي منذ عام ١٩٢٤ - ١٩٢٥ م - منعت المملكة السعودية مزاوله أية شعائر تذكر بها كان للمصريين أو العثمانيين من هيمنة على الأماكن المقدسة ، وام يستطع الحرس العسكري والمحمل اللذان كانا يصحبان أمير الحج أن يظهرأ في المملكة العربية السعودية ، وام يعد لأمر الحج المصري الا شأن سياسى ، وعالجت الوزارات المختصة من الطرفين تنظيم الشؤون المادية لأمور الحج ، وفي عام ١٩٥٤ م ، ألغت مصر لقب أمير الحج واستبدلت به رئيس بعثة الحج (٤) .

هوامش الخاتمة

- (١) السيد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ، ص ١٠٢ .
- (٢) المرجع السابق ، ص ١٠٣ .
- (٣) إبراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٩٤ .
- (٤) إبراهيم خورشيد وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٨ .

المصادر والمراجع

أولا - الوثائق :

١ - أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة :

- (أ) سجلات الديوان العالى .
- (ب) سجلات الباب العالى .
- (ج) سجلات محكمة الباب القوصونى .
- (د) سجلات محكمة طولون .
- (هـ) سجلات القسمة العسكرية .

٢ - أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية :

— سجلات محكمة الاسكندرية .

٣ - أرشيف دار الوثائق القومية بالقلمة بالقاهرة :

- (أ) دفتر مرتبات المصرة لاهالى مكة والمدينة من سنة ١١١٧ - ١١٢١ هـ / ١٧٠٥ - ١٧٠٩ م .
- (ب) دفتر كتشيدة ديوان مصر ، سنة ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م .
- (ج) دفتر قتلاع محروسة مصر ، رقم ٥٨١٩ ، سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م .

(د) محافظ الحجج الشرعية .

٤ - أرشيف دفترخانة وزارة الأوقاف :

يشتمل هذا الأرشيف على أصول حجج الوتففات التى أوتفها السلاطين والأمرء والخفرون على الحرمفن الشرففن . وقد أشرفت الى أرقام الحجج التى أعمدت عليها فى هوامش الرسالة .

ثافا - قانون نامة مصر :

نسخة مترجمة الى العربفة فى حوزة الدكتور عبد الرحفم عبد الرحمن عبد الرحفم .

ثافا - المخطوطات :

١ - أبراهفم الصوالفى العولى : تراجم الصواعق فى واقعة الصفاق ، نسخة بدار الكتب المصرفة تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ .

٢ - أبو سالم عبد الله بن مآء بن أبى بكر العباشى : رحلة الشفخ الإمام أبى سالم العباشى ، مخطوط بمكبة البلدية بالاسكندرفة ، تحت رقم ٣٤٣٧ ج .

٣ - أآء كآفءا عزبان الدمرداش : الفرة المصانة فى أأبار الكانة ، نسخة مآفوظة بالمتآف البريطانى تحت رقم Or. 1073 وقد أطلعت على نسخة مصورة منه بحوزة الدكتور عبد الرحفم عبد الرحمن عبد الرحفم .

٤ - عبد القادر ومآء عبد القادر الأنفسارى الجزفرى الحبلى : درر الفرائء المنظمة فى أأبار الحج وطرفق مكة ، نسخة مصورة عن النسخة الأصلفة المآفوظة بالمكبة الأزهرفة تحت رقم

٢٨٤٤ تاريخ ، وتوجد نسخة مصورة منها بمكتبة كلية الآداب —
جامعة الاسكندرية — تحت رقم ٦٧٠ م .

٥ — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : الروضة
المانوسة فى أخبار مصر المحروسة ، نسخة مصورة بمكتبة كلية
الآداب — جامعة الاسكندرية — تحت رقم ٧٩٥ عن نسخة دار
الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ٢٥٢٤ تاريخ .

٦ — — : الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة ،
نسخة بمكتبة بلدية الاسكندرية تحت رقم ١٣٥٤١/٦٨٠١ ج .

٧ — — : اللطائف الربانية على المنح الرحمانية ، نسخة
بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٠ م تاريخ .

٨ — — : المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية ،
نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ .

٩ — — : النزهة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة
المعزية ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية
تحت رقم ٢٧٩٧ عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت
رقم ٢٣٦٦ .

١٠ — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : تحفة
الظرفا فى ذكر دولة الملوك والخلفاء ويليهِ كتاب الفتوحات العثمانية
المصرية ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٢٣٥ /
٦٨٩ ج .

١١ — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : نصرة
اهل الايمان بدولة آل عثمان ، نسخة مصورة بحوزتى عن النسخة
الاصلية المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية — جامعة الدول
العربية — تحت رقم ٢١٣٢ .

١٢ - قطب الدين محمد بن أحمد النهروالى : البرق اليماني
فى الفتح العثماني ، نسخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاسكندرية
تحت رقم ٨٣٩٥/٤٣٢٧ ج .

١٣ - محمد بن أحمد بن سالم بن محمد الصباغ المالكي :
تحصيل المرام فى أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ، نسخة
بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٦١٠ تاريخ .

١٤ - مرمى المقدسى الحنبلى : نزهة الناظرين فيمن ولى
مصر من الخلفاء والسلطين ، نسخة محفوظة بمكتبة البلدية
بالاسكندرية ، تحت رقم ١٤١٦ ج .

١٥ - مصطفى الصنوى الشافعى القلعاوى : صفوة
الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلاطان ، نسخة محفوظة
بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ .

١٦ - مصطفى ابن الحاج ابراهيم تابع المرحوم حسن أفا
مزبان دمرداس : تاريخ وقاتع مصر القاهرة ، نسخة محفوظة بدار
الكتب المصرية تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ .

١٧ - مؤلف مجهول : أخبار النواب فى دولة آل عثمان من
حين استولى عليها السلطان سليم خان الى ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م .
نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية تحت رقم
٢٣٨٠ م من النسخة المحفوظة بمكتبة الطوبقيوسراى باسانبول
تحت رقم H. 1623

١٨ - مؤلف مجهول : أخبار أهل القرن الثانى عشر
الهجرى ، تاريخ الممالك فى القاهرة ، نسخة مصورة بحوزتى من
النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٣٤١ .

١٩ — مؤلف مجهول : تاريخ الملوك العثمانية والوزراء والصدور ومشايخ الاسلام والقبودانات ، نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٦٠٥ تاريخ .

٢٠ — مؤلف مجهول : تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر الى غاية تاريخه (١١٢٩ هـ / ١٧١٦ — ١٧١٧ م) ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٣٨١ م عن النسخة الاصلية المحفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢٤٠٨ تاريخ .

٢١ — يوسف اللوانى : تحفة الأحاب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، وقد قام ابراهيم يونس محمد بتحقيقه ونال به درجة الماجستير من كلية الآداب — جامعة الاسكندرية عام ١٩٨١ م (انظر رقم (١) فى خامسا . الرسائل الجامعية غير المنشورة) .

ثالثا — المصادر المنشورة :

١ — ابن عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٩٤٣ م .

٢ — ابو العباس احمد بن على القلقشندى : صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، القاهرة ، ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م .

٣ — ابو محمد بن عبد الملك ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦ م .

٤ — احمد البديرى الحسلاق : حوادث دمشق اليومية ، تحقيق احمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

- ٥ - أحمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى
أمانة الحج ، تحقيق ليلى عبد اللطيف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- ٦ - أحمد بن زنبيل الرمال : تاريخ غزوة السلطان سليم
خان ابن السلطان بايزيد خان مع السلطان قاتصوه الفورى ،
القاهرة ، ١٢٧٨ هـ .
- ٧ - أحمد بن زينى دحلان : تاريخ الدول الإسلامية بالجداول
المرصبة ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .
- ٨ - أحمد بن على بن عبد القادر محمد المقرئى : اتعاظ
الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال ،
القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- ٩ - أحمد بن على بن عبد القادر محمد المقرئى : البيان
والإمراء ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- ١٠ - أحمد بن على بن عبد القادر محمد المقرئى : الخطط
المقرئية المسماة (لواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ،
القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .
- ١١ - أحمد بن على بن عبد القادر محمد المقرئى : الذهب
المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق جمال الدين
الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- ١٢ - أحمد بن على بن عبد القادر محمد المقرئى : السلوك
لمعرفة دولة الملوك ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .
- ١٣ - أحمد شلبى عبد الفنى : أوضح الاشارات فيمن تولى
مصر القاهرة من الوزراء والباشاات ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

١٤ - الوزير أبو شجاع الروثراورى : ذيل كتاب الامم ،
القاهرة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م .

١٥ - جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ /
١٩٦٣ م .

١٦ - عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم
والاخبار ، ٤ اجزاء ، بولاق ، ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ - ١٨٨٠ م .

١٧ - تطب الدين الحنفى النهروانى : الاعلام باعلام بيت
الله الحرام ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٨ - محمد الامين المحبى : خلاصة الاثر فى اعيان القرن
الحادى عشر ، ٤ اجزاء ، القاهرة ، ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٩ م .

١٩ - محمد بن احمد بن ايباس : بدائع الزهور فى وقائع
الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الجزء الخامس ، القاهرة ،
١٩٦١ م .

٢٠ - محمد بن احمد بن ايباس : صفحات لم تنشر (٨٥٧ -
٨٨٢ هـ) ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

٢١ - محمد بن محمد بن خليل الاسدى : التيسير والاعتبار
والتنوير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف ،
تحقيق عبد القادر احمد طليمات ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

٢٢ - محمد عبد المعطى أبى الفتح بن احمد بن عبد الغنى
الاسحاقى : اخبار الاول فيمن تصرف فى مصر من ارباب الدول ،
القاهرة ، ١٢٩٦ هـ .

٢٣ - مؤلف مجهول : الاستبصار فى عجائب الامصار ،
تحقيق سعد زغاول عبد الحميد ، الإسكندرية ، ١٩٥٨ م .

رابعاً — القواميس العربية والأجنبية ودوائر المعارف :

— القواميس ودوائر المعارف العربية :

- ١ — إبراهيم زكى خورشيد ، أحمد السنتناوى ، عبد الحيد
يونس : دائرة المعارف الاسلامية ، النسخة العربية المترجمة ،
الأجزاء من ١ — ١١ ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ٢ — بطرس البستاني : محيط المحيط ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ /
١٨٧٠ م .

- ٣ — زينهارت دوزى : تكملة المعاجم العربية ، تحقيق محمد
سليم النعيمي ، الجزء الاول ، العراق ، ١٩٧٨ م .

- ٤ — مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشـسـيرازى
(المعروف بالفيروز آبادى) : القاموس المحيط ، بولاق ، القاهرة ،
١٢٧٢ هـ .

- ٥ — محمد رمزى : قاموس جغرافى للبلاد المصرية من عهد
قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٤ —
١٩٥٥ م .

- ٦ — محمد على الأتسى : قاموس اللغة العثمانية المسمى :
الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، بيروت ، ١٣١٨ هـ .

(ب) القواميس الأجنبية :

- E. Dozy, R.Q.A.
Supplément Aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols, Brill.
Leiden, 1881.

شامساً — رسائل جامعية غير منشورة :

- ١ — إبراهيم يونس محمد سلطح : « تاريخ مصر العثمانية

من ٩٣٣ هـ/١٥١٧ - ١١٢١ هـ/١٧٩٨ م « من خلال مخطوط تحفة
الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ليوسف الملوانى الشهير
بابن الوكيل ، رسالة ماجستير أجازت من كلية الآداب - جامعة
الاسكندرية عام ١٩٨١ م .

٢ - عصمت محمد حسن : عبد الرحمن الجبرنى ومنهجه فى
كتابة التاريخ ، رسالة ماجستير أجازت من كلية الآداب - جامعة
الاسكندرية عام ١٩٨١ م .

سادسا - كتب الرحالة :

(١) الكتب العربية والمترجمة :

١ - ابراهيم رنعت باشا : مرآة الحرمين ، القاهرة ،
١٩٢٥ م .

٢ - ابن بطوطة : تحفة النظر فى غرائب الامصار وعجائب
الاسفار ، القاهرة ، ١٣٢٢ هـ .

٣ - ابن جبير : رحلة ابن جبير ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ /
١٩٥٩ م .

٤ - الحسين بن محمد الورثيلانى : نزهة الانتظار فى فضل
علم التاريخ والاعبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية ، الجزائر ،
١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م .

٥ - جبرار ترنفال : رحلة الى الشسر ، ترجمة كوثر
عبد السلام ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

٦ - جون لويس بوركهارت : رحلات بوركهارت فى بلاد
النوبة والسودان (١٧١٤ - ١٨١٧ م) ، ترجمة نؤاد أندراوس ،
القاهرة ، ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م .

- ٧ — س . ف . مولنى : ثلاثة أموام فى مصر والشام ،
ترجمة ادوارد البستانى ، بيروت ، ١٩٤٩ م .
٨ — محمد نبى البتونى : الرحلة الحجازية ، القاهرة ،
١٣٢٧ هـ .
٩ — يوسف احمد : المحل والحج ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .

(ب) الكتب الأجنبية :

1. Bremond, G., Voyage en Egypte, Le Caire, 1974.
2. Bruckhardt, J. L., Travels in Arabia, London, 1329.
3. Coppin, J., Voyages en Egypte, Le Caire, 1871.
4. Vansleb, R.D., The Present State of Egypt, London, 1678.

سابعاً — المراجع العربية :

- ١ — ابراهيم امين غالى : سيناء المصرية عبر التاريخ ،
القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- ٢ — ابراهيم شحاتة : اطوار العلاقات المغربية العثمانية ،
الاسكندرية ، ١٩٨١ م .
- ٣ — ابراهيم على طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك
الجرانكية (١٣٨٢ — ١٥١٧ م) ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- ٤ — احمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ
الجبرتنى من الدخيل ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ٥ — احمد السيد دراج ، السيد رجب حراز : دراسات فى
التاريخ المصرى ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

- ٦ - أحمد عزت عبد الكريم وآخرون : تاريخ العلم العربى
فى العصر الحديث ، القاهرة بدون تاريخ .
- ٧ - أحمد عزت عبد الكريم وآخرون : عبد الرحمن الجبرتى
دراسات وبحوث ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- ٨ - أحمد فؤاد متولى : الفتح العثمانى للشام ومصر
ومقدماته ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- ٩ - أحمد الطغى السيد : قبائل العرب فى مصر ، القاهرة ،
١٩٣٥ م .
- ١٠ - ادوارد ولیم لین : المصريون المحدثون شمائلهم
وعاداتهم فى القرن التاسع عشر ، ترجمة عدلى نور ، القاهرة ،
١٩٥٠ م .
- ١١ - السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة
العرب ، ١٨٤٠ - ١٩٠٩ م القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- ١٢ - السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث
من الفتح العثمانى الى الاحتلال البريطانى (١٥١٧ - ١٨٨٢ م) ،
القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- ١٣ - أمين سامى : تقويم النيل ، الجزء الثانى ، القاهرة ،
١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م .
- ١٤ - أمين مصطفى عبد الله : تاريخ مصر الاقتصادى والمالى
فى العصر الحديث ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .
- ١٥ - أندريه ريمون : فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة
العثمانية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

- ١٦ — توفيق الطويل : التصوف فى مصر فى العصر
العثمانى ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .
- ١٧ — جاكين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى
قلعجى ، بيروت ، ١٩٦٣ م .
- ١٨ — جلال يحيى : مصر الحديثة ، الاسكندرية ، بدون
تاريخ .
- ١٩ — حسن محمود الشافعى : العملة وتاريخها ، القاهرة ،
١٩٨٠ م .
- ٢٠ — درويش النخيلى : السفن الاسلاميه على حروف
المعجم ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ م .
- ٢١ — زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى
التاريخ الاسلامى ، مطبعة جامعة مؤاد الاول ، ١٩٥٢ م .
- ٢٢ — زهير الشسايب : الترجمة الكاملة (وصف مصر)
الاجزاء ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، القاهرة ، ١٩٧٧ — ١٩٧٨ م .
- ٢٣ — سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر
سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- ٢٤ — عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩ —
١٨٢٥ م) ، من جوهر القائد الى الجبرتى المؤرخ ، القاهرة ،
١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
- ٢٥ — عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين الايوبى ، وما
حولها من الآثار ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ٢٦ — عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الريف المصرى
فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

- ٢٧ — عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : القضاء في مصر العثمانية ، بحث منشور ضمن بحوث « كتاب بحوث في التاريخ الحديث » مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ م .
- ٢٨ — عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفتري عليها ، الجزء الاول والثانى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- ٢٩ — عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون (١٥١٦ — ١٩١٦ م) ، دمشق ، ١٩٧٤ م .
- ٣٠ — عبد الكريم رافق : بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى الى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ — ١٧٩٨ م) ، دمشق ، ١٩٦٨ م .
- ٣١ — عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ٣٢ — على بن حسين السليمانى : العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ / ١٩٧٣ م .
- ٣٣ — على مبارك : الخطط التوقيعية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، مجلدات ، بولاق ، ١٣٠٦ هـ .
- ٣٤ — عمر عبد العزيز عمر : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، المشرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثامن عشر ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
- ٣٥ — عمر عبد العزيز عمر : دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، بيروت ، ١٩٧٧ م .
- ٣٦ — نائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية

واقليم الحجاز من ١٢٩٣ - ١٣٣٤ هـ/ ١٨٧٦ - ١٩١٦ م ، القاهرة ،
١٩٧٨ م .

٣٧ - فؤاد الماوى : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر
والحجاز من الفتح العثمانى حتى الاحتلال الفرنسى ، الكويت ،
١٩٨٠ م .

٣٨ - ليلى عبد اللطيف أحمد : الادارة فى مصر فى العصر
العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

٣٩ - ليلى عبد اللطيف أحمد : دراسات فى تاريخ ومؤرخى
مصر والشام ابان العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٤٠ - ل . م . م . ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح
الشيتى ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

٤١ - مجموعة من الباحثين : ابن اياس (دراسات وبحوث) ،
القاهرة ، ١٩٧٧ م .

٤٢ - محمد أنيس والسيد رجب حراز : الشرق العربى فى
التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٤٣ - محمد توفيق البكرى الصديقى : بيت الصديق ،
مطبعة المؤيد ببصر ، ١٣٢٣ هـ .

٤٤ - محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ، القاهرة ،
١٩٥٠ م .

٤٥ - محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية
فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٤٦ - محمد عبد الله منان : تراجم اسلامية ، شرقية
واندلسية ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م .

- ٤٧ — محمد فهمى لهيطة : تاريخ مصر الاقتصادى فى
العصور الحديثة ، القاهرة ، ١٩٤٤ م .
- ٤٨ — محمد محمد أمين : الأوقات والحياة الاجتماعية فى
مصر ، (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ — ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) ، القاهرة ،
١٩٨٠ م .
- ٤٩ — محمد مختار : التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ
الهجرية بالسنيين الامرنكية والقبطية ، بولاق ، ١٣١١ هـ .
- ٥٠ — محمود الحويرى : اسوان فى العصور الوسطى ،
القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- ٥١ — محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه
العلمى والأدبى ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
- ٥٢ — محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ،
الاسكندرية ، ١٩٧٨ م .
- ٥٣ — ميخائيل شاروبيم بك : الكافى فى تاريخ مصر القديم
والحديث ، بولاق ، ١٣١٥ هـ / ١٧٩٨ م .
- ٥٤ — نعموم بك شقير : تاريخ السودان القديم والحديث
وجغرافيته ، القاهرة ، ١٩٠٣ م .
- ٥٥ — هاملتون جب — هارولد بوون : المجتمع الاسلامى
والغرب ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- ٥٦ — هيلين آن ريفلين : الاقتصاد والادارة فى مصر فى
مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ،
القاهرة ، ١٩٦٨ م .

ثامنا - المراجع الاجنبية :

1. Creasy, E., History of the Ottoman Turks : From the Beginning of their Empire to the Present Time, London ,1878.
2. Combe, Etienne, L'Egypte Ottomane de La Conquete Par Selim, 1517 à L'arrivée de Bonoparte, 1793, in Précis de L'Histoire de L'Egypte, T .3, Le Caire, 1933.
3. Holt, P. M., Egypt and the Fertile Crascent, 1516 — 1922, London, 1966.
4. Jomier, J., Le Mahmal et La Caravane Egyptienne des Pelerins de la Mecque, Le Caire, 1953.
5. Poliak, M.A., Feudalism in Egypt Syria Palestine and Lebanon, 1250 — 1900, London. 1939.
6. Kindermann, Hans, Schiff im Arabischen, Swickau, 1934.
7. Shaw, S.J., The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517 — 1798, Princeton, N.J., 1962.
8. ———— , Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge, 1964.
9. ———— , Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, Princeton, 1964.

تاسعا - الدوريات :

(أ) الدوريات المصرية :

١ - حسين الفندى الروزنامجى : ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية ، تحقيق الأستاذ محمد شفيق غريال ، بعنوان مصر عند منترق الطرق ١٧٩٨ - ١٨٠٠ م ، مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول ، المجلد الرابع ، الجزء الأول ، ١٩٣٦ م .

٢ - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر الحديث ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس العدد ١٠ - ١١ ، يناير ١٩٧٨ م .

٣ - على بن محمد الشاذلى الدرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، القاهرة ، تحقيق عبد القادر أحمد طليعات ، المجلة التاريخية ، المجلد الرابع عشر ، ١٩٦٨ م .

٤ - ليلى الصباغ : الوجود المنبرى فى الشرق الأوسط ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد ٧ - ٨ ، يناير ١٩٧٧ م .

٥ - محمد محمود السروجى : دير سانت كاترين دراسة فى تاريخه الحديث ، مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ م .

(ب) الدوريات الأجنبية :

1. Holt, P.M., The Beylicate in Ottoman Egypt during the Seventeenth Century, B.S.O.A.S., XXIV, 2, 1961.
2. ———— , The Career of Kucuk Muhammad (1676 — 94), B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1963.

3. ———— , The Exalted Lineage of Ridwan Bey :
Some Observation on a Seventeenth Century Mamluk
Genealogy, B.S.O.A.S., XXII, 2, 1956.
4. Livingston, J.W, The Rise of Shaykh Al-Balad Ali
Bey Al-Kabir, A Study in the Accuracy of the Chron-
icle of Al-Jabarti. B.S.O.A.S., Vol., XXVI, 2, 1970.

الفهرس

الصفحة

تقديم ٥

المقدمة ٧

الفصل الاول :

دراسة تحليلية لمصادر البحث ١٣

الهوامش ٥٤

الفصل الثاني :

أمير الحج في مصر العثمانية ٦٥

أولا : نشأة إمارة الحج وتطورها ٦٧

ثانيا : أمير الحج في العصر العثماني ٦٩

ثالثا : مراسم تعيين أمير الحج ١٠٣

رابعا : رتب والقاب أمير الحج ١٠٥

خامسا : اختصاصات أمير الحج ١٠٦

سادسا : إيرادات أمير الحج ١٠٩

الهوامش ١٢٠

الفصل الثالث :

تأثير الحج : أهميتها وتكوينها ١٦١

أولا : أهمية القافلة ١٦٣

ثانيا : تكوين القافلة ١٦٥

١ - الحمل ١٦٥

الصفحة

١٧٨	٢ — موظفو قافلة الحج
١٩٥	٣ — أحبال القافلة
٢٠٢	٤ — الجمال والجمالة
٢١٢	٥ — الحجاج
٢١٧	الهوامش

الفصل الرابع :

٢٤٥	طريق الحج المصرى ووسائل تأمينه
	أولا : محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر
٢٤٧	العثمانى
٢٦٠	ثانيا : التجارة على طول طريق الحج
٢٧٠	ثالثا : العقبات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج
٢٨٨	رابعا : وسائل تأمين طريق الحج
٣٠١	الهوامش

الفصل الخامس :

٣٢٥	موارد الصرف على الحرمين الشريفين
	أولا : مصروفات الحرمين الشريفين من الخزينة
٣٢٧	المصرية
٣٣٦	ثانيا : مصروفات الحرمين الشريفين من الأوقاف
٣٦٨	ثالثا : صرة دار السعادة
٣٧٠	الهوامش
٣٩٧	الخصائمه
٤٠٣	الهوامش
٤٠٥	ثبت بأهم مصادر ومراجع البحث

صدر من هذه السلسلة

- 3 - مصطفى كامل في محكمة التاريخ ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٢ - على ماهر ،
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧
- ٢ - ثورة يوليو والطبقة العاملة ،
عبد السلام عبد العظيم عامر ، ١٩٨٧
- ٤ - التيارات الفكرية في مصر المعاصرة ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧
- ٥ - غارات أوروبا على الشسواطىء المصرية في التصور الأرسطى ،
عليه عبد السميع البنزودى ، ١٩٨٧
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر ،
ج ١ ،
لمى المظبي ، ١٩٨٧
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي ،
د. عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧
- ٨ - رؤية الجبروتى لازمة الحياة الفكرية ،
د. على بركات ، ١٩٨٧
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،
د. محمد أنيس ، ١٩٨٧
- ٣ - توفيق دياب ملحمة الصحافة العربية ،
محمود فوزى ، ١٩٨٧
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية ،
شكر القاسى ، ١٩٨٧
- ١٢ - هدى شعراوى ومصر التنوير ،
د. نبيل راجب ، ١٩٨٨
- ١٣ - أدوية الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ١٤ - مصر في عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الإسلامى ،
د. على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعى في مصر : دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ - ١٩٥٢) ،
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨
- ١٧ - الاقتصاد الشرعى في مصر في العصر العثمانى ،
د. محمد نور فرحات ، ١٩٨٨
- ١٨ - الجوارى في مجتمع القاهرة المملوكية ،
د. على السيد محمود ، ١٩٨٨

- ١٩ - مصر القديمة وقصصه توحيد القطرين ،
د. أحمد محمود مابون ، ١٩٨٨
- ٢٠ - دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ :
المراسلات السرية بين سعد زغلول
وعبد الرحمن فهمي ،
د. محمد أنيس ، ط ٢ ،
١٩٨٨
- ٢١ - التصوف في مصر إبان العصر
العثماني ، ج ١ ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨
- ٢٢ - نظرات في تاريخ مصر ،
جمال بدوي ، ١٩٨٨
- ٢٣ - التصوف في مصر إبان العصر
العثماني ج ٢ ، أمام التصوف
في مصر : الشعرا ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨
- ٢٤ - الصحافة الوفدية والقصايا
الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦) ،
د. نجوى كامل ، ١٩٨٩
- ٢٥ - المجتمع الإسلامي والقرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد
بووين : ترجمة : د. أحمد
عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩
- ٢٦ - تاريخ الفكر التربوي في مصر
الحديثة ،
د. سعد اسماعيل علي ، ١٩٨٩
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تأليف : ألفريد ج . بشار ،
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
٢١٨٩
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،
تأليف : ألفريد ج . بشار ،
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
١٨٨٩
- ٢٩ - مصر في عصر الأخشيديين ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ،
١٩٨٩
- ٣٠ - المؤلفون في مصر في عصر محمد
علي ،
د. حلمي أحمد شلبي ، ١٩٨٩
- ٣١ - خمسون شخصية مصرية
وشخصية ،
شكري القناني ، ١٩٨٩
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمى الطيبي ، ١٩٨٩
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الأفريقي :
نظرة على الأوضاع الراهنة وبؤنة
مستقبلية ،
د. خالد محمود الكومي ، ١٩٨٩
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية ،
منذ مطلع العصور الحديثة حتى
عام ١٩١٢ ،
د. يونس رزق ، محمد مزين ،
١٩٩٠
- ٣٥ - اعلام الموسيقى المصرية عبر
١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٠
- ٣٦ - المجتمع الاسلامي والقرب ،
ج ٢ ،
تأليف : هاملتون بووين : ترجمة

- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية
١٩٩٠
د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ،
(١٩٣٩ - ١٩٥٧) ،
ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد
عمرو ، ١٩٩١
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث ،
د. لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١
- ٤٨ - الفلاح المصري بين العصر القبطي
والعصر الإسلامي ،
د. زبيدة مطا ، ١٩٩١
- ٤٩ - العلاقات المصرية الإسرائيلية
(١٩٤٨ - ١٩٧٩)
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا
الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤)
د. سمير اسكندر ، ١٩٩٣
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الإسلامية ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها
لجنة التاريخ والآثار بالجلس
الأعلى للثقافة ، في أبريل
١٩٩١) أعدها للنشر : د.
عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والقناصل
الفرنسيين ، في القرن الثامن
عشر ،
د. الهام محمد علي ذهني ،
١٩٩٢
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من
دولة المماليك الجراكسة ،
د. محمد كمال الدين مر الدين
علي ، ١٩٩٢
- ٣٧ - الشيخ علي يوسف وجريدة
المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية
في دبح قرن ،
د. سليمان صالح ، ١٩٩٠
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادي
والاجتماعي في العصر العثماني ،
د. عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم ، ١٩٩٠
- ٣٩ - قصة احتلال محمد علي لليونان
(١٨٢٤ - ١٨٢٧)
د. جميل مبيد ، ١٩٩٠
- ٤٠ - الأسلحة النارية ودورها في
حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د. عبد المنعم الدسوقي
الجميبي ، ١٩٩٠
- ٤١ - محمد فريد : المؤلف والمأساة
رؤية عصرية ،
د. رلفت السعيد ، ١٩٩١
- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور ،
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ،
١٩٩٠
- ٤٣ - رحلة في عقول مصرية ،
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠
- ٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية في
مصر في العصر العثماني ،
د. محمد مفيتي ، ١٩٩١
- ٤٥ - الحروب الصليبية ، ج ١ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة
وتقديم د. حسن حبشي ، ١٩٩١

- ٥٦ - الأقباط في مصر في العصر
العثماني ،
د. محمد عفيفي ، ١٩٩٢
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج ٢ ،
تأليف : ولیم الصوری : ترجمة
وتعليق : د. حسن حبشي ،
١٩٩٢
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد
علي : دراسة من اقليم النوبة ،
د. حلمي أحمد شلبي ، ١٩٩٢
- ٥٧ - مصر الاسلامية واهل الامة ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ،
١٩٩٢
- ٥٨ - احمد حلمي سجين الحرية
والصحافة ،
د. ابراهيم عبد الله المسلي ،
١٩٩٣
- ٥٩ - الراسمالية العثمانية في مصر ،
من التمهيد الى التساميم
(١٩٥٧ - ١٩٦١)
د. عبد السلام عبد الحليم
صامر ، ١٩٩٣
- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى
العربية ،
مبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٣
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر
الحديث ،
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٣ ،
لسي المطيحي ، ١٩٩٣
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور :
تاريخ مصر الاسلامية ،
تأليف : د. سيدة اسماعيل
كاشف ، جمال الدين سرور ،
وسعيد عبد الفتاح عاشور ،
أعدھا للنشر : د. عبد العظيم
رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٤ - مصر وحقوق الانسان ، بين
الحقيقة والافتراء دراسة وثائقية ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣
- ٦٥ - مواقف الصحافة المصرية من
الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧)
سهام نصار ، ١٩٩٣
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمي ،
د. ثريمان عبد الكريم أحمد ،
١٩٩٣
- ٦٧ - مسامي السلام العريضة
الاسرائيلية : الاصول التاريخية ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها
لجنة التاريخ والاعمال بالجلس
الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع
قسم التاريخ بكلية البنات جامعة
عين شمس ، في أبريل ١٩٩٣) ،
أعدھا للنشر : د. عبد العظيم
رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٨ - الحروب الصليبية ، ج ٣ ،
تأليف : ولیم الصوری : ترجمة
وتعليق : د. حسن حبشي ، ١٩٩٣
- ٦٩ - نبوية موسى وديورها في الحياة
المصرية (١٨٨٦ - ١٩٥١) ،
د. محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤

- ٧٠ - أهل الامة في الاسلام ،
تأليف : أ.س. تروتون ، ترجمة
وتعليق : د.حسن حبشى ط ٢ ،
١٩٩٤ .
- ٧١ - مذكرات اللود كلين (١٩٣٤ -
١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة :
د. عبد الرؤوف احمد عمرو ،
١٩٩٤
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال
المالية والاقتصادية لمصر في
العصر الفاطمي (٣٥٨ -
٥٦٧ هـ)
أمانة احمد امام ، ١٩٩٤
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة ،
د. رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤
- ٧٤ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية ،
ج ١ ، في العصر الفرعوني ،
د. سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤
- ٧٥ - أهل الامة في مصر ، في العصر
الفاطمي الاول ،
د. سلام شافى محمود ، ١٩٩٥
- ٧٦ - دور التعليم المصرى في الانفصال
الوطني (زمن الاحتلال
البريطاني) ،
د. سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥
- ٧٧ - الحروب الصليبية ، ج ٤ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة
وتعليق : د. حسن حبشى ، ١٩٩٤
- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية
(١٨٧٣ - ١٨٩٩)
- نمات احمد متمان ، ١٩٩٥
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في مصر ،
في القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة
عبد الحميد فهمى الجبال ،
١٩٩٥
- ٩٠ - فنسة السويس والتنافس
الاستعماري الأوربي (١٨٨٢ -
١٩٠٤)
د. السيد حسين جلال ، ١٩٩٥
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة
المصرية ، من هزيمة يونيو الى
نصر أكتوبر ،
د. رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥
- ٨٢ - مصر في فجر الاسلام ، من الفتح
العسري الى قيام الدولة
العثمانية ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ،
ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ١ ،
احمد شفيق باشا ، ط ٢ ،
١٩٩٤
- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ٢ ،
الانقسم الاول ،
احمد شفيق باشا ، ط ٢ ،
١٩٩٥
- ٨٥ - تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة
تاريخية (١٩٣٤ - ١٩٥٢) ،
د. حلمي احمد شلبى ، ١٩٩٥

- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في عصر
الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ - ١٩١٤)
د. أحمد الشربيني ، ١٩٦٥
- ٨٧ - مذكرات اللورد كلين ، ج ١ ،
(١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة
وتحقيق : د. عبد الرؤوف احمد
عمرو ، ١٩٦٥
- ٨٨ - التسوق الموسيقى وتاريخ
الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد حريق زكى ، ١٩٦٥
- ٨٩ - تاريخ الموائمة المصرية في العصر
العثماني ،
د. عبد الحميد حامد سليمان ،
١٩٦٥
- ٩٠ - معاملة غير المسلمين في الدولة
الاسلامية ،
د. نويمان عبد الكريم احمد ،
١٩٦٦
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق
الوسط ،
تأليف : بيتر مالفيلد ، ترجمة :
عبد الحميد فهمي الجمال ،
١٩٦٦
- ٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا
الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦)
ج ٢ ،
لجری كامل ، ١٩٦٦
- ٩٣ - قضايا عربية في البرلمان المصري
(١٩٢٤ - ١٩٥٨) ،
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا
(١٩٢٦ - ١٩٥٤) ،
ج ٢ ،
د. سمير اسكندر ، ١٩٦٦
- ٩٥ - مصر وافريقيا .. الجسور
التاريخية الافريقية المعاصرة ،
(ابحاث الندوة التي اقامتها
لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد
البحوث والدراسات الافريقية
بجامعة القاهرة) ، اعدتها
للنشر ، د. عبد العظيم رمضان
- ٩٦ - عبد الناصر والحرب العربية
الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠) ،
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة :
د. عبد الرؤوف احمد عمرو
- ٩٧ - العربان ودورهم في المجتمع
المصري في النصف الأول من
القرن التاسع عشر ،
د. ايمان محمد عبد المنعم عامر
- ٩٨ - هيكل والسياسة الاسبوعية ،
د. محمد سيد محمد
- ٩٩ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية
(العصر اليوناني - الروماني)
ج ٢ ،
د. سمير يحيى الجمال
- ١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر من العصور :
تاريخ مصر القديمة ،
١. د. عبد العزيز صالح ،
٢. جمال مختار ، ١. د. محمد

- ١٠٩ - مصر للمصريين ، ج ٥ ،
سليم خليل النقاش
- ١١٠ - مصادرة الاملاك في الدولة
الاسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ، ج ١ ،
د. البيومي اسماعيل الشربيني
- ١١١ - مصادرة الاملاك في الدولة
الاسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ج ٢ ،
د. البيومي اسماعيل الشربيني
- ١١٢ - اسماعيل باشا صديقي ،
د. محمد محمد الجوادى
- ١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان
(في عصر الحكم المصري) ،
د. اسماعيل عز الدين
- ١١٤ - دراسات اجتماعية في تاريخ مصر ،
احمد رشدي صالح
- ١١٥ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ٣ ،
احمد شليق باشا
- ١١٦ - ادب اسحق (عاشق الحرية) ،
علاء الدين وحيد
- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية
(١٥١٧ - ١٧٩٨) ،
عبد الرزاق ابراهيم عيسى
- ١١٨ - النظم المالية في مصر والنظام
ضمن سلاطين المماليك ،
د. البيومي اسماعيل الشربيني
- ١١٩ - النقابات في مصر الرومانية
« دراسة وثائقية »
حسين محمد احمد يوسف
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصري
الحديث (١٧٧٥ - ١٩٥٢) ،
لويس جرجس
- ابراهيم بكر ، د. ا. ابراهيم
نصحي ، د. فاروق القاضى ،
اعدها للنشر : د. عبد العظيم
ومضان .
- ١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغالية ،
اللواء/ مصطفى عبد المجيد نصير ،
اللواء/ عبد الحميد كفاي ،
اللواء/ سعد عبد الحفيظ ،
السفير/ جمال منصور
- ١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطانى
في مصر (١٨٨٩ - ١٩٥٢) ،
د. تيسير ابو مرجة
- ١٠٣ - رؤية الحبروني لبعض قضايا
عصره ،
د. على بركات
- ١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين في مصر
(١٩١٤ - ١٩٥٢) ،
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد
- ١٠٥ - السلطة السياسية في مصر
وقضية الديمقراطية (١٨٠٥ -
١٩٨٧) ،
د. احمد فارس عبد المنعم
- ١٠٦ - الشيخ علي يوسف وجريسته
الملايد : تاريخ الحركة الوطنية
في ديع قرن ، ج ٢ ،
د. سليمان صالح
- ١٠٧ - الاصولية الاسلامية في العصر
الحديث
تأليف : دليب هير ، ترجمة :
عبد الحميد الجمال
- ١٠٨ - مصر للمصريين ، ج ٤ ،
سليم خليل النقاش

- ١٢١ - الجبلاد ووحدة وادى النيل
(١٧٧٥ - ١٩٥٢)
محمد عبد الحميد الحناوى
١٢٢ - مصر للمصريين ج ٦ ،
سليم خليل النقاش
١٢٣ - السيد احمد البدوى ،
د. سعيد عبد الفتاح ماحور
١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية في
نصف قرن ،
د. محمد نعمان جلال
١٢٥ - مصر للمصريين ج ٧ ،
سليم خليل النقاش
١٢٦ - مصر للمصريين ج ٨ ،
سليم خليل النقاش
١٢٧ - مقتنيات الوحدة المصرية السورية
(١٩٤٣ - ١٩٥٨)
ابراهيم محمد سعيد ابراهيم
١٢٨ - مصاركة صحفية ،
جمال بدوى
١٢٩ - الدين العام (وائره في نظور
الاقتصاد المصرى) (١٨٧٦ -
١٩٤٣)
د. يحيى محمد محمود
١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين في مصر
(١٩٨٧ - ١٩٩٧)
سمير فريد
١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يوليو
١٩٥٢ (١٩٥٢ - ١٩٥٨)
تأليف : جاييل ماير ، ترجمة :
د. عبد الرؤوف احمد عمرو
- ١٢٢ - دار المندوب السامى في مصر
ج ١ ،
د. ماجدة محمد محمود
١٢٣ - دار المندوب السامى في مصر
ج ٢ ،
د. ماجدة محمد محمود
١٢٤ - الحملة الفرنسية على مصر في
ضوء مخطوط عثمانى للدارندلى،
بقلم : مروت حسن افندى
الدارندلى ، ترجمة : جمال
سعيد عبد الفتى
١٢٥ - اليهود في مصر المملوكية (في ضوء
وثائق الجنيزة) (١٩٤٨ -
١٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
د. محاسن محمد الولاد
١٣٦ - اوراق يوسف صديق ،
تقديم : ا.د. عبد العظيم رمضان
١٣٧ - تجار اكتوبر في مصر في العصر
الملاكي ،
د. محمد عبد الفتى الاشقر
١٣٨ - الاخوان المسلمون وجدور التطرف
الدينى والارهاب في مصر ،
السيد يوسف .
١٣٩ - موسوعة الفناء المصرى في القرن
العشرين ،
بقلم : محمد قابيل
١٤٠ - سياسة مصر في البحر الاحمر
في النصف الاول من القرن
التاسع عشر ١٢٢٦ - ١٢٦٥ هـ /
١٨١١ - ١٨٤٨ م ،
طارق عبد العاطى فنيهم بيومى

- ١٤١ - وسائل الترفيه في عصر سلاطين
سلاطين المالكي في مصر ،
لطفى أحمد نصار
- ١٤٢ - مذكراتي في نصف قرن ،
ج ٤ ،
أحمد شفيق باشا
- ١٤٣ - بولوماسية البطالة في القرنين
الثاني والأول ق.م. ،
د. منيرة الهنشري
- ١٤٤ - كشوف مصر الافريقية في عهد
الخدوي اسماعيل (١٨٦٣ -
١٨٧٩)
عبد المليم خلاف
- ١٤٥ - النظام الاداري والاقتصادي في
مصر في عهد دقلديانوس (٢٨٤ -
٣٠٥ م)
د. منيرة الهنشري
- ١٤٦ - المرأة في مصر المملوكية ،
د. أحمد عبد الرازق
- ١٤٧ - حسن البناء ،
متى .. كيف .. لماذا ؟
د. رلفت السعيد
- ١٤٨ - القديس مرقس وتأسيس كنيسة
الاسكندرية ،
تأليف : د. سمير فوزي ، ترجمة:
نسيم مجلى
- ١٤٩ - العلاقات المصرية العجائزية في
القرن الثامن عشر ،
حسام محمد عبد المنطى
- ١٥٠ - تاريخ الموسيقى المصرية (اصولها
وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥١ - جمال الدين الافغانى والثورة
الشاملة ،
السيد يوسف
- ١٥٢ - الطبقات الشعبية في القاهرة
المملوكية (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ /
١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ،
د. محاسن محمد الوفاة
- ١٥٣ - الحروب الصليبية (المقدمات
السياسية) ،
د. مليحة عبد السميع الحنوزى
- ١٥٤ - هجمات الروم البحرية على
شواطئ مصر الاسلامية في
العصور الوسطى ،
د. مليحة عبد السميع الحنوزى
- ١٥٥ - عصر محمد طى وثقافة مصر في
القرن التاسع عشر (١٨٠٥ -
١٨٨٣) ،
د. عبد الحميد البطريق
- ١٥٦ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية
ج ٣ (في العصر الاسلامى) ،
د. سمير يحيى الحمال
- ١٥٧ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية
في العصر الاسلامى الحديث ج ٢
د. سمير يحيى الحمال
- ١٥٨ - نائب السلطنة المملوكية في مصر
(من ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٧ -
١٥١٧ م)
د. محمد عبد الثنى الاشر
- ١٥٩ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢)
ج ١ ،
د. محمد فريد حشيش

- ١٦٠ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢)
ج ٢ ،
د. محمد فريد حشيش
- ١٦١ - السيف والنار في السودان ،
تأليف : سلاطين باشا
- ١٦٢ - السياسة المصرية تجاه السودان
(١٩٣٦ - ١٩٥٢)
د. تمام حماد تمام
- ١٦٣ - مصر والعملية الفرنسية ؛
المستشار/محمد سعيد المشماوى
- ١٦٤ - الحدود المصرية السودانية عبر
التاريخ ،
(أعمال ندوة لجنة التاريخ
والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة
بلاشترالك مع معهد البحوث
والدراسات الأفريقية بجامعة
القاهرة) ٢٠ - ٢١ ديسمبر
عام ١٩٩٧ ()
إعداد : أ. د. عبدالعظيم رمضان
- ١٦٥ - التعليم والتغيير الاجتماعى في
مصر في القرن التاسع عشر ،
سامى سليمان محمد السهم
- ١٦٦ - مذكرات معتقل سياسى صفحة
من تاريخ مصر ،
السيد يوسف
- ١٦٧ - الحركة العلمية والأدبية ،
الفسطاط منذ الفتح العربى الى
نهاية الدولة الاخشيديّة ،
د. صفى على محمد
- ١٦٨ - مؤرخون مصريون من عصر
الموسوعات ،
يسرى عبد الفنى
- ١٦٩ - مدن مصر الصناعية في العصر
الإسلامى الى نهاية عصر الفاطميين
(٢١ - ٦٤٢/هـ - ١١٧١ م)
د. صفى على محمد عبد الله
- ١٧٠ - القرية المصرية في عصر سلاطين
المماليك (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ /
١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ،
مجدى عبد الرشيد بحر
- ١٧١ - تاريخ الجالية الأرمنية في مصر
القرن التاسع عشر ،
محمد رفعت
- ١٧٢ - تاريخ أهل اللغة في مصر الإسلامية
(من الفتح العربى الى نهاية
العصر الفاطمى ج ١) ،
د. فاطمة مصطفى عامر
- ١٧٣ - تاريخ أهل اللغة في مصر
الإسلامية (من الفتح العربى الى
نهاية العصر الفاطمى ج ٢) ،
د. فاطمة مصطفى عامر
- ١٧٤ - مصر وليبيا فيما بين القرن
السابع والقرن الرابع ق.م ،
د. أحمد عبد الحليم دراز
- ١٧٥ - محمد توفيق نسيم باشا ودوره
في الحياة السياسية ،
عادل إبراهيم الطويل
- ١٧٦ - الألاحة النيلية في مصر العثمانية
(١٥١٧ - ١٧٩٨ م) ،
د. عبد الحميد حامد سليمان

- ١٧٧ - سياسة مصر العسكرية - الزاهد
هروب الشرق الأوسط ،
لواء دكتور/ صلاح سالم
- ١٧٨ - العلاقات التجارية بين مصر وبلاد
الشام الكبرى في القرن الثامن
عشر ،
د. سحر على حنفى
- ١٧٩ - دور الحامية الشمالية في تاريخ
مصر (١٥٦٤ - ١٦٠٩ م) ،
د. طلعت سمى السيد العبد
- ١٨٠ - الحقيقة التاريخية حول قرار
تأسيس شركة قناة السويس ،
د. عبد العظيم رمضان
- ١٨١ - الحرب الصليبية الثالثة
(صلاح الدين وريتشارد ج ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق : أ. د.
حسن حبشى
- ١٨٢ - الحرب الصليبية الثالثة
(صلاح الدين وريتشارد ج ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق : أ. د.
حسن حبشى
- ١٨٣ - شاهد على العصر ،
مذكرات محمد لطفى جبة
- ١٨٤ - التوفيق في القرن الثامن عشر ،
ياسر عبد النعم محاريق
- ١٨٥ - تاريخ مدينة الخرطوم تحت
الحكم المصري (١٨٢٠ - ١٨٨٥ م)
د. أحمد أحمد سيد أحمد
- ١٨٦ - العقائد الدينية في مصر المملوكية
بين الاسلام والتصوف ،
د. أحمد صبحى منصور
- ١٨٧ - نيابة حلب في عصر سلاطين
المماليك (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
٦٤٨ - ٩٢٣ هـ (ج ١) ،
د. عادل عبد الحافظ حمزة
- ١٨٨ - نيابة حلب في عصر سلاطين
المماليك (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
٦٤٨ - ٩٢٣ هـ (ج ٢) ،
د. عادل عبد الحافظ حمزة
- ١٨٩ - يهود مصر منذ عصر الفراعنة ،
مرفق بيده على
- ١٩٠ - العلاقات السياسية بين مصر
والعراق (١٩٥٠ - ١٩٦٣ م) ،
عبد الحميد عبد الجليل أحمد
شلبى
- ١٩١ - اليهود في مصر العثمانية حتى
أوائل القرن التاسع عشر هـ ١
د. محسن على شومان
- ١٩٢ - اليهود في مصر العثمانية حتى
أوائل القرن التاسع عشر هـ ٢
د. محسن على شومان
- ١٩٣ - الاسامى محمد عبده بين المنهج
الدينى والمنهج الاجتماعى ،
د. عبد الله شحاته
- ١٩٤ - تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية
المصرية ،
د. فتحي الصنفاوى

- ١٩٥ - مجتمع الفريقية في عصر الولاة ١٩٩ - العهد في الدولة الحديثة في مصر
د. نريمان عبد الكريم أحمد الفرعونية تنظيمه الإداري ودوره
السياسي ،
١٩٦ - تاريخ تظهور القرى في مصر (١٨٨٢ - ١٩١٤ م)
د . بهاء الدين إبراهيم محمود
عبد العظيم محمد سعودى
١٩٧ - القنص الضالدة ،
د. عبد الحميد زايد
١٩٨ - العلاقات السياسية بين الدولة
الايوبية والامبراطورية الرومانية
المقدسة
زمن الحروب الصليبية
د. عادل عبد الحافظ حمزة
٢٠٠ - تاريخ سواحل مصر الشمالية
عبد المصمود (أعمال الكنوة التي
اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع كلية
الآداب جامعة الاسكندرية ٢٢ -
٢٣ أبريل ١٩٩٨)
اعداد/د. عبد العظيم رمضان

رقم الايداع ١٨٢٨٦/٢٠٠٠

الترقيم الدولى 0 — 7072 — 01 — I.S.B.N. 977

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
مصر القاهرة

هذا الكتاب (إمارة الحج في مصر العثمانية ١٥١٧ - ١٧٩٨م) هو في الأصل رسالة علمية، ويشتمل على خمسة فصول، تعرض الفصل الأول إلى المصادر التي استعانت بها الباحثة في بحثها، أما الفصل الثاني، فقد تناولت فيه الباحثة نشأة إمارة الحج، وتحدثت عن أمير الحج في مصر العثمانية، وتناولت في الفصل الثالث قافلة الحج وتكوينها وأهميتها، وتعرضت للموظفين المصاحبين للقافلة، أما الفصل الرابع، فقد تعرضت فيه لطريق الحج، وتناولت التجارة على طول الطريق، أما الفصل الخامس والأخير، فقد خصصته الباحثة لدراسة موارد الصرف على الحرمين الشريفين، وتعرضت لأوقاف الحرمين، والأوقاف الخيرية والأهلية وصرة دار السعادة التي كانت تخصص كل عام الحرمين الشريفين.



To: www.al-mostafa.com